

رياض الصالحين

من

حديث سيد المرسلين

تصنيف

الإمام المحدث الفقيه محيي الدين يحيى بن شرف النووي

المتوفى سنة ٦٧٦هـ

رحمه الله تعالى

مِيزَةُ هٰذِهِ الطَّبْعَةِ

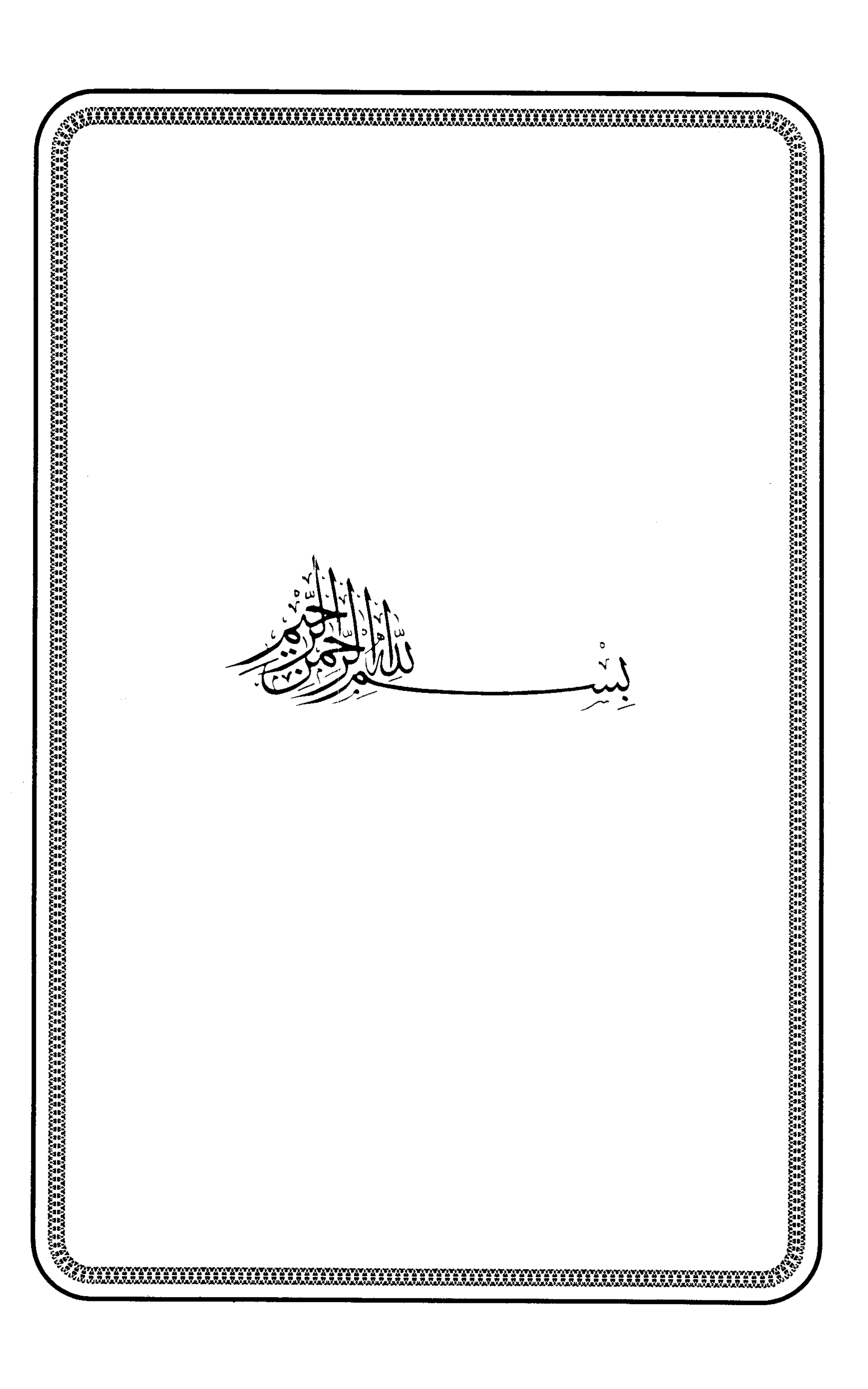
مُقابلَتُها عَلى أَصْلِ مَخْطُوطٍ نفِيسٍ، وَضَبْطُها ضَبْطاً -نَحْسَبُهُ- تامّاً، وتَخْرِيجُ أَحادِيثِها وَآثارِها -وتَبْيِينُ ضَعيفِها-، وَالتَّقْدِيمُ لَهَا بِمُقَدِّمَةٍ حافِلَةٍ، وَفَهْرَسَتُها فَهْرَسَةً عِلْمِيَّةً دَقِيقَةً، وَالرَّدُّ عَلى مَنْ تَهَوَّرَ فِي رَدِّ وَتَضْعِيفِ عَشَراتِ الأَحادِيْثِ الصَّحِيْحَةِ -مِنْهُ-، وَذِكْرُ فَوائِدَ زَوائِدَ.

حققه، وضبط نصه، وخرج أحاديثه

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الحلبي الأثري

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم

«أَبْرَكُ العُلُومِ وأفضلُها، وأكثرُها نفعاً في الدنيا والدين - بعد كتابَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ أحاديث رسولِ اللّه ﷺ؛ لِمَا فيها من كثرةِ الصلوات عليه، وإنّها كالرياض؛ تجد فيها كُلَّ خيرٍ وبِرٍّ، وفضلٍ وذِكْرٍ».

«تاريخ دمشق» (٢٧/ ١٧٢) - للحافظ ابن عساكر -



الطبعة الأولى

محرم ١٤٢١هـ



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الدمام - شارع ابن خلدون - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٨٩ - ٨٤٦٧٥٩٣
ص ب: ٢٩٨٢ - الرمز البريدي: ٣١٤٦١ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠
الإحساء - الهفوف - شارع الجامعة - ت: ٥٨٨٣١٢٢
جدة: ت: ٦٥١٦٥٤٩
الرياض: ت: ٤٢٦٦٣٣٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمة

إِنَّ الحمدَ لله؛ نحمدُه ونستعينهُ ونستغفره، ونعوذُ بالله مِن شرور أنفسِنا، وسيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلّ له، ومَن يُضلل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلّا اللّهُ وحدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله.

أمّا بَعْدُ:

فإنَّ كتابَ **«رياض الصالحين من حديثِ سيّد المرسَلين»** مِن الكتبِ المهمّةِ النافعةِ؛ لأنّه «قد جمع ما يحتاجُ إليه السالكُ في سائر الأحوال، واشتمل على ما ينبغي التخلُّقُ به من الأخلاق، والتمسُّكُ به من الأقوال والأفعال، مغترفاً له من عُباب الكتاب والسنّة النبويّة؛ ناقلًا تلك الجواهرَ من تلك المعادن السَّنِيَّة»[(١)].

قال حاجي خليفة ـ المتوفى سنة (١٠٦٧هـ) ـ في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» (١/ ٩٣٦): «وهو مختصرٌ جمعه من الأحاديث الصحيحة[(٢)]؛ مشتملًا على ما يكونُ طريقاً لصاحبه إلى الآخرة، جامعاً للترغيب والترهيب، والزهد، ورياضات النُّفوس.

والتزم ـ فيه ـ أنْ لا يذكُرَ إلا حديثاً صحيحاً.

(١) «دليل الفالحين لِطُرُق رياض الصالحين» (١/ ٢٣) لابن علّان الصِّدِّيقي.

(٢) وليس هذا دقيقاً! ففي الكتاب بضع عشرات من الأحاديث الضعيفة؛ كما ستراه في حواشيّ على هذا الكتاب..

وصدّر الأبواب من القرآن، ووشّح ما يحتاجُ إلى ضبطٍ، أو شرحٍ. وجعله على مئتي باب، وخمسةٍ وستين باباً».

ولستُ مبالغاً لو قُلْتُ: لا أعلمُ كتاباً طُبع وانتشر وتُدُووِلَ - بَعْدَ كتابِ اللّهِ - سبحانه - مثلَ هذا الكتاب؛ تعدُّدَ طَبْعٍ، وتنوُّعَ تحقيقٍ، واختلافَ تخريجٍ، وهكذا...

ولا يزالُ أهلُ العلمِ يُوصون بهذا الكتابِ، وَيَدُلُّون عليه، ويُرشِدون إليه:

أ - فهذا الإمام الذهبي - المتوفى سنة (٧٤٨) هجرية - في كتابِهِ «سِيَر أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٤٠) يقولُ: «العلمُ النافعُ: هو ما نزل به القُرآنُ، وفسّره الرسولُ ﷺ قولًا وفعلًا، ولم يَأْتِ نَهْيٌ عنه؛ قال ﷺ: «مَن رغب عن سنتي فليس مِنّي»[(١)]...

فعليك - يا أخي - بتدبُّر كتاب الله، وبإدمان النَّظَر في «الصّحيحيْنِ»، و«سُنن النَّسائي»، و«**رياض النواوي**»، و«أذكارِه»: تُفلِح وتُنْجِح..».

ب - وقال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير اليَماني - المتوفى سنة (٨٤٠) هجريّة - في كتابه «الأمر بالعُزلة في آخر الزمان» (ص١٧٢): «اعلم أنّ الخَلْوَةَ غيرُ مقصودَةٍ لنفسها؛ وإنّما هي وسيلةٌ إلى ترك المآثم والمهالك، وتزكية النفس بالفضائل، وتطهيرها من الرذائل...

فإذا حصلت لك الخَلْوَةُ بِلُطْفِ الله؛ فَشَمِّر في العمل على موافقة الكتاب والسنّة، وطالِعْ كتبَ الصالحينَ بعدَهما..، وَقدِّم الكتبَ الصحيحة على غيرها؛ وأحسنُ ما يُطالَعُ - في ذلك - كتابُ «**رياض الصالحين**» **للنووي**؛ فإنّه اقتصر فيه على كتاب الله وسُنّة رسولِه ﷺ الصحيحة، ولم يَمْزُجْهُ بشيء من البدع والمذاهب».

(١) قطعة من حديث طويل؛ رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) عن أنس.

ج ـ وقال سماحةُ العلّامة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه اللّهُ رحمةً واسعةً ـ في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٨٣) ـ له ـ في مَعْرِض وصيّتهِ بالكتب المفيدة في مجال الدعوة إلى الله ـ بعد أنْ ذَكَرَ كتابَ اللّهِ سبحانه، وكتبَ السُّنَّةِ الأُصول ـ:

«كما أُوصي بمراجعة كتب أهل العلم المفيدة، مثل «المُنتقى» للمجد ابن تيميَّة، و«**رياض الصالحين**»، و«بلوغ المرام» و. . و. . ».

. . . وهكذا؛ في سلسلةٍ ميمونةٍ مباركةٍ تذكُرُ هذا الكتابَ وتمدحُهُ، وتُثني عليه وترفعُهُ؛ لأنّه «ـ بحقٍّ ـ كتابٌ جليلٌ لا يُستغنى عنه»[1].

حتى وصل الحالُ بهذا الكتاب ـ نفع اللّهُ به ـ إلى أن يُروى بين أهل العلمِ؛ في كتب «الأثبات»، و«المعاجم» و«المشيخات»:

١ ـ فهذا ابنُ حَجَر العسقلاني ـ المتوفى سنة (٨٥٢هـ) يذكره ـ بروايته له ـ في كتابه «المعجم المفهرس للمجمع المؤسِّس» (ص٣٩٧).

٢ ـ وهذا ابنُ فَهْد المكِّي ـ المتوفى سنة (٨٨٥هـ) يذكره ـ بروايته له ـ في كتابه «معجم الشيوخ» (ص٥٢ و٢٥٩ و٣٣٠).

٣ ـ وهذا جلال الدين السُّيوطي ـ المتوفى سنة (٩١١هـ) يذكره ـ بروايته له ـ في كتابه «المُنْجَم في المُعْجَم» (ص٢٢٨).

٤ ـ وهذا الرُّوداني ـ المتوفى سنة (١٠٩٤هـ) يذكره ـ بروايته له ـ في كتابه «صِلَة الخَلَف بموصول السلف» (ص٢٥٢).

وغير هؤلاءِ كثيرٌ ممّن لم نذكُرْ. . . .

---

(١) «ترجمة الإمام النووي» (ص١٢) للسخاوي. ولعلَّ مِن اهتمام النووي ـ نفسِهِ ـ بكتابِهِ: أنّه كان يعزو له في كتبِهِ الأُخرى؛ كـ«شرح مسلم» (١/ ١٥)، و(٨/ ٢٥٢)، و(١٠/ ١٣٧)، و«المجموع» (٣/ ١٧٩)، و(٤/ ٣٩٥ و٤٩١)، وغيرها.

فكتابٌ هذه منزلتُهُ، وهذه مكانتُهُ: يستحقُّ المزيدَ من الاهتمام والعناية، والكثيرَ من التوقِّي والتأنِّي.

ولقد حُقِّق هذا الكتابُ ـ ونُشِر ـ كما أشرتُ ـ كثيراً، وكثيراً جدّاً، مِن عالم مُتْقِنٍ، أو باحِثٍ مُجِدٍّ، أو مُبتدئٍ مُتعالم (!)، أو جاهلٍ متطاول (!!)، أو مغمورٍ مُتَكَسِّبٍ (!!!). . .

ولستُ ـ أنا ـ في خِضَمِّ هذا البَحْرِ (!) إلّا طالبَ علمٍ، يستنيرُ بهدي عُلمائه، ويستضيء بتوجيهات كُبرائهِ[1]، أُحاولُ ـ في هذا ـ أنْ أنصُرَ السُّنَّةَ، وأَذُبَّ عن أهلها وَحَمَلَتِهَا. . .

وختاماً:

هذا ما وَرَدَ على الذِّهْنِ، وجرى به القَلَمُ ـ في هذه المقدّمة الموجزة ـ؛ راجياً اللّهَ ـ جلّت قدرتُه ـ أن يُؤْتِيَنِي خيراً من نيّتي، وأن يأجُرَني أعظمَ من عملي؛ فهذا منه ـ سبحانه ـ رجائي وأَملي. . .

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيِّنا محمدٍ، وعلى آله وصحبهِ أجمعين.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكتب
عليُّ بن حسن بن علي بن عبد الحميد
الحلبيُّ الأثريُّ

بعد فجر يوم الثلاثاء: الخامس والعشرين
من شهر شوّال سنة تسع عشرة بعد الأربع مئة والألف
من هجرة صاحب العزّ والشرف
صلّى الله عليه وسلّم وبارك

---

(١) انْظُر ما سيأْتي (ص٢٦) ـ في الحاشية ـ مِن ذِكري إشارةً مهمّةً لشيخِنا الألبانيِّ؛ كانت هي دافعي (الأكبر) لتحقيق هذا الكتاب، وإعادة نشره. . .

مُخْتَصَرُ تَرْجَمَةِ المُصَنِّفِ(١)

□ شيخُ الإسلامِ؛ مُحيي الدِّين، أبو زكريّا يحيى بنُ شَرَف بنِ مُرِّي بنِ حَسَن بن حُسين بن محمد بن جُمعة بن حِزَام ـ الفقيهُ الشافعيُّ، الحافظُ الزَّاهدُ، أحدُ الأعلام ـ، النَّوَوي ـ بحذف الألفِ، ويجوزُ إثباتها ـ، الدمشقي.

□ وُلد في مُحَرَّم سنة إحدى وثلاثين وست مئة، وقرأ القُرآنَ ببلدِهِ، وقَدِمَ دمشقَ بعد تسعَ عشرةَ سنةً من عمره؛ قدم به والدُهُ، فسكن بالمدرسة الرَّوَاحِيّةِ.

قال هو: وبقيتُ نحو سنتينِ لم أضعْ جَنْبي إلى الأرض، وكان قُوتي فيها جِرَايَةَ المدرسةِ لا غير، وحفظتُ «التنبيه» في نحو أربعة أشهر ونصف.

قال: وبقيتُ أكثرَ من شهرين أو أقلّ، لمّا قرأت: «ويَجِبُ الغُسْلُ من إيْلَاج الحَشَفَة في الفَرْج» أعتقد أن ذلك قرقرة البطن!! وكنت أستحمُّ بالماء البارد كلما قَرْقَرَ بطني!

قال: وقرأتُ وحفِظتُ رُبُعَ «المُهَذَّب» في باقي السنة، وجعلتُ أشرحُ

---

(١) مِن كتابِ «شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب» (٧/ ٦١٨ ـ ٦٢١) لابن العماد الحنبلي. وقد كتبَ الأُستاذ أحمد عبد العزيز قاسم الحدّاد كتاباً جامعاً، عنوانه: «الإمام النّووي وأثره في علوم الحديث»، طُبع في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة (١٤١٣هـ)، وقد أفرد ترجمته بالتصنيفِ غيرُهُ.
قلتُ: وفي رسالتي «الفصل المبين فيما اختُلف في صحّته من أحاديث: رياض الصالحين» بحثٌ ومناقشة لبعض مباحث هذا الكتاب؛ وهو ـ بالجملةِ ـ نافعٌ ومفيدٌ... وفي مقدّماتي ـ هنا ـ شيءٌ مِن ذلك...

وأصحّح على شيخِنا كمال الدِّين إسحاقَ المغربيِّ ولَازَمْتُهُ، فأُعْجِبَ بي وأحبَّني، وجعَلَني أُعيد لأكثرِ جماعتِه.

□ فلمّا كانت سنةُ إحدى وخمسين، حَجَجْتُ مع والدي، وكانت وقفةَ الجمعة.

وذَكَرَ والدُه؛ قال: لمّا توجّهنا مِن نَوَى، أخذته الحُمَّى، فلم تُفارِقه إلى يوم عرفة، ولم يتأوّه قَطُّ.

قال: وَذَكَر لي الشيخُ أنه: «كان يقرأُ كلَّ يوم اثني عَشَرَ درساً على المشايخِ؛ شرحاً، وتصحيحاً: درسين في «الوسيط»، ودرساً في «المُهذَّب»، ودرساً في «الجمع بين الصحيحين»، ودرساً في «صحيح مسلم»، ودرساً في «اللُّمَعِ» لابن جِنِّي، ودرساً في «إصلاح المنطق» لابن السِّكِّيت، ودرساً في التصريف، ودرساً في أُصول الفقه ـ تارةً في «اللُّمَع» لأبي إسحاقَ، وتارةً في «المنتخب» لفخر الدِّين ـ ودرساً في أسماءِ الرجالِ، ودرساً في أصول الدِّين».

«وكنت أُعَلِّقُ جميعَ ما يتعلّق بها، من شرحِ مشكلٍ، ووضوحِ عبارةٍ، وضبطِ لغةٍ. وبارك اللّهُ لي في وقتي، وخَطَرَ لي الاشتغالُ في علم الطبّ؛ فاشتريتُ كتابَ «القانون» فيه، وعَزَمْتُ على الاشتغالِ فيه، فأَظلَمَ عليَّ قلبي، وبقيتُ أيّاماً لا أَقْدِرُ على الاشتغال بشيءٍ، ففكّرت في أمري، من أين دَخَلَ عليَّ الداخِلُ؟! فألهمني اللّهُ أنّ سَبَبَهُ اشتغالي بالطبِّ، فبعتُ «القانون» في الحالِ، واستنار قلبي».

وقال الذهبيُّ: لزم الاشتغالَ ـ ليلًا ونهاراً ـ نحو عشرينَ سنةً، حتَّى فاق الأقرانَ، وتقدّم على جميع الطلبةِ، وحاز قَصَبَ السَّبْقِ في العلم والعمل، ثم أخذ في التصنيفِ من حدود الستين وستمائة إلى أن مات.

□ وسمع الكثيرَ من الرَّضِيِّ بن البُرْهان، والزَّين خالد، وشَيخ الشيوخ عبد العزيز الحَمَويّ، وأقرانهم.

□ وكان ـ مع تبحُّرِه في العلم وسَعَةِ معرفته بالحديث، والفقه، واللغة ـ وغير ذلك مما قد سارت به الرُّكبان ـ رأساً في الزُّهد، وقُدوةً في الوَرَعِ، عديمَ المِثْلِ في الأمر بالمعروف والنّهي عن المُنكر، قانعاً باليسير، راضياً عن الله، مقتصداً إلى الغاية في ملبسِهِ، ومطعمه، وأثاثه، تَعْلُوهُ سكينةٌ وهَيْبةٌ، فاللّهُ يرحمُه ويُسكِنُه الجَنَّة ـ بمَنِّه ـ.

□ وَلِيَ مشيخةَ دار الحديث بعد الشيخ شهاب الدِّين أبي شَامة، وكان لا يتناولُ من معلومِها شيئاً، بل يتقنَّعُ بالقليلِ مما يبعثُه إليه أبوه. انتهى.

وقال ابن العطَّار: كان قد صَرَف أوقاتَه كُلَّها في أنواع العِلم والعَمَل بالعِلم، وكان لا يأكُلُ في اليوم والليلة إلّا أَكْلةً واحدةً بعد العشاء الآخِرة، ولا يشربُ إلّا شربة واحدةً عند السَّحَر؛ ولم يتزوّج.

ومن تصانيفه: «الروضة»، و«المنهاج»، و«شرح المُهَذَّب» ـ وصل فيه إلى أثناء الرِّبا، سماه «المجموع» ـ، و«المنهاج في شرح مسلم»، وكتاب «الأذكار»، وكتاب **«رياض الصالحين»**[1]، وكتاب «الإيضاح» في المناسك، و«الإيجاز» في المناسك، وله أربعُ مناسك أُخَر، و«الخُلاصة» في الحديث ـ لخّص فيه الأحاديثَ المذكورةَ في «شرح المُهَذّب» ـ، وكتاب «الإرشاد» في علم الحديث، وكتاب «التقريب والتيسير» في مُختصر «الإرشاد»، وكتاب «التِّبيان في آداب حَمَلة القرآن»، وكتاب «المبهمات»، وكتاب «تحرير ألفاظ التنبيه»، و«العُمدة في تصحيح التنبيه» ـ وهما من أوائل ما صَنَّف ـ، وغير ذلك من

(١) وهو كتابُنا ـ هذا ـ.

المُصَنَّفات الحسنة[١].

وقال ابنُ ناصر الدِّين: هو الحافظ القُدوة، الإمام، شيخ الإسلام، كان فقيه الأُمَّة وعَلَم الأئمَّة.

وقال الإِسْنَوِيُّ: كان في لحيتهِ شعراتٌ بِيضٌ، وعليه سَكينةٌ وَوَقارٌ في البحث مع الفقهاء، وفي غيره، ولم يَزَلْ على ذلك إلى أنْ سافر إلى بلدِه، وزار القُدسَ والخليلَ، ثم عاد إليها، فَمَرِضَ بها عند أبويهِ.

وتُوُفِّي ليلة الأربعاء رابعَ عشري رجب سنة ستٍّ وسبعين وستّ مئة.

ودفن ببلده ـ رحمه الله ورضي عنه وعَنَّا به ـ[٢].

---

(١) وجُلُّهَا مطبوعٌ ـ بحمد الله تعالى ـ.

(٢) مِنْ مصادرِ ترجمتهِ: «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٧٠)، و«فَوَات الوَفِيَات» (٤/ ٢٦٥)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٢٤ ـ ٢٥)، و«عيون التواريخ» (٢١/ ١٦٢)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٢٧٩)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ١٦٦)، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٧٨)، و«طبقات الحُفَّاظ» (٥١٠)، و«تاج العروس» (١٠/ ٣٧٩)، و«تاريخ ابن الفُرات» (٧/ ١١٠)، و«الأعلام» (٨/ ١٥٠)، و«معجم المؤلفين» (١٣/ ٢٠٢) ـ وغيرها ـ.

منهجُ الإمام النووي
في كتابه
«رياض الصالحين»

* مَسْلَكُهُ وطريقتُهُ:

ذكر الإمامُ النوويُّ ـ رحمه الله تعالى ـ منهجَه وطريقتَه التي سار عليها في مقدّمة كتابه؛ حيث قال:

و«ألتزمُ فيه أن:

ـ لا أذكرَ إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات.

ـ وأُصدِّرَ الأبوابَ من القرآن العزيز بآياتٍ كريماتٍ.

ـ وأُوشِّحَ ما يحتاجُ إلى ضبطٍ ـ أو شرحِ معنىً خَفِيٍّ[1] ـ بنفائسَ من التنبيهات.

ـ وإذا قلتُ في آخر حديثٍ: متفق عليه؛ فمعناه: رواه البخاري ومسلم».

ولقد علّق شيخُنا الألباني ـ نفع الله به ـ على كلام المصنِّف رحمه الله بكلامٍ متينٍ، فقال[2]:

---

(١) وزعم الأستاذ أحمد عبد العزيز الحدّاد في كتابه (ص٢٩٣) أنَّ النوويَّ لم يُنَبِّه إلى (عنايته بإيضاح المعنى المراد من الحديث إذا رأى أن عدمَ إيضاحه قد يوقع في اللَّبْس)!!

(٢) في مقدّمة طبعتِهِ الأولى من «رياض الصالحين» (سنة ١٣٩٩هـ) (صفحة: ب ـ هـ) ـ بتصرُّف ـ. ولشيخنا كلمةٌ جامعةٌ حول (الطبعة الثانية) (!) من هذا الكتاب في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦/ ١/ ٣٣٠)؛ فلتنظر.

«لي عليه ملاحظتان:

الأولى: أنه يعني بقوله «الصحيحة»: الحديثَ القويَّ الذي يشملُ الحسنَ وما فوقَه؛ على الاصطلاحِ القديم الذي كان عليه علماءُ الحديثِ الأوّلون، قبل أن يَشهَر الترمذيُّ ـ تَبَعاً لشيخه البخاريِّ ـ تقسيمَ الحديثِ المقبول إلى صحيح وحسن[(١)].

وذاك استعمالٌ جائزٌ لا غُبار عليه، وعليه جريتُ في كثيرٍ من مصنفاتي. . . إلّا أن تقسيم الترمذي أصحُّ وأدقُّ.

والأخرى: أنها دعوى غالبيةٌ، وليست مُطَّرِدَةً، فإنّني منذ عهدٍ بعيدٍ كنت أُلاحظ أنه وقع فيه بعضُ الأحاديثِ الضعيفةِ والمنكرةِ، ثم تبيّن لي أن العدد أكثر مما كنت أظن. . .

ولعلّ عُذْرَ المؤلّفِ رحمه الله في وُقوع هذه الأحاديثِ الضعيفةِ في كتابهِ ـ مع حِرْصِه على الاقتصارِ فيه على الأحاديث الصحيحة ـ إنما هو اعتمادُهُ ـ غالباً ـ على تصحيحِ أو تحسينِ الترمذي! وسُكُوتِ أبي داودَ على الحديث! وقد صرَّح بذلك في مقدمة كتابه «الأذكار»، فقال: «رُوِّينا في «سنن أبي داود» بإسناد جيّد لم يُضَعِّفه»؛ ولم يتفرّغْ هو بنفسهِ لإجراءِ التحقيق عليها، فاعتمدَ عليهما، وهو طريقُ أكثرِ المشتغلين بالحديث مِن الفُقَهاء المُتأخّرين، وقلَّ منهم من يُحَقِّقُ بنفسهِ الكلامَ عليها حديثاً حديثاً، كما هو صنيعُ الحافِظ ابن حجر في بعض كُتُبِهِ،

(١) وقد تعقَّب هذا القولَ الأستاذُ أحمد عبد العزيز الحداد في كتابه (ص٢٨٦) بكلامٍ غير دقيق! خُلاصتُه: أنَّ مقصودَه من ذلك رحمه الله الأحاديث الضعيفة في «فضَائِل الأعمال» قال: «فإذا تبيَّن هذا، عُلِم ـ أنه ـ رحمه الله لم يُخالف ما التزم به، اللهم إلا أن يُقال ذلك في الأحاديث الضعيفة. .»!!، فأقولُ: نَعَم؛ هو كذلك ـ أيضاً ـ، وانظر ما سيأتي (ص٢٨ ـ ٣٣).

وَيَنْدُرُ أن يُضاهِيَه في ذلك أحدٌ من المتأخّرين الذين جاؤوا من بعده، وإلا فلو أن النوويَّ رحمه الله توجّه أو تيسّر له النَّظَرُ في أسانيدِ تلك الأحاديث، لتبيّنت له ـ إن شاء الله ـ عِلَلُها وضعفُها.

ويُحْتَمَل أن له عذراً آخر، وهو ما صرّح به ـ هو نفسُه ـ في مقدمة «الأذكار»: «وأما ما كان في غير «الصحيحين» فأُضيفه إلى كتب «السنن» وأشباهِها، مُبَيّناً صحّته وحُسْنَه أو ضعفه ـ إن كان فيه ضعفٌ ـ في غالب المواضع، وقد أَغفُل عن صحّته وحُسْنِه وضعفِه».

والذي أراه أنه لا ينبغي لمن أراد التحقيقَ في هذا العلمِ الشريفِ الاعتمادُ على ما ذكرنا ـ لما يأتي ـ:

١ ـ أما سكوتُ أبي داود: فَلأنّ الرواياتِ المرويةَ عن أبي داود ـ نفسِهِ ـ فيما سكت عليه من الأحاديث في «سننه» مختلفةٌ، وعند إمعان النظر فيها، والمطابقة بينها وبين الواقع في «سننه»: يتبيّن أنه يعني أنه: ليس كلُّ ما سكت عنه فهو حسنٌ عنده وصالحٌ، وإنما يعني بذلك الحديثَ الذي لم يشتدَّ ضعفُهُ، وهذا هو الذي لا يُمكن القولُ بغيرِهِ ـ كما جنح إليه الحافظُ ابن حجر العسقلاني ـ؛ وذلك لكثرة الأحاديث الضعيفة فيه بالنسبة لمجموع أحاديث «سننه» البالغة (٤٨٠٠).

[ومِن هذه الأحاديثِ] ما يقول فيه [النوويّ] نفسُه: «وإنما لم يُصرّح أبو داود بضعفه لأنه ظاهر».

وعلى هذا الذي اعتمدنا؛ جرى المنذريُّ في كتابه «الترغيب والترهيب»، فقال:

«وأُنَبِّه على كثيرٍ ممّا حَضَرَني حالَ الإملاءِ مما تساهل أبو داود رحمه الله في السكوتِ عن تضعيفه».

ومن هنا يظهرُ خطأُ الاغترارِ بسكوتِ أبي داود عليه وتحسينِهِ، وقد أكثر من ذلك المتأخّرون؛ كصاحب «التاج الجامع للأصول»! فتنبّه.

٢ ـ وأما تحسينُ الترمذيّ وتصحيحُه: ففيه تساهلٌ كبيرٌ، فقد قال السيوطي في «التدريب»:

«وقال الذهبيُّ: انحطّت رتبة «جامع الترمذي» عن «سنن أبي داود»، والنسائي لإخراجِهِ حديثَ المصلوبِ والكلبيِّ وأمثالِهما».

يعني: لأنهم من المُتَّهمين بالكذب، ومنهم كثيرُ بن عبد الله بن عمرو بن عوف المُزَني، فقد قال فيه الشافعيّ وأبو داود: ركنٌ من أركان الكذب! ومع ذلك أخرج له التِّرمذيُّ! وليس هذا فقط، بل صحّح له!! فقال الذهبي في ترجمته من «الميزان»:

«وأما التِّرمذي؛ فروى من حديثِهِ: «الصلح جائز بين المسلمين»[(١)] وصحّحه! فلهذا لا يعتمدُ العلماءُ تصحيحَ الترمذي».

لذلك كلِّه؛ كان لا بُدَّ لكل محقّق أن ينظُر فيما سكتَ عنه أبو داود، أو صحّحه الترمذي وحسّنه، فإنّ في كلٍّ منهما كثيراً من الضِّعاف...»اهـ.

أقول: ويُضاف ـ في بيان منهجه ـ أمورٌ؛ منها:

ـ تقسيمُهُ كتابه كُتُباً عامّةً كبيرةً؛ يندرجُ تحتَها أبوابٌ متعددةٌ متفرّعةٌ منها؛ ثمّ الأحاديث تحت ذلك[(٢)]...

ـ كان يذكر رحمه الله ـ أحياناً ـ تمهيداً علميًّا بين يَدَي الباب المَسُوقةِ فيه الأحاديثُ؛ كمثل صنيعهِ في (٢ ـ باب التوبة)، و(٧٠ ـ باب الاختلاط

---

(١) انظر: «الإرواء» (٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

(٢) ونادراً ما كان يُخلي باباً من أحاديث مندرجةٍ تحتَه؛ كصنيعهِ في (باب التفكُّر في عظيم مخلوقات الله ـ تعالى ـ).

بالناس)، و(١٥٧ ـ باب ما يُقرأ في صلاة الجنازة).

ـ وكان يُشير رحمه الله إلى اختلاف الروايات والألفاظ، والزيادات التي بينها، وتحديد اللفظ المُراد عند تعدُّد مصادر التخريج، كصنيعهِ في أحاديث (٢٢، ٧٨، ٨٠، ٨٨، ٩٨، ١١٤، ١٩٦) وغيرها.

ـ وكان يُشير رحمه الله إلى بعض وجوه الإعراب، أو البلاغة؛ ممّا يُعين على تفهُّم النصِّ، وإدراك معانيه، كمثل حديث (١٤٥، ٣١٦) وغيرها.

ـ وكان يُشير رحمه الله ـ أيضاً ـ إلى بعض المعاني ـ أو الفوائد ـ الفقهية؛ بما يدفع إشكالَها، أو يدرأ التوهُّم عنها؛ كمثل حديث رقم (٨٥٦) و(١٥٦٥) و(١٦٩٣) و(١٧٩٨).

ـ وكذا ـ أيضاً ـ إلى فوائد حديثيّة متنوعة، كالتنبيه على ما كان معلّقاً غير موصولٍ عند البخاريّ أو مسلم؛ كمثل حديث رقم: (٣٥٤) (٣٥٦)، أو الإشارة إلى اختلاف نُسخ الترمذي في نقل كلامه عقب الأحاديث؛ كمثل حديث (٩٧٤)، أو الإشارة إلى أنَّ زيادة الثقة مقبولةٌ؛ كمثل حديث رقم (٨٥٥)، وغير ذلك كثير...

* موارد الكتاب:

استقى النوويّ كتابه من كتب كثيرة؛ كان أهمُّها ما صرّح بالنقل منه، أو الأخذ عنه[1]، وهي:

---

(١) «كنوز الباحثين؛ فهارس رياض الصَالحين» (ص١٦٠) لأحمد راتب حمُّوش[1].

....

(١) قلتُ: ومن طرائف ما وقع مِن وَهَمٍ في طبعة الأخ حمُّوش ـ من «الرياض» ـ عَدُّهُ (ص٢١) ـ من مقدمتهِ ـ السخاويَّ تلميذاً للنوويِّ!! وبين وفاتَيْهما أكثرُ من قرنين من الزمان!! ولعلّ منشأ الوَهَم عنده ـ سَدَّده الله ـ أنّ للسخاويِّ كتاباً مصنَّفاً في ترجمة النووي!! فكان ماذا؟!

١ ـ «البحر»: للرُّوياني، أبي المحاسن بن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد.

٢ ـ «الجمع بين الصحيحين»: للحُميدي، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فُتُوح.

٣ ـ «السنن الكبرى»: للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي.

٤ ـ «السنن»: للتِّرمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة السُّلَميّ البُوعي.

٥ ـ «السنن»: للدارَقُطني، أبي الحسن، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي.

٦ ـ «السنن»: لأبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني.

٧ ـ «السنن»: لابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد الرَّبَعي القزويني.

٨ ـ «السنن»: للنَّسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي.

٩ ـ «الشمائل النبوية»: للتِّرمذي.

١٠ ـ «الصحاح»: للجَوْهَري، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري.

١١ ـ «الصحيح»: للإسماعيلي، أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل.

١٢ ـ «الصحيح»: للبُخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعْفي.

١٣ ـ «الصحيح المستخرج على الصحيحين»، وهو المشهور بـ«المسند»: للبَرْقاني، أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب.

١٤ ـ «الصحيح»: لابن خُزيمة، أبي بكر محمد بن إسحاق بن خُزيمة السُّلَمي النيسابوري.

١٥ ـ «الصحيح»: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشيري النيسابوري.

١٦ ـ «المستدرك على الصحيحين»: للحاكم، أبي عبد الله محمد بن عبد الله الضَّبِّي الطَّهْماني النيسابوري المعروف بابن البَيِّع.

١٧ ـ «المسند»: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي.

١٨ ـ «المسند»: للبَزّار، أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري.

١٩ ـ «المسند»: للحُميدي ـ شيخ البخاري ـ أبي بكر، عبد الله بن الزبير الحُمَيدي الأَسَدي.

٢٠ ـ «المسند»: للدَّارِمي، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي السَّمَرْقَنْدي.

٢١ ـ «المشارق»: للقاضي أبي الفضل عِيَاض بن موسى بن عِيَاض اليَحْصُبي السَّبْتي.

٢٢ ـ «معالم السنن»: للخَطَّابي، أبي سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البُسْتي.

٢٣ ـ «معرفة علوم الحديث»: للحاكم، أبي عبد الله.

٢٤ ـ «الموطأ»: لأبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأَصْبَحِيِّ الحِمْيَري(١).

---

(١) وكلُّ هذه الكتب مطبوعةٌ، سوى أرقام: (١، ١١، ١٣).

* ترتيب الكتاب، ومضمونُهُ:

«لقد حَرَصَ الإمام النوويُّ رَحِمَهُ اللهُ على أن يكونَ كتابهُ شاملًا لأبواب الخير، وسِراجاً إلى دَرْبِ الهدايةِ.

ومعلومٌ أن أبوابَ الخير كثيرةٌ جدّاً، ولكنْ؛ لهذه الأبوابِ مفاتيحُ، إذا مُلِكت استطاع مالكُها ـ بتوفيق الله ـ أنْ يَلِجَ أيَّ بابٍ منها.

وكأني بالنووي رَحِمَهُ اللهُ ـ بحِرصه البالغ في نفع المسلمين ـ أراد أن يَدُلّهم على هذه الطُّرق، فوضع أيديَهم على تلك المفاتيح، وذلك بوضعهِ هذا الكتابَ الحسنَ التَّصنيفِ، البديعَ التَّرصيفِ، الحاويَ لكل فضلٍ منيف؛ إذ جمع فيه جلّ الفضائل، الهاديةِ إلى أشرف المنازل، وحذّر فيه من كلِّ الرذائل، المؤدّية إلى أدنى المنازل.

فقد رتّبه على تسعةَ عشرَ كتاباً، مسبوقةً بثلاثةٍ وثمانين باباً في فضائلَ شتّى، لا تدخُلُ تحتَ كتابٍ من الكتب التي تليها؛ وذلك: كالإخلاص، والتَّوبةِ، والصبر، والصِّدقِ، والمراقبةِ، واليقينِ، والتوكُّل، والاستقامةِ، والتفكيرِ في عظيم مخلوقاتِ الله، والمبادرةِ إلى الخيراتِ، والمُجاهدةِ، والحثّ على الازدياد من الخير في أواخرِ العُمُر، وبيان كثرة طُرُق الخير، والاقتصاد في الطاعة، والمحافظة على الأعمال، والأمرِ بالمحافظة على السُّنَّة وآدابها...

ونحو هذه الأبواب التي مَن تحلَّى بها فهو ـ بلا ريب ـ زكيُّ الفِعال، قد اقتدى بأرباب الكمال، وهذّب النفس من رُعُونات الخِصال، وتحلّى بصفاتِ الجمال، وشريفِ الخِلال، وسار على سُنّة مَن كان كمالهُ [بين المخلوقات] أكملَ من كُلّ كمال؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى صحابته والآل.

وذلك لأنّ هذه الأبوابَ قد احتوت على ما به يُصْلِح المرءُ نفسَه وسلوكَه مع الله ـ تبارك وتعالى ـ، ومع إخوانهِ المسلمين.

ومعلومٌ أنّه إذا صَلَحَ منه هذا الجانبُ؛ فإنّه قد استقام خُلُقُهُ، ونَبُلَ قَدْرُهُ، وكان استعدادُهُ لبقية الفضائل كبيراً، وتطبيقُها عليه يسيراً، فكان تقديمُ المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذه الأبواب ناشئاً عن دقّة نَظَر، وخِبرة كاملة، ولا غَرْوَ؛ فهو ممّن قد تحقّقتْ فيه تلك الخِلال، بل وبرَّز فيها، [ولا نُزَكِّيه على الله ـ تعالى ـ].

وقد أَخَذَتْ هذه الأبوابُ نحوَ ثُلُثِ الكتاب، إذ بلغت أحاديثُها خمسةً وثمانين وست مئة حديثٍ.

ثم بعد ذلك، رتّبه على كُتُبٍ مشتملةٍ على أبوابٍ، فذكر تسعةَ عشرَ كتاباً وهي:

١ ـ كتاب الأدَب.

٢ ـ كتاب الطَّعام.

٣ ـ كتاب اللِّباس.

٤ ـ كتاب آداب النّوم والاضطِجاع.

٥ ـ كتاب السلام.

٦ ـ كتاب عِيادة المريض وتشييع الميت.

٧ ـ كتاب آداب السَّفر.

٨ ـ كتاب الفضائل.

٩ ـ كتاب الاعتكاف.

١٠ ـ كتاب الحَجّ.

١١ ـ كتاب الجهاد.

١٢ ـ كتاب العِلم.

١٣ ـ كتاب حَمْدِ الله وشُكره.

١٤ ـ كتاب الصَّلاة على رسول الله ﷺ.

١٥ ـ كتاب الأذكار.

١٦ ـ كتاب الدَّعوات.

١٧ ـ كتاب الأمور المنهيّ عنها.

١٨ ـ كتاب المَنثورات والمُلَح.

١٩ ـ كتاب الاستغفار.

فهذه تسعةَ عشرَ كتاباً، تحتوي على تسعةٍ وثمانين ومئتي باب، مُتضمّنةً لعشرين ومئتين وألفِ حديث (١٢٢٠)، إضافةً إلى الثلاثة والثمانين باباً السابقة، والتي احتوت على خمسة وثمانين وستمائة حديث»[١].

أقولُ: وقد يختلفُ شيءٌ من هذا الترقيم؛ بسبب اختلاف طرائق المرقّمين وأساليبهم؛ بزيادةٍ أو نقصٍ، وبخاصّة في ترقيم «الأحاديث التي كان يُشير إليها النووي من رواية صحابي غير الصحابي الذي ذُكر حديثُه؛ كما في الأحاديث ذوات الأرقام: (٥، ١٠٠، ١٣٨، ١٤٠، ١٧٥، ٢٨٦، ٣٨٦)» ـ وغيرها[٢] ـ من طبعة شيخنا الألباني ـ، مقارنةً مع غيرها...

(١) «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (ص٢٩٤ ـ ٢٩٦).

(٢) «المرجع السابق» (ص٢٩٨).

الجهودُ المبذولةُ حول الكتابِ

□ أولاً: طبعاته:

(لعلّ) أوّلَ طبعةٍ من كتاب «رياضِ الصالحين»؛ هي الطبعةُ التي قامت بها المطبعة الأميرية في مكّة، سنة (١٣٠٢هـ)؛ أي: قبل أكثرَ مِن قرنٍ من الزمن(١)...

ثم تتالت بعدَها الطبعات، وكثُرت ـ عَقِبَها ـ النشرات؛ بالعَشَرات، بل المئات...

فانظر كتابَ «دليل مؤلّفات الحديث الشريف المطبوعَة» (١٥٨٧) و(١٥٨٨) و(١٥٨٩) و(١٥٩٠) و(١٥٩١) و(١٥٩٢) و(١٥٩٣) و(١٥٩٤) و(١٥٩٥) و(١٥٩٦) و(١٥٩٧) و(١٥٩٨) و(١٥٩٩) و(١٦٠٠)...

□ ثانياً: شروحه:

أول شرح لهذا الكتاب ـ فيما أعلم ـ هو «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين»(٢) للعلامة محمد بن علّان الصِّدِّيقي المتوفى سنة (١٠٥٧هـ)، المطبوع ـ غيرَ مرّةٍ ـ في أربعة مجلّدات.

وهناك ـ بعده ـ شروحٌ أُخرى معاصرة؛ جلُّها تأخذُ عنه، وتنقُلُ منه:

---

(١) «معجم المطبوعات العربية» (٢/ ١٨٨٠) يوسف إلياس سركيس، و«اكتفاء القَنوع بما هو مطبوع» (ص١٣٢) إدوارد فنديك، و«ذخائر التراث العربي الإسلامي» (ص٨٨٨) عبد الرحمن عبد الجبار.

(٢) وفي «بهجة الناظرين» (١/ ١٥ ـ ١٧) ـ الآتي ذِكرُهُ ـ ردٌّ مُجْمَلٌ عليه.

١ ـ «منهل الواردين شرح رياض الصالحين»: صُبحي الصالح، طُبع في مجلّدين في بيروت، دار العلم للملايين، سنة (١٣٩٠هـ).

٢ ـ «شرح رياض الصالحين»: الحُسيني عبد المجيد هاشم، طُبع في مجلّدين في القاهرة، دار الكتب الحديثة، سنة (١٣٩٠هـ).

٣ ـ «نُزهة المتّقين شرح رياض الصالحين»[١]: مصطفى سعيد الخُنّ، وآخرون، طُبع في مُجلّدين في بيروت، مؤسّسة الرسالة، سنة (١٣٩٨هـ).

٤ ـ «دليل الراغبين إلى رياض الصالحين»: فاروق حمادة، طُبع في مجلّد واحد في المغرب، دار الثقافة، سنة (١٤٠٩هـ).

وهُناك شرحان معاصران؛ جاءا على وجهٍ مُغايرٍ للشروحِ السابقةِ؛ مِن حيث أصالةُ الشرحِ، ومنهجيّتُهُ، وَحُسْنُهُ:

- أهمّهما وأجلُّهما: «شرح رياض الصالحين» لفضيلة أُستاذِنا الشيخ العلّامة محمد بن صالح العُثيمين ـ حفظه الله ـ، وقد طُبع منه سبعة مجلّدات إلى الحديث رقم (٨٤٤) ـ وهي نصفُ الكتاب ـ تقريباً ـ، في دار الوطن، السعودية، سنة (١٤١٥هـ).

- والآخر: «بَهْجةُ الناظرين شرح رياض الصالحين» للأخ الشيخ سليم بن عيد الهلالي ـ سدّده الله ـ، وقد طبع في ثلاثة مجلّدات، في دار ابن الجوزي، السعودية، سنة (١٤١٥هـ).

□ ثالثاً: مختصراته:

وقد اختصر الكتابَ غيرُ واحدٍ؛ منهم:

---

(١) وقد كتب الأخ مصطفى الهوساوي رسالةً عنوانها تنبيهات على أخطاء «نزهة المتّقين شرح رياض الصالحين في العقيدة»، وهو مطبوع في دار الفتح، الشارقة (سنة ١٤١٥هـ).

١ ـ «مختصر رياض الصالحين»: يوسف النَّبْهاني[١]، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي (١٤٠٢هـ).

٢ ـ «إتحاف المسلمين في تسهيل اختصار (رياض الصالحين)»: محمد عبد الحميد مرداد، القاهرة، سنة (١٣٨٩هـ).

٣ ـ «المختار من (رياض الصالحين)»: جمال الدين سَيْرَوان، جدّة، شركة النهضة الطبّية، سنة (١٤٠٧هـ).

٤ ـ «قطوف من رياض السنة: دراسة تحليليّة لأحاديثَ مختارةٍ من (رياض الصالحين)»: صالح أحمد رضا، دمشق، دار القَلم، سنة (١٤١٠هـ).

٥ ـ «نواهي سيّد المرسَلين من كتاب (رياض الصالحين)»: أحمد بادويلان، الرياض، دار طريق، سنة (١٤١٤هـ).

٦ ـ وهُناك طبعةٌ كُتب عليها: «رياض الصالحين»! وهي ـ في الحقيقةِ ـ اختصارٌ مَشِين!! وعَمَلٌ مَهِين!!! بقلم: (المدعو) حسّان عبد المنّان[٢]، فماذا يُسَمّى ـ منه ـ هذا الصنيع؟! أكذبٌ شنيع؟! أم تدليسٌ فظيع؟! وقد سمّى ـ هو نفسُهُ ـ نسخَته هذه بـ«المختصر» في مواضعَ من تعليقهِ (ص٤٤٢) و(ص٥٥٨)!

---

(١) وهو من كبار مبتدعة هذا العَصْر، توفي سنة (١٣٥٠هـ). وللعلّامة محمود شكري الألوسي رَدٌّ مُفَصَّلٌ عليه، عنوانه: «غاية الأماني في الردّ على النبهاني»؛ وهو مطبوعٌ في مجلّدين.

(٢) وقد نَشَرَت «المكتبةُ الإسلاميّةُ!! عمّان» الكتابَ للطبعة الأولى (١٤١٢هـ)! ثم توقَّفَتْ عن ذلك ـ بَعْدُ ـ. . . ثمّ رأيتُ غيرَ كتابٍ لهذا الـ(حسّان) أخفى عنها اسمَه!! وأثبتَ عليها كُنيةَ (أبي صهيب الكرمي)!! ـ تدليساً ـ! ثم ـ بَعْدُ ـ طُبع (له) بعضُ الكتب مِن غير اسمٍ ـ أصلًا ـ!! (لعلّها) تَرُوجُ!

وسيأْتي نقدٌ شِبْهُ مُفَصَّلٍ ـ في حواشي طبعتنا[١] ـ لهذه النسخة؛ لِمَا احتوت عليه من سخائمَ كثيرةٍ؛ وتعليقات فاسدة، وآراء كاسدة، وتخريجات مغلوطة، وكلمات غير صحيحةٍ ولا مضبوطة...

وأمّا ما كُتب على غلافها: (راجَعَ تخريجَه والحكم على أحاديثِهِ: شعيب الأرنؤوط): فله قصّةٌ!

□ **رابعاً: فهارسه:**

زيادةً على الفهارسِ المُلْحَقَةِ ـ عادةً ـ بالنُّسَخ المطبوعة، فهناك فهارس مُفْرَدة:

١ ـ «كنوز الباحثين: التراجم والفهارس التفصيليّة لكتاب (رياض الصالحين)»: أحمد راتب حمُّوش، بيروت، دار الفكر المعاصر، سنة (١٤١٣هـ).

---

(١) وردًّا على هذا الكاتبِ (!)، وكشفاً لحالِهِ ـ أولًا ـ، واستجابةً لتوجيه عُلمائنا ـ ثانياً ـ: أعدتُ تحقيقَ هذا الكتاب؛ فقد قال شيخُنا الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ٧٢٠) ـ بعد ذكرِه شيئاً من أباطيل هذا الـ(حسّان)، وما قام به مِن زيف وهَذَيان ـ: «.. وبَسْطُ القولِ في بيان عَوَارض كلامِه في تضعيفه [الأحاديثَ الصحيحة]... يحتاجُ إلى تأليف كتاب خاصٍّ[أ]، وذلك ممّا لا يتّسع به وقتي؛ **فعَسَى أن يقومَ بذلك بعضُ إخواننا الأقوياء في هذا العلم؛ كالأخ علي الحلبي، وسمير الزُّهيري، وأبي إسحاقَ الحُوَيني، ونحوهم ـ جزاهم اللّهُ خيراً ـ**». قلتُ: فأرجو ـ بهذا وغيرِهِ ـ أن أكونَ عند حُسن ظَنِّ شيخِنا ـ سدّده الله ـ. ولقد تتبّعتُ ـ **بالتفصيل** ـ أكثر من نصف الأحاديث التي ردّها هذا (المتعدي) ـ هنا ـ في حواشي هذه الطبعة، ثم رأيتُ أن الأمرَ سيطولُ جدًّا، وسيخرجُ كتابُنا عن حدِّه! فاختصرتُ القولَ على بقيّة الأحاديث مِن غيرِ إخلالٍ، وأرجأت (التفصيلَ والبيانَ) ـ أكثرَ، وأكثرَ ـ، وتتميمَ القولِ في نقدِهِ ونقضه إلى رسالتي: «الفَصْلُ المبينُ فيما اختُلف فيه من أحاديث: رياض الصالحين» ـ يسّر اللّهُ إتمامَها ـ؛ ففيها ردودٌ أُخرى كثيرةٌ عليه ـ بل وعلى غيره! ـ...

(أ) ثمَّ يسّرَ اللّهُ ـ وله المِنّةُ والحمدُ ـ لشيخنا تأليفَ كتابٍ (خاصٍّ) في الردّ على هذا الـ(حسّان)، سمّاهُ: «النصيحة بالتحذير من تخريب (ابن عبد المنّان) لكتب الأئمّة الرجيحة، ومِنْ تضعيفه لمئات الأحاديث الصحيحة»، وهو مطبوعٌ.

٢ ـ «مِفتاح الراحلين إلى رياض الصالحين»: صفوة السقّا، حلب، مطبعة البلّاغة، سنة (١٣٩١هـ).

□ **خامساً: ترجمتُهُ:**

تُرجم الكتاب إلى عدّة لُغات ـ عدّةَ ترجمات ـ وبخاصّة الإنكليزيّة والفرنسيّة.

وتُرْجِم لِلُّغةِ الأُرديَّة بعنوان «دليل الطالبين ترجمة وفوائد رياض الصالحين»[١]: بقلم حافظ صلاح الدين يوسف، الباكستان، دار السلام، (١٤١٩هـ).

---

(١) كما في «مجلّة محدّث» مجلد ٣٠: جمادى الثانية (١٤١٩هـ)/ عدد ٢(ص٦٠).

حُكْمُ العمل بالحديثِ الضعيف
في
فضائل الأعمال

قال شيخُنا العلّامة المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني ـ نفع اللّهُ به ـ في مقدّمة كتابه: «تمام المنّة في التعليق على (فقه السُّنَّة)»[1] (ص٣٤ ـ ٣٨ ـ بتصرُّفٍ):

«اشْتَهَر بين كثيرٍ من أهل العلم وطُلَّابه: أنّ الحديثَ الضعيفَ يجوزُ العملُ به في فضائلِ الأعمال!! ويظنُّون أنه لا خلافَ في ذلك! **كيف لا والنوويُّ** رحمه الله **نقل الاتفاقَ عليهِ في أكثرَ من كتاب واحد من كتبه؟!**

وفيما نَقَلَه نظرٌ بيِّن؛ لأنّ الخلافَ في ذلك معروفٌ، فإنّ بعضَ العلماء والمُحَقّقين على أنه لا يُعْمَلُ به مُطلقاً؛ لا في الأحكام ولا في الفضائل؛ قال الشيخ القاسمي رحمه الله في «قواعد التحديث» (ص٩٤):

«حكاه ابن سيِّد الناس في «عُيون الأثر» عن يحيى بن مَعين، ونسبه في «فتح المغيث» لأبي بكر ابن العَرَبي، والظاهرُ أن مذهب البُخاري ومسلم ذلك أيضاً... وهو مذهبُ ابن حزم...».

قلتُ: وهذا هو الحقُّ الذي لا شكَّ فيه عندي ـ لأمور ـ:

الأول: أن الحديث الضعيف إنما يُفيد الظَّنَّ المرجوحَ، ولا يجوزُ

(١) وفي مقدّمة كتابِهِ ـ زاده اللّهُ توفيقاً ـ «صحيح الترغيب والترهيب» (١/١١ ـ ٤٠) مزيدُ بيانٍ لهذه المسألةِ المهمّةِ.

العملُ به اتفاقاً، فمن أخرج من ذلك العملَ بالحديثِ الضعيفِ في الفضائلِ لا بُدّ أن يأتيَ بدليلٍ، وهيهات!

الثاني: أنني أفهمُ من قولهم: «... في فضائل الأعمال»، أي: الأعمال التي ثَبَتَتْ [أَصلُ] مشروعيتِها بما تقوم الحُجة به شرعاً، ويكونُ معه حديثٌ ضعيفٌ، يُسَمِّي أجراً خاصاً لمن عمل به، ففي مثلِ هذا [يُمكن أنْ] يُعملَ به في فضائل الأعمال؛ لأنَّه لَيس فيه تشريعُ ذلك العملِ به، وإنَّما فيه بيانُ فَضْلٍ خاصٍّ يُرجى أن ينالَه العاملُ به.

وعلى هذا المعنى حَمَلَ القولَ المذكورَ بعضُ العلماء؛ كالشيخ علي القاري ﷺ، فقال في «المرقاة» (٢/ ٣٨١):

«قوله: إنّ الحديثَ الضعيفَ يُعمل به في الفضائل ـ وإن لم يُعتضد إجماعاً، كما قاله النووي ـ محلُّه الفضائلُ الثابتةُ: من كتاب أو سنة».

وعلى هذا، فالعملُ به جائزٌ ـ إن ثبت مشروعيّةُ العمل الذي فيه بغيرهِ مما تقومُ به الحُجّة ـ.

ولكنِّي أعتقد أنَّ جمهورَ القائلين بهذا القولِ لا يُريدون منه هذا المعنى ـ مع وُضوحهِ ـ؛ لأنّنا نراهم يعملون بأحاديثَ ضعيفةٍ لم يثبت ما تَضَمَّنَتْهُ من العملِ في غيره من الأحاديث الثابتة، مثلُ استحباب النوويِّ إجابةَ المقيم في كلمتي الإقامة بقوله: «أقامها الله وأدامها»! مع أن الحديث الوارد في ذلك ضعيفٌ، فهذا قولٌ لم يثْبُتْ مشروعيتُهُ في غير هذا الحديث الضعيفِ، ومع ذلك فقد استحبُّوا ذلك؛ مع أنَّ الاستحبابَ حكمٌ من الأحكام الخمسةِ التي لا بُدَّ لإثباتها من دليلٍ تقومُ به الحُجّة.

وكم هناك من أمورٍ عديدةٍ شرعوها للناس واستحبُّوها لهم؛ إنما شرعوها بأحاديث ضعيفةٍ لا أصلَ لما تضمَّنَتْهُ من العمل في السنة الصحيحة!

ولا يَتَّسِعُ المقامُ لضربِ الأمثلة على ذلك.

على أنَّ المهمَّ ـ هنا ـ أن يَعلم المخالفون أن العملَ بالحديثِ الضعيفِ في الفضائلِ ليس على إطلاقهِ عند القائلين به؛ فقد قال الحافظ ابنُ حَجَر في «تبيين العَجَب» (ص٣ ـ ٤).

«اشتَهَرَ أنّ أهل العلم يتساهلون في إيراد الأحاديث في الفضائل، وإنْ كان فيها ضعفٌ ما لم تكن موضوعةً، وينبغي مع ذلك اشتراطُ أن يعتقدَ العاملُ كونَ ذلك الحديث ضعيفاً، وأن لا يَشْهَرَ ذلك؛ لئلا يعملَ المرءُ بحديثٍ ضعيفٍ فَيُشَرِّعَ ما ليس بشرع، أو يراه بعضُ الجهّال فيظنَّ أنه سنة صحيحة!».

وقد صرّح بمعنى ذلك الأستاذ أبو محمد ابن عبد السلام وغيره.

ولْيحذرِ المرءُ من دخولهِ تحتَ قوله ﷺ: «مَن حدَّث عني بحديث يُرى أنه كذبٌ فهو أحدُ الكاذِبَيْن»، فكيف بمن عمل به؟!

ولا فَرْقَ في العملِ بالحديثِ في الأحكام أو في الفضائل؛ إذ الكلُّ شرعٌ».

فهذه شروطٌ ثلاثةٌ مهمَّة لجواز العمل به:

١ ـ أن لا يكونَ موضوعاً.

٢ ـ أن يعرفَ العاملُ به كونه ضعيفاً.

٣ ـ أن لا يَشهَر العملَ به.

ومن المؤسفِ أن نرى كثيراً من العُلماء ـ فضلًا عن العامَّة ـ مُتساهلين بهذه الشروطِ، فهم يعملون بالحديث دون أن يعرفوا صحّته من ضعفه! وإذا عرفوا ضَعْفَه لم يعرفوا مقداره! وهل هو يسيرٌ أو شديدٌ

يمنعُ العملَ به[(١)]؛ ثم هم يَشهَرون العملَ به كما لو كان حديثاً صحيحاً[(٢)]!

ولذلك كثُرَت العباداتُ التي لا تصحُّ بين المسلمين، وصَرَفَتْهم عن العباداتِ الصحيحةِ التي وَرَدت بالأسانيد الثابتة.

ثم إنَّ هذه الشروطَ تُرجِّحُ ما ذهبنا إليه من أنَّ الجمهورَ لا يُريد المعنى الذي رجَّحناه آنفاً؛ لأنَّ هذا لا يُشْتَرَطُ فيه شيءٌ من هذه الشروط ـ كما لا يخفى ـ.

ويبدو لي أنَّ الحافظ [ابن حَجَر] رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَميلُ إلى عَدَمِ جواز العمل بالضعيف بالمعنى المرجوح؛ لقوله ـ فيما تقدم ـ: «... ولا فرقَ في العمل بالحديثِ في الأحكام أو في الفضائل، إذ الكلُّ شرعٌ».

وهذا حقٌّ؛ لأن الحديثَ الضعيفَ الذي لا يُوجد ما يعضدُه يُحْتَمَلُ أن يكون كذباً! بل هو على الغالب كذبٌ موضوعٌ، وقد جزم بذلك بعضُ العلماءِ؛ فهو ممَّن يشملُهُ قوله ﷺ: «... يُرى أنه كذبٌ»، أي: يظهر أنه كذلك، ولذلك عقَّبه الحافظُ بقوله: «فكيف بمن عمل به؟!».

ويؤيِّد هذا قولُ ابن حِبَّان: «فكلُّ شاكٍّ فيما يروي ـ أنّه صحيحٌ أو غيرُ صحيحٍ ـ داخلٌ في الخَبَر».

فنقولُ كما قال الحافظ: «فكيف بمن عمل به..؟!»...

فهذا توضيحُ مرادِ الحافظِ بقولِهِ المذكور، وأمَّا حَمْلُهُ على أنه أراد الحديثَ الموضوعَ! وأنه هو الذي لا فَرْقَ في العمل به في الأحكام أو

---

(١) بل إنَّ بعض الجَهَلة يوردون أحاديث مكذوبة، أو لا أصل لها، ثم يقولون: يجوز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل!!

(٢) بل أكثرَ وأكثرَ! فكأنّهم (!) لا يأنسون إلّا بالضعيفِ، والمنكر، والمكذوب!! ولْتُنْظَر رسالتي «التحذيرات من الفتن العاصفات» (ص٩ ـ ١٣).

الفضائل ـ كما فعل بعض المشايخ المُعاصرين! ـ: فبعيدٌ جدّاً عن سياق كلام الحافظ؛ إذ هو في الحديثِ الضعيفِ، لا الموضوعِ ـ كما لا يخفى ـ!

ولا يُنافي ما ذكرنا أنّ الحافظ ذكر الشروطَ للعملِ بالضعيفِ؛ لأننا نقولُ: إنما ذكرها الحافظُ لأولئك الذين ذَكَرَ عنهم أنهم يتسامحون في إيراد الأحاديثِ في الفضائل، ما لم تكن موضوعةً؛ فكأنه يقولُ لهم: إذا رأيتم ذلك فينبغي أن تتقيَّدوا بهذه الشروطِ!

مع أنَّ الحافظ لم يُصرِّح بأنّه معهم في الجواز بهذه الشروطِ، ولا سيما أنه أفاد في آخِرِ كلامه أنه على خلافِ ذلك ـ كما بيّنّا ـ.

وخلاصةُ القول:

أن العملَ بالحديثِ الضعيفِ في فضائل الأعمال لا يجوزُ القولُ به ـ على التفسير المرجوحِ ـ؛ إذ هو خلافُ الأصلِ، ولا دليلَ عليه، ولا بُدّ لمن يقول به أن يلاحظَ بعين الاعتبارِ الشروطَ المذكورةَ، وأن يلتزمَها في عملهِ، والله المُوَفّق.

ثم إنَّ مِن مفاسدِ [هذا] القول ـ المخالف لما رجَّحناه ـ أنه يجرُّ المخالفين إلى تَعَدِّي دائرة الفضائل إلى القول به في الأحكام الشرعية! بل والعقائد أيضاً!! وعندي أمثلةٌ كثيرة على ذلك، لكنّي أكتفي منها بمثال واحد:

فهناك حديثٌ يأمرُ بأن يخُطّ المُصلي بين يديه خَطّاً إذا لم يجد سُترة، ومع أنَّ البيهقيَّ والنوويَّ هما من الذين صرّحوا بضعفِهِ؛ فقد أجازا العملَ به! خلافاً لإمامهما الشافعي!!».

واللّهُ المُستعان. . .

وصف النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق

□ نسخةٌ جيدةٌ، متقنةٌ، مضبوطة.

□ فَرَغَ ناسخها منها بتاريخ (ثالث عشر من شوّال سنة ثمان وسبع مئة).

□ عدد أوراقها: (٢٠٦) ورقات.

□ مَسْطَرَتُهَا: ٢٢ سطراً x ١٠ كلمات.

□ مصدرها: مكتبة شِسْتَربيتي[1]، إيرلندا، برقم (٤٢٨٦).

---

(١) انظر «فهرستها» (٢/ ٧١٣)، و«تاريخ الأدب العربي» (١/ ٣٩٧) لبروكلمان. وقد صوّرتها من مكتبة الجامعة الأردنية في عمّان؛ فجزى اللّٰهُ خيراً القائمين عليها، ووفّقهم لمزيدٍ من العَمَلِ لخدمةِ العلمِ وأهلِهِ وطُلابه.


كتاب
رياض الصالحين

صورة صفحة غلاف النسخة المخطوطة



صورة الصفحة الأولى من النسخة المخطوطة



صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المخطوطة ويظهرُ فيها التاريخُ، واسمُ الناسخِ

مُقدِّمَةُ المُؤَلِّفِ
ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تعَالَى ـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للَّهِ؛ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ، مُكَوِّرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَار؛ تَذْكِرَةً لأُولي الْقُلُوبِ وَالأَبْصَار، وَتَبْصِرَةً لِذَوِي الأَلْبابِ وَالاعْتِبَار؛ الَّذِي أَيْقَظَ مِنْ خَلْقِهِ مَنِ اصْطَفَاهُ فَزَهَّدهُمْ فِي هَذِهِ الدَّار، وَشَغَلَهُمْ بمُرَاقَبَتِهِ وَإِدَامَةِ الأَفْكَار، وَمُلازَمَةِ الاتِّعَاظِ وَالادِّكَار، وَوَفَّقَهُمْ لِلدَّأْبِ فِي طَاعَتِهِ، وَالتَّأَهُّبِ لدَارِ الْقَرَار، وَالْحَذَرِ مِمَّا يُسْخِطُهُ ويُوْجِبُ دَارَ الْبَوَار، وَالمُحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ مَعَ تَغَايُرِ الأَحْوَالِ وَالأَطْوَار.

أَحْمَدُهُ أَبْلَغَ حَمْدٍ وَأَزْكَاه، وَأَشْمَلَهُ وَأَنْمَاه.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْبَرُّ الْكَرِيم، الرَّؤُوفُ الرَّحِيم.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ، الْهَادِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم، وَالدَّاعي إِلَى دِينٍ قَوِيم.

صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّين، وَآلِ كُلٍّ[(١)]، وَسَائِرِ الصَّالِحِين.

---

(١) قال الإمام الزركشيُّ في «النُّكت» (١/ ١٣) ـ له ـ: «ولم يَقُل: وَآلِهِم...». وقَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي كتابه «النُّكَتِ عَلَى كِتَابِ ابْنِ الصَّلَاحِ» (١/ ٢٢٥): «أَضَافَهُ إِلَى الظَّاهِرِ؛ خُرُوجاً مِنَ الخِلَافِ؛ لأَنَّ بَعْضَهُمْ لَا يُجِيزُ إِضَافَتَهُ إِلَى المُضْمَرِ». وانظر: «هَمْعُ الهَوَامِعِ» (٤/ ٢٨٦) للسُّيُوطي.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧]؛ وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُمْ خُلِقُوا لِلْعِبَادَةِ(١)، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الاعْتِنَاءُ بِمَا خُلِقُوا لَهُ، وَالإِعْرَاضُ عَنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا بِالزَّهَادَةِ؛ فَإِنَّهَا دَارُ نَفَادٍ لا مَحَلُّ إِخْلَادٍ، وَمَرْكَبُ عُبُورٍ لَا مَنْزِلُ حُبُورٍ، وَمَشْرَعُ انْفِصَامٍ لَا مَوْطِنُ دَوَامٍ.

فَلِهَذَا كَانَ الأَيْقَاظُ مِنْ أَهْلِهَا هُمُ العُبَّادُ، وَأَعْقَلُ النَّاسِ فِيهَا هُمُ الزُّهَّادُ.

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس: ٢٤].

وَالآيَاتُ فِي هَذَا المَعْنَى كَثِيرَةٌ.

وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ:

إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً فُطَنَا ... طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتَنَا
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا ... أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا ... صَالِحَ الأَعْمَالِ فِيهَا سُفُنَا(٢)

---

(١) قال ابن قُتَيْبَةَ في «تفسير غريب القرآن» (ص٤٢٢): «يعني المؤمنين منهم، أي: لِيُوَحِّدُوني».

(٢) أَوْرَدَ الشِّعْرَ العلّامةُ المَقْرِيزيُّ في «المُقفَّى» (٧/ ٤١٤) فِي تَرْجَمَةِ أَبِي بَكْرٍ الطَّرْطُوشِيِّ؛ قَائِلًا: «وَكَانَ كَثِيراً مَا يُنْشِدُ..»، ثُمَّ ذَكَرَهُ.

فَإِذَا كَانَ حَالُهَا مَا وَصَفْتُهُ، وَحَالُنَا وَمَا خُلِقْنَا لَهُ مَا قَدَّمْتُهُ؛ فَحَقٌّ عَلَى الْمُكَلَّفِ أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ مَذْهَبَ الأَخْيَارِ، وَيَسْلُكَ مَسْلَكَ أُولِي النُّهَى وَالأَبْصَارِ، وَيَتَأَهَّبَ لِمَا أَشَرْتُ إِلَيْهِ، وَيَهْتَمَّ بِمَا نَبَّهْتُ عَلَيْهِ.

وَأَصْوَبُ طَرِيقٍ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَأَرْشَدُ مَا يَسْلُكُهُ مِنَ الْمَسَالِكِ: التَّأَدُّبُ بِمَا **صَحَّ** عَنْ نَبِيِّنَا سَيِّدِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَأَكْرَمِ السَّابِقِينَ وَاللَّاحِقِينَ؛ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]، وَ(١)صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «... وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»(٢)، وَأَنَّهُ قَالَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»(٣)، وَأَنَّهُ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى؛ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً»(٤)؛ وَأَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: «فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»(٥).

فَرَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ مُخْتَصَراً مِنَ **الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ**(٦)، مُشْتَمِلًا عَلَى مَا يَكُونُ طَرِيقاً لِصَاحِبِهِ إِلَى الآخِرَةِ، وَمُحَصِّلًا لآدَابِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، جَامِعاً لِلتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ آدَابِ السَّالِكِينَ؛ مِنْ أَحَادِيثِ الزُّهْدِ، وَرِيَاضَاتِ النُّفُوسِ، وَتَهْذِيبِ الأَخْلَاقِ، وَطَهَارَاتِ الْقُلُوبِ وَعِلَاجِهَا، وَصِيَانَةِ الْجَوَارِحِ وَإِزَالَةِ اعْوِجَاجِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَقَاصِدِ الْعَارِفِينَ.

---

(١) فِي النُّسَخِ المَطْبُوعَةِ: «وَقَدْ»! وَمَا أَثْبَتُّهُ مِنَ المَخْطُوطِ.

(٢) سَيَأْتِي بِرَقَم (٢٥٠).

(٣) سَيَأْتِي بِرَقَم (١٧٨).

(٤) سَيَأْتِي بِرَقَم (١٧٩).

(٥) سَيَأْتِي بِرَقَم (١٨٠).

(٦) **وَفِيهِ شَائِبَةٌ مِنَ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ**؛ كَمَا تَقَدَّمَ فِي مُقَدِّمَةِ التَّحْقِيقِ.

وَأَلْتَزِمُ فِيهِ أَنْ لَا أَذْكُرَ إِلَّا **حَدِيثاً صَحِيحاً**[١] مِنَ الْوَاضِحَاتِ، مُضَافاً إِلَى **الْكُتُبِ الصَّحِيحَةِ** الْمَشْهُورَاتِ، وَأُصَدِّرُ الأَبْوَابَ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ بِآيَاتٍ كَرِيمَاتٍ، وَأُوَشِّحُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى ضَبْطٍ - أَوْ شَرْحِ مَعْنًى خَفِيٍّ - بِنَفَائِسَ مِنَ التَّنْبِيهَاتِ.

وَإِذَا قُلْتُ فِي آخِرِ حَدِيثٍ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ؛ فَمَعْنَاهُ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَأَرْجُو - إِنْ تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ - أَنْ يَكُونَ سَائِقاً لِلْمُعْتَنِي بِهِ إِلَى الْخَيْرَاتِ، حَاجِزاً لَهُ عَنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ وَالْمُهْلِكَاتِ.

وَأَنَا سَائِلٌ أَخاً انْتَفَعَ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَمَشَايِخِي، وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا، وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ.

وَعَلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ اعْتِمَادِي، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضِي وَاسْتِنَادِي، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

---

(١) انظر التعليقَ السابقَ.

١ ـ بَابُ الإِخْلاصِ وَإِحْضَارِ النِّيَّةِ فِي جَمِيعِ الأَعْمَالِ وَالأَقْوَالِ وَالأَحْوَالِ؛ البَارِزَةِ وَالخَفِيَّةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢٩].

١ ـ وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَاحِ(١) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ(٢) بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُها؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَر إِلَيْهِ» * متَّفَقٌ على صحَّتِهِ؛ رَوَاهُ إِمَامَا المُحَدِّثِينَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَهْ(٣)، الْجُعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ [١]، وَأَبُو الحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ [١٩٠٧] ﷺ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

---

(١) «بِالْمُثَنَّاةِ مِنْ تَحْتٍ».

(٢) «بِرَاءٍ مَفْتُوحَةٍ، ثُمَّ زَايٍ، ثُمَّ أَلِفٍ، ثُمَّ حَاءٍ مُهْمَلَةٍ». قَالَهُ ـ وَمَا قَبْلَهُ ـ المُصَنِّفُ فِي «تَهْذِيبِ الأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ» (٢/ ٣).

(٣) ويقَالُ: بَذْدِزْبَهْ؛ وهي كلمةٌ بُخاريَّةٌ، مَعْنَاها: الزَّارع؛ فانظر: «توضيح المشتبه» (١/ ٤٤١)، و«تُحفة الإخباري» (ص١٧٧ ـ ١٧٨) كلاهما لابن ناصر الدين الدِّمشقي.

٢ ـ وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ؛ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ».

قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ؛ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟! قَالَ: «يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢١١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٨٤)]؛ هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ؛ فَانْفِرُوا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1] [مُسْلِمٌ (١٨٦٤)].

○ وَمَعْنَاهُ: لا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ؛ لأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلامٍ.

٤ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ ﵄، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً؛ مَا سِرْتُمْ مَسِيراً، وَلا قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ؛ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الأَجْرِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١١].

٥ ـ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٣٩] عَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَاماً خَلْفَنَا[2] بِالْمَدِينَةِ؛ مَا سَلَكْنَا شِعْباً وَلا وَادِياً إِلا وَهُمْ مَعَنَا؛ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ».

٦ ـ وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الأَخْنَسِ ـ ﵃، وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُّهُ صَحَابِيُّونَ ـ، قَالَ: كَانَ أَبِي ـ يَزِيدُ ـ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَجِئْتُ، فَأَخَذْتُهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ:

---

(١) رواية البخاريّ (٣٩٠٠)، (٤٣١٢) عن عائشةَ ـ موقوفاً ـ بنحوه ـ. نعم؛ رواه البخاري (٢٧٨٣)، ومسلم(١٣٥٣) عن ابن عباس ـ مرفوعاً ـ، فتنبَّه.

(٢) فِي النُّسْخَةِ المَخْطُوطَةِ: «خَلفُونَا».

وَاللَّهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ! فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ! وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ!». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٤٢٢].

٧ ـ وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بْنِ أُهَيْبِ[١] بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ رضي الله عنه، أَحَدِ الْعَشَرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ رضي الله عنهم، قَالَ: جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي ـ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ـ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلا يَرِثُنِي إِلا ابْنَةٌ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لا»، قُلْتُ: فَالشَّطْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ: «لا»، قُلْتُ: فَالثُّلُثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «الثُّلُثُ؛ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ ـ أَوْ كَبِيرٌ ـ؛ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ؛ إِلا أُجِرْتَ عَلَيْهَا؛ حَتَّى مَا تَجْعلُ فِي فِي[٢] امْرَأَتِكَ».

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ؛ إِلا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ؛ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ!. اللَّهُمَّ! أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُم، وَلا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ».

يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ[٣]. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٩٥)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٨)].

٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ

---

(١) فِي «تَهْذِيبِ الأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ» (١/ ٢١٣) ـ للمصنِّف ـ: «بْنُ وَهْبٍ، وَيُقَالُ: أَهَيْبٌ».

(٢) أَيْ: فِي فَمِهَا.

(٣) بيّن الحافظ ابن حَجَر في «الفتح» (٣/ ١٦٤) أنّ هذه الجُملةَ من كلام الزُهريِّ.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»(١). * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤].

٩ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقاتِلُ حَمِيَّةً، وَيقاتِلُ رِياءً، أَيُّ ذلِك في سَبيلِ الله؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٣)، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٤)].

١٠ ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا؛ فَالْقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ»، قُلْتُ: يَا رَسُول اللَّهِ! هَذَا الْقَاتِلُ؛ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟! قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣١)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٨٨)].

---

(١) فِي الرِّوَايَةِ عِنْدَ مُسْلِمٍ زِيَادَةُ: «.. وَأَعْمَالِكُمْ»: قَالَ شَيْخُنَا العلاَّمةُ الأَلْبَانِيُّ فِي مُقَدِّمَتِهِ عَلَى طَبْعَتِهِ ـ الأولى ـ مِنْ «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (ص: ل): «وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ هَامَّةٌ جِدًا؛ لِأَنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاس يَفْهَمُونَ الحَدِيثَ بدُونِهَا فَهْماً خَاطِئاً، فإذا أَنْتَ أَمَرْتَهُمْ بمَا أَمَرَهُمْ بِهِ الشَّرْعُ الحَكِيمُ، مِنْ مِثْلِ إِعْفَاءِ اللِّحْيَةِ، وَتَرْكِ التَّشَبُّهِ بالكُفَّارِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ؛ أَجَابُوكَ بِأَنَّ العُمْدَةَ عَلَى مَا فِي القَلْبِ، وَاحْتَجُّوا عَلَى زَعْمِهِمْ بِهَذَا الحَدِيثِ، دُونَ أَنْ يَعْلَمُوا بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ الصَّحِيحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ يَنْظُرُ ـ أَيْضاً ـ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً؛ قَبِلَهَا، وَإِلا رَدَّهَا عَلَيْهِمْ؛ كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ عَدِيدٌ مِنَ النُّصُوصِ؛ كَقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ». وَالحَقِيقَةُ: أَنَّهُ لا يُمْكِنُ تَصَوُّرُ صَلاحِ القُلُوبِ إلا بِصَلاحِ الأَعْمَالِ، وَلا صَلاحِ الأَعْمَالِ إلا بِصَلاحِ القُلُوبِ، وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْمَلَ بَيَانٍ فِي حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: «... أَلا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ؛ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ؛ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ القَلْبُ» (الحَدِيثُ ٥٩٣)، وَحَدِيثِهِ الآخَرِ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ؛ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»؛ أَيْ: قُلُوبِكُمْ (الحَدِيثُ ١٠٩٧)، وَقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ»، وَهُوَ وَارِدٌ [بالنسبة للخَلْقِ] فِي الجَمَالِ المَادِّيِّ المَشْرُوعِ؛ خِلافاً لِظَنِّ الكَثِيرِينَ؛ انْظُرِ الحَدِيثَ (٦١٧)». وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٦٥٦) ـ لشيخنا ـ أيضاً.

١١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بِضْعاً وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وذِلكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوَضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ ـ لا يُرِيدُ إِلا الصَّلاةَ؛ لا يَنْهَزُهُ إِلا الصَّلاةُ ـ؛ لَمْ يَخْطُ خُطوَةً؛ إِلا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ؛ حتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ؛ كَانَ فِي الصَّلاةِ مَا كَانَتِ الصَّلاةُ هِيَ الَّتِي تَحْبِسُهُ. وَالْمَلائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يقُولُونَ: اللَّهُمَّ! ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ! تُبْ عَلَيْهِ؛ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٧)، وَمُسْلِمٌ (٦٤٩)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

○ وَقَوْلُهُ ﷺ: (يَنْهَزُهُ)؛ هَوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْهَاءِ وَبِالزَّايِ؛ أَيْ: يُخْرِجُهُ ويُنْهِضُهُ.

١٢ ـ وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فِيما يَرْوِي عَنْ ربِّهِ ـ تَبارَكَ وَتَعالَى ـ، قَالَ: «إِنَّ الله كتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يعْمَلْهَا؛ كَتبَهَا اللَّهُ ـ تَبارَكَ وَتَعالَى ـ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كثيرةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يعْمَلْهَا؛ كَتبَها اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٩١)، وَمُسْلِمٌ (١٣١)].

١٣ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ مِنَ الصَّخْرَةِ إِلا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ.

قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمُ: اللَّهُمَّ! كَانَ لِي أَبَوانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لا

أَغْبُقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلا مَالًا، فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْماً، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبُقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدِي؛ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا؛ حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ؛ وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا.

اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ؛ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ. فَانْفَرَجَتْ شَيْئاً لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ.

قَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ! إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ - وَفِي رِوَايَةٍ: كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ -، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي؛ حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ؛ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا - وفي رواية: فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا -؛ قَالَتِ: اتَّقِ اللَّهَ، وَلا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلا بِحَقِّهِ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا.

اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ؛ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ؛ غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ؛ مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لا تَسْتَهْزِئْ بِي! فَقُلْتُ: لا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً.

اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ؛ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ.

فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يمْشُونَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٢٧٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٤٣)].

٢ ـ بَابُ التَّوْبَةِ

قَالَ العُلَمَاءُ: التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَإِنْ كَانَتِ المعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ لا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ؛ فَلَهَا ثَلاثَةُ شُرُوطٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يُقْلِعَ عَنِ المَعْصِيَةِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا.

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَعْزِمَ أَلا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبداً.

فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَلاثَةِ؛ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ.

وَإِنْ كَانَتِ المَعْصِيةُ تَتعَلَّقُ بِآدَمِيٍّ؛ فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ:

هَذِهِ الثَّلاثَةُ، وَأَنْ يبْرَأَ مِنْ صَاحِبِهَا؛ فَإِنْ كَانَتْ مَالًا أَوْ نَحْوَهُ؛ رَدَّهُ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ حَدَّ قَذْفٍ وَنحْوَهُ؛ مَكَّنَهُ مِنْهُ، أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ، وَإِنْ كَانَتْ غِيْبَةً؛ اسْتَحَلَّهُ مِنْهَا.

وَيَجِبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بعْضِها؛ صَحَّتْ تَوْبَتُهُ ـ عِنْد أَهْلِ الحَقِّ ـ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْب، وَبَقِيَ عَلَيْهِ البَاقِي.

وَقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلائِلُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وإِجْمَاعُ الأُمَّةِ عَلَى وجُوبِ التَّوْبَةِ:

قَالَ الله ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣].

وقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].

١٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«وَاللَّهِ؛ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهِ وَأَتُوبُ [إِلَيْهِ][(١)] فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِين مَرَّةً». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٣٠٧].

١٥ ـ وَعَنِ الأَغَرِّ بْنِ يَسَارٍ المُزَنِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي اليَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٢].

١٦ ـ وَعَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ ـ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ[(٢)] عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلاةٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٤٧)].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ـ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ ـ مِنْ أَحَدِكُمْ، كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْها، فَأَتَى شَجَرةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، وَقَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ ـ مِنْ شِدَّةِ الفَرحِ ـ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ! أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الفرح».

١٧ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ؛ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٦٠].

١٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا؛ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٣].

---

(١) ما بين المعكوفين ليس في البخاريِّ! نَعَم؛ هو عند غيره.

(٢) عَثَرَ عليه من غيرِ قَصْدٍ.

١٩ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَقبَلُ تَوبَةَ العَبْدِ مَا لَم يُغَرْغِرْ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٣٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حسنٌ».

٢٠ ـ وَعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ رضي الله عنه أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ؟ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا زِرُّ؟! فَقُلْتُ: ابْتِغَاءُ الْعِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحتَها لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًى بِمَا يَطْلُبُ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ قَدْ حَكَّ فِي صَدْرِي المَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ! وَكُنْتَ امْرَءًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ: هَلْ سمِعْتَهُ يذْكرُ فِي ذَلِكَ شيْئاً؟ قَالَ: نَعَمْ؛ كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفْراً ـ أَوْ مُسافِرِينَ ـ أَنْ لا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ إِلا مِنْ جَنَابةٍ؛ لكِنْ مِنْ غائطٍ وبَوْلٍ ونَوْمٍ.

فقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهَوَى شَيْئاً؟ قَالَ: نَعَمْ؛ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ؛ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ: يَا مُحَمَّدُ! فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْواً مِنْ صَوْتِهِ: «هَاؤُمُ»، فَقُلْتُ لَهُ: وَيْحَكَ! اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ؛ فإِنَّك عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ، وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هذا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لا أَغْضُضُ، قَالَ الأعرابِيُّ: الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ».

فما زَالَ يُحَدِّثُنَا، حَتَّى ذَكَرَ بَاباً مِنَ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةُ عَرْضِهِ ـ أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي عرْضِهِ ـ أَرْبَعِينَ، أَوْ سَبْعِينَ ـ عَاماً ـ. قَالَ سُفْيانُ ـ أَحدُ الرُّوَاةِ ـ: قِبَلَ الشَّام، خَلَقَهُ اللَّهُ ـ تَعالَى ـ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، مفْتُوحاً لِلتَّوْبَةِ؛ لا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ. ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٢٩] وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٢١ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِين نَفْساً،

فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَم أَهْلِ الأَرْضِ؟ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَل تِسْعَةً وتسعِينَ نَفْساً؛ فَهَلْ لَهُ مِنْ توْبَةٍ؟ فَقَالَ: لا، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِئَةً.

ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَم أَهْلِ الأَرْضِ؟ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِم، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ؛ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟! انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ بِهَا أُنَاساً يَعْبُدُونَ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ، فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلا تَرْجعْ إِلَى أَرْضِكَ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ.

فَانْطَلَقَ؛ حَتَّى إِذَا نَصفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِباً مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، وَقَالَتْ مَلائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خيْراً قَطُّ.

فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ـ أَيْ: حَكَماً ـ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى؛ فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوا، فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحمةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٤٧٠)، وَ(مُسْلِمٌ) (٢٧٦٦)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ فِي «الصَّحِيحِ»(١): «فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالحَةِ أَقْرَب بِشِبْرٍ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ فِي «الصَّحِيحِ»(٢): «فأَوْحَى اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بيْنَهُمَا. فَوَجَدُوهُ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بَشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «فَنَأَى بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا».

٢٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ وَكَانَ قَائِدَ كعْب رضي الله عنه مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ ـ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يُحَدِّثُ بِحَدِيثِهِ

---

(١)(٢) وهما عند البخاريِّ.

حِيْنَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ في غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ؛ غَيْرَ أَنِّي قَدْ تخلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحداً تَخَلَّفَ عنْهُ؛ إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ؛ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ.

وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ العَقبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا.

فَكَانَ مِنْ خَبَرِي ـ حِينَ تخلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ـ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلا أَيْسرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ؛ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوةً إِلا وَرَّى بغَيْرِهَا؛ حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، واسْتَقْبَلَ سَفَراً بَعِيداً وَمَفَازاً، وَاسْتَقْبَلَ عَدداً[1] كَثِيراً، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ؛ لِيَتَأَهَّبوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ كَثِيرٌ، وَلا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ـ يُرِيدُ بذلكَ الدِّيوانَ ـ.

قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى بِهِ؛ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ ـ تعالى ـ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ[2]! فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُون مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُ[3]، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي؛ حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِياً وَالْمُسْلِمُونَ

---

(١) في مصادر التّخريج: «عدوّاً». (٢) أَمِيْلُ.

(٣) في مصادر التخريج: «معهم».

مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئاً، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَم أَقْضِ شَيْئاً، فلم يزل يتَمَادَى بي، حَتَّى أسْرَعُوا وتَفَارَطَ الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ! ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ في النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُول الله ﷺ؛ يَحْزُنُنِي أَنِّي لا أَرَى لِي أُسْوَةً؛ إلا رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عذَرَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حتَّى بَلَغ تَبُوكَ، فَقَالَ ـ وَهُوَ جَالِسٌ في القوْمِ بتَبُوكَ ـ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِن بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه: بِئْسَ مَا قُلْتَ! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلا خَيْراً، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ؛ رَأَى رَجُلًا مُبْيِضاً يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ»؛ فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الأنْصارِيُّ ـ وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمرِ حِينَ لمزَهُ المُنَافِقُونَ ـ.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ؛ حَضَرَني بَثِّي، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الكَذِبَ، وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَداً؟! وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِماً؛ زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ؛ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَمْ أَنْجُ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَداً، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِماً، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ؛ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعاً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ عَلانِيَتَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ.

حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ؛ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ»، فَجِئْتُ أَمْشِي، حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ؟! أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟!»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي ـ وَاللَّهِ ـ لَوْ

جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا؛ لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ؛ لَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا! وَلَكِنَّنِي ـ وَاللَّهِ ـ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي؛ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يُسْخِطُكَ عَلَيَّ، وَإِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ؛ إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، وَاللَّهِ؛ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ؛ مَا كُنْتُ ـ قَطُّ ـ أَقْوَى وَلا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ»، وَثَارَ[١] رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ، فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيهِ الْمُخَلَّفُون! فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ!

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي؛ حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ؛ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلانِ؛ قَالا مِثْلَ مَا قُلْتَ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ، وَهِلالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْراً؛ فِيهِمَا أُسْوَةٌ.

قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلامِنَا ـ أَيُّهَا الثَّلاثَةُ! ـ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، قَالَ: فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ ـ أَوْ قَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا ـ، حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِي الأَرْضُ؛ فَمَا هِيَ بِالأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً.

---

(١) في عدد من المطبوعات: «وسار».

فَأَمَّا صَاحِبَايَ؛ فَاستَكَانَا، وَقَعَدَا في بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وأَمَّا أَنَا؛ فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ، فَأَشْهَدُ الصَّلاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الأسْوَاقِ؛ وَلا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلام أَم لا؟! ثُمَّ أُصلِّي قريباً مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقبَلْتُ على صَلاتِي؛ نَظَرَ إِلَيَّ، وإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ؛ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وأَحبُّ النَّاسِ إِلَيَّ -، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ! أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ؛ هَلْ تَعْلَمُني أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ!

فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ، حَتَّى تَسَوَّرتُ الْجِدَارَ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ المَدِينَةِ؛ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّام - مِمَّنْ قَدِمَ بالطَّعَام يَبِيعُهُ بِالمَدِينَةِ - يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ، حَتَّى جَاءَنِي، فَدَفَعَ إِلَيَّ كتاباً من مَلِكِ غَسَّانَ - وكُنْتُ كَاتِباً -، فَقَرَأْتُهُ، فَإِذَا فِيهِ:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ. وَلَمْ يجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنا نُوَاسِكَ.

فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ - أَيْضاً - من الْبَلاءِ! فَتَيمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ، فَسَجَرْتُهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ؛ إِذَا رَسولُ رسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا، أَمْ مَاذا أَفعَلُ؟! قَالَ: لا، بَلِ اعْتَزِلْهَا، فَلا تَقْرَبَنَّهَا. وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ.

فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الأمْرِ، فَجاءَتِ امْرَأَةُ هِلالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هِلالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لا، وَلَكِنْ لا يَقْرَبَنَّكِ»، فَقَالَتْ: إِنَّهُ ـ وَاللَّهِ ـ مَا بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا.

فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ؛ فَقَدْ أَذِنَ لامْرَأَةِ هِلالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: لا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ! فلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَكَمَلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلامِنَا، قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاةَ الْفَجْرِ صَباحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً على ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ مِنَّا؛ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأرْضُ بِمَا رَحُبَتْ؛ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى (سَلْع) يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ! أَبْشِرْ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، قَالَ: فَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَساً، وَسَعَى سَاعٍ، مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي، وَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ، وكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي؛ نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ، فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ، وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ؛ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً يُهَنِّئُونَنِي بِالتَّوْبَةِ، وَيَقُولُونَ لِي: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه يُهَرْوِلُ، حَتَّى

صَافَحَنِي وهَنَّأَنِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهاجِرِينَ غَيْرُهُ، ـ فَكَان كَعْبٌ لا يَنْسَاهَا لِطَلْحَة ـ.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ قَالَ ـ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُور ـ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْم مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»، فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لا؛ بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ؛ حَتَّى كَأَنَّ وجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْه؛ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالي صدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، فَقُلْتُ: إِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذي بِخَيْبَرَ، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ ـ تَعالَى ـ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لا أُحدِّثَ إِلا صِدْقاً مَا بَقِيتُ. فَوَاللَّهِ؛ مَا عَلِمْتُ أَحداً مِنَ الْمُسْلِمِين أَبْلاهُ اللَّهُ ـ تَعالَى ـ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ ـ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلانِي اللَّهُ ـ تَعالَى ـ، وَاللَّهِ؛ مَا تعمَّدْتُ كِذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ ـ تَعالَى ـ فِيمَا بَقِيَ.

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ـ تَعالَى ـ: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ...﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿... إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ...﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿... ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٧ ـ ١٩٩].

قَالَ كَعْبٌ: وَاللَّهِ؛ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ ـ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلإِسْلام ـ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ أَنْ لا أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا؛ إِنَّ اللَّهَ ـ تَعالَى ـ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنزَل الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحدٍ، فَقَالَ اللَّهُ ـ تَعالَى ـ:

﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [التوبة: ٩٥ ـ ٩٦].

قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنَا ـ أَيُّهَا الثَّلاثَةُ! ـ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا له، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أمْرَنا حَتَّى قَضَى اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ ـ تَعالَى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ...﴾، وليْسَ الَّذي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفَنا عَنِ الغَزْوِ، وَإِنَّما هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنا عَمَّنْ حلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَبِلَ مِنْهُ. * مُتَّفَقٌ عليه [البُخَارِيُّ (٤٤١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦٩)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ(١): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ في غَزْوَةِ تَبوكَ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخمِيسِ.

ـ وَفِي رِوَايةٍ(٢): وَكَانَ لا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ إلا نهاراً في الضُّحَى، فَإِذَا قَدِمَ؛ بَدَأَ بالمْسجدِ، فصلَّى فِيهِ ركْعتيْنِ، ثُمَّ جلَس فِيهِ.

٢٣ ـ وَعَنْ أَبِي نُجَيْدٍ ـ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْح الْجِيم ـ عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ الخُزَاعِيِّ رضي الله عنهما: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَا، فقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدعَا نَبِيُّ الله ﷺ وَلِيَّهَا، فقَالَ: «أَحْسِنْ إِلَيْهَا؛ فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي»، فَفَعَلَ، فَأَمَرَ بِهَا نَبيُّ اللَّهِ ﷺ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فرُجِمتْ، ثُمَّ صلَّى عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يا رَسُولَ اللَّهِ! وَقَدْ زَنَتْ؟! قَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً؛ لَوْ قُسِمَتْ بَيْن سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ المدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جادَتْ بِنفْسِهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٩٦].

---

(١)(٢) هما عند البخاريِّ.

٢٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵄، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَو أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ، أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيانِ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إلا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٣٦)، وَمُسْلِمٌ (١٠٤٩)].

٢٥ ـ وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَال: «يَضْحَكُ اللَّهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ إِلَى رَجُلَيْنِ؛ يقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ؛ يَدْخُلانِ الجَنَّةَ؛ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ الله فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ؛ فَيُسْلِمُ فَيُسْتَشْهَدُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٢٦)، وَمُسْلِمٌ (١٨٩٠)].

٣ ـ بَابُ الصَّبْرِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: ١٥٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: ٤٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٣١٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد: ٣١].

وَالآيَاتُ فِي الأمْرِ بِالصَّبْرِ وَبيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

٢٦ ـ وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِم الأَشْعَرِيِّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ ـ أَوْ تَمْلأُ ـ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ

لَكَ أَوْ عَلَيْكَ؛ كُلُّ النَّاس يَغْدُو؛ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ؛ فَمُعْتِقُها أَوْ مُوبِقُهَا».
* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣].

٢٧ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْد بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الخُدْرِيِّ ﷺ: إِنَّ نَاساً مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَاهُم، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ [لَهُمْ ـ حِينَ أَنفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ ـ][1]: «مَا يَكُنْ مِنْ خَيْرٍ؛ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ؛ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ؛ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ؛ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٦٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٥٣)].

٢٨ ـ وَعَنْ أَبِي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنْ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْس ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ؛ فَكَانَ خيْراً لَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٩].

٢٩ ـ وَعَنْ أَنسٍ ﷺ، قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ؛ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الكَرْبُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ ﷺ: واكَرْبَ أَبَتَاهُ! فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ». فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ! أَجَابَ ربًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ! جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ! إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ. فَلَمَّا دُفِنَ؛ قَالَتْ فَاطِمَةُ ﷺ: أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ؟!. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٤٦٢].

٣٠ ـ وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ـ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحِبِّهِ وَابْنِ حِبِّهِ؛ ﷺ ـ قَالَ: أَرْسَلَتْ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ ابْنِي قَدِ احْتُضِرَ فَاشْهَدْنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلامَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى؛ فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»، فَأَرْسَلَتْ

(١) ليس عند مسلم.

إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ(١)، وَرِجَالٌ ﷺ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ، فَأَقْعَدَهُ فِي حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هَذَا؟! فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ ـ؛ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٨٤)، وَمُسْلِمٌ (٩٢٣)].

○ وَمَعْنَى (تَقَعْقَعُ): تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ.

٣١ ـ وَعَنْ صُهَيْبٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلاماً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاماً يُعَلِّمُهُ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ ـ إِذَا سَلَكَ ـ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلامَهُ، فَأَعْجَبَهُ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ؛ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ؛ فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ.

فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ؛ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ: السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَراً، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ؛ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا، فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ! أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي؛ قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ؛ فَلا تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ

---

(١) وفي زيادة عند البخاري (٧٤٤٨): «وعُبادةَ بن الصامت».

جَلِيسٌ لِلْملِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ: ما هَهُنَا لَكَ ـ أَجْمَعُ ـ إنْ أنتَ شَفَيْتَنِي، فقَالَ: إِنِّي لا أَشْفِي أَحداً؛ إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ ـ تَعالَى ـ، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ ـ تعالَى ـ؛ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللَّهِ ـ تعالَى ـ، فَشَفَاهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ، فَأَتَى المَلِكَ، فَجلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟! قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ؛ حَتَّى دَلَّ عَلَى الغُلامِ، فَجِيءَ بِالغُلامِ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ! قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وتَفْعَلُ؟! فَقَالَ: إِنِّي لا أَشْفِي أَحداً؛ إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ، فَأَخَذَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينكَ. فَأَبَى، فَدَعَا بِالمِنْشَارِ، فَوُضِعَ المِنْشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ، حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ المَلِكِ، فَقِيلَ لَهُ: ارجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَوُضِعَ المِنْشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ، حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالغُلامِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَدَفعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ؛ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ؛ وَإِلا فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ، فَصَعِدُوا بِهِ الجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الجَبَلُ، فَسَقَطُوا؛ وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى المَلِكِ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّه ـ تَعَالَى ـ. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَال: اذْهَبُوا بِهِ، فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، وَتوسَّطُوا بِهِ البَحْرَ، فَإِنْ رَجعَ عَنْ دِينِهِ؛ وَإِلا فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اكْفِنِيهِمْ بمَا شِئْتَ. فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ، فَغَرِقُوا؛ وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى المَلِكِ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا

آمُرُكَ بِهِ. قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلِبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الغُلامِ. ثُمَّ ارمِ؛ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الغُلامِ. ثُمَّ رَمَاهُ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ، فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الغُلامِ. فَأُتِيَ المَلِكُ، فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ ـ وَاللَّهِ ـ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ؛ قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ بِأَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ، وَأُضْرِمَ فِيهَا النِّيرَانُ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ؛ فَأَقْحِمُوهُ فِيهَا ـ أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ ـ؛ فَفَعَلُوا، حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الغُلامُ: يَا أُمَّاهُ! اصْبِرِي؛ فَإِنَّكِ عَلَى الحَقِّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠٠٥].

○ (ذِرْوَةُ الجَبَلِ): أَعْلاهُ، وَهِيَ بِكَسْرِ الذَّالِ المُعْجَمَةِ وَضَمِّهَا. ـ وَ(القُرْقُور) ـ بِضَمِّ القَافَيْنِ ـ: نَوْعٌ مِنَ السُّفُنِ. ـ وَ(الصَّعِيدُ) ـ هُنَا ـ: الأَرْضُ البَارِزَةُ. ـ وَ(الأُخْدُودُ): الشُّقُوقُ فِي الأَرْضِ؛ كَالنَّهْرِ الصَّغِيرِ. ـ (أُضْرِمَ): أُوْقِدَ. ـ وَ(انْكَفَأَتْ)؛ أَيِ: انْقَلَبَتْ. ـ وَ(تَقَاعَسَتْ): تَوَقَّفَتْ وَجَبُنَتْ.

٣٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي»، فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي ـ وَلَمْ تَعْرِفْهُ ـ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ! فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٨٣)، وَمُسْلِمٌ (٩٢٦)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا».

٣٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ ـ

تَعَالَى ـ: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ ـ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ احْتَسَبَهُ ـ؛ إِلا الْجَنَّةُ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٢٤].

٣٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ؟ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ: «كَانَ عَذَاباً يَبْعَثُهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونِ؛ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِراً مُحْتَسِباً، يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يُصِيبُهُ إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَه؛ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٧٣٤].

٣٥ ـ وَعَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ؛ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ»؛ يُرِيدُ: عَيْنَيْهِ. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٦٥٣].

٣٦ ـ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟! فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ؛ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ أَنْ يُعَافِيَكِ»، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٥٦٥٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٧٦)].

٣٧ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ـ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ ـ؛ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٣٤٧٧)، وَمُسْلِمٌ (١٧٩٢)].

٣٨ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلا وَصَبٍ، وَلا هَمٍّ، وَلا حَزَنٍ، وَلا أَذًى،

وَلا غَمٍّ؛ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا؛ إلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٤٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٧٣)].

○ وَ(الْوَصَبُ): الْمَرَضُ.

٣٩ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوْعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً! قَالَ: «أَجَلْ؛ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُم»، قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلْ؛ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى ـ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ـ؛ إلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٤٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٧١)].

○ وَ(الْوَعْكُ): مَغْثُ الحُمَّى، وَقِيلَ: الْحُمَّى.

٤٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً؛ يُصِبْ مِنْهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٦٤٥].

○ وَضَبَطُوا (يُصِبْ): بفَتْحِ الصَّادِ وكَسْرِهَا.

٤١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ فَاعِلًا؛ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ! أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٧١)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨٠)].

٤٢ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ ﵁، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ـ، فَقُلْنَا: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟! أَلا تَدْعُو لَنَا؟! فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ، فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ؛

مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ؛ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ؛ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ؛ لا يَخاف إِلا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٩٤٣].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ [٣٨٥٢]: وَهُوَ مُتَوسِّدٌ بُرْدةً؛ وَقَدْ لَقِينا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً.

٤٣ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ؛ آثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاساً فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى نَاساً مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ، وَآثَرَهُمْ ـ يَوْمَئِذٍ ـ فِي الْقِسْمَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ؛ إِنَّ هَذِهِ قِسْمةٌ ما عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ؛ لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ، ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟!»، ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى؛ قَد أُوذِيَ بَأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصبَرَ»، فَقُلْتُ: لا جَرَمَ؛ لا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثاً. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣١٤٣)، وَمُسْلِمٌ (١٠٦٢)].

○ وَقَوْلُهُ: (كَالصِّرْف)؛ هُو بِكسْرِ الصادِ الْمُهْمَلةِ، وَهُوَ: صِبْغٌ أَحْمَرُ.

٤٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ خَيْراً؛ عَجَّلَ لَهُ الْعُقوبَةَ فِي الدُّنْيا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ؛ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ، حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ».

وَقَالَ النبيُّ ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاهُمْ؛ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٩٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

---

(١) هذا الحديثُ هُوَ أولُ حديثٍ ضَعّفَهُ (المُتَعَدِّي على الأحاديثِ الصحيحة) المدعوُّ (حسّان عبد المنّان) في طبعتِهِ لـ «رياض الصالحين» (ص٥٠٨)!! وَقَدْ كَتَبَ عليه كلاماً كثيراً من جهة، وأَبْتَرَ فارِغاً مِنْ جهةٍ أُخرَى، وَكُنْتُ قَدْ تعقّبتُهُ ـ فيه ـ بِثَمانِي نِقاط (!)، في لقاءٍ =

٤٥ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ ﷺ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ؛ قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ ـ وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ ـ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ

= كَانَ بيني وبينه بحضور أستاذنا الشيخ محمد شقرة ـ مع بعض الإخوة ـ، فناقشتُهُ في ثلاث نقاط منها ـ فقط ـ، ثم حاول أن يُدافع عن نفسه ـ فيها ـ فلم يُفْلِح! فأنهى شيخُنا المجلسَ لأسبابٍ عدّة؛ أهمُّهَا عَدَمُ التكافؤ في البحث!! ومع ذلك؛ فقد أعطيتُهُ ورقةً فيها بقيةُ الملاحظات حتى يُراجعها بنفسه!! وعلى أيٍّ؛ فالّذي أودُّ ذِكْرَهُ ـ هُنا ـ منها ـ نقاطٌ محدودةٌ ـ فقط ـ، وإلّا فالبحث يطولُ جدّاً: **أولاً**: عزا الحديث ـ سوى الترمذي ـ للقُضاعي في «مسند الشهاب»! وفاتَه من هو أجلُّ منه وأشهرُ، وهو الحاكم في «مستدركه» (٤/ ٦٠٨). **ثانياً**: قال (المتعدّي) ـ بعد كلام ـ: «فلا عبرةَ ـ مع هذا كلِّه ـ توثيقُ (!) ابن معين وحده. . »! فكتب شيخُنا ـ بخطِّه تعليقاً عليه ـ على نُسختِهِ الخاصّة ـ ومنها أَنْقُلُ ـ: «كذبٌ، فقد قال أبو داود: قلت لأحمد بن صالح: «سنان بن سعد: سمع أنساً؟ فغضب من إجلاله له. وفي «التقريب»: «صدوقٌ له أفراد»». **ثالثاً**: نَقَل كلام الإمام أحمد في تركِهِ حديثَ سَعْد بن سِنان، وَغَفَلَ عن تعقيب ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١١٩٣) عليه، حيث قال ـ بعد كلام ـ: «وهذه الأحاديثُ ومتونها وأسانيدها، والاختلاف فيها، يَحْمَلُ بعضها بعضاً، وليس هذه الأحاديث مما يجب أن تترك أصلًا؛ كما ذكره ابن حنبل: أنه ترك هذه الأحاديث للاختلاف الذي فيه من سعد بن سنان، وسنان بن سعد؛ لأن في الحديث ـ وفي أسانيدها ـ ما هو أكثر اضطراباً في هذه الأسانيد، ولم يتركه أحدٌ أصلًا، بل أدخلوه في مسندهم وتصانيفهم». **رابعاً**: ذكر للحديث شاهداً عن عبد الله بن مُغَفّل، وعزاه لـ «ابن حبان في «الموارد» (٢٤٥٥)»!! وعلى هذا تعليقانِ: **الأول**: أنَّ عزوه هذا (تقليدٌ) ـ ولا أقولُ: سرقة! ـ منه لشيخنا الألباني في «السلسة الصحيحة» (١٢٢٠)؛ فإن عادةَ هذا الـ (حسّان) العَزْوُ لـ «الإحسان» لا لـ «الموارد»! والحديثُ في «الإحسان» (٢٩١١). وقد فاتَ شيخَنا ـ ومُقَلِّدَه ـ عَزْوُ الحديثِ لأحمد من «مسنده» (٤/ ٨٧). نعم؛ هو في «مستدرك الحاكم» (١/ ٣٤٩)، و(٤/ ٣٧٦) ـ أيضاً ـ، ولم يَعْزُه شيخُنا له، وقلّده هذا ـ أيضاً ـ!! **الثاني**: أنَّ الإمام ابن القطّان صحّح هذه الرواية في كتابه «النظر في أحكام النظر» (ص٩٧ ـ بتحقيقي).
خامساً: نقل عن «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٩٢) شاهداً عن عمّار بن ياسر، ثم قال: «ولم أعثر على سنده»!! قلت: فإنْ كَانَ؛ فلماذا تكتمُ قولَ الهيثميِّ في المصدر نفسه: «إسناده جيِّد»؟!! أم: جهلٌ وخيانة؟! **سادساً**: قال: «ولم أجد للطرفِ الثاني شواهد. . .»!! قلتُ: بلى، يوجد؛ فقد روى الإمام أحمد (٥/ ٤٢٧ و٤٢٨ و٤٢٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٤٥) شاهداً للحديث عن محمود بن لَبيد ﷺ بنحوه. وقال الهيثمي (٢/ ٢٩١): «رجاله ثقات». أقول: فماذا في ذلك الجهول نقول؟!!

إِلَيْهِ الْعَشَاءَ، فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبحَ أَبُو طَلْحَةَ؛ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَعَرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهُما»، فَوَلَدَتْ غُلاماً، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، وَبَعَثَ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟»، قَالَ: نَعَمْ؛ تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ، فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، ثُمَّ حَنَّكَهُ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٤٧٠)، وَمُسْلِمٌ (٢١٤٤)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ [١٣٠١]: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلادٍ؛ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ، يعْنِي: مِنْ أَوْلادِ عَبْدِ اللَّهِ ـ الْمَوْلُودِ ـ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِم: مَاتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْم، فَقَالَتْ لأَهْلِهَا: لا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ؛ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، فَجَاءَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ، وَأَصَابَ مِنْهَا؛ قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْماً أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُم؛ أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهَا؟ قَالَ: لا، فَقَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى إِذَا تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي؟! فَانْطَلَقَ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا»، قَالَ: فَحَمَلَتْ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ـ وَهِيَ مَعَهُ ـ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ؛ لا يَطْرُقُهَا طُرُوقاً، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ، فَاحْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ! أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدِ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، تَقُولُ أُمُّ سُلَيْم: يَا أَبَا طَلْحَةَ! مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدَتْ غُلاماً، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ! لا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ... وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

٤٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١١٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٠٩)].

○ وَ(الصُّرَعَةُ): ـ بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ ـ، وَأَصْلُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ: مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيراً.

٤٧ ـ وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؛ وَرَجُلانِ يَسْتَبَّانِ، وَأَحَدُهُمَا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لأعلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ؛ لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ»، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٨٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٦١٠)].

٤٨ ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ؛ دَعَاهُ اللَّهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ عَلَى رُؤُوسِ الْخلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٧٧٧]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٢٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[1].

---

(١) ضعّفه (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٥٠٩) بعلّتين: ١ ـ أبو مرحوم! ٢ ـ سهل بن معاذ! أمّا أبو مرحوم: فهو متابَعٌ من زبّان بن فائد؛ عند أحمد (٣/٤٣٨)، والطبراني (٢٠/رقم ٤٣)، وكذا مِن خَيْر بن نُعَيْم عند أبي نُعيم في «الحلية» (٨/٤٨). وأمّا سهل بن معاذ: فتجريحُهُ مُبْهَمٌ غَيْرُ مُفَسَّر! ومع ذلك: فقد فات (المتعدّي) ـ =

٤٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَوْصِنِي، قَالَ: «لا تَغضَبْ»، فَرَدَّدَ مِراراً؛ قَالَ: «لا تَغْضَبْ». * رَواهُ البُخارِيُّ [٦١١٦].

٥٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ؛ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ ـ تَعالَى ـ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». * رَواهُ التِّرمِذِيُّ [٢٤٠١]، وَقَالَ: «حَديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٥١ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ـ وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رضي الله عنه، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ رضي الله عنه وَمُشاوَرَتِهِ؛ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّاناً ـ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي! لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ؛ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! فَوَاللَّهِ؛ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ رضي الله عنه؛ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ قَالَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٨]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ. وَاللَّهِ مَا جَاوَزَها عُمَرُ حِينَ تَلاهَا، وَكَانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ ـ تَعالَى ـ. * رَواهُ البُخارِيُّ [٧٢٨٦].

٥٢ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٧٠٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١٨٤٣)].

= وما أكثرَ ما يَفوتُهُ! أو يُفوِّتُهُ!! ـ ذكرُ توثيق ابن خَلْفُون له ـ كما في حاشية «تهذيب الكمال» (١٢/ ٢٠٩) ـ، ويؤيّدهُ جعلُ خليفة بن خيّاط إياه في «طبقاته» (٢٩٣ و٣٠٩) من الطبقة الأولى من أهل مصر والشام. وله شاهدٌ في «سنن أبي داود» (٤٧٧٨) عن رجل من الصحابة ـ بسندٍ فيه مقالٌ ـ. فهو مُقوٍّ له، ومُؤَيِّدٌ. وذكر الزَّبيدي في «إتحاف السادة المتّقين» (٧/ ٥٤٩) شاهداً آخر له من حديث ابن عُمر. ولم يذكُر سندَه.

○ وَ(الأَثَرَةُ): الانْفِرَادُ بِالشَّيْءِ عَمَّنْ لَهُ فيهِ حقٌّ.

٥٣ ـ وَعَنْ أَبِي يَحْيَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلا تَسْتَعْمِلُني كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلاناً وَفُلاناً؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعدي أَثَرَةً. فاصبروا حَتَّى تلْقَوْني على الحَوْضِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٧٩٢)، وَمُسْلِمٌ (١٨٤٥)].

○ وَ(أُسَيْدٌ): بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَ(حُضَيْرٌ): بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ، وَضَادٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٤ ـ وَعَنْ أَبِي إِبْراهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ـ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ ـ انْتَظَرَ؛ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لا تتمنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ، فَإِذا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ! مُنْزِلَ الْكِتَابِ! وَمُجْرِيَ السَّحَابِ! وَهَازِمَ الأَحْزَابِ! اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْهِمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٩٦٥)، وَمُسْلِمٌ (١٧٤٢)].

وَباللَّهِ التَّوْفِيقُ.

٤ ـ بَابُ الصِّدْقِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١].

وأَمَّا الأَحَادِيثُ:

٥٥ ـ فَالأَوَّلُ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ

حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٩٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٠٧)].

٥٦ ـ **الثَّانِي**: عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٥٢٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ».

○ قَوْلُهُ: (يَرِيبُكَ): هُوَ بِفَتْحِ اليَاءِ وَضَمِّهَا، وَمَعْنَاهُ: اتْرُكْ مَا تَشُكُّ فِي حِلِّه، وَاعْدِلْ إِلَى مَا لا تَشُكُّ فِيهِ.

٥٧ ـ **الثَّالِثُ**: عَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رضي الله عنه فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ هِرَقْلَ: قَالَ هِرَقْلُ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ ـ يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ ـ؟ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قُلْتُ: يَقُولُ: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ»، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاةِ، وَالصِّدْقِ[1]، وَالْعَفَافِ، وَالصِّلَةِ.
* مُتَّفَق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧)، ومسلم (١٧٧٣)].

٥٨ ـ **الرَّابِعُ**: عَنْ أَبِي ثَابِتٍ ـ وَقِيلَ: أَبِي سَعِيدٍ، وَقِيلَ: أَبِي الْوَلِيدِ ـ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ـ وَهُوَ بَدْرِيٌّ ـ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ؛ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ؛ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٩].

٥٩ ـ **الخَامِسُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأنْبِياءِ ـ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ ـ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَن يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتاً لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَماً أَوْ

---

(١) وفي رواية ـ عند البخاري وغيره ـ: «والصدقة»، ورجّحها الحافظ في «الفتح» (١/ ٣٥).

خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلادَهَا، فَغزَا، فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلاةَ الْعَصْرِ، أَوْ قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ، فَقَال لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ! احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ ـ يَعْنِي: النَّارَ ـ لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعَهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ، فَأَكَلَتْهَا، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لأَحَدٍ قَبْلَنَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الغَنَائِمَ؛ لَمَّا رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فَأَحَلَّهَا لَنَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣١٢٤)، وَمُسْلِمٌ (١٧٤٧)].

○ (الخَلِفَاتُ): بفتح الخاءِ المُعْجَمَةِ وَكَسْرِ اللامِ ـ: جَمْعُ خَلِفَةٍ، وَهِيَ: النَّاقَةُ الحَامِلُ.

٦٠ ـ **السَّادِسُ**: عَنْ أَبِي خَالِدٍ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا؛ بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا؛ مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٧٩)، وَمُسْلِمٌ (١٥٣٢)].

٥ ـ بَابُ المُرَاقَبَةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: ٢١٨ ـ ٢١٩].

وَقَالَ اللَّه ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾﴾ [آل عمران: ٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩].

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَأَمَّا الأحَادِيثُ:

٦١ ـ **فَالأوَّلُ**: عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﵁، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ؛ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ؟ فَقَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «الإِسْلامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ؛ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ؛ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، ثُمَّ انْطَلَقَ.

فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟!»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ؛ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨].

○ وَمَعْنَى: (تَلِدُ الأمَةُ رَبَّتَهَا): أَيْ: سَيِّدَتَها، وَمَعْنَاهُ: أَنْ تَكْثُرَ السَّرَارِي، حَتَّى تَلِدَ الأمَةُ السُّرِّيَّةُ بِنْتاً لِسَيِّدِهَا، وَبِنْتُ السَّيِّدِ فِي مَعنَى السَّيِّدِ. وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. وَ(الْعَالَةُ): الْفُقَرَاءُ. وَقَوْلُهُ: (مَلِيًّا)؛ أَيْ: زَمَناً طَوِيلًا، وَكَانَ ذَلِكَ ثَلاثاً[١].

---

(١) انظر: «شرح مسلم» (١/ ١١٤) للمصنِّف.

٦٢ ـ **الثَّانِي**: عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». * رَوَاه التِّرْمِذِيُّ [١٩٨٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٦٣ ـ **الثَّالِثُ**: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْماً، فَقَالَ: «يَا غُلامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهِ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ؛ لَنْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ؛ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ؛ رُفِعَتِ الأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٥١٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

ـ وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ(١): «احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ؛ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً».

٦٤ ـ **الرَّابِعُ**: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا؛ هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ؛ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُوبِقَاتِ. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٩٢].

○ وَقَالَ(٢): (الْمُوبِقَاتُ): الْمُهْلِكَاتُ.

٦٥ ـ **الْخَامِسُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ

---

(١) هي روايةُ الإمام أحمدَ (١/ ٢٩٣) ـ وغيرِه ـ بسندٍ حسن؛ كما قال ابنُ رجب في «نور الاقتباس» (ص٣١).

(٢) أي: الإمام البخاريُّ رحمه الله.

ـ تَعَالَى ـ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ أنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢٢٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦١)].

○ وَ(الْغَيْرَةُ): بِفَتْحِ الغينِ، وَأَصْلُهَا: الأَنَفَةُ.

٦٦ ـ السَّادِسُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ـ أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى ـ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ ـ أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ؛ شَكَّ الرَّاوِي! ـ. فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

فَأَتَى الأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذِرَنِي النَّاسُ. فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْراً حَسَناً، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ. فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

فَأَتَى الأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرَ النَّاسَ. فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِداً.

فَأَنْتَجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هَذَا؛ فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ، وَلِهَذَ وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ.

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلا بَلاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ ـ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ ـ بَعِيراً

أَتبلَّغُ بهِ فِي سَفَرِي. فقَالَ: الحُقُوقُ كَثِيرةٌ. فقَالَ: كَأَنِّي أعرفُكَ؛ أَلَمْ تكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فقيراً فَأَعْطاكَ اللَّهُ؟! فقَالَ: إِنَّما وَرِثْتُ هَذا المَالَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ. فقَالَ: إنْ كُنْتَ كَاذِباً؛ فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا ردَّ هَذَا. فَقَالَ: إنْ كُنْتَ كَاذِباً؛ فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ؛ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلا بَلاغَ لِيَ اليَوْمَ إلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ ـ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصرَكَ ـ شَاةً أَتبلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي؟ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ؛ مَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشْيءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ عز وجل.

فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ؛ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٤٦٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦٤)].

○ وَ (النَّاقَةُ الْعُشَرَاءُ) ـ بِضَمِّ العِينِ وَبِالمَدِّ وَفَتْحِ الشِّينِ ـ: هِيَ الحَامِلُ. ـ قَوْلُهُ: (أَنْتَجَ)، وَفِي رِوَايَةٍ «فَنَتَجَ»؛ مَعْنَاهُ: تَوَلَّى نِتَاجَهَا، وَالنَّاتِجُ للنَّاقِةِ؛ كَالْقَابِلَةِ لِلْمَرْأَةِ. ـ وَقَوْلُهُ: (وَلَّدَ هَذا): هُوَ بِتَشْدِيدِ اللامِ؛ أَيْ: تَوَلَّى وِلادَتَهَا، وَهُوَ بمَعْنَى: نَتَجَ ـ فِي النَّاقَةِ ـ. فَالمُوَلِّدُ، وَالنَّاتِجُ، وَالقَابِلَةُ: بِمَعْنًى؛ لَكِنْ هَذَا لِلْحَيوانِ، وَذَاكَ لِغَيْرِهِ. ـ وَقَوْلُهُ: (انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ): هُوَ بِالحَاءِ المُهْمَلَةِ وَالبَاءِ المُوَحَّدَةِ؛ أَيِ: الأَسْبَابُ. ـ وَقَوْلُهُ: (لا أَجْهَدُكَ): مَعْنَاهُ: لا أَشُقُّ عَلَيْكَ فِي رَدِّ شَيْءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مَالِي. ـ وَفِي رِوَايَةِ البُخَارِيِّ: «لا أَحْمَدُكَ» ـ بِالحَاءِ المُهْمَلَةِ وَالمِيمِ ـ؛ وَمَعْنَاهُ: لا أَحْمَدُكَ بِتَرْكِ شَيْءٍ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، كَمَا قَالُوا: لَيْسَ عَلَى طُولِ الحَيَاةِ نَدَمٌ؛ أَيْ: عَلَى فَوَاتِ طُولِهَا.

٦٧ ـ **السَّابعُ**: عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الأَمَانِي». * رَوَاهُ التِّرْمِذيُّ [٢٤٦١]، وَقَالَ:

«حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

○ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ: «مَعْنَى (دَانَ نَفْسَه): حَاسَبَهَا».

٦٨ ـ **الثَّامِنُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ». * حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣١٨] وَغَيْرُهُ.

٦٩ ـ **التَّاسِعُ**: عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا يُسْأَلُ الرَّجُلُ: فِيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ؟». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢١٤٧] وَغَيْرُهُ(٢).

٦ ـ بَابٌ فِي التَّقْوَى

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وَهَذِهِ الآيَةُ مُبَيِّنَةٌ لِلْمُرَادِ مِنَ الأُولَى.

وَقَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠].

---

(١) **ضعيف**: رواه أحمد (٤/ ١٢٤)، وابن ماجه (٤٢٦٠)، والبيهقي (٣/ ٣٦٩)، وأبو نُعيم (١/ ٢٦٧) وغيرهم. وقد أخرجهُ الحاكم في موضعين: (١/ ٥٧)! وتعقّبه الذهبي، و: (٤/ ٢٥١)! وأقرّه الذهبيُّ! مع أنَّ في إسناده أبا بكر ابن أبي مريم؛ وهو ضعيفٌ! وله طريقٌ آخرُ ليس فيه ابنُ أبي مريم: رواه الطبراني في «الكبير» (٧١٤١)، وأبو نُعيم في «الحلية» (١/ ٢٦٧)؛ لكنْ فيه إبراهيم السكسكي؛ وهو متروك!! وله شاهدٌ ـ قاصرٌ ـ عن أنس رضي الله عنه؛ رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٥٤٥)، وضعّفه بعون بن عمارة! قلتُ: والعلّة الحقيقيّةُ مِمّن دونه؛ فالراوي عنه ـ هنا ـ هو الكُديمي، وهو من مشاهير المتروكين!!

(٢) **ضعيف**: ورواه ـ أيضاً ـ ابن ماجه (١٩٨٦)، والنَّسائي في «السُّنَن الكبرى» (٩١٦٨)، وأحمد (١/ ٢٠)، والطيالسي (٤٧)، و(١٣٥)، وغيرهم. وصحّحه الحاكم؛ ووافقه الذهبي! وليس كذلك، ففي إسناده عبد الرحمن المُسْلي؛ وهو مجهولٌ. وَوَهِمَ الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» (١٢٢) فضعّفه بداود بن يزيدَ الأوْدي!! وقلّده (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٥٠٩)!!، وقبله الشيخ شعيب الأرنؤوط في طبعتِهِ (ص٥٦ ـ بالتعليق الجديد)! والصواب: أن داود ـ هذا ـ هو ابن عبد الله الأوْدي، وهو ثقةٌ، والعلّة الحقيقية هِي المُسْلي. وانظر «إتحاف المَهَرة» (١٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧) للحافظ ابن حَجَر.

وَالآيَاتُ فِي الأمْرِ بِالتَّقْوَى كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَأَمَّا الأحَادِيثُ:

٧٠ ـ **فَالأوَّلُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ»، فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ»، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ؛ إِذَا فَقُهُوا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٢٦)].

○ وَ(فَقُهُوا) ـ بِضَمِّ الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَحُكِيَ كَسْرُهَا ـ؛ أَي: عَلِمُوا أَحْكَامَ الشَّرْعِ.

٧١ ـ **الثَّانِي**: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٢].

٧٢ ـ **الثَّالِثُ**: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢١].

٧٣ ـ **الرَّابِعُ**: عَنْ أَبِي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ رَأَى أَتْقَى لِلَّهِ مِنْهَا؛ فَلْيَأْتِ التَّقْوَى». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥١].

٧٤ ـ الْخَامِسُ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلانَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِي [٦١٦] ـ فِي آخِرِ كِتَابِ الصَّلاةِ ـ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٧ ـ بَابٌ فِي اليَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: ١١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وَالآيَاتُ فِي الأمْرِ بِالتَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ﴾ [الطلاق: ٣]؛ أيْ: كَافِيهِ.

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ٢].

والآيَاتُ في فَضْلِ التَّوَكُّلِ كَثِيرةٌ معْروفةٌ.

وَأَمَّا الأحادِيثُ:

٧٥ ـ **فَالأَوَّلُ**: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ؛ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ؛ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ الآخَرِ؛ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ»، ثُمَّ نَهَضَ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلامِ، فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً. وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟»، فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لا يَرْقُونَ، وَلا يَسْتَرْقُونَ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فقَامَ عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ! فقال: «أنت منهم»، ثُمَّ قَامَ رجُلٌ آخَرُ فَقال: ادْعَ الله أَنْ يَجعَلني منهم! فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥٤١)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٠)][١].

○ (الرُّهَيْطُ) ـ بِضَمِّ الرَّاءِ ـ: تَصْغِيرُ رَهْطٍ، وَهُمْ دُونَ عَشَرَةِ أَنْفُسٍ. ـ وَ(الأُفُقُ): النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ. ـ وَ(عُكَّاشَةُ): بِضَمِّ الْعَيْنِ، وَتَشْدِيدِ الْكَافِ ـ وَبِتَخْفِيفِهَا ـ؛ وَالتَّشْدِيدُ أَفْصَحُ.

---

(١) قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١/ ٣٢٨) ـ في شرح الحديث ـ: «. . . فهؤلاء من أمته [ﷺ]، وقد مدحهم بأنهم لا يَسْتَرْقُون، والاسْتِرْقَاءُ: أن يطلب من غيره أن يرقيَه، والرقية من نوع الدعاء، وكان هو ﷺ يَرْقي نفسه وغيرَه، ولا يطلب من أحدٍ أن يرقيَه. ورواية مَن روى في هذا: «لا يَرْقُونَ» ضعيفةٌ غَلَطٌ». ـ وَنَقَلَ ذلك عنه ـ سماعاً ـ تلميذُهُ ـ الإمام ابن قَيِّم الجوزيَّة في «زاد المعاد» (١/ ٤٩٥). ـ وانظر كلامَه رَحِمَهُ اللَّهُ في «مفتاح دار السعادة» (٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ ـ بتحقيقي)؛ ففيه بحثٌ جيّد. ـ فعزوُ الحديثِ ـ بزيادة «لا يرقون» ـ للمتفق عليه: خطأٌ جَلِيٌّ. . . قلتُ: وقد فات هذا التحقيقُ بعضَ أدعياء التحقيق؛ كـ(المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة)؛ فسلّم بالعزوِ والزيادة!!

٧٦ ـ **الثَّانِي**: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ـ أَيْضاً ـ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ! أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ـ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ ـ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لا تَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣١٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٧١٧)]. وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ، وَاخْتَصَرَهُ الْبُخَارِيُّ.

٧٧ ـ **الثَّالِثُ**: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ـ أَيْضاً ـ، قَالَ: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾؛ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾. ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٥٦٣].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ [٤٥٦٤] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ آخِرُ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

٧٨ ـ **الرَّابِعُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ؛ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٠].

○ قِيلَ: مَعْنَاهُ: مُتَوَكِّلُونَ، وَقِيلَ: قُلُوبُهُمْ رَقِيقَةٌ.

٧٩ ـ **الْخَامِسُ**: عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُمْ، فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ، فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، وَنِمْنَا نَوْمَةً؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتاً، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ ـ ثَلاثاً ـ»، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ، وَجَلَسَ. ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٩١٠)، وَمُسْلِمٌ (٣٠)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ جَابِرٌ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَاتِ الرِّقَاعِ، فَإِذَا

أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؛ وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ، فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ: «لا»، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ».

- وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلِيِّ فِي «صَحِيحِهِ»: قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّيْفَ، فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟»، فَقَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ، فَقَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟»، قَالَ: لا؛ وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لا أُقَاتِلَكَ، وَلا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ. فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ.

○ قَوْلُهُ: (قَفَل)؛ أيْ: رَجَعَ. وَ(الْعِضَاهُ): الشَّجَرُ الَّذِي لَهُ شَوْكٌ. وَ(السَّمُرَةُ) - بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّ الْمِيمِ: الشَّجَرَةُ مِنَ الطَّلْحِ، وَهِيَ الْعِظَامُ مِنْ شَجَرِ الْعِضَاهِ. وَ(اخْترطَ السَّيْفَ)؛ أيْ: سَلَّهُ وَهُوَ فِي يَدِهِ. (صَلْتاً)؛ أيْ: مَسْلُولًا - وَهُو بِفَتْحِ الصَّادِ وَضَمِّهَا -.

٨٠ - **السَّادِسُ**: عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ؛ تَغْدُو خِمَاصاً، وَتَرُوحُ بِطَاناً». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ مَعْنَاهُ: تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصاً؛ أيْ: ضَامِرَةَ الْبُطُونِ مِنَ الْجُوعِ، وَتَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَاناً؛ أيْ: مُمْتَلِئَةَ الْبُطُونِ.

٨١ - **السَّابِعُ**: عَنْ أَبِي عُمَارَةَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «يَا فُلانُ! إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَقُلِ: اللَّهُمَّ! أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ؛ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَى مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ

لَيْلَتِكَ؛ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ؛ أَصَبْتَ خَيْراً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٤٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٧١٠)].

- وَفِي رِوَايَةٍ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» [البخاري (٦٣١١)، ومسلم (٢٧١٠)] عَنِ الْبَرَاءِ: قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ؛ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، وَقُلْ...» - وَذَكَرَ نَحْوَهُ -، ثُمَّ قَالَ: «وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ».

٨٢ - **الثَّامِنُ**: عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ الْقُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ رضي الله عنه؛ وهُو وأَبُوهُ وَأُمُّهُ صَحَابَةٌ رضي الله عنهم، قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ وَنَحنُ فِي الْغَارِ؛ وَهُمْ عَلَى رُؤُوسِنَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ! اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟!». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٦٥٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٨١)].

٨٣ - **التَّاسِعُ**: عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ - وَاسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ المَخْزُومِيَّةُ رضي الله عنها -: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ؛ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٩٤]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٤٢٣]، وَغَيْرُهُمَا بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ. - قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ[1].

٨٤ - **الْعَاشِرُ**: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ -

---

(١) بل - عنده - زيادةٌ في أوّله - عنها رضي الله عنها -، قالت: «ما خرج من بيتي - قَطُّ - إلا رفع طَرْفَه إلى السماء، فقال...» فذكره...، كما جزم المصنِّف - نفسُهُ - في «الأذكار» (رقم ٥٥). وإسناده ضعيفٌ؛ الشّعبيُّ - وهو الراوي عن أُمِّ سَلَمَةَ - لم يَلْقَهَا؛ كما في «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٦٥). وانظر «نتائج الأفكار» (١/ ١٩٥)؛ ففيه بحثٌ ماتعٌ حوله.

يَعْنِي: إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ـ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ؛ يُقَالُ لَهُ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ؛ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ».

* رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٩٥]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٤٢٢]، وَالنَّسَائِيُّ [فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (٨٩)]، وَغَيْرُهُمْ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

ـ زَادَ أَبُو دَاوُدَ: «فَيَقُولُ ـ يَعْنِي: الشَّيْطَانَ ـ لِشَيْطَانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟!».

٨٥ ـ **الحَادِي عَشَرَ**: وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ[٢]، وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٤٦] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

○ (يَحْتَرِفُ): يَكْتَسِبُ وَيَتَسَبَّبُ.

٨ ـ بَابُ الاسْتِقَامَةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝٣٢﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ

---

(١) حذف (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة) عَزْوَ المؤلف الحديثَ للنَّسائي! و(كأنّه) بحث عنه في «سننه الصغرى» فلم يجده!! وهو في «عمل اليوم والليلة» من «سننه الكبرى» ـ كما ترى ـ.

(٢) وفي روايةٍ عند ابن عبد البرِّ في «جامع بيان العلم» (٣٠١): «يحضر حديثَ النبيِّ ﷺ: ومجلسَه».

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

٨٦ ـ وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو ـ وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ ـ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَوْلًا لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ! قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨].

٨٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ»، قَالُوا: وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «وَلا أَنَا؛ إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ».
* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١٦].

○ وَ(الْمُقَارَبَةُ): الْقَصْدُ الَّذِي لا غُلُوَّ فِيهِ وَلا تَقْصِيرَ. ـ وَ(السَّدَادُ): الاسْتِقَامَةُ وَالإِصَابَةُ. ـ وَ(يَتَغَمَّدَنِي): يُلْبِسَنِي وَيَسْتُرَنِي. ـ قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى الاسْتِقَامَةِ: لُزُومُ طَاعَةِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ. قَالُوا: وَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَهِيَ نِظَامُ الأُمُورِ؛ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

٩ ـ بَابٌ فِي التَّفَكُّرِ فِي عَظِيمِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، وَفَنَاءِ الدُّنْيَا وَأَهْوَالِ الآخِرَةِ، وَسَائِرِ أُمُورِهِمَا، وَتَقْصِيرِ النَّفْسِ وَتَهْذِيبِهَا، وَحَمْلِهَا عَلَى الاسْتِقَامَةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾ [سبأ: ٤٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ...﴾ الآيَاتِ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ

كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ [الغاشية: ١٧ ـ ٢١].

وَقَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ. . .﴾ الآيَةَ [محمد: ١٠].

وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ.

وَمِنَ الأَحَادِيثِ؛ الحَدِيثُ السَّابِقُ: «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ» [رقم: ٦٧].

١٠ ـ بَابٌ فِي المُبَادَرَةِ إِلَى الخَيْرَاتِ، وَحَثِّ مَنْ تَوَجَّهَ لِخَيْرٍ عَلَى الإِقْبَالِ عَلَيْهِ بِالجِدِّ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٤٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ:

٨٨ ـ **فَالأَوَّلُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ فَسَتَكُونُ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ؛ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً؛ ويُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كافراً، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٨].

٨٩ ـ **الثَّانِي**: عَنْ أَبِي سِرْوَعَةَ ـ بِكَسْرِ السِّينِ المُهْمَلَةِ وَفَتْحِهَا ـ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بِالمَدِينَةِ الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعاً، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِه، قَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ».

* رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٨٥١].

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ [١٤٣٠]: «كُنْتُ خَلَّفْتُ فِي الْبَيْتِ تِبْراً مِنَ الصَّدَقَةِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّتَهُ».

○ (التِّبْر): قِطَعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.

٩٠ - **الثَّالِثُ**: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ؛ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ»، فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. ※ متفقٌ عليه [البُخَارِيُّ (٤٠٤٦)، وَمُسْلِمٌ (١٨٩٩)].

٩١ - **الرَّابِعُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ؛ تَخْشَى الْفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلا تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ؛ قُلْتَ: لِفُلانٍ كَذَا، وَلِفُلانٍ كَذَا؛ وَقَدْ كَانَ لِفُلانٍ!». ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[البُخَارِيُّ (٢٧٤٨)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٢)].

○ (الْحُلْقُومُ): مَجْرَى النَّفَسِ. - وَ(الْمَرِيءُ): مَجْرَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

٩٢ - **الخَامِسُ**: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفاً يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟»، فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟»، فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ، فَأَخَذَهُ، فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ. ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٧٠].

○ اسْمُ أَبِي دُجَانَةَ: سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ. - قَوْلُهُ: (أَحْجَمَ الْقَوْمُ)؛ أَيْ: تَوَقَّفُوا. - وَ(فَلَقَ بِهِ)؛ أَيْ: شَقَّ. - (هَامَ الْمُشْرِكِينَ)؛ أَيْ: رُؤُوسَهُمْ.

٩٣ - **السَّادِسُ**: عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: «اصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لا يَأْتِي زَمَانٌ إِلا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ؛ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»؛ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

※ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٠٦٨].

٩٤ ـ **السَّابعُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعاً: هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلا فَقْراً مُنْسِياً، أَوْ غِنًى مُطْغِياً، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً، أَوْ هَرَماً مُفْنِداً، أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً، أَوِ الدَّجَّالَ ـ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ـ، أَوِ السَّاعَةَ ـ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ـ؟!». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٠٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

٩٥ ـ **الثَّامِنُ**: عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: مَا أَحْبَبْتُ الإِمَارَةَ إِلا يَوْمَئِذٍ، فَتَسَاوَرْتُ لَهَا؛ رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا؛ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: «امْشِ، وَلا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ»، فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئاً، ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠٥].

○ قَوْلُهُ: (فَتَسَاوَرْتُ): هُوَ بِالسِّينِ المُهْمَلَةِ؛ أَيْ: وَثَبْتُ مُتَطَلِّعاً.

١١ ـ بَابٌ فِي الْمُجَاهَدَةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩].

---

(١) بل ضعيفٌ جداً؛ في سنده مُحَرّر بن هارون؛ وهو متروك. وقد رواه ـ أيضاً ـ ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٤٣٤)، وابن الجوزي في «مشيخته» (ص١٩٦)، والمزّي في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٧٤) بنفس الإسناد. وسيكرره المصنّف برقم (٥٨٣). وقد أشار الترمذيُّ إلى إسنادٍ آخَرَ للحديث ـ دون أن يُسْنِدَهُ ـ وأعلّه بالانقطاع. قلتُ: وهو موصول في «الزهد» (ص٣) ـ لابن المبارك ـ، و«المسند» لأبي يعلى (٦٥٤٢). وقد صحّحه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٢٠) فوهم! وقد نَقَلَ المُناويُّ في «فيض القدير» (٣/ ١٩٥) موافقة الذهبي له!

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ⁽٨⁾﴾ [المزمل: ٨]؛ أَيِ: انْقَطِعْ إِلَيْهِ.

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ⁽٧⁾﴾ [الزلزلة: ٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ:

٩٦ ـ **فَالأَوَّلُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا؛ فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ؛ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٥٠٢].

○ (آذَنْتُهُ): أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ. ـ (اسْتَعَاذَنِي): رُوِيَ بِالنُّونِ وَبِالبَاءِ(١).

٩٧ ـ **الثَّانِي**: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، قَالَ: «إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْراً؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً؛ تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وإِذا أَتَانِي يَمْشِي؛ أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٤٠٥].

٩٨ ـ **الثَّالِثُ**: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالفَرَاغُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤١٢].

---

(١) أي: اسْتَعَاذَ بِي.

٩٩ ـ **الرَّابِعُ**: عَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: «أَفَلا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْداً شَكُوراً؟!». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٨٣٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٢٠)]. هَذَا لَفْظُ البُخَارِيِّ.

١٠٠ ـ وَنَحْوُهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» [البُخَارِيُّ (١١٣٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٨١٩)] مِنْ رِوَايَةِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ.

١٠١ ـ **الخَامِسُ**: عَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ؛ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَه، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٢٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٧٤)].

○ وَالمُرَادُ: الْعَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. ـ وَ(المِئْزَرُ): الإِزَارُ؛ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ اعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَقِيلَ: المُرَادُ تَشْمِيرُهُ لِلْعِبَادَةِ؛ يُقَالُ: شَدَدْتُ لِهَذَا الأَمْرِ مِئْزَرِي؛ أَيْ: تَشَمَّرْتُ، وَتَفَرَّغْتُ لَهُ.

١٠٢ ـ **السَّادِسُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ؛ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ؛ فَلا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كذا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٦٤].

١٠٣ ـ **السَّابِعُ**: عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٨٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٢٢)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «حُفَّتْ» بَدَلَ «حُجِبَتْ»؛ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ.

○ أَيْ: بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا هَذَا الحِجَابُ، فَإِذَا فَعَلَهُ دَخَلَهَا.

١٠٤ ـ **الثَّامِنُ**: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ﵄، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِئَةِ، ثُمَّ

مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فقرَأَهَا؛ ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقرأَها؛ يَقْرأُ مُتَرسِّلًا؛ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيم»، فَكَانَ رُكُوعُه نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا! لَكَ الْحَمْدُ»، ثُمَّ قَامَ قِيَاماً طَوِيلًا ـ قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ ـ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأعْلَى»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٢].

١٠٥ ـ **التَّاسِعُ**: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَأَطَالَ الْقِيَامَ؛ حتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوْءٍ، قِيْلَ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٧٧٣)].

١٠٦ ـ **العَاشِرُ**: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ: أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ؛ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ؛ يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥١٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦٠)].

١٠٧ ـ **الحَادِي عَشَرَ**: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذلِكَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤٨٨].

١٠٨ ـ **الثَّانِي عَشَرَ**: عَنْ أَبِي فِرَاسٍ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الأَسْلَمِيِّ ـ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ رضي الله عنه ـ، قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَآتِيهِ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ: «سَلْنِي»، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرافَقَتَكَ فِي الجَنَّةِ، فَقَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذلِكَ؟»، قُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرافَقَتَكَ فِي الجَنَّةِ، فَقَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟»، قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٩].

١٠٩ ـ **الثَّالِثَ عَشَرَ**: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ـ وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ـ ثَوْبَانَ ـ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً؛ إِلا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٨].

١١٠ ـ **الرَّابِعَ عَشَرَ**: عَنْ أَبِي صَفْوَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَسِيءَ عَمَلُهُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٣٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ (بُسْرٌ): بِضَمِّ البَاءِ، وبِسِينٍ مُهْمَلَةٍ.

١١١ ـ **الخَامِسَ عَشَرَ**: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ؛ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ؛ انْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاءِ ـ يَعْنِي: أَصْحَابَهُ ـ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاءِ ـ يَعْنِي: المُشْرِكِينَ ـ، ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ! الْجَنَّةُ ـ وَرَبِّ الكَعْبَةِ ـ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعاً وَثَمَانِينَ؛ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَمَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلاَّ أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى ـ أَوْ نَظُنُّ ـ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إِلَى آخِرِهَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٠٥)، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٣)].

○ قَوْلُهُ: (لَيُرِيَنَّ اللَّهُ): رُوِيَ ـ بِضَمِّ اليَاءِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ، أَيْ: لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ. ـ وَرُوِيَ بِفَتْحِهِمَا، وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١١٢ ـ **السَّادِسَ عَشَرَ**: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ البَدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ؛ كُنَّا نُحَامِلُ عَلَى ظُهُورِنَا، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالُوا: مُرَاءٍ، وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ، فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا، فَنَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ . . .﴾ [التوبة: ٧٩] الآيَةَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤١٥)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٨)].

○ وَ(نُحَامِلُ) ـ بِضَمِّ النُّونِ، وَبِالحَاءِ المُهْمَلَةِ، أَيْ: يَحْمِلُ أَحَدُنَا عَلَى ظَهْرِهِ بِالأُجْرَةِ، وَيَتَصَدَّقُ بِهَا.

١١٣ ـ **السَّابِعَ عَشَرَ**: عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخَوْلانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؛ فِيمَا يَرْوِي عَنِ اللَّهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ، أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً، فَلا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي؛ أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي؛ أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلا مِنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي؛ أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، فَاسْتَغْفِرُونِي؛ أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ. يَا

عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ؛ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً؛ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ».

قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيثِ؛ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٧].

○ وَرُوِّينَا عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: لَيْسَ لأَهْلِ الشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفُ مِنْ هَذَا الحَدِيثِ.

١٢ ـ بَابُ الحَثِّ عَلَى الازْدِيَادِ مِنَ الخَيْرِ فِي أَوَاخِرِ العُمُرِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

○ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ وَالمُحَقِّقُونَ ـ: مَعْنَاهُ: أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ سِتِّينَ سَنَةً؟! ـ وَيُؤَيِّدُهُ الحَدِيثُ الَّذِي سَنَذْكُرُهُ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ـ. ـ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً. ـ وَقِيلَ: أَرْبَعِينَ سَنَةً؛ قَالَهُ الحَسَنُ، وَالكَلْبِيُّ، وَمَسْرُوقٌ، وَنُقِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ أَيْضاً ـ. وَنَقَلُوا أَنَّ أَهْلَ المَدِينَةِ كَانُوا إِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً؛ تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ. ـ وَقِيلَ: هُوَ الْبُلُوغُ. ـ وَقَوْلُهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالجُمْهُورُ: هُوَ النَّبِيُّ ﷺ. ـ وَقِيلَ: الشَّيْبُ؛ قَالَهُ عِكْرِمَةُ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُمَا؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ:

١١٤ ـ **فَالأَوَّلُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤١٩].

○ قَالَ العُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ: لَمْ يَتْرُكْ لَهُ عُذْراً؛ إِذْ أَمْهَلَهُ هَذِهِ المُدَّةَ. ـ يُقَالُ: أَعْذَرَ الرَّجُلُ؛ إِذَا بَلَغَ الغَايَةَ فِي العُذْرِ.

١١٥ ـ **الثَّانِي**: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُدْخِلُنِي مَعَ

أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ! فَقَالَ: لِمَ يَدْخُلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟! فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ، فَدَعَانِي ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَدْخَلَنِي مَعَهُمْ، فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصَرَنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا. وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً، فَقَالَ لِي: أَكَذَلِكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟! فَقُلْتُ: لا. قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ، أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، ـ وَذَلِكَ عَلامَةُ أَجَلِكَ ـ؛ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣]؛ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلا مَا تَقُولُ. ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٩٧٠].

١١٦ ـ **الثَّالِثُ**: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]؛ إِلا يَقُولُ فِيهَا: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا! وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٩٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٤٨٤) (٢١٩)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» [البُخَارِيُّ (٤٩٦٨)، وَمُسْلِمٌ (٤٨٤) (٢١٧)] عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا! وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي»؛ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ.

○ مَعْنَى (يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ)؛ أَيْ: يَعْمَلُ مَا أُمِرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ [النصر: ٣].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ [(٤٨٤) (٢١٨)]: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ! وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هَذِهِ الكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحْدَثْتَهَا تَقُولُهَا؟! قَالَ: «جُعِلَتْ لِي عَلامَةٌ فِي أُمَّتِي؛ إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا:

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ [(٤٨٤) (٢٢٠)]: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»؟! فَقَالَ: «أَخبرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلامَةً فِي أُمَّتِي؛ فَإِذَا رَأَيْتُها أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتُها: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾: فَتْحُ مَكَّةَ، ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ [النصر: ١ - ٣]».

١١٧ - **الرَّابِعُ**: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - تَابَعَ الوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ، حَتَّى تُوُفِّيَ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ. ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٩٨٢)، وَمُسْلِمٌ (٣٠١٦)].

١١٨ - **الخَامِسُ**: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٧٨].

١٣ - بَابٌ فِي بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ الخَيْرِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢١٥].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة: ٧].

وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾ [الجاثية: ١٥].

وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ.

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ؛ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا - وَهِيَ غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ -؛ فَنَذْكُرُ طَرَفاً مِنْهَا:

١١٩ ـ **الأَوَّلُ**: عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الإِيمانُ بِاللَّهِ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ»، قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَناً»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفعلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعاً، أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ»، قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥١٨)، وَمُسْلِمٌ (٨٤)].

○ (الصَّانِعُ): بِالصَّادِ المُهْمَلَةِ، هَذَا هُوَ المَشْهُورُ، وَرُوِيَ: «ضَائعاً» بِالمُعْجَمَةِ؛ أَيْ: ذَا ضَيَاعٍ مِنْ فَقْرٍ، أَوْ عِيَالٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. ـ وَ(الأَخْرَقُ): الَّذِي لا يُتْقِنُ مَا يُحَاوِلُ فِعْلَهُ.

١٢٠ ـ **الثَّانِي**: عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ ـ أَيضاً ـ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ؛ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكعَتَانِ يَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحَى». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠].

○ (السُّلامَى) ـ بِضَمِّ السِّينِ المُهْمَلَةِ، وَتَخْفِيفِ اللامِ، وَفَتْحِ المِيمِ ـ: المَفْصِلُ.

١٢١ ـ **الثَّالِثُ**: عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي؛ حَسَنُها وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا: الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا: النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي المَسْجِدِ لا تُدْفَنُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٥٣].

١٢٢ ـ **الرَّابِعُ**: عَنْهُ، أَنَّ نَاساً قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ؟! قَالَ: «أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ؟! إِنَّ بِكُلِّ

تَسْبِيحَةٍ صَدقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟! قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ؛ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلالِ؛ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٠٦].

○ (الدُّثُورُ) ـ بِالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ ـ: الأَمْوَالُ، وَاحِدُهَا: دَثْرٌ.

١٢٣ ـ **الخَامِسُ**: عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٦].

١٢٤ ـ **السَّادِسُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٧٠٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٩)].

ـ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ـ أَيْضاً ـ [١٠٠٧] مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاثِ مِئَةِ مَفْصِلٍ؛ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَراً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً، أَوْ عَظْماً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ ـ عَدَدَ السِّتِّينَ وَالثَّلاثِ مِئَةٍ ـ؛ فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ».

١٢٥ ـ **السَّابِعُ**: عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ؛ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٢)، وَمُسْلِمٌ (٦٦٩)].

○ (النُّزُلُ): القُوتُ، وَالرِّزْقُ، وَمَا يُهَيَّأُ لِلضَّيْفِ.

١٢٦ ـ **الثَّامِنُ**: عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ! لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥٦٦)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٠)].

○ قَالَ الجَوْهَرِيُّ: الفِرْسَنُ مِنَ الْبَعِيرِ؛ كَالحَافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ، قَالَ: وَرُبَّمَا اسْتُعِيرَ فِي الشَّاةِ.

١٢٧ ـ **التَّاسِعُ**: عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ـ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ ـ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لا إِلَهَ إلا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٩)، وَمُسْلِمٌ (٣٥)].

○ (البِضْعُ): مِنْ ثَلاثَةٍ إِلَى تِسْعَةٍ ـ بِكَسْرِ البَاءِ، وَقَدْ تُفْتَحُ ـ. ـ وَ(الشُّعْبَةُ): القِطْعَةُ.

١٢٨ ـ **العَاشِرُ**: عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ؛ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْراً، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ؛ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ، فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْراً؟! فَقَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٣٦٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٤٤)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا [الْبُخَارِيُّ (٢٤٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٤٥) (١٥٥)]: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ؛ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ».

○ (الْمُوقُ): الْخُفُّ. ـ وَ(يُطِيفُ): يَدُورُ حَوْلَ (رَكِيَّةٍ): وَهِيَ الْبِئْرُ.

١٢٩ ـ **الْحَادِي عَشَرَ**: عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا

يَتقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ؛ فِي شَجَرَةٍ ـ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ ـ، كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(١٩١٤)، (١٢٩)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ [(١٩١٤) (١٢٨)]: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: ـ وَاللَّهِ ـ؛ لأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لا يُؤْذِيهِمْ. فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا [البُخَارِيُّ (٦٥٢)، ومسلم (١٩١٤) (١٢٧)]: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ؛ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ».

١٣٠ ـ **الثَّانِي عشَرَ**: عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ؛ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ؛ وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَا فَقَدْ لَغَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٥٧].

١٣١ ـ **الثَّالِثَ عَشَرَ**: عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ ـ أَوِ الْمُؤْمِنُ ـ فَغَسَلَ وَجْهَهُ؛ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِهِ مَعَ الْمَاءِ ـ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ـ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ؛ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ ـ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ـ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ؛ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاهُ مَعَ الْمَاءِ ـ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ـ؛ حَتَّى يَخْرُج نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٤].

١٣٢ ـ **الرَّابِعَ عَشَرَ**: عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ؛ مُكفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٣].

١٣٣ ـ **الْخَامِسَ عَشَرَ**: عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟!»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْد الصَّلاةِ؛ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١].

١٣٤ ـ **السَّادِسَ عَشَرَ**: عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٥٧٤)، وَمُسْلِمٌ (٦٣٥)].

○ (البَرْدَانِ): الصُّبْحُ، وَالْعَصْرُ.

١٣٥ ـ **السَّابِعَ عَشَرَ**: عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ؛ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً». ❊ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٩٩٦].

١٣٦ ـ **الثَّامِنَ عَشَرَ**: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ». ❊ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٠٢١].

ـ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٠٥] مِنْ رِوَايَةِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٣٧ ـ **التَّاسِعَ عَشَرَ**: عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً؛ إِلا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَلا يَرْزَأُهُ أَحَدٌ إِلا كَانَ لَهُ صَدَقَةً». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(١٥٥٢) (٧)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ [(١٥٥٢) (١٠)]: «فَلا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْساً، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلا دَابَّةٌ، وَلا طَيْرٌ؛ إِلا كَانَ لَهُ صَدَقَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ [(١٥٥٢) (٨)]: «لا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْساً، وَلا يَزْرَعُ زَرْعاً، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلا دَابَّةٌ، وَلا شَيْءٌ؛ إِلا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً».

١٣٨ ـ وَرَوَيَاهُ جَمِيعاً [الْبُخَارِيُّ (٢٣٢٠)، وَمُسْلِمٌ (١٥٥٣)] مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

○ قَوْلُهُ: (يَرْزَأُهُ)؛ أَيْ: يَنْقُصُهُ.

١٣٩ ـ **العِشْرُونَ**: عَنْهُ، قَالَ: أَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّه ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّه قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ،

فَقَالَ: «بَنِي سَلِمَةَ! دِيَارَكُم تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٥].

- وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٦٦٤)].

١٤٠ - وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ - أَيْضاً - [(٦٥٥ - ٦٥٦)] بِمَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رضي الله عنه.

○ وَ (بَنُو سَلِمَةَ) - بِكَسْرِ اللامِ -: قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم. - وَ (آثَارُهُمْ): خُطَاهُمْ.

١٤١ - الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ: عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لا تُخْطِئُهُ صَلاةٌ، فَقِيلَ لَهُ - أَوْ فَقُلْتُ لَهُ -: لَو اشْتَرَيْتَ حِمَاراً تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ، فَقَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ؛ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٦٦٣) (٢٧٨)].

- وَفِي رِوَايَةٍ [مُسْلِم (٦٦٣) (٢٧٨)]: «إِنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ».

○ (الرَّمْضَاءُ): الأَرْضُ الَّتِي أَصَابَهَا الحَرُّ الشَّدِيدُ.

١٤٢ - الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً - أَعْلاهَا مَنِيحَةُ الْعَنْزِ -؛ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْها - رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِها -؛ إِلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٦٣١].

○ (الْمَنِيحَةُ): أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا لِيَأْكُلَ لَبَنَها، ثُمَّ يَرُدَّهَا إِلَيْهِ.

١٤٣ - الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤١٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٦) (٦٨)].

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا [البُخَارِيُّ (٧٥١٢)، ومُسْلِمٌ (١٠١٦) (٦٧)] عَنْهُ، قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَينَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ؛ فَلا يَرَى إِلا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ؛ فَلا يَرَى إِلا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَلا يَرَى إِلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ؛ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؛ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

١٤٤ ـ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ؛ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ؛ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا». * رَواهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٤].

○ وَ(الأَكْلَةُ) ـ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ ـ: وَهِيَ الْغَدْوَةُ، أَوِ الْعَشْوَةُ.

١٤٥ ـ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ: عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ؛ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ»، قَالَ: أَرأَيْت إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ ـ أَوِ الْخَيْرِ ـ»، قَالَ: أَرأَيْت إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٢٢)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٨)].

١٤ ـ بَابٌ فِي الاقْتِصَادِ فِي العِبَادَةِ

قَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿طه ① مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ②﴾ [طه: ١، ٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

١٤٦ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟»، قَالَتْ: هَذِهِ فُلانَةُ؛ تَذْكُرُ مِنْ صَلاتِهَا، قَالَ: «مَهْ؛ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ؛ فَوَاللَّهِ لا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا»؛ وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٧٨٥)].

○ وَ (مَهْ): كَلِمَةُ نَهْيٍ وَزَجْرٍ. وَمَعْنَى (لا يَمَلُّ اللَّهُ)؛ أَيْ: لا يَقْطَعُ ثَوَابَهُ عَنْكُمْ[1]، وَجَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ، وَيُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ الْمَالِّ؛ حَتَّى تَمَلُّوا فَتَتْرُكُوا، فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَا تُطِيقُونَ الدَّوَامَ عَلَيْهِ؛ لِيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ، وَفَضْلُهُ عَلَيْكُمْ.

١٤٧ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِروا؛ كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا! وَقَالُوا: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟! قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ! قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا؛ فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبداً، وَقَالَ الآخَرُ: وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ أَبَداً وَلا أُفْطِرُ، وَقَالَ الآخَرُ: وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ؛ فَلا أَتَزَوَّجُ أَبَداً، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُم كَذَا وَكَذَا؟! أَمَا ـ وَاللَّهِ ـ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُم لَهُ؛ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٠٦٣)، وَمُسْلِمٌ (١٤٠١)].

١٤٨ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»؛ قَالَهَا ثَلاثاً. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٠].

○ (الْمُتَنَطِّعُونَ): الْمُتَعَمِّقُونَ، الْمُتَشَدِّدُونَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ التَّشْدِيدِ.

١٤٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ إِلا غَلَبَهُ؛ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٩].

---

(١) هذا تأويل بلا دليل؛ فانظر «شرح رياض الصالحين» (٣/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥) لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، وفي كلام الإمام ابن قُتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص٤١٨): «أراد: فإنّ الله لا يملُّ إذا مَلَلْتُم». وانظر «مشكل الآثار» (٢/ ١١٦) للإمام أبي جعفر الطحاويِّ.

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ [(٦٤٦٣)]: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا».

○ قَوْلُهُ: (الدِّينُ)، هُو مَرْفُوعٌ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَرُوِيَ مَنْصُوباً، وَرُوِيَ: (لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ). - وَقَوْلُهُ ﷺ: (إِلا غَلَبَهُ)؛ أَيْ: غَلَبَهُ الدِّينُ، وَعَجَزَ ذَلِكَ الْمُشَادُّ عَنْ مُقَاوَمَةِ الدِّينِ؛ لِكَثْرَةِ طُرُقِهِ. - وَ(الْغَدْوَةُ): سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ. - وَ(الرَّوْحَةُ): آخِرُ النَّهَارِ. - وَ(الدُّلْجَةُ): آخِرُ اللَّيْلِ. - وَهَذَا اسْتِعَارَةٌ وَتَمْثِيلٌ، وَمَعْنَاهُ: اسْتَعِينُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالأَعْمَالِ فِي وَقْتِ نَشَاطِكُمْ، وَفَرَاغِ قُلُوبِكُمْ بِحَيْثُ تَسْتَلِذُّونَ الْعِبَادَةَ، وَلا تَسْأَمُونَ مَقْصُودَكُمْ؛ كَمَا أَنَّ الْمُسَافِرَ الْحَاذِقَ يَسِيرُ فِي هَذِهِ الأَوْقَاتِ، وَيَسْتَرِيحُ هُوَ وَدَابَّتُهُ فِي غَيْرِهَا، فَيَصِلُ الْمَقْصُودَ بِغَيْرِ تَعَبٍ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٥٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الْحَبْلُ؟!»، قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ، فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حُلُّوهُ؛ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ؛ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَرْقُدْ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٥٠)، وَمُسْلِمٌ (٧٨٤)].

١٥١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي؛ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لا يَدْرِي؛ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ؛ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ!». ❊ مُتَّفَق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢١٢)، وَمُسْلِمٌ (٧٨٦)].

١٥٢ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصَّلَوَاتِ؛ فَكَانَتْ صَلاتُهُ قَصْداً، وَخُطْبَتُهُ قَصْداً. ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٦].

○ قَوْلُهُ: (قَصْداً)؛ أَيْ: بَيْنَ الطُّولِ وَالْقِصَرِ.

١٥٣ - وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ

مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ: مَا شَأْنُكِ؟! قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرداءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً، فَقَالَ لَهُ: كُلْ؛ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ؛ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَنَام، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ؛ قَالَ سَلْمَانُ: قُم الآنَ ـ فَصَلَّيَا جَمِيعاً ـ. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حقًّا، ولأهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ؟ فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٩٦٨].

١٥٤ ـ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: أُخبِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ، لأَصُومَنَّ النَّهَارَ، ولأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟»، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ ـ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ـ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؛ فَصُمْ وأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّام؛ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ»، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: «فَصُمْ يَوْماً، وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ»، قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: «فَصُمْ يَوْماً وَأَفْطِرْ يَوْماً؛ فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عليه السلام، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَام، ـ وَفِي رِوَايَةٍ: هُوَ أَفْضَلُ الصِّيَام ـ»، فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ».

ولأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلاثَةَ الأَيَّامِ الَّتي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ أَحَبُّ إِليَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي!

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟!»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَلا تَفْعَلْ؛ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ؛ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ

لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّام؛ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ»، فَشَدَّدْتُ؛ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ، وَلا تَزِدْ عَلَيْهِ»، قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ دَاوُدَ؟ قَالَ: «نِصْفُ الدَّهْرِ».

فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ ـ بَعْدَ مَا كَبِرَ ـ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟!»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلَمْ أُرِدْ بذلِكَ إِلا الْخَيْرَ، قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَاقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ»، فَشَدَّدْتُ؛ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، وَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ لاَ تَدْرِي؛ لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ»، قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا كَبِرْتُ؛ وَدِدْتُ أَنِّي قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «لا صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ»؛ ثلاثاً.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ صَلاةُ دَاوُدَ؛ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْماً وَيُفْطِرُ يَوْماً، ولا يَفِرُّ إِذا لاَقَى».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ ـ أَيْ: امْرَأَةَ وَلَدِهِ ـ، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ لَهُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ؛ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشاً، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفاً مُنْذُ أَتَيْنَاهُ. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ

عَلَيْهِ؛ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: «الْقَنِي بِهِ»، فَلَقِيتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟»، قُلْتُ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: «وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟»، قُلْتُ: كُلَّ لَيْلَةٍ... وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبُعَ الَّذِي يَقْرَؤُهُ، يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ؛ لِيَكُونَ أَخفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّاماً وَأَحْصَى، وَصَامَ مِثْلَهُنَّ؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيئاً فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبِيَّ ﷺ. ❊ كُلُّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ صَحِيحَةٌ، مُعْظَمُهَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، وَقَلِيلٌ مِنْهَا فِي أَحَدِهِمَا [البُخَارِيُّ (١٩٧٥ ـ ١٩٨٠)، (٥٠٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٩)].

١٥٥ ـ وَعَنْ أَبِي رِبْعِيٍّ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الأُسَيِّدِيِّ الْكَاتِبِ ـ أَحدِ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ، قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟! قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا تَقُولُ؟! قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعَاتِ؛ نَسِينَا كَثِيراً. قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: فَوَاللَّهِ؛ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا! فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟!» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَكُونُ عِنْدَكَ؛ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأْيَ العَيْنِ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ؛ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعَاتِ؛ نَسِينَا كَثِيراً؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ؛ لَصَافَحَتْكُمُ المَلائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ! سَاعةً وسَاعةً»؛ ثَلاثَ مرَّاتٍ. ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٠].

○ قَوْلُهُ: (رِبْعِيٌّ): بِكَسْرِ الرَّاءِ. ـ (والأُسَيِّدِيُّ): بِضَمِّ الهَمْزَةِ، وَفَتْحِ السِّينِ، وَبَعْدَهَا يَاءٌ مَكْسُورَةٌ مُشَدَّدَةٌ. ـ وَقَوْلُهُ: (عَافَسْنَا)؛ هُوَ بِالْعَيْنِ وَالسِّينِ الْمُهْمَلَتَيْنِ؛ أَيْ: عَالَجْنَا وَلاعَبْنَا. ـ وَ(الضَّيعَاتُ): الْمَعَايِشُ.

١٥٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ؛ إِذَا هُوَ بِرجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ؟! فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ؛ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ فِي الشَّمْسِ، وَلاَ يَقْعُدَ، وَلا يستَظِلَّ، وَلا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَظِلَّ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٧٠٤].

١٥ ـ بَابٌ فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى الأعْمَالِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ [النحل: ٩٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩].

وأَمَّا الأَحادِيثُ؛ فَمِنْهَا:

حَدِيثُ عَائِشَةَ: وَكَانَ أَحبُّ الدِّين إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ صَاحِبُه عَلَيْهِ. وقَدْ سَبَقَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [١٤٦].

١٥٧ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلاةِ الْفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ؛ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٧].

١٥٨ ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﵄، قَالَ: قَالَ لِي

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! لا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٩)].

١٥٩ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلاةُ مِنَ اللَّيْلِ؛ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ؛ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٦].

١٦ ـ بَابٌ فِي الأمْرِ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ وَآدَابِهَا

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾ [الحشر: ٧].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣، ٤].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩].

قَالَ العُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ: إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: ٨٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢ ـ ٥٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

والآيَاتُ في البَابِ كَثِيرةٌ.

وَأَمَّا الأحَادِيثُ:

١٦٠ ـ **فالأوَّلُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ؛ إِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم كَثْرةُ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ؛ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٢٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٣٣٧)].

١٦١ ـ **الثَّاني**: عَنْ أَبِي نَجِيح الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَأَوْصِنَا، قَالَ: «أُوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُم عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُم فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيراً؛ فَعَلَيْكُم بِسُنَّتِي وَسنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ». * رَوَاهُ أَبُوا دَاوُدَ [٤٦٠٧]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٦٧٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[1].

---

(١) ضعَّف (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٧٩) هذا (الحديث)؛ مُتَّكئاً على تجهيل ابن القطان لرواية عبد الرحمٰن بن عَمْرُو السُّلَمي! وقد ذكر هذا النقدَ (!) في الحاشية؛ مع إبقائِه الحديثَ في متن الكتاب، دون وضعه في (فصل الضعيف) الذي جعله في آخر نسخته (!!) بل عزا للحديثِ في مواضعَ من الكتاب (ص ٨٤ و١٦٨ و٢٢٩)!!! والناظر في كلام ابن القطان في كتاب «بيان الوهم والإيهام» (١٥٢٧) يظهر له ـ بجلاء ـ أن كلامَه موجّه إلى الأسانيد التي يوردها عبد الحقّ في «أحكامه» وينتقدها ـ هو ـ في كتابه ـ هذا ـ، مع ذِكر ما قد يقع من سواها؟ لا على سبيل (التتبُّع والاستقراء)؛ وبالتالي؛ فإنَّ أحكامَه إسناديَّةٌ صِرْفَة؛ فتنبّه. وعليه؛ فإنَّ هذا الحديث له طرق متكاثرة، وشواهد متعدّدة، وقد صحّحه جماهير عُلماء الأمّة ـ سَلفاً وَخَلَفَاً ـ؛ ومنهم: الترمذي، وابن حبان، والحاكم، وأبي نُعيم، والضياء المقدسي، والبزّار، والهروي، والدَّغُولي، =

○ (النَّوَاجِذُ) ـ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ ـ: الأنْيَابُ ـ وَقِيلَ: الأضْرَاسُ ـ.

١٦٢ ـ **الثَّالِثُ**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إلا مَنْ أَبَى»، قِيلَ: وَمَنْ يَأْبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٢٨٠].

١٦٣ ـ **الرَّابعُ**: عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ ـ وَقِيلَ: أَبِي إِيَاسٍ ـ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأكْوَعِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ»، قَالَ: لا أَسْتَطِيعُ، قَال: «لا اسْتَطَعْتَ! مَا مَنَعَهُ إلا الْكِبْرُ»؛ فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢١].

١٦٤ ـ **الْخَامِسُ**: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ؛ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ». * مُتَفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٧)، وَمُسْلِمٌ (٤٣٠٦)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا؛ حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ؛ حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْماً، فَقَامَ

= والذهبي، وابن القيّم، وغيرهم... وانظر تخريجه، وبيان القولِ الحقّ فيه، في «السلسلة الصحيحة» (٩٣٧)، و«الإرواء» (٨/ ١٠٧ ـ ١٠٨)، و«ظلال الجنّة» (١/ ١٧ ـ ٢٠)، وغيرها. (تنبيه): كتب (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) رسالة في تضعيف هذا الحديثِ سمّاها: «حوار مع الألباني»!! بَنَاها على الغُلُوّ الباطل، والقول العاطل، والطعن الفاشل[1]؛ بحيث يعرف هذا منها أيُّ ناظرٍ إليها ـ ولو أقلّ نظرة ـ، فضلًا عن طعونه بأهل العلم[1]، وتجهيلِهِ لهم، واستعلائه عليهم، وتمحُّله ـ الشديد ـ في تعقُّبهم، وَوَلَعِهِ ـ الكبير ـ في الردّ عليهم...

(١) كمِثْلِ وَصْفِهِ الإمامَ البغويَّ (ص١٣٢) بأنه (مقلّد وغير متمكّن)، والإمام البزّار (ص١٢٥) بأنّه (ليس ممن يعتمد)، والإمام ابن عبد البرّ (ص١٢٩) بأنه: (ناقل ومقلّد)، وابن رجب الحنبلي (ص١٣١) بـ(التقليد والدعوى بغير بيّنة...)، والدَّغُولي (ص١٣٢) بأنه: (ليس من المتبصِّرين في علم الرجال)!! ومجالُ نقضِه، والردُّ عليه ـ في هذا ـ كبيرٌ جدّاً، ليس هنا موضعُه!

حَتَّى كَادَ أَنْ يُكَبِّرَ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِياً صَدْرُهُ، فَقَالَ: «عِبَادَ اللَّهِ! لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ؛ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ».

١٦٥ ـ السَّادِسُ: عَنْ أَبِي مُوسَى ﵁، قَالَ: احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَأْنِهِم؛ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ؛ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوها عَنْكُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري (٦٢٩٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٠١٦)].

١٦٦ ـ السَّابعُ: عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ؛ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى؛ إِنَّما هِيَ قِيْعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً، وَلا تُنْبِتُ كلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ تعالى، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْساً، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ».
* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٨٢)].

○ (فَقُه) ـ بَضَمِّ الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَقِيلَ: بِكَسْرِهَا ـ؛ أَي: صَارَ فَقِيهاً.

١٦٧ ـ الثَّامِنُ: عَنْ جَابِرٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدَيَّ».
* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨٥].

○ (الْجَنَادِبُ): نَحْوُ الجَرَادِ. وَ(الْفَرَاشُ): هَذَا هُوَ المَعْرُوفُ الَّذِي يَقَعُ فِي النَّارِ. وَ(الْحُجَزُ): جَمْعُ حُجْزَةٍ، وَهِي: مَعْقِدُ الإِزَارِ والسَّرَاوِيلِ.

١٦٨ ـ التَّاسِعُ: عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِلَعْقِ الأَصَابعِ وَالصَّحْفَةِ،

وَقَالَ: «إِنَّكُمْ لا تَدْرُونَ فِي أَيِّهَا الْبَرَكَةُ!» ❊ رَوَاه مُسْلِمٌ [٢٠٣٣].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، وَلْيَأْكُلْهَا، وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، وَلا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمَنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ!».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ؛ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ؛ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، فَلْيَأْكُلْهَا، وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ».

١٦٩ ـ **الْعَاشِرُ**: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا؛ ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، أَلا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ﷺ، أَلا وإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أَصْحَابِي؟! فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ! فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ... ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧، ١١٨]، فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٣٤٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٥٩)].

○ (غُرْلًا)؛ أَيْ: غَيْرَ مَخْتُونِينَ.

١٧٠ ـ **الْحَادِي عَشَرَ**: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ﷺ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَذْفِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ لا يَقْتُلُ الصَّيْدَ، ولاَ يَنْكَأُ الْعَدُوَّ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ، وَيَكْسِرُ السِّنَّ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٢٠)، وَمُسْلِمٌ (١٩٥٤)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ قَرِيباً لابْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ، فَنَهَاهُ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الخَذْفِ، وَقَالَ: «إِنَّهَا لا تَصِيدُ صَيْداً»، ثُمَّ

عَادَ، فَقَالَ: أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ نَهَى عَنْهُ، ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ! لا أُكَلِّمُكَ أَبَداً.

١٧١ ـ وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يُقَبِّلُ الحَجَرَ ـ يَعْنِي: الأَسْوَدَ ـ، وَيَقُولُ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ ولا تَضُرُّ، وَلَوْلا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ؛ مَا قَبَّلْتُكَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٥٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٢٧٠)].

١٧ ـ بَابٌ فِي وُجُوبِ الانْقِيَادِ لِحُكْمِ اللّهِ، وَمَا يَقُولُ مَنْ دُعِيَ إِلَى ذَلِكَ، وَأُمِرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نُهِيَ عَنْ مُنْكَرٍ

قَالَ اللّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

وَفِيهِ مِنَ الأَحَادِيثِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ الْبَابِ قَبْلَهُ [١٦٠]، وَغَيْرُهُ مِنَ الأَحَادِيثِ فِيهِ.

١٧٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ﴾ الآية [البقرة: ٢٨٣]؛ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللّهِ ﷺ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللّهِ! كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ؛ الصَّلاةَ، وَالْجِهَادَ، وَالصِّيَامَ، وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ وَلا نُطِيقُهَا! قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ:

سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟! بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا! وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ؛ أَنْزَلَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ نَسَخَهَا اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، قَالَ: نَعَمْ؛ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾، قَالَ: نَعَمْ؛ ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، قَالَ: نَعَمْ؛ ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قَالَ: نَعَمْ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢٥].

١٨ ـ بَابٌ فِي النَّهْيِ عَنِ البِدَعِ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٢٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]؛ أَيِ: الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ؛ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ، فَنَقْتَصِرُ عَلَى طَرَفٍ مِنْهَا:

١٧٣ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ فَهُو رَدٌّ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢٦٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٧١٨)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ».

١٧٤ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ؛ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ؛ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ؛ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»، وَيقولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرِنُ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ: السبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فلأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٧].

١٧٥ ـ وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حَدِيثُهُ السَّابِقُ فِي بَابِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّة [١٦١].

١٩ ـ بَابٌ فِي مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣].

١٧٦ ـ وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ ـ أَوِ الْعَبَاءِ ـ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ ـ بَلْ كُلُّهُمْ ـ مِنْ مُضَرَ؛ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلالًا، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ: ﴿... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، والآيَةُ

الَّتِي فِي آخِرِ الْحَشْرِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾، تصدَّق رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ»، حَتَّى قَالَ: «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا؛ بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ؛ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ؛ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً؛ فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً؛ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١٧].

○ قَوْلُهُ: (مُجْتَابِي النِّمَارِ): هُوَ بِالجِيمِ، وَبَعْدَ الأَلِفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ. ـ وَ(النِّمَارُ): جَمْعُ نَمِرَةٍ، وَهِيَ: كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٍ. وَمَعْنَى (مُجْتَابِيهَا)؛ أَيْ: لابِسِيهَا؛ قَدْ خَرَقُوهَا فِي رُؤُوسِهِمْ. ـ وَ(الْجَوْبُ): الْقَطْعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩﴾ [الفجر: ٩] أَيْ: نَحَتُوهُ، وَقَطَعُوهُ. ـ وَقَوْلُهُ: (تَمَعَّرَ): هُوَ بِالعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ؛ أَيْ: تَغَيَّرَ. ـ وَقَوْلُهُ: (رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ) ـ بِفَتْحِ الكَافِ وَضَمِّهَا ـ؛ أَيْ: صُبْرَتَيْنِ. ـ وَقَوْلُهُ: (كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ): هُوَ بِالذَّالِ المُعْجَمَةِ، وَفَتْحِ الهَاءِ وَالبَاءِ المُوَحَّدَةِ؛ قَالَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ. ـ وَصَحَّفَه بَعْضُهُمْ، فَقَالَ: (مَدْهُنَةٌ): بِدَالٍ مُهْمَلَةٍ، وَضَمِّ الهَاءِ، وَبِالنُّونِ! وَكَذَا ضَبَطَهُ الْحُمَيْدِيُّ، وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ: هُوَ الأَوَّلُ، وَالْمُرَادُ بِهِ ـ عَلَى الوَجْهَيْنِ ـ: الصَّفَاءُ وَالاسْتِنَارَةُ.

١٧٧ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْماً؛ إِلا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا؛ لأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ القَتْلَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٣٢١)، وَمُسْلِمٌ (١٦٧٧)].

٢٠ ـ بَابٌ فِي الدَّلالَةِ عَلَى خَيْرٍ، وَالدُّعَاءِ إِلَى هُدًى أَوْ ضَلالَةٍ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ [القصص: ٨٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

وَقَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

وَقَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ٨٤].

١٧٨ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقبَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصارِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٣].

١٧٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى؛ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ؛ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ؛ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ؛ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٤].

١٨٠ ـ وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ـ يَوْمَ خَيْبَرَ ـ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ؛ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ؛ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟! فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ؛ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ»، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرأَ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُن بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ فِيهِ، فَوَاللَّهِ؛ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِداً؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٠٠٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٠٦)].

○ قَوْلُهُ: (يَدُوكُونَ)؛ أَيْ: يَخُوضُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ. ـ قَوْلُهُ: (رِسْلِكَ): بِكَسْرِ الرَّاءِ، وَبِفَتْحِهَا؛ لُغَتَانِ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ.

١٨١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ الْغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ؟ قَالَ: «ائْتِ فُلاناً؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ، فَمَرِضَ»، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقْرِئُكَ السَّلامَ، وَيَقُولُ: «أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ»، فَقَالَ: يَا فُلانَةُ! أَعْطِيهِ الَّذِي تَجَهَّزْتُ بِهِ، ولا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً، فَوَاللَّهِ؛ لا تَحْبِسِي عَنْهُ شَيْئاً فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٤].

٢١ ـ بَابٌ فِي التَّعَاوُنِ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِي رحمه الله كَلاماً مَعْنَاهُ[1]: إِنَّ النَّاسَ ـ أَوْ أَكْثَرَهُمْ ـ فِي غَفْلَةٍ عَنْ تَدَبُّرِ هَذِهِ السُّورَةِ.

١٨٢ ـ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ؛ فَقَدْ غَزَا»، * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٤٣)، وَمُسْلِمٌ (١٨٩٥)].

١٨٣ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثاً إِلَى بَنِي لِحْيَانَ مِنْ هُذَيْلٍ، فَقَالَ: «لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا، وَالأَجْرُ بَيْنَهُمَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٦].

١٨٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ رَكْباً بِالرَّوْحَاءِ،

---

(١) أمّا لفظُهُ فهو: «لو فكّر الناسُ في سورة ﴿والعَصْرِ﴾: لَكَفَتْهُم»؛ «عِدةُ الصابرين» (ص٧٥)، و«إغاثة اللهفان» (١/ ٢٥) ـ لابن القيِّم ـ.

فَقَالَ: «مَنِ الْقَوْمُ؟»، قَالُوا: المُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ»، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِياً، فَقَالَتْ: أَلِهَذا حَجٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ وَلَكِ أَجْرٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣٦].

١٨٥ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «الخَازِنُ المُسْلِمُ الأَمِينُ، الَّذِي يُنَفِّذُ مَا أُمِرَ بِهِ، فَيُعْطِيهِ كَامِلًا مُوَفَّراً، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ: أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٢٦٠)، وَمُسْلِمٌ (١٠٢٣)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «الَّذِي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ».

○ وَضَبَطُوا «المُتَصدِّقَيْنِ»: بِفَتْحِ القَافِ مَعَ كَسْرِ النُّونِ عَلَى التَّثْنِيَةِ، وَعَكْسِهِ عَلَى الجَمْعِ؛ وَكِلاهُمَا صَحِيحٌ.

٢٢ ـ بَابٌ فِي النَّصِيحَةِ

قَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ إخباراً عَنْ نُوح ﷺ: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢] ـ وَعَنْ هُود ﷺ ـ: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨].

وأَمَّا الأَحَادِيثُ:

١٨٦ ـ **فَالأَوَّلُ**: عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، ولأَئمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٥].

١٨٧ ـ **الثَّانِي** عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى: إِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٥٦)].

١٨٨ ـ **الثَّالِثُ**: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ؛ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣)، وَمُسْلِمٌ (٤٥)].

٢٣ ـ بَابٌ فِي الأمْرِ بالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ [الكهف: ٢٩].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

والآياتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَأَمَّا الأحَادِيثُ:

١٨٩ ـ **فالأوَّلُ**: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ؛ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ». ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٩].

١٩٠ ـ **الثَّانِي**: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي؛ إِلا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ؛ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ». ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٠].

١٩١ ـ **الثَّالِثُ**: عَنْ أَبِي الوَلِيدِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁، قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ؛ فِي العُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالمَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ؛ إِلا أَنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ فِيهِ بُرْهَانٌ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا؛ لا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ. ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٩٩)، وَمُسْلِمٌ (١٧٠٩)].

○ (المَنْشَطُ وَالمَكْرَهُ) ـ بِفَتْحِ مِيمَيهِمَا ـ؛ أَيْ: فِي السَّهْلِ وَالصَّعْبِ. ـ وَ(الأَثَرَةُ): الاخْتِصَاصُ بِالْمُشْتَرَكِ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهَا. ـ (بَوَاحاً) ـ بِفَتْحِ الْبَاءِ المُوَحَّدَةِ، بَعْدَهَا وَاوٌ، ثُمَّ أَلِفٌ، ثُمَّ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ ـ؛ أَيْ: ظَاهِراً لا يَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا.

١٩٢ ـ **الرَّابِعُ**: عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﵄، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا! فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ

أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِم نَجَوْا؛ وَنَجَوْا جَمِيعاً». ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٤٩٣].

○ (القَائِمُ في حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى)؛ مَعْنَاهُ: المُنْكِرُ لَهَا، القَائِمُ فِي دَفْعِهَا وَإِزَالَتِهَا. والْمُرَادُ بـ(الحُدُودِ): مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ. (اسْتَهَمُوا): اقْتَرَعُوا.

١٩٣ ـ الخَامِسُ: عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ هِنْدٍ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَراءُ؛ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلٰكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لا؛ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٥٤][1].

○ مَعْنَاهُ: مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ إِنْكَاراً بِيَدٍ وَلا لِسَانٍ؛ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الإِثْمِ، وَأَدَّى وَظِيفَتَهُ، وَمَنْ أَنْكَرَ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ، فَقَدْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ وَتَابَعَهُمْ؛ فَهُوَ العَاصِي.

١٩٤ ـ السَّادِسُ: عَنْ أُمِّ الْمُؤْمنِينَ أُمِّ الْحَكَمِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعاً؛ يَقُولُ: «لا إِلٰهَ إِلا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ! مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»، وَحَلَّقَ بِأُصْبُعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟! قَالَ: «نَعَمْ؛ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٠٩٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٨٠)].

---

(١) أورد (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) هذا الحديثَ في صُلْبِ الكتاب (ص٨٩)، وعلّق عليه مضعِّفاً إيّاهُ بجهالةِ ضَبَّةَ بن مِحْصَن! مع أنَّ شرطَهُ (!) في مثله أن يحذِفَه من نصِّ الكتاب، ويُثبتهُ في (فصل الأحاديث الضعيفةِ) في آخره!!! فلماذا؟! قلتُ: ثمَّ؛ كيف يكون هذا مجهولاً، وقد روى عنه جماعةٌ من الثقات، ووثّقه ابنُ خَلْفُون بقولِهِ: «ثقةٌ مشهورٌ»، ووثّقه ابن حبان، وكذا الذهبي، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق؟! فانظر: «تهذيب الكمال» (١٣/ ٢٥٥) ـ والتعليق عليه ـ وقد صحَّح حديثَهُ ـ زيادةً على الإمام مسلم ـ الترمذيُّ. وممّا يُؤَكِّدُ ثُبوتَ الحديثِ وجودُ شواهدَ له؛ فانظر حديثَ عوفِ بن مالك في «صحيح مسلم» (١٨٥٥) ـ وقد ضعَّفه (المتعدّي)؛ لكنّه حذفه من صُلبِ الكتاب، ووضعه في فصل الضِّعاف!! ـ وكذا حديثَ عُبادةَ في «المُسْنَدِ» (٢٢٨٧٤)، و(٢٢٨٩١).

١٩٥ ـ **السَّابعُ**: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ!»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلا الْمَجْلِسَ؛ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأذَى، وَرَدُّ السَّلامِ، والأمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٤٦٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٢١)].

١٩٦ ـ **الثَّامِنُ**: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتِماً مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ؛ فَنَزَعَهُ، فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ؟!»، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ ـ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ: خُذْ خَاتِمَكَ انتَفِعْ بِه، قَالَ: لا وَاللَّهِ؛ لا آخُذُهُ أَبَداً وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ! * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٩٠].

١٩٧ ـ **التَّاسِعُ**: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، أَنَّ عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو ﵁ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ»؛ فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ! فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ؛ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ: وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ؟! إِنَّمَا كَانَتِ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفِي غَيْرِهِمْ! * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٠].

١٩٨ ـ **الْعَاشِرُ**: عَنْ حُذَيْفَةَ ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجَابَ لَكُمْ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢١٧٠] وَقَالَ «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٩٩ ـ **الْحَادِي عَشَرَ**: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٣٤٤]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢١٧٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٢٠٠ ـ **الثَّانِي عَشَرَ**: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ الْبَجَلِيِّ الأَحْمَسِيِّ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ ـ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الغَرْزِ ـ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةُ حقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ». ❊ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [٤٢٠٩] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

○ (الْغَرْزُ): بِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ، ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ، ثُمَّ زَاي؛ وَهُوَ رِكَابُ كُورِ[1] الْجَمَلِ إِذَا كَانَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَشَبٍ، وَقِيلَ: لا يَخْتَصُّ بِجِلْدٍ وَخَشَبٍ.

٢٠١ ـ **الثَّالِثَ عَشَرَ**: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا! اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ؛ فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ، فَلا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ»، ثُمَّ قَالَ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٧٩ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿... فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٧٨ ـ ٨١]، ثُمَّ قَالَ: «كَلَّا وَاللَّهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْراً، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْراً، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٣٣٦]، والتِّرْمِذِيُّ [٣٠٤٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[2]. ـ هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ.

---

(١) هو الرَّحْلُ.

(٢) ورواه ـ أيضاً ـ ابن ماجه (٤٠٠٦). وسنده ضعيفٌ؛ كما بيّنه بتفصيلٍ موسَّعٍ شيخنا الألباني ـ نفع الله به ـ في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١١٠٥)؛ فَلْيُنْظَر، وانظر مقدّمته ـ حفظه الله ـ على «الرياض» (ص١٤).

وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا وَقَعَتْ بَنُوا إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي؛ نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ، فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَلَعَنَهُمْ ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ وَكَانَ مُتَّكِئاً ـ ، فَقَالَ: «لا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَى الحَقِّ أَطْراً».

○ قَوْلُهُ: (تَأْطِرُوهُمْ)؛ أَيْ: تَعْطِفُوهُمْ. ـ (وَلَتَقْصُرُنَّهُ)؛ أَيْ: لَتَحْبِسُنَّهُ.

٢٠٢ ـ **الرَّابِعَ عَشَرَ**: عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ، فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ؛ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٣٣٨]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢١٦٩]، وَالنَّسَائِيُّ [فِي (التَّفْسِيرِ) (١٧٧) من «الكُبْرَى»] بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ[١].

٢٤ ـ بَابُ تَغْلِيظِ عُقُوبَةِ مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، وَخَالَفَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢، ٣].

وَقَالَ تَعَالَى ـ إِخْبَاراً عَنْ شُعَيْبٍ ﷺ: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ﴾ [هود: ٨٨].

---

(١) ورواه ـ كذلك ـ ابنُ ماجه (٤٠٠٥).

٢٠٣ ـ وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أُسَامَةَ بنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ فِي الرَّحَا، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلانُ! مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ؟! فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٨٩)].

○ قَوْلُهُ: (تَنْدَلِقُ): هُوَ بِالدَّالِ المُهْمَلَةِ؛ وَمَعْنَاهُ: تَخْرُجُ. وَ(الأَقْتَابُ): الأَمْعَاءُ، وَاحِدُهَا: قِتْبٌ.

٢٥ ـ بَابُ الأَمْرِ بِأَدَاءِ الأَمَانَةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢].

٢٠٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٣)، وَمُسْلِمٌ (٥٩)]. ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «وإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

٢٠٥ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ؛ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الأَمَانَةِ، فَقَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ؛ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ»، ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً، فَدَحْرَجَهَا عَلَى رِجْلِهِ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، حَتَّى

يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فَلانٍ رَجُلًا أَمِيناً! حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ! مَا أَظْرَفَهُ! مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِماً؛ لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ، وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِياً أَوْ يَهُودِياً؛ لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ، فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ مِنْكُمْ إِلا فُلاناً وَفُلاناً». ✽ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٤٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٤٣)].

○ قَوْلُهُ: (جَذْرُ)؛ بِفَتْحِ الجِيمِ، وَإِسْكَانِ الذَّالِ المُعْجَمَةِ؛ وَهُوَ أَصْلُ الشَّيْءِ. وَ(الوَكْتُ)، بِالتَّاءِ الْمُثَنَّاةِ مِنْ فَوْق: الأَثَرُ اليَسِيرُ. وَ(الْمَجْلُ)، بِفَتْحِ المِيمِ، وَإِسْكَانِ الجِيمِ، وَهُوَ: تَنَفُّطٌ فِي اليَدِ ـ وَنَحْوِها ـ مِنْ أَثَرِ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ. قَوْلُهُ: (مُنْتَبِراً): مُرْتَفِعاً. قَوْلُهُ: (سَاعِيهِ): الوَالِي عَلَيْهِ.

٢٠٦ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ﵄، قَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ النَّاسَ، فَيَقُومُ المُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ـ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ـ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا! اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الجَنَّةِ إِلا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ؟! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ ـ خَلِيلِ اللَّهِ ـ»، قَالَ: «فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ؛ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وراءَ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّه تَكْلِيماً، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ـ كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ ـ، فَيَقُولُ عِيسَى: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّداً ﷺ، فَيَقُومُ، فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ والرَّحِمُ، فَيَقُومَان جَنَبَتَي الصِّرَاطِ يَمِيناً وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ»، قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي؛ أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟! ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَأَشَدِّ الرِّجَالِ؛ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ! سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ العِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ لا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلا زَحْفاً، وَفِي حَافَتَي الصِّرَاطِ كَلالِيبُ مُعَلَّقَةٌ،

مأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ؛ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ».

وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ؛ إِنَّ قَعْرَ جَهنَّم لَسَبْعُونَ خَرِيفاً. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٥].

○ قَوْلِهُ: (وَرَاءَ وَرَاءَ)، هُوَ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا، وَقِيلَ: بِالضَّمِّ بِلا تَنْوِينٍ، وَمَعْنَاهُ: لَسْتُ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، وَهِيَ كَلِمةٌ تُذْكَرُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ. وَقَدْ بَسَطْتُ مَعْنَاهَا فِي «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ»(١)؛ واللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٠٧ ـ وَعَنْ أَبِي خُبَيْبٍ ـ بِضَمِّ الخَاءِ المُعْجَمَةِ ـ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّهُ لا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لا أُرَانِي إِلا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُوماً، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفتَرَى دَيْنَنَا يُبْقِي مِنْ مَالِنَا شَيْئاً؟! ثُمَّ قَالَ: بِعْ مَا لَنَا، وَاقْضِ دَيْنِي. وَأَوْصَى بالثُّلُثِ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ ـ يَعْنِي: بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ يقول: ثُلُثُ الثُّلُثِ ـ؛ قَالَ: فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ، فَثُلُثُهُ لِبَنِيكَ ـ قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ وَلَدُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ ـ خُبَيْبٍ وَعَبَّادٍ ـ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ ـ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ، وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ! إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ؛ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَوْلاَيَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ؛ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ؛ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ! مَنْ مَوْلاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ؛ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ! اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيَه.

قَالَ: فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ، وَلَمْ يَدَعْ دِينَاراً ولا دِرْهَماً إِلا أَرَضِينَ؛ مِنْهَا: الْغَابَةُ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَاراً بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَاراً بالْكُوفَةِ، وَدَاراً بِمِصْرَ، وَإِنَّما كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ

(١) «المنهاج...» (٢/٦٦) ـ له ـ.

بِالمَالِ، فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لا؛ وَلَكِنْ هُوَ سَلَفٌ؛ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ، وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ، وَلا جِبَايَةً، ولا خَرَاجاً، ولا شَيْئاً؛ إِلا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ ﷺ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ، فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِئَتَيْ أَلْفٍ. فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: يا ابْنَ أَخِي! كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمَهُ، وَقَالَ: مِئَةُ أَلْفٍ. فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللَّهِ؛ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِئَتَيْ أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أُرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ؛ فاسْتَعِينُوا بِي. قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ قَدِ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ ومِئَةِ أَلْفٍ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَستِّ مِئَةِ أَلْفٍ، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ شَيْءٌ؛ فَلْيُوَافِنَا بِالْغَابَةِ. فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِئَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ لعَبْدِ اللَّهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ؟! قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لا، قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ؟! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لا، قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا، فَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا، فَقَضَى عَنْهُ دَيْنَهُ، فَأَوْفَاهُ، وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ لهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُوِّمَتِ الْغَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ بِمِئَةِ أَلْفٍ، قَالَ: كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمِئَةِ أَلْفٍ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمان: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمِئَةِ أَلْفٍ، وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمِئَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفُ سَهْمٍ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِئَةِ أَلْفٍ، قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِستِّ مِئَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ

مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ؛ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ؛ اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا، قَالَ: لا وَاللَّهِ؛ لا أُقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ، فَلْيَأْتِنَا، فَلْنَقْضِهِ.

فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي فِي المَوْسِم، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ؛ قَسَمَ بَيْنَهُمْ، قَالَ: فَكَانَ للزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ـ وَرَفَعَ الثُّلُثَ ـ؛ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ.

رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣١٢٩].

٢٦ ـ بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، وَالأَمْرِ بِرَدِّ المَظَالِمِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج: ٧١].

وأَمَّا الأَحَادِيثُ؛ فَمِنْهَا حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه المُتَقَدِّمُ فِي آخِرِ بَابِ الْمُجَاهَدَةِ [١١٣].

٢٠٨ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٨].

٢٠٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ حَتَّى يُقَادَ للشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٨].

٢١٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ؛ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ! حَتَّى حَمِدَ اللَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلا أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ؛ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ

مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ إِنْ يَخرُجْ فِيكُمْ؛ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ؛ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، أَلا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُم دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! اشْهَدْ» ـ ثلاثاً ـ «وَيْلَكُمْ ـ أَوْ: وَيْحَكُمْ ـ انْظُرُوا؛ لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٤٠٢ ـ ٤٤٠٣]، وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [١٦٩].

٢١١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ؛ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٤٥٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٨٣)].

٢١٢ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢]. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٦٨٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٨٣)].

٢١٣ ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري (١٤٩٦)، وَمُسْلِمٌ (١٩)].

٢١٤ ـ وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ عَبدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الأَزْدِ ـ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ ـ عَلَى الصَّدَقَةِ،

فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهدِيَ إِلَيَّ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي، فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيَّ! أَفَلا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيهِ إِنْ كَانَ صَادِقاً! وَاللَّهِ؛ لا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ؛ إِلا لَقِيَ اللَّهَ ـ تَعَالى ـ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلا أَعْرِفَنَّ أَحَداً مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ؛ يَحْمِلُ بَعِيراً لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ»، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! هَلْ بَلَّغْتُ؟!» ثَلاثاً. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري (٦٩٧٩)، وَمُسْلِمٌ (١٨٣٢)].

٢١٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ ـ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ ـ؛ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ ولا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ؛ أُخِذَ مِنْهُ مَا بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ؛ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٤٤٩].

٢١٦ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٠)، وَمُسْلِمٌ (٤٠)].

٢١٧ ـ وَعَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: كِرْكِرَةُ، فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ فِي النَّارِ»، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّها. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٠٧٤].

٢١٨ ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الحَارِثِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ؛ السَّنَةُ

اثْنَا عَشَرَ شَهْراً؛ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ؛ ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ ـ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ـ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟!»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ! قَالَ: أَلَيْسَ ذَا الحِجَّةِ؟!»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟!»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ، حتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْر اسْمِهِ! قَالَ: «أَلَيْسَ البَلْدَةَ؟!»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟!»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ! قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟!»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ؛ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ؛ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا؛ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا؛ فِي شَهْرِكُم هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُم، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلا فَلا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ؛ فلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟! أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟!»، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! اشْهَدْ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣١٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٦٧٩)].

٢١٩ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ؛ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ: «وَإِنْ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٧].

٢٢٠ ـ وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيْرَةَ الكِنْدِيِّ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطاً فَمَا فَوْقَهُ؛ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الأَنْصَارِ ـ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ـ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ، قَالَ: «وَمَا لَكَ؟!»، قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «وَأَنَا أَقُولُهُ الآنَ: مَنِ

اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ؛ فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ؛ وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٣].

٢٢١ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ؛ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: فُلانٌ شَهِيدٌ، وَفُلانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فقَالُوا: فُلانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَلَّا؛ إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ؛ فِي بُرْدَةٍ غَلَّها ـ أَوْ عَبَاءَةٍ ـ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٤].

٢٢٢ ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رِبْعِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ؛ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ، مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ؛ وَأَنْتَ صَابِرٌ، مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ؛ إِلا الدَّيْنَ؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٥].

٢٢٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟»، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصلاةٍ وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا؛ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ؛ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ؛ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨١].

٢٢٤ ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ،

وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِيَ لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ؛ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٦٩)، وَمُسْلِمٌ (١٧١٣)].

○ (أَلْحَنَ)؛ أَيْ: أَعْلَمَ[١].

٢٢٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَماً حَرَاماً». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٨٦٢].

٢٢٦ ـ وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ عَامِرٍ الأَنْصَارِيَّةِ ـ وهي امْرَأَةُ حَمْزَةَ، رضي الله عنهما ـ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣١١٨].

٢٧ ـ بَابُ تَعْظِيمِ حُرُمَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَبَيَانِ حُقُوقِهِمْ، وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ، وَرَحْمَتِهِمْ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

٢٢٧ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ؛ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً»، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٨١)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٨٥)].

(١) «وأَفْطَنُ لوجهِ تَمْشِيَتِهَا» «الفائق» (٣/ ٣٠٨) للزمشخري.

٢٢٨ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ؛ فَلْيُمْسِكْ ـ أَوْ لِيَقْبِضْ ـ عَلى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ؛ أَنْ يُصِيبَ أَحَداً مِنَ المُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٥٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٦١٥)].

٢٢٩ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ؛ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠١١)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٨٦)].

٢٣٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما، وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ، مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٩٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٣١٧)].

٢٣١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَت: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَوا: أَتُقَبِّلُون صِبْيانَكُمْ؟ فَقَالَ: «نَعمْ»، قَالَوا: لَكِنَّا ـ وَاللَّهِ ـ مَا نُقَبِّلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْ قُلُوبِكُمُ الرَّحمَةَ؟!».

٢٣٢ ـ وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لا يَرْحَمِ النَّاسَ؛ لا يَرْحَمْهُ اللَّهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠١٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٣١٩)].

٢٣٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ، وَالسَّقِيمَ، والكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ؛ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٠٣)، وَمُسْلِمٌ (٤٦٧)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «وَذَا الْحَاجَةِ».

٢٣٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَدَعُ الْعَمَلَ،

وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ، خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ؛ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ
※ مُتَّفَق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٧١٨)]

٢٣٥ ـ وَعَنْها رضي الله عنها، قَالَتْ: نَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ؛ رَحْمَةً لَهُمْ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ؟! قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ؛ إِنِّي أَبِيتُ؛ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي». ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٦٧)، وَمُسْلِمٌ (١١٠٥)].

○ مَعْنَاهُ: يَجْعَلُ فِيَّ قُوَّةَ مَنْ أَكَلَ وَشَرِبَ(١).

٢٣٦ ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رِبْعِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لأَقُومُ إِلَى الصَّلاةِ، وَأُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ». ※ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٠٧].

٢٣٧ ـ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبْحِ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ؛ يُدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ». ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٤].

٢٣٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لا يَظْلِمُهُ، وَلا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ؛ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً؛ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً؛ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٤٤٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٨٠)].

٢٣٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لا يَخُونُهُ، ولا يَكْذِبُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ؛ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى

---

(١) انظر لمعرفةِ وجوهِ أقوالِ أهلِ العلمِ ـ في ذلك ـ: «فتح الباري» (٤/ ٣٠٧) لابن حجر، و«شرح رياض الصالحين» (٤/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥) لابن عثيمين.

الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ عِرْضُهُ، وَمَالُهُ، وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٩٢٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٢٤٠ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُم عَلى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا ـ عِبَادَ اللَّهِ! ـ إِخْوَاناً، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا ـ وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤].

○ (النَّجْشُ): أَنْ يَزِيدَ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ يُنَادَى عَلَيْهَا فِي السُّوقِ وَنَحْوِهِ، وَلا رَغْبَةَ لَهُ فِي شِرَائِهَا؛ بَلْ يَقْصِدُ أَنْ يَغُرَّ غَيْرَهُ، وَهَذَا حَرَامٌ. وَ(التَّدابُرُ): أَنْ يُعْرِضَ عَنِ الإِنْسَانِ، وَيَهْجُرَهُ، وَيَجْعَلَهُ كَالشَّيْءِ الَّذِي وَرَاءَ الظَّهْرِ وَالدُّبُرِ.

٢٤١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣)، وَمُسْلِمٌ (٤٥)].

٢٤٢ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أو مَظْلُوماً»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُوماً، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِماً كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ ـ أَوْ تَمْنَعُهُ ـ مِنَ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذلِكَ نَصْرُهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٤٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٢).

٢٤٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وتَشْمِيتُ العَاطِسِ». * مُتَّفق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٤٠)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٢)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «حَقُّ الْمُسْلمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّم عَلَيْهِ، وَإِذَا

دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ».

٢٤٤ ـ وَعَنْ أَبِي عُمَارَةَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلامِ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمَ ـ أو تَخَتُّمٍ ـ بِالذَّهَبِ، وَعَنْ شُرْبٍ بِالفِضَّةِ، وَعَنْ الْمَيَاثِرِ الْحُمْرِ، وَعَنِ الْقَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، والإِسْتَبْرَقِ، وَالدِّيبَاجِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٣٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٦)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: وَإِنْشَادِ الضَّالَّةِ ـ فِي السَّبْعِ الأَوَلِ ـ.

○ (الْمَيَاثِرُ): بِيَاءٍ مُثَنَّاةٍ قَبْلَ الأَلِفِ، وَثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ بَعْدَهَا، وَهِيَ جَمْعُ مِيثَرَةٍ؛ وَهِيَ شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنْ حَرِيرٍ، وَيُحْشَى قُطْناً أَوْ غَيْرَهُ، وَيُجْعَلُ فِي السُّرُجِ، وَكُورِ[1] الْبَعِيرِ، يَجْلِسُ عَلَيْهِ الرَّاكِبُ. وَ (القَسِّيُّ): بِفَتْحِ القَافِ، وَكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ الْمُشَدَّدَةِ؛ وَهِيَ ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ حَرِيرٍ وَكَتَّانٍ مُخْتَلِطَيْنِ. وَ (إِنْشَادُ الضَّالَّةِ): تَعْرِيفُهَا.

٢٨ ـ بَابُ سَتْرِ عَوْرَاتِ المُسْلِمِينَ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِشَاعَتِهَا ـ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ ـ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

٢٤٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فِي الدُّنْيَا؛ إِلا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٠].

٢٤٦ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى

---

(١) هو الرَّحْلُ.

إلا المُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عملًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ الله عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فُلانُ! عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٩٠)].

٢٤٧ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا زَنَتِ الأَمَةُ، فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا؛ فَلْيَجْلِدْهَا الحَدَّ، وَلا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّانِيَةَ؛ فَلْيَجْلِدْهَا الحَدَّ، وَلا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ؛ فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥٥٥ ـ ٢٥٥٦)، وَمُسْلِمٌ (١٧٠٣)].

○ (التَّثْرِيبُ): التَّوْبِيخُ.

٢٤٨ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجلٍ قَدْ شَرِب خَمْراً، قَالَ: «اضْرِبُوهُ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ؛ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ! قَالَ: «لا تَقُولُوا هَكَذَا، لا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ»(١). * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٧٧٧].

٢٩ ـ بَابُ قَضَاءِ حَوَائِجِ المُسْلِمِينَ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥].

٢٤٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ؛ لا يَظْلِمُهُ، وَلا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ؛ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً؛ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِماً؛ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ

---

(١) وزاد أبو داود (٤٤٧٨) ـ في روايةٍ ـ: «.. ولكن قولوا: اللَّهمّ اغفر له: اللهم ارحمه».

(٢٤٤٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٨٠)][(١)].

٢٥٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا؛ نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ؛ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً؛ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمَاً؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ؛ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ؛ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٩].

٣٠ ـ بَابُ الشَّفَاعَةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥].

٢٥١ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ؛ أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٤٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٢٧)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «مَا شَاءَ».

٢٥٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قِصَّة بَرِيرَةَ وَزَوْجِهَا ـ، قَالَ: قَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ رَاجَعْتِهِ؟!»، قَالَت: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَأْمُرُنِي؟ قَالَ «إِنَّمَا أَشْفَعُ»، قَالَتْ: لا حَاجَةَ لِي فِيهِ. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٢٨٣].

---

(١) وقد تقدّم (٢٣٨).

٣١ ـ بَابُ الإِصْلاحِ بَيْنَ النَّاسِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

٢٥٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ؛ يَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٩٨٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٩)].

○ وَمَعْنَى (يَعْدِلُ بَيْنَهُمَا): يُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ.

٢٥٤ ـ وَعَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَيَنْمِي خَيْراً، أَوْ يَقُولُ خَيْراً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦٩٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٠٥)].

ـ وفي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ زِيَادَةٌ؛ قَالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلا في ثَلاثٍ ـ تَعْنِي: الحَرْبَ، وَالإِصْلاَحَ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَدِيثَ المَرْأَةِ زَوْجَهَا ـ.

٢٥٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ؛ لا أَفْعَلُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

فَقَالَ: «أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللَّهِ لا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟!»، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبَّ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٧٠٥)، وَمُسْلِمٌ (١٥٥٧)].

○ مَعْنَى (يَسْتَوْضِعُهُ): يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دَيْنِهِ. وَ(يَسْتَرْفِقُهُ): يَسْأَلُهُ الرِّفْقَ. - وَ(المُتَأَلِّي): الحَالِفُ.

٢٥٦ - وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاس سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فِي أُنَاسٍ مَعَهُ، فَحُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَحَانَتِ الصَّلاةُ، فَجَاءَ بِلالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ حُبِسَ، وَحَانَتِ الصَّلاةُ، فَهَلْ لك أَنْ تَؤُمَّ النَّاسَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ إِنْ شِئْتَ، فَأَقَامَ بِلالٌ الصَّلاةَ، وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَكَبَّرَ، وَكَبَّرَ النَّاسُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ، حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ، فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيقِ؛ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لا يَلْتَفِت فِي صَلاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ، الْتَفَتَ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَشَار إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَدَهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَرَجَعَ القَهْقَرَى وَرَاءَهُ، حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَرَغَ؛ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! مَا لَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي الصَّلاةِ أَخَذْتُمْ فِي التَّصْفِيقِ؟! إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ، مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صلاتِهِ، فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ لا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ حِينَ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، إِلا الْتَفَتَ، يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّي بِالنَّاسِ حِينَ أَشَرْتُ إِلَيْكَ؟!»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٤٢١)].

○ مَعْنَى (حُبِسَ): أَمْسَكُوهُ لِيُضَيِّفُوهُ.

٣٢ ـ بَابُ فَضْلِ ضَعَفَةِ المُسْلِمِينَ وَالفُقَرَاءِ وَالخَامِلِينَ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨].

٢٥٧ ـ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟! كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأبَرَّهُ، أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟! كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِي(٤٩١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٥٣)].

○ (الْعُتُلُّ): الْغَلِيظُ الجَافِي. وَ(الجَوَّاظُ): بِفَتْحِ الجِيمِ، وَتَشْدِيدِ الوَاوِ، وَبِالظَّاءِ المُعْجَمَةِ؛ وَهُوَ: الجَمُوعُ المَنُوعُ، وَقِيلَ: الضَّخْمُ الْمُخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ، وَقِيلَ: الْقَصِيرُ الْبَطِينُ.

٢٥٨ ـ وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ: هَذَا ـ واللَّهِ ـ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا رَجُل مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٠٩١)][(١)].

○ قَوْلُهُ: (حَرِيٌّ): هُوَ بِفَتْحِ الحَاءِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ، وَتَشْدِيدِ اليَاءِ؛ أَيْ: حَقِيقٌ. ـ وَقَوْلُهُ: (شَفَعَ): بِفَتْحِ الفَاءِ.

٢٥٩ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «احْتَجَّتِ

(١) ليس هو في «صحيح مسلم»، وانظر «تحفة الأشراف» (٤/ ١١٤).

الجَنَّةُ وَالنَّارُ؛ فَقَالَتِ النَّارُ: فِيَّ الجَبَّارُونَ وَالمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا: أَنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتِي؛ أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَأَنَّكِ النَّارُ عَذَابِي؛ أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٧](١).

٢٦٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ العَظِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ».
* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٧٢٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٨٥)].

٢٦١ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ المَسْجِدَ ـ أَوْ شَابًّا ـ؛ فَفَقَدَهَا ـ أَوْ فَقَدَهُ ـ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا ـ أَوْ عَنْهُ ـ؟ فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟!»، فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا ـ أَوْ أَمْرَهُ ـ؛ فَقَالَ: «دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ»، فَدَلُّوهُ، فَصلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِها، وَإِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلاتِي عَلَيْهِمْ»(٢). * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٥٨)، وَمُسْلِمٌ (٩٥٦)].

○ قَوْلُهُ: (تَقُمُّ): هُوَ بِفَتْحِ التَّاءِ، وَضَمِّ القَافِ؛ أَيْ: تَكْنُسُ. وَ(القُمَامَةُ): الْكُنَاسَةُ. وَ(آذَنْتُمُونِي) ـ بِمَدِّ الهَمْزَةِ ـ؛ أَيْ: أَعْلَمْتُمُونِي.

---

(١) مشَى (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص١١٣) على هذا العزو، غافلًا عن أنّه ليس دقيقاً!! قال شيخنا في مقدّمته على طبعَتِه من «رياض الصالحين» (ص٢٤): «إنّ مسلماً لم يَسُقْ الحديثَ بتمامِهِ، وإنّما ذكر طرفَه الأول، والأخيرَ ـ فقط ـ، وأحال في سائرِهِ على حديث أبي هريرةَ قبلَه بمعناه، ويختلف لفظه عما هنا. نعم؛ أخرجه الإمام أحمدُ (٣/ ٧٩) بتمامِه [ولفظِه] ـ كما ساقه المصنف ـ بالحرف الواحد؛ فكأنّه نقله منه، ثم عزاه لمسلم! ثم إن الحديث عند البخاري في «التفسير» من حديث أبي هُريرةَ ـ بأتمِّ من حديث أبي سعيدٍ ـ فلو أن المؤلف آثَرَهُ بالذكر لكان أَوْلَى».

(٢) قولُهُ: «. . . إن هذه القبور. . .» إلخ؛ لم يروه البخاري؛ وذكر الحافظ في «الفتح» (١/ ٥٥٢) سببَ ذلك، وأنّها مدرجةٌ من مراسيل ثابتٍ. وانظرْ ـ لزيادة الفائدة ـ «أحكام الجنائز» (ص١١٤) لشيخنا الألباني ـ حفظه الله ـ.

٢٦٢ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ؛ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٢].

٢٦٣ ـ وَعَنْ أُسَامَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ؛ فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ، وَأَصْحَابُ الجَدِّ مَحْبُوسُونَ؛ غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ؛ وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ؛ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥١٩٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٣٦)].

○ وَ(الجَدُّ) ـ بِفَتْحِ الجِيمِ ـ: الحَظُّ، وَالْغِنَى. وَقَوْلُهُ: (مَحْبُوسُونَ)؛ أَيْ: لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ ـ بَعْدُ ـ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ.

٢٦٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي المَهْدِ إِلَّا ثَلاثَةٌ:

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ؛ وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِداً، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: يَا رَبِّ! أُمِّي، وَصَلاتِي؟! فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! أُمِّي، وَصَلاتِي؟! فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ؛ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! أُمِّي، وَصَلاتِي؟! فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ، فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ! لا تُمِتْه حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ المُومِسَاتِ، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجاً وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِياً كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدتْ؛ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوهُ، فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟! قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ، فَوَلَدَتْ

مِنْكَ، قَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاؤُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ، فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ! مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلانٌ ـ الرَّاعِي ـ، فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ، وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لا؛ أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا.

وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ، وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ! اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ، وأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ، فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ ـ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأُصْبُعِه السَّبَّابَةِ فِي فِيهِ؛ فَجَعَلَ يَمَصُّهَا، ثُمَّ قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ! فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ! لا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَالِكَ تَرَاجَعَا الحَدِيثَ، فَقَالَتْ: مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ! لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ! وَمَرُّوا بِهَذِهِ الأَمَةِ وَهُم يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهمَّ! لا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا؟! قَالَ: إِنَّ ذلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّاراً، فَقُلْتُ: اللَّهُمْ! لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتِ، وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتِ؛ وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٤٣٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٠)].

○ وَ(المُومِسَاتُ): بِضَمِّ المِيمِ الأُولَى، وَإِسْكَانِ الوَاوِ، وَكَسْرِ المِيمِ الثَّانِيَةِ، وَبِالسِّينِ المُهْمَلَةِ؛ وَهُنَّ الزَّوَانِي، وَ(المُومِسَةُ): الزَّانِيَةُ. وَقَوْلُهُ: (دَابَّةٌ فَارِهَةٌ): ـ بِالْفَاءِ ـ؛ أَي: حَاذِقَةٌ نَفِيسَةٌ. وَ(الشَّارَةُ): بِالشِّينِ المُعْجَمَةِ، وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ؛ وَهِي: الجَمَالُ الظَّاهِرُ فِي الهَيْئَةِ وَالمَلْبَسِ. وَمَعْنَى (تَرَاجَعَا الحَدِيثَ)؛ أَيْ: حَدَّثَتِ الصَّبِيَّ وَحَدَّثَهَا؛ واللَّهُ أَعْلَمُ.

٣٣ ـ بَابُ مُلاطَفَةِ اليَتِيمِ، وَالبَنَاتِ، وَسَائِرِ الضَّعَفَةِ وَالمَسَاكِينَ، وَالتَّوَاضُعِ مَعَهُمْ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [الكهف: ٢٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحى: ٩، ١٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ [الماعون: ١ ـ ٣].

٢٦٥ ـ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ المُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هٰؤُلاءِ؛ لا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا؛ وَكُنْتُ أَنَا، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلالٌ، وَرَجُلانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ﴾ [الأنعام: ٥٢]. ❊ رواهُ مُسْلِمٌ [٢٤١٣].

٢٦٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو المُزَنِيِّ ـ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ﵁، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلالٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﵁: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟! فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهم؟ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ؛ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ؟!»، فَأَتَاهُمْ، فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ! آغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لا؛ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أُخَيَّ! ❊ رواهُ مُسلِمٌ [٢٥٠٤].

○ قَوْلُهُ: (مَا أَخَذَهَا)؛ أَيْ: لَمْ تَسْتَوْفِ حَقَّهَا مِنْهُ. وَقَوْلُهُ: (يَا أُخَيَّ)؛ رُوِيَ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ، وَكَسْرِ الْخَاءِ، وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ، وَرُوِيَ بِضَمِّ الهَمْزَةِ، وَفَتْحِ الخَاءِ، وَتَشْدِيدِ اليَاءِ[١].

٢٦٧ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا»، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وفَرَّجَ بَيْنَهُمَا. ※ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٣٠٤].

○ وَ(كَافِلُ الْيَتِيمِ): الْقَائِمُ بِأُمُورِهِ.

٢٦٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَافِلُ اليَتِيمِ ـ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ ـ؛ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الجَنَّةِ»، وَأَشَارَ الرَّاوِي ـ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ـ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٣].

○ وَقَوْلُهُ ﷺ (اليَتِيمُ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ)؛ مَعْنَاهُ: قَرِيبُهُ، أَوِ الأَجنَبِيُّ مِنْهُ، فَالقَرِيبُ مِثْلُ أَنْ تَكْفُلَهُ أُمُّهُ، أَوْ جَدُّهُ، أَوْ أَخُوهُ، أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابَتِهِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٦٩ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيسَ المِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمرةُ وَالتَّمرَتَانِ، وَلا اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ؛ إِنَّمَا المِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ». ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٧٦)، (١٤٧٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٩)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»: لَيسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمرَتَانِ؛ وَلَكِنَّ المِسْكِينَ الَّذِي لا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلا يُفْطَنُ بِهِ؛ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلاَ يَقُومُ؛ فَيَسْأَلَ النَّاسَ».

٢٧٠ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ؛ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ـ وَأَحْسَبُهُ قَالَ ـ، وَكَالقَائِمِ الَّذِي لا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لا يُفْطِرُ». ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٠٠٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٨٢)].

---

(١) على التصغير؛ وهو تصغيرُ تحبُّبٍ، وترقيقٍ، ومُلاطَفةٍ: «شرح مسلم» (٨/ ٢٨٢) للمصنِّف ـ رحمه الله ـ.

٢٧١ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ؛ يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا، ويُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ؛ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(١٤٣٢) (١١٠)].

- وَفِي رِوَايَةٍ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» [البُخَارِيُّ (٥١٧٧)، وَمُسْلِمٌ (١٤٣٢) (١٠٧)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ مِنْ قَوْلِهِ ـ: بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ؛ يُدْعَى إِلَيْهَا الأَغْنِيَاءُ، وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ.

٢٧٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا؛ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ»، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣١].

○ (جَارِيَتَيْنِ)؛ أَيْ: بِنْتَيْنِ.

٢٧٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ ـ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا ـ تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابنتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ؛ كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٢٩)].

٢٧٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الجَنَّةَ ـ أَوْ أَعْتَقَهَا مِنَ النَّارِ ـ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣٠].

٢٧٥ ـ وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو الخُزَاعِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ وَالمَرْأَةِ». * حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [في «الكبرى» (٩١٥٠)] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

○ وَمَعْنَى (أُحَرِّجُ): أُلْحِقُ الحرَجَ ـ وَهُوَ الإثْمُ ـ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُمَا، وَأُحَذِّرُ مِنْ ذَلِكَ تَحْذِيراً بَلِيغاً، وَأَزْجُرُ عَنْهُ زَجْراً أَكِيداً.

٢٧٦ ـ وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إلا بِضُعَفَائِكُمْ؟!». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٨٩٦] هَكَذَا مُرْسَلًا؛ فَإِنَّ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ تَابِعِيٌّ. وَرَوَاهُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ البَرْقَانِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» مُتَّصِلًا، عَنْ أَبِيهِ[1].

٢٧٧ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عُوَيْمِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ؛ فَإِنَّمَا تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ بِضُعَفَائِكُمْ»[2]. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٩٤] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

٣٤ ـ بَابُ الوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾ [النساء: ١٢٩].

٢٧٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً؛ فَإِنَّ المرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلَعِ أَعْلاهُ؛ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥١٨٤)، (٥١٨٦)، وَمُسْلِمٌ (١٤٦٨)].

---

(١) بل رواه مَن هو أعلى منه وأَجَلُّ؛ وهو الإمامُ النَّسائيُّ في «سننه» (٦/ ٤٥) ـ مُتّصلًا ـ. وانظر «البحر الزخّار» (٩٢ ـ مسند سَعْد) للبزّار، و«فتح الباري» (٦/ ٨٨) لابن حجر.

(٢) وفي روايةٍ للنَّسائي (٦/ ٤٥) ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ، مرفوعاً: «... بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم». وسندُه صحيحٌ.

- وَفِي رِوَايَةٍ - فِي «الصَّحِيحَيْنِ»: «المَرْأَةُ كَالضِّلَعِ؛ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا؛ اسْتَمْتَعْتَ وَفِيهَا عَوَجٌ».

- وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «إِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ؛ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا؛ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا؛ وَكَسْرُهَا طَلاقُهَا».

○ قَوْلُهُ: (عَوَجٌ): هُوَ بِفَتْحِ[1] العَيْنِ وَالوَاوِ.

٢٧٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾؛ انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ، عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ»، ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ، فَوَعَظَ فِيهِنَّ، فَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ، فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ!»، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ، وَقَالَ: «لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟!». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٩٤٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٥٥)].

○ وَ(العَارِمُ): - بِالعَيْنِ المُهْمَلَةِ وَالرَّاءِ: - هُوَ الشِّرِّيرُ المُفْسِدُ. - وَقَوْلُهُ: (انْبَعَثَ)؛ أَيْ: قَامَ بِسُرْعَةٍ.

٢٨٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً؛ إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ - أَوْ قَالَ: غَيْرَهُ -».

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٦٩].

○ وَقَوْلُهُ: (يَفْرَكُ): هُوَ بِفَتْحِ اليَاءِ، وَإِسْكَانِ الفَاءِ؛ مَعْنَاهُ: يُبْغِضُ، يُقَالُ: فَرِكَتِ المَرْأَةُ زَوْجَهَا، وَفَرِكَهَا زَوْجُهَا - بِكَسْرِ الرَّاءِ - يَفْرَكُهَا - بِفَتْحِهَا -؛ أَيْ: أَبْغَضَهَا؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٨١ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ الجُشَمِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ

(١) ورجَّح المصنِّفُ - رحمه الله - في «تهذيب الأسماء واللغات» (٤/٥١) الكسرَ، وقال: «وهو الصوابُ الجاري على ما ذَكَرَ أهل اللغة».

فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَّرَ وَوَعَظَ، ثُمَّ قَالَ: «أَلا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً؛ فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئاً غَيْرَ ذَلِكَ؛ إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ؛ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ؛ فَلا تَبْغُوا عَلَيهِنَّ سَبِيلًا، أَلا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقاً، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَحَقُّكُمْ عَلَيهِنَّ أَنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، ولا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكرَهُون، أَلا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١١٦٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

○ قَوْلُهُ ﷺ: (عَوَانٍ)؛ أَيْ: أَسِيرَاتٌ، جَمْعُ عَانِيَةٍ ـ بِالعَيْنِ المُهْمَلَةِ ـ، وَهِيَ الأَسِيرَةُ، وَالْعَانِي: الأَسِيرُ. شَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَرْأَةَ ـ فِي دُخُولِهَا تَحْتَ حُكْمِ الزَّوْجِ ـ بِالأَسِيرِ. و(الضَّرْبُ المُبَرِّحُ): هُوَ الشَّاقُّ الشَّدِيدُ. وَقَوْلُهُ ﷺ: (فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا)؛ أَيْ: لا تَطْلُبُوا طَرِيقاً تَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَتُؤْذُونَهُنَّ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٨٢ ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلا تُقَبِّحْ، وَلا تَهْجُرْ إِلا فِي الْبَيْتِ». ❊ حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢١٤٢].

○ وَقَالَ: مَعْنَى (لا تُقَبِّحْ)؛ أَيْ: لا تَقُلْ: قَبَّحَكِ اللَّهُ.

٢٨٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيماناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُم لِنِسَائِهِمْ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١١٦٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٢٨٤ ـ وَعَنْ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ»، فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقَالَ: ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ، فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِساءٌ كَثيرٌ؛ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ أَطَافَ بِآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ نِساءٌ كَثِير يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ؛ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢١٤٦] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ(١).

○ قَوْلُهُ: (ذَئِرْنَ): هُوَ بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ، وَهَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ، ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ، ثُمَّ نُونٍ؛ أَيْ: اجْتَرَأْنَ. قَوْلُهُ: (أَطَافَ)؛ أَيْ: أَحَاطَ.

٢٨٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ؛ وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٦٧].

٣٥ ـ بَابُ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى المَرْأةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ:

٢٨٦ ـ فَمِنْهَا حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ ـ السَّابِقُ ـ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [٢٨١].

٢٨٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلَمْ تَأْتِهِ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا؛ لَعَنَتْهَا

---

(١) ورواه ابن ماجه (١٩٨٥)، والنَّسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٥ ـ «عشرة النساء»). وصحّحه ابن حبان (٤١٨٩)، والحاكم (٢/ ١٨٨ و١٩١)، ووافقه الذهبيّ، والحافظ في «الإصابة» (١/ ١٦٥). قلتُ: وراويهِ ـ إياسٌ ـ اختُلف في صحبتِهِ؛ ورجَّح الحافظ ابن حجر الصحبةَ في «التهذيب» (١/ ٣٨٩). وله شاهدان ـ يزيدانِه قوَّةً ـ: خرّجهما شيخُنا في «غاية المرام» (٢٥١). أمّا (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة): فضعّفه (ص٥١٠)، مع ذكره الشاهدين ـ وهما خفيفا الضعفِ ـ، ثم قال: (ولا تقوى عندي هذه الشواهد للتحسين)!! قلتُ: ولكنّها تقوى عند (غيرك)، ثم؛ ما هو الحسنُ عندك ـ إذاً ـ!!؟ وقد عزا أحدَ الشاهدين للحاكم ـ فقط ـ تقليداً لشيخنا! وهو ـ أيضاً ـ في «سُنن البيهقي» (٢/ ١٩١).

المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٣٧)، وَمُسْلِمٌ (١٤٣٦)].

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: «إِذَا بَاتَتِ المَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا؛ لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ».

- وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَتَأْبَى عَلَيْهِ، إِلا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطاً عَلَيْهَا؛ حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا».

٢٨٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَيْضاً، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلا بِإِذْنِهِ، وَلا تَأْذَنْ فِي بَيْتِهِ إِلا بِإِذْنِهِ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥١٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٨٢٩)] - وَهَذَا لَفْظُ البُخَارِيِّ -.

٢٨٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، والرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، والمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ؛ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥١٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٨٢٩)].

٢٩٠ - وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ، فَلْتَأْتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّورِ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١١٦٠] وَالنَّسَائِيُّ [في «الكبرى»/ ٨٥ - عشرة النساء)]، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٢٩١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَوْ كُنْتُ آمِراً أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ؛ لأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١١٥٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٢٩٢ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ؛ دَخَلَتِ الجَنَّةَ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١١٦١]، وَقَالَ:

«حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

٢٩٣ ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا؛ إِلا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الحُورِ العِينِ: لا تُؤْذِيهِ ـ قَاتَلَكِ اللَّهُ ـ؛ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ؛ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(٢).

٢٩٤ ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٠٩٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٤٠)].

٣٦ ـ بَابُ النَّفَقَةِ عَلَى العِيَالِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق: ٧].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩].

---

(١) ورواه ابن ماجه (١٨٥٤)، والحاكم (٤/ ١٧٣) ـ وصحّحه ـ، ووافقه الذهبي! وفي إسنادِه مجهولان!! وبهما أعلّه الذهبيُّ نفسُهُ في «تلخيص العلل المتناهية» (٦٢٧)! وانظر ـ لزيادة التَّوسُّع ـ «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٤٢٦).

(٢) ضعّف (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص١٢٢) هذا الحديثَ بدعوى تفرُّد إسماعيل بن عياش به (!)، وزعم أنَّ حديثه ـ عامّة ـ مردودٌ، وإنّما روايته عن الشامّين (أصلح، دون أن يُصَحِّحَ حديثهم)!! مع أنّه أبقى الحديثَ في نصِّ الكتاب!! وقد كتب شيخُنا ـ بخطِّه ـ متعقِّباً كلامَهُ هذا: «هذا خلاف ما عليه الحُفَّاظ؛ مثل دُحَيْم، والبخاري، والنَّسائي، وغيرهم؛ فقد صحّحوا حديثَه عن الشَّامِيِّينَ؛ كما تراه في «التهذيب» (١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)؛ فمن العجائب أن يُعرض عن قولهم إلى قول الحاكم ـ مع كونِه مجملًا، وأولئك فصّلوا! وانظر «السلسلة الصحيحة» (١٧٣). وقد قال شيخُنا في هذا الكتاب ـ بعد تصحيحه، ونقل تصحيح العُلَماء له: «مع هذا كلّه أقدم المدعو حسّان عبد المنّان على تضعيف هذا الحديث في تعليقهِ على طبعته الممسوخة في «الرياض» (٢٠٧/١٢٢)، ولا مجالَ هنا لتفصيل القول في ذلك؛ فالحُرُّ تكفيه الإشارة».

٢٩٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ؛ أَعْظَمُهَا أَجْراً الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ».

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٩٥].

٢٩٦ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ـ وَيُقَالُ لَهُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ـ ثَوْبَانَ بْنِ بُجْدُدَ ـ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٩٤].

٢٩٧ ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ لِي أَجْرٌ فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْهِمْ، وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا؛ إِنَّما هُمْ بَنِيَّ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ؛ لَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٦٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠١)].

٢٩٨ ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ فِي بَابِ النِّيَّةِ [٧] ـ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ؛ إِلا أُجِرْتَ بِهَا؛ حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٩٥)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٨)].

٢٩٩ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا؛ فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٥)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٢)].

٣٠٠ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَفَى بِالمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٦٩٢]، وَغَيْرُهُ.

ـ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» [٩٩٦] بِمَعْنَاهُ؛ قَالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ».

٣٠١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ؛ إِلا مَلَكَانِ يَنزِلانِ؛ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ! أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ! أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٤٢)، ومُسْلِمٌ (١٠١٠)].

ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٤٢٧].

٣٧ ـ بَابُ الإنْفَاقِ مِمَّا يُحِبُّ، وَمِنَ الجَيِّدِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

٣٠٢ ـ عَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ ﵁ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ (بَيْرُحَاءَ)، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾؛ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ أَنْزَلَ عَلَيْكَ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ (بَيْرُحَاءَ)، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ؛ فَضَعْهَا ـ يَا رَسُولَ اللَّهِ! ـ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخٍ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ! وَقَدْ سَمِعْتُ مَا

قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ، وَبَنِي عَمِّهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٦١)، وَمُسْلِمٌ (٩٩٨)].

○ وَقَوْلُهُ ﷺ: (مَالٌ رَابِحٌ)؛ رُوِي فِي «الصَّحِيحَيْنِ»: (رَابِحٌ)، وَ(رَايِحٌ)؛ بِالبَاءِ المُوَحَّدَةِ وَبِاليَاءِ المُثَنَّاةِ؛ أَيْ: رَايِحٌ عَلَيْكَ نَفْعُهُ. وَ(بَيْرُحَاءُ): حَدِيقَةُ نَخْلٍ، وَرُوِيَ بِكَسْرِ البَاءِ، وَفَتْحِهَا.

٣٨ ـ بَابُ وُجُوبِ أَمْرِهِ أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ الْمُمَيِّزِينَ وَسَائِرَ مَنْ فِي رَعِيَّتِهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْمُخَالَفَةِ، وَتَأْدِيبِهِمْ، وَمَنْعِهِمْ مِنِ ارْتِكَابِ مَنْهِيٍّ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

٣٠٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَخْ كَخْ! ارْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟!». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٩١)، وَمُسْلِمٌ (١٠٦٩)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنَّا لا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ».

○ وَقَوْلُهُ: (كَخْ كَخْ): : يُقَالُ بِإِسْكَانِ الخَاءِ، وَيُقَالُ بِكَسْرِهَا مَعَ التَّنْوِينِ؛ وَهِيَ كَلِمَةُ زَجْرٍ لِلصَّبِيِّ عَنِ المُسْتَقْذَرَاتِ، وَكَانَ الحَسَنُ رضي الله عنه صَبِيّاً.

٣٠٤ ـ وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الأَسَدِ ـ رَبِيبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ، قَالَ: كُنْتُ غُلاماً فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلامُ! سَمِّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»؛ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ

طِعْمَتِي ـ بَعْدُ ـ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٣٧٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٢٢)].

○ وَ(تَطِيشُ): تَدُورُ فِي نَوَاحِي الصَّحْفَةِ.

٣٠٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالإِمَامُ رَاعٍ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥١٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٨٢٩)].

٣٠٦ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ».

○ حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩٥] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٣٠٧ ـ وَعَنْ أَبِي ثُرَيَّةَ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشَرِ سِنِينَ».

○ حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩٤]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٤٠٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

ـ وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ: «مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ»(١).

---

(١) ضعَّفه (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة) (ص١٢٦) بدون بيان حُجَّته، وإنْ كان قد أظهرها في مواطنَ أُخَرَ!! ـ. والردّ عليه من وجوه: ١ ـ أنَّ نسخة (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه) نسخةٌ كبيرةٌ، وهي جيِّدةٌ، وجماهير العُلماء على تصحيحها أو تحسينها. ٢ ـ أنَّ للحديث شواهد تحسِّنُهُ؛ فانظر: «إرواء الغليل» (٥٤٧) ـ فقد ذكر شاهدين ـ، و«تخريج الكشّاف» (١/ ٢٨٤) للزيلعي فقد ذكر له شاهدين آخرَيْنِ ـ، و«المجمع» (١/ ٢٩٤) فقد ذكر شاهداً خامساً. ٣ ـ حسَّن الحديث ابن القطّان في «بيان الوهم والإيهام» (٤/١٣٨)، والنوويُّ ـ كما تراه ـ هنا ـ؛ مع أنَّ (المتعدِّي) حذفه في نُسخته!!

٣٩ ـ بَابُ حَقِّ الجَارِ، وَالوَصِيَّةِ بِهِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ﴾ [النساء: ٣٦].

٣٠٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَعَائِشَةَ رضي الله عنهما، قَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ؛ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠١٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٢٤)].

٣٠٩ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً؛ فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤١٥].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ ـ لَهُ ـ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: إِنَّ خَلِيلي ﷺ أَوصَانِي: «إِذَا طبخْتَ مَرَقاً؛ فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ».

٣١٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ»، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «الَّذِي لا يَأْمنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠١٦)، وَمُسْلِمٌ (٤٦)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ».

○ (البَوَائِقُ): الْغَوَائِلُ وَالشُّرُورُ.

٣١١ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا نِسَاءَ المُسلِمَاتِ! لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠١٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٠)].

٣١٢ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا معْرِضِينَ؟! وَاللَّهِ؛ لأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ. ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٤٦٣)، وَمُسْلِمٌ (١٦٠٩)].

ـ رُوِيَ: (خَشَبَهُ)؛ بِالإضَافَةِ وَالجمْعِ، وَرُوِيَ (خَشَبَةً)؛ بِالتَّنْوِينِ عَلَى الإفْرَادِ.

○ وَقَوْلُهُ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ»؛ يَعْنِي: عَنْ هٰذِهِ السُّنَّةِ.

٣١٣ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوم الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٧٥)، وَمُسْلِمٌ (٤٧)].

٣١٤ ـ وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الخُزَاعِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨] بِهٰذَا اللَّفْظِ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ [٦٤٧٦] بَعْضَهُ.

٣١٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارَيْنِ؛ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ باباً». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٢٥٩].

٣١٦ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٩٤٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٤٠ ـ بَابُ بِرِّ الوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الأَرْحَامِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤].

٣١٧ ـ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٥)].

٣١٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِداً؛ إلا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً؛ فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥١٠].

٣١٩ ـ وَعَنْهُ أَيْضاً رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠١٨)، وَمُسْلِمٌ (٤٧)].

٣٢٠ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ؛ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ؛ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟! قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ لَكِ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟

أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢ ـ ٢٣]. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٨٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٤)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «فَقَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ».

٣٢١ ـ وَعَنْهُ ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أَبُوكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٧١)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٤٨)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَحَقُّ الناس بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

○ وَ(الصَّحَابَةُ): بِمَعْنَى: الصُّحْبَةِ. وَقَوْلُهُ: (ثُمَّ أَبَاكَ): هَكَذَا هُوَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ؛ أيْ: ثُمَّ بِرَّ أَبَاكَ، وَفِي رِوَايَةٍ: «ثُمَّ أَبُوكَ»، وَهَذَا وَاضِحٌ.

٣٢٢ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ ـ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ـ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ ـ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ـ؛ فَلَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥١].

٣٢٣ ـ وَعَنْهُ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيؤُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ؛ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ؛ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٨].

○ وَ(تُسِفُّهُمْ): بِضَمِّ التَّاءِ، وَكَسْرِ السِّينِ المُهْمَلَةِ، وَتَشْدِيدِ الفَاءِ. ـ وَ(المَلُّ): بِفَتْحِ المِيمِ، وَتَشْدِيدِ اللامِ؛ وَهُوَ الرَّمَادُ الحَارُّ؛ أَيْ: كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الحَارَّ، وهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الإِثْمِ بِمَا يَلْحَقُ آكِلَ الرَّمَادِ مِنَ الأَلَمِ، ولا شَيْءَ عَلَى هَذَا المُحْسِنِ إِلَيْهِمْ، لَكِنْ يَنَالُهُمْ إِثْمٌ

عَظِيمٌ بِتَقْصِيرِهِمْ فِي حَقِّهِ، وَإِدْخَالِهِمُ الأَذَى عَلَيْهِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣٢٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أن يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٨٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٧)].

○ ومَعْنَى (يَنْسَأُ لَهُ فِي أَثَرِهِ)؛ أَيْ: يُؤَخَّرَ لَهُ فِي أَجَلِهِ وَعُمُرِهِ.

٣٢٥ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحبُّ أَمْوَالِهِ (بَيْرُحَاءَ)، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]؛ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ ـ تبارَكَ وَتعَالَى ـ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإِنَّ أحبَّ مالِي إلَيَّ (بَيْرُحَاءَ)، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للَّهِ ـ تَعَالَى ـ؛ أَرْجُوا بِرَّها وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ ، فَضَعْهَا ـ يَا رَسُولَ اللَّهِ! ـ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخٍ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ! وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةُ فِي أَقَارِبِهِ، وَبَنِي عَمِّهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٦١)، وَمُسْلِمٌ (٩٩٨)].

وَسَبَقَ بَيَانُ أَلْفَاظِهِ فِي بَابِ الإِنْفَاقِ مِمَّا يُحِبُّ [٣٠٢].

٣٢٦ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الهِجْرَةِ وَالجِهَادِ؛ أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟»، قَالَ: نَعَمْ؛ بَلْ كِلاهُما، قَالَ: «فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:

«فَارْجِعْ إِلى وَالِدَيْكَ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٠٠٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٤٩)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: جَاءَ رَجُلٌ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».

٣٢٧ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الوَاصِلَ؛ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٩٩١].

○ وَ(قَطَعَتْ): بِفَتْحِ القَافِ وَالطَّاءِ. - وَ(رَحِمُهُ): مَرْفُوعٌ.

٣٢٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ؛ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٨٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٥)].

٣٢٩ - وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الحَارِثِ رضي الله عنها، أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ؛ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي؟ قَالَ: «أَوَ فَعَلْتِ؟!»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ؛ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥٩٤)، وَمُسْلِمٌ (٩٩٩)].

٣٣٠ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي - وَهِيَ مُشْرِكَةٌ - فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ؛ أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ صِلِي أُمَّكِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦٢٠)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٣)].

○ وَقَوْلُهَا: (رَاغِبَةٌ)؛ أَيْ: طَامِعَةٌ عِنْدِي، تَسْأَلُنِي شَيْئاً، قِيلَ: كَانَتْ أُمَّهَا مِنَ النَّسَبِ، وَقِيلَ: مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَالصَّحِيحُ: الأَوَّلُ.

٣٣١ - وَعَنْ زَيْنَبَ الثَّقَفِيَّةِ - امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَعَنْهَا،

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ»، قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ اليَدِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ، فَأْتِهِ فَاسْأَلْهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُجْزِئُ عَنِّي؛ وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: بَلِ ائْتِيهِ أَنْتِ، فَانْطَلَقْتُ؛ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ حَاجَتِي حَاجَتُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ المَهَابَةُ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلالٌ، فَقُلْنَا لَهُ: ائْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلانِكَ: أَتُجْزِئُ الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا، وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا؟ وَلاَ تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ! فَدَخَلَ بِلالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: «مَنْ هُمَا؟»، قَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَزَيْنَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ هِيَ؟»، قَالَ امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَهُمَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٦٦)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٠)].

٣٣٢ ـ وَعَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رضي الله عنه فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ هِرَقْلَ ـ: أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لأَبِي سُفْيَانَ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ـ يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ ـ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَقُولُ: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، واتركُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصِّلَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦)، وَمُسْلِمٌ (١٧٧٣)].

٣٣٣ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضاً يُذْكَرُ فِيهَا القِيرَاطُ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا القِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْراً؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِذَا افْتَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً ورحِماً ـ أَو قَالَ: ذِمَّةً وصِهراً ـ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٤٣].

○ قَالَ العُلَمَاءُ: الرَّحِمُ الَّتِي لَهُمْ؛ كَوْنُ هَاجَرَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ﷺ مِنْهُمْ. وَالصِّهْرُ: كَوْنُ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ.

٣٣٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]؛ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشاً، فَاجْتَمَعُوا؛ فَعَمَّ، وَخَصَّ، وَقَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ! يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ! أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ؛ فَإِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً؛ غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِماً سَأَبُلُّهَا بِبَلالِهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٤].

○ قَوْلُهُ ﷺ: (بِبَلالِهَا): هُوَ بِفَتْحِ الْبَاءِ الثَّانِيَةِ وَكَسْرِهَا، وَ(البَلالُ): المَاءُ. وَمَعْنَى الحَدِيثِ: سَأَصِلُهَا؛ شَبَّهَ قَطِيعَتَهَا بِالحَرَارَةِ تُطْفَأُ بِالمَاءِ، وَهِذِهِ تُبَرَّدُ بِالصِّلَةِ.

٣٣٥ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمْرِو بْنِ الْعَاص رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ـ جِهَاراً غَيْرَ سِرٍّ ـ يَقُولُ: «إِنَّ آلَ بَنِي فُلانٍ لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي؛ إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ، وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّهَا بِبَلالِهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٩٠)، وَمُسْلِمٌ (٢١٥)]، وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ(١).

---

(١) علّق (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص١٣٣ ـ ١٣٤) على هذا الحديث (!) مشيراً إلى أنَّ جملة «... ولكنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّها بِبَلالِهَا» إنما هي من زيادات البخاري تعليقاً، وأنَّ البخاريَّ وصله في كتاب «البرّ» عن محمد بن عبد الواحد بن عنبسة، وأنّه لم يجد له ترجمة!! قلتُ: على هذا ثلاثةَ تعليقات: الأول: ما هو المصدر الذي نقل منه هذا (المتعدِّي) كلامه هذا؟! وهل هو وقف ـ بنفسه ـ على كتاب «البرّ»؟! فأين؟! وكيف؟! الثاني: أنَّ الحافظ ابن حَجر عزا الحديثَ في «الفتح» (١٠/ ٤٢٢) إلى كتاب =

٣٣٦ ـ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٩٦)، وَمُسْلِمٌ (١٣)].

٣٣٧ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ؛ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْراً: فَالمَاءُ؛ فَإِنَّهُ طَهُورٌ»، وَقَالَ: «الصَّدَقَةُ عَلَى المِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ». * حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٦٥٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٣٣٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ، وَكُنْتُ أُحِبُّهَا، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا، فَقَالَ لِي: طَلِّقْهَا، فَأَبَيْتُ، فَأَتَى عُمَرُ رضي الله عنه النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «طَلِّقْهَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٨٣]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١١٨٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»(١).

٣٣٩ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً؛ وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلاقِهَا؟ فَقَالَ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «الْوَالِدُ

= «البرّ والصلة»، وعزاه ـ في «تغليق التعليق» (٥/ ٨٧) ـ إلى «الأدب المفرد». ولم أره في نُسختي منه، فهل هو وَهَمٌ منه، أم أنّه في نُسخة أخرى؟! الثالث: أنَّ محمد بن عبد الواحد ـ هذا ـ مُتابَعٌ من أبي العاص، مِنْ ولد سعيد بن أبي العاص ـ وقد روى عنه اثنان ـ، عند أبي عَوانة في «مسنده» (١/ ٩٧). فهو به حَسَنٌ ـ إن شاءَ اللَّهُ تعالى ـ.

(١) ضعّفه (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص١٣٤) بجهالة الحارث بن عبد الرحمٰن! وقد قال أحمد ـ فيه ـ، والنَّسائي: لا أرى به بأساً. وقال يحيى بن معين: يُروى عنه، وهو مشهورٌ. ووثّقه ابن حبان، وقال: غزا مع جماعة من الصحابة. وقال الحافظ ابن حجر، والحافظ الذهبي: صدوق. ولكنْ قال ابن سعد: قليل الحديث! قلتُ: ولعلّه مِن أجلِ ذا نَزَعَ ابنُ المديني إلى تجهيله! ولعلّه ـ أيضاً ـ بسبب هذا ـ نفسِه ـ لم يتابعه المحققون من أهل العلم.

أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ»؛ فَإِنْ شِئْتَ؛ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوِ احْفَظْهُ. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٩٠١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٣٤٠ ـ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵄، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٩٠٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»(١).

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ـ فِي «الصَّحِيحِ» ـ مَشْهُورَةٌ، مِنْهَا: حَدِيثُ أَصْحَابِ الغَارِ [١٣]، وَحَدِيثُ جُرَيْجٍ [٢٦٤] ـ وَقَدْ سَبَقَا ـ، وَأَحَادِيثُ مَشْهُورَةٌ فِي «الصَّحِيحِ» حَذَفْتُهَا اخْتِصَاراً، وَمِنْ أَهَمِّهَا: حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ﵁ الطَّوِيلُ؛ الْمُشْتَمِلُ عَلَى جُمَلٍ كَثِيرَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ الإِسْلامِ وَآدَابِهِ، وَسَأَذْكُرُهُ بِتَمَامِهِ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ـ فِي بَابِ الرَّجَاءِ [٤٤٣]؛ قَالَ فِيهِ:

دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ ـ يَعْنِي؛ فِي أَوَّلِ النُّبُوَّةِ ـ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «نَبِيٌّ»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ»، فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ؛ لاَ يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ...»، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤١ ـ بابُ تَحْرِيمِ العُقُوقِ وقَطِيعَةِ الرَّحِمِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد: ٢٥].

---

(١) وهو في «صحيح البخاري» (٤٢٥١) ـ ضمنَ حديثِ طويلٍ ـ عنه ـ ﵁.

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

٣٤١ ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ألا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» ـ ثلاثاً ـ، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ، فَقَالَ: «أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا؛ حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ! * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٨٧)].

٣٤٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٦٧٥].

○ (اليَمِينُ الْغَمُوسُ): الَّتِي يَحْلِفُهَا كَاذِباً عَامِداً، سُمِّيَتْ غَمُوساً؛ لأَنَّهَا تَغْمِسُ الحَالِفَ فِي الإِثْمِ.

٣٤٣ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟! قَالَ: «نَعَمْ؛ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٧٣)، وَمُسْلِمٌ (٩٠)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟! قَالَ: «يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ؛ فَيَسُبُّ أَبَاهُ؛ وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ».

٣٤٤ ـ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ».

قَالَ سُفْيَانُ ـ فِي رِوَايَتِهِ ـ: يَعْنِي: قَاطِعَ رَحِمٍ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٤٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٦)].

٣٤٥ ـ وَعَنْ أَبِي عِيسَى المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَمَنْعاً وَهَات، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَال، وَإِضَاعَةَ المَال». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٧٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٢)].

○ قَوْلُهُ: (مَنْعاً)؛ مَعْنَاهُ: مَنْعُ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ. وَ(هَات): طَلَبُ مَا لَيْسَ لَهُ. وَ(وَأْدَ البَنَاتِ)؛ مَعْنَاهُ: دَفْنُهُنَّ فِي الحَيَاةِ. وَ(قِيلَ وَقَالَ)؛ مَعْنَاهُ: الحَدِيثُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُهُ فَيَقُولُ: قِيلَ كَذَا، وَقَالَ فُلانٌ كَذَا؛ مِمَّا لا يَعْلَمُ صِحَّتَهُ، ولا يَظُنُّهَا، وَ«كَفَى بِالمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[1]. وَ(إِضَاعَةَ المَال): تَبْذِيرُهُ وَصَرْفُهُ فِي غَيْرِ الوُجُوهِ المأْذُونِ فِيهَا مِنْ مَقَاصِدِ الآخِرَةِ وَالدُّنْيَا، وَتَرْكُ حِفْظِهِ مَعَ إِمْكَانِ الحِفْظِ. وَ(كَثْرَةَ السُّؤَالِ): الإِلْحَاحُ فِيمَا لا حَاجَةَ إِلَيْهِ.

وَفِي البَابِ أَحَادِيثُ سَبَقَتْ فِي البَابِ قَبْلَهُ؛ كَحَدِيثِ: «وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ» [٣٢٠]، وَحَدِيثِ: «مَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ» [٣٢٨].

٤٢ ـ بَابُ فَضْلِ بِرِّ أَصْدِقَاءِ الأَبِ وَالأُمِّ وَالأَقَارِبِ وَالزَّوْجَةِ، وَسَائِرِ مَنْ يُنْدَبُ إِكْرَامُهُ

٣٤٦ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ».

ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ، قَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا

---

(١) انظر ما سيأتي برقم (١٥٥٤).

لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ؛ إِنَّهُمُ الأَعْرَابُ، وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: إِنَّ هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ صِلَةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ».

- وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ؛ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ، وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْماً عَلَى ذَلِكَ الحِمَارِ؛ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلَسْتَ فُلانَ بْنَ فُلانٍ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَعْطَاهُ الحِمَارَ، فَقَالَ: ارْكَبْ هَذَا، وَ- أَعْطَاهُ - العِمَامَةَ، وَقَالَ: اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ! أَعْطَيْتَ هَذَا الأَعْرَابِيَّ حِمَاراً كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ؟! فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ البِرِّ؛ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ»، وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقاً لِعُمَرَ رضي الله عنه. * رَوَى هَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلَّهَا مُسْلِمٌ [٢٥٥٢].

٣٤٧ - وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ - بِضَمِّ الهَمْزَةِ وَفَتْحِ السِّينِ - مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ؛ الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إِلا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٤٢][(١)].

٣٤٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ رضي الله عنها، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ، وَلَكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا،

---

(١) ورواه أحمد (٣/ ٤٩٧)، وأبو داود (٥١٤٢)، وابن ماجه (٣٦٦٤)، وابن حبّان (٢٠٣٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٥)، والطبراني (١٩/ ٢٦٧)، والرُّوياني في «مسنده» (١٤٦٠) وفي سنده راوٍ مجهولٌ.

وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا إِلا خَدِيجَةُ؟! فَيَقُولُ: «إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ(٢٨١٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٣٥)].

- وَفِي رِوَايَةٍ: وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ، فَيُهْدِي فِي خَلائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ.

- وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ يَقُولُ: «أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ».

- وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَتِ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ـ أُخْتُ خَدِيجَةَ ـ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ، فَارْتَاحَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ».

○ قَوْلُهَا: (فَارْتَاحَ)؛ هُوَ بِالحَاءِ. وَفِي «الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ» [٤/ ١١١ ـ ١١٢] ـ لِلْحُمَيْدِيِّ ـ: «فَارْتَاعَ»؛ بِالْعَيْنِ، وَمَعْنَاهُ: اهْتَمَّ بِهِ.

٣٤٩ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه فِي سَفَرٍ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي، فَقُلْتُ لَهُ: لا تَفْعلْ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لا أَصْحَبَ أَحَداً مِنْهُمْ إِلا خَدَمْتُهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٣١)].

٤٣ ـ بَابُ إِكْرَامِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَيَانِ فَضْلِهِمْ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

٣٥٠ ـ وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعَمْرُو بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ؛ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ ـ يَا زَيْدُ! ـ خَيْراً كَثِيراً؛ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقِيتَ ـ يَا زَيْدُ! ـ

خَيْراً كَثِيراً، حَدِّثْنَا ـ يَا زَيْدُ! ـ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللَّهِ؛ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا، وَمَا لا؛ فَلا تُكَلِّفُونِيهِ. ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْماً فِينَا خَطِيباً بِمَاءٍ يُدْعَى (خُمًّا) ـ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ ـ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَلا أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ؛ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي؛ أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟! قَالَ: أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟! قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هؤلاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠٨].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ؛ مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلالَةٍ».

٣٥١ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه مَوْقُوفاً عَلَيْهِ، أَنَّهُ قَالَ: ارْقُبُوا مُحَمَّداً ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٧٥١].

○ مَعْنَى (ارْقُبُوا): رَاعُوهُ، وَاحْتَرِمُوهُ، وَأَكْرِمُوهُ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤٤ ـ بَابُ تَوْقِيرِ العُلَمَاءِ وَالكِبَارِ وَأَهْلِ الفَضْلِ، وَتَقْدِيمِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَرَفْعِ مَجَالِسِهِمْ، وَإِظْهَارِ مَرْتَبَتِهِمْ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

٣٥٢ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو البَدْرِيِّ الأَنْصَارِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي القِرَاءَةِ سَوَاءً؛ فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً؛ فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الهِجْرَةِ سَوَاءً؛ فَأَقْدَمُهُمْ سِنًّا، وَلا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إلا بِإِذْنِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧٣].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ ـ لَهُ ـ: «فَأَقْدَمُهُمْ سِلْماً»، بَدَلَ: «سِنًّا»؛ أَيْ: إِسْلاماً.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً؛ فَيَؤُمُّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الهِجْرَةِ سَوَاءً؛ فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا».

○ وَالمُرَادُ بِـ(سُلْطَانِهِ): مَحَلُّ وِلايَتِهِ، أَوِ المَوْضِعُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ. وَ(تَكْرِمَتُهُ): بِفَتْحِ التَّاءِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ؛ وَهِيَ مَا يَنْفَرِدُ بِهِ مِنْ فِرَاشٍ، وَسَرِيرٍ، ـ وَنَحْوِهِمَا ـ.

٣٥٣ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلاةِ وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا؛ وَلا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِين يَلُونَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٢].

○ وَقَوْلُهُ ﷺ: (لِيَلِنِي): هُوَ بِتَخْفِيفِ النُّونِ، وَلَيْسَ قَبْلَهَا يَاءٌ، وَرُوِيَ بِتَشْدِيدِ النُّونِ مَعَ يَاءٍ قَبْلَهَا[١]. وَ(النُّهَى): العُقُولُ. وَ(أُولُو الأَحْلامِ): هُمُ البَالِغُونَ، وَقِيلَ: أَهْلُ الحِلْمِ وَالفَضْلِ.

٣٥٤ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ـ ثَلاثاً ـ؛ وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الأَسْوَاقِ!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٩٩].

٣٥٥ ـ وَعَنْ أَبِي يَحْيَى ـ وَقِيلَ: أَبِي مُحَمَّدٍ ـ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ ـ بِفَتْحِ الحَاءِ المُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الثَّاءِ المُثَلَّثَةِ ـ الأَنصاريِّ ﷺ، قَالَ: انْطَلَقَ

(١) أي: لِيَلِيَنِّي.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى خَيْبَرَ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقَا، فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ - وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا -، فَدَفَنَهُ، ثُمَّ قَدِمَ المَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرحمٰنِ بنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ، وَحُوَيِّصَةُ - ابْنَا مَسْعُودٍ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: «كَبِّرْ كَبِّرْ» - وَهُوَ أَحْدَثُ القَوْمِ -، فَسَكَتَ، فَتَكَلَّمَا، فَقَالَ: «أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ؟...» وَذَكَرَ تَمَامَ الحَدِيثِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢١٧٣)، وَمُسْلِمٌ (١٦٦٩)].

○ وَقَوْلُهُ ﷺ: (كَبِّرْ كَبِّرْ)؛ مَعْنَاهُ: يَتَكَلَّمُ الأَكْبَرُ.

٣٥٦ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ - يَعْنِي: فِي القَبْرِ -، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذاً لِلْقُرْآنِ؟»، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا؛ قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٣٤٣].

٣٥٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرَانِي فِي المَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ، فَجَاءَنِي رَجُلانِ؛ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الأَكْبَرِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٢٢٧١)، (٣٠٠٣)] مُسْنَداً، وَالبُخَارِيُّ [٢٤٦] تَعْلِيقاً، وأَبُو دَاوُدَ (٤٨٤٣)].

٣٥٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللَّهِ - تَعَالَى - إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ». * حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٤٣].

٣٥٩ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩٤٣]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٩٢١]، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

- وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «حَقَّ كَبِيرِنَا».

٣٦٠ - عَنْ مَيْمُونَ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ رَحِمَهُ اللهُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَرَّ بِهَا سَائِلٌ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً، وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ، فَأَقْعَدَتْهُ، فَأَكَلَ، فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ؟! فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ».
* رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٤٢]، وَلَكِنْ قَالَ: «مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ».

- وَقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي أَوَّلِ «صَحِيحِهِ» [١/ ٦ - المقدمة] - تَعْلِيقاً، فَقَالَ: وَذُكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ. * وَذَكَرَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ «مَعْرِفَةُ عُلُومِ الحَدِيثِ» [ص٤٩ - بغير سَنَد]، وَقَالَ: «هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ»(١).

٣٦١ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ - وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ؛ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّاناً، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي! لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَلَمَّا دَخَلَ؛ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ! فَوَاللَّهِ؛ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ، وَلا تَحْكُمُ فِينَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ! وَاللَّهِ، مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى -. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٢٨٦].

---

(١) أورد الحديثَ شيخُنا في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٨٩٤)، وذَكَرَ طُرقَهُ وشواهدَهُ؛ جازماً بضعفِهِ. وفي كتاب «الجواهر والدُّرَر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (١/ ٥ - ١١ - طبع مصر) ذِكْرُ طُرُقٍ أُخْرَى وشواهد؛ لم أَفْرُغْ لدراستِها، ونقدِها. وانظر: «إتحاف السادة المتقين» (٦/ ٢٦٤ - ٢٦٥)؛ ففيه فائدةٌ زائدةٌ.

٣٦٢ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﵁، قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غُلاماً، فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ القَوْلِ إِلا أَنَّ هٰهُنَا رِجالًا هُمْ أَسَنُّ مِنِّي. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [هَذِهِ رِوَايَةُ مُسْلِمٍ (٩٦٤)](١).

٣٦٣ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخاً لِسِنِّهِ؛ إِلا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٠٢٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ غَرِيبٌ»(٢).

٤٥ ـ بَابُ زِيَارَةِ أَهْلِ الخَيْرِ، وَمُجَالَسَتِهِمْ، وَصُحْبَتِهِمْ، وَمَحَبَّتِهِمْ، وَطَلَبِ زِيَارَتِهِمْ وَالدُّعَاءِ مِنْهُمْ، وَزِيَارَةِ المَوَاضِعِ الفَاضِلَةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾ [الكهف: ٦٠ ـ ٦٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨].

٣٦٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ ﵄ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: انْطَلِقْ بِنَا إِلى أُمِّ أَيْمَنَ ﵂؛ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟!

---

(١) وروايةُ البخاريِّ (١٣٣١) قطعةٌ من رواية مسلم، وهي أطولُ ممّا أورده المصنِّف ـ هنا ـ! وما أورده مسلم ـ هنا ـ ليس عند البخاري!

(٢) أي: ضعيف. ووقع في «تحف الأشراف» (١/ ٤٤٠): «حسن غريب»! ورواه الطبراني في «مكارم الأخلاق» (٢/ ١٤٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٨٠١)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٤٠)، وفي سنده ضعيفان؛ فانظر: «السلسلة الضعيفة» (٣٠٤).

أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! فَقَالَتْ: إِنِّي لا أَبْكِي أَنِّي لا أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ ـ تَعَالى ـ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ولَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى البُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥٤].

٣٦٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ؛ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: لا؛ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٧].

○ يُقَالُ: (أَرْصَدَهُ لِكَذَا): إِذَا وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ. وَ(المَدْرَجَةُ) ـ بِفَتْحِ المِيمِ وَالرَّاءِ ـ: الطَّرِيقُ. وَمَعْنَى (تَرُبُّهَا): تَقُومُ بِهَا، وَتَسْعَى فِي صَلاحِهَا.

٣٦٦ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً؛ أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ فِي اللَّهِ؛ نَادَاهُ مُنَادٍ؛ بِأَنْ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٠٠٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: «غَرِيبٌ»[1].

٣٦٧ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ؛ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ؛ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ؛ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ

---

(١) ورواه ابن ماجه (١٤٤٢)، وأحمد (٢/ ٣٢٣ و٣٢٦ و٣٩٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٤٥)، وابن حبان (٧١٢) بسندٍ فيه أبو سِنان القَسْمَليُّ؛ وهو ضعيفٌ. ولكن؛ له شاهدٌ أخرجه: أبو يعلى (٤١٤٠)، وأبو نُعيم (٣/ ١٠٧)، والبزّار (١٩١٨)، جوّد سندَه المنذريُّ في «الترغيب» (٣/ ٢٣٩). وانظر: «مجمع الزوائد» (٨/ ١٧٣). وأمّا (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) فضعّف إسناد الترمذي، وتغافَلَ ـ أو غفل؛ وهي أَوْلى! ـ عن شاهده الذي يُحَسِّنُهُ!!

رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَنَ يَحْرِقُ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً مُنْتِنَةً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٥٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٢٨)].

○ (يُحْذِيَكَ): يُعْطِيَكَ.

٣٦٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا؛ فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيهِ [البُخَارِيُّ (٥٠٩٠)، وَمُسْلِمٌ (١٤٦٦)].

○ وَمَعْنَاهُ: أَنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَ ـ فِي الْعَادَةِ ـ مِنَ الْمَرْأَةِ هَذِهِ الخِصَالَ الأَرْبَعَ؛ فَاحْرِصْ أَنْتَ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ، وَاظْفَرْ بِهَا، وَاحْرِصْ عَلَى صُحْبَتِهَا.

٣٦٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِجِبْرِيلَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟!»، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [مريم: ٦٤]. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٧٣١].

٣٧٠ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا تُصَاحِبْ إلا مُؤْمِناً، وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [٤٨٣٢]، وَالتِّرْمَذِيُّ [٢٣٩٧] بإِسْنَادٍ لا بَأْسَ بِهِ.

٣٧١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٣٣]، وَالتِّرمِذِيُّ [٢٣٧٩] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٣٧٢ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١٧٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٤٠)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

٣٧٣ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِياً قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَتَى

السَّاعَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»، قَالَ: حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٦٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٣٩)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ، وَلاَ صَلاةٍ، وَلاَ صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

٣٧٤ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْماً وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٤٠)].

٣٧٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقُهُوا، وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ؛ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣٨].

٣٧٦ - وَرَوَى البُخَارِيُّ [٣٣٣٦] قَوْلَهُ: «الأَرْوَاحُ...» - إِلَى آخِرِهِ - مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها - مُعَلَّقاً -(١).

٣٧٧ - وَعَنْ أُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو - وَيُقَالُ: ابْنُ جَابِرٍ - وَهُوَ بِضَمِّ الهَمْزَةِ، وَفَتْحِ السِّينِ المُهْمَلَةِ -، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ؛ سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ، فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ

---

(١) وهو موصولٌ - عنده - في «الأدب المفرد» (٩٠٠) - له -. وانظر «فتح الباري» (٦/ ٣٦٩)، و«هداية الرواة» (٥٠٠٣) للحافظ ابن حجر.

دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ، مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ اليَمَنِ ـ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ـ؛ كَانَ بِهِ بَرَصٌ، فَبَرأَ مِنْهُ إلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ؛ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ»، فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الكُوفَةَ، قَالَ: أَلا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحبُّ إِلَيَّ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ؛ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ؟ فَقَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ المَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ، مَعَ أَمْدَادٍ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ ـ مِنْ مُرادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ـ؛ كَانَ بِهِ بَرَصٌ، فَبَرَأَ مِنْهُ إلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ؛ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ»، فَأَتَى أُوَيْساً، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْداً بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ لِي: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلى وَجْهِهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٢٥٤٢)، (٢٢٣)، (٢٢٤)، (٢٢٥)][(١)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ ـ أَيْضاً ـ عَنْ أُسَيرِ بْنِ جَابِرٍ ﷺ، أَنَّ أَهْلَ الكُوفَةِ

(١) أعلَّ (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص١٤٤) هذا الحديثَ بـ(أُسير بن جابر) ـ ويُقال: يُسير ـ، مُتَعلِّقاً بكلام لابن حبَّانَ، وابن حزم ـ فيه ـ!! قلتُ: وليس له بذلك مُتَعلَّق؛ وذلك من وجوه: **الأولُ**: أنّه من رجال الشيخينِ! وكفاه هذا جلالةً وثقةً. **الثاني**: أنّ العجلي، وابن حبان، وابن سَعْد قد وثّقوه، وقال الذهبي في «مَن تُكُلِّمَ فيه وهو مُوثَّق»: «صدوق». **الثالث**: أنّه روى عنه جماعةٌ من الكِبَارِ الأجِلَّة. **الرابع**: أنّ كلام ابن حبّان يتضمّن ترجيحَ (التّصريح) بثقته ـ أخيراً ـ، على أنّه ـ من قبل ـ لم يذكر حُجَّةً ـ البَتَّةَ ـ على ما ادّعاه من حكايةِ يُسَير عن ذاك الإنسان المجهول!! **الخامس**: أمّا كلام ابن حزم؛ فله جانبان: ١ ـ أنّ ابنَ حزم معروفٌ ـ رحمه الله ـ بِغُلُوِّهِ وتَشَدُّدِهِ في الجَرْحِ، والرَّدِّ. ٢ ـ أنَّ كلمة (ليس بالقوي) ـ المنقولةَ عنه ـ لا تُفيد مُطلقَ التضعيف؛ (وإنما تنفي الدرجة الكاملة من القوة)؛ كما قال العلّامة المُعَلِّمي في «التنكيل» (١/ ٢٣٢)؛ فتنبه.

وَفَدُوا عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه، وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ، فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنَ القَرَنِيِّينَ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَنِ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، لا يَدَعُ بِاليَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ، فَأَذْهَبَهُ إِلا مَوْضِعَ الدِّينارِ أَوِ الدِّرْهَمِ؛ فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ؛ فَمُرُوهُ: فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

○ قَوْلُهُ: (غَبْرَاءِ النَّاسِ): بِفَتْحِ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ، وَإِسْكَانِ البَاءِ وَبِالمَدِّ؛ وَهُمْ فُقَرَاؤُهُمْ، وَصَعَالِيكُهُمْ، وَمَنْ لا يُعْرَفُ عَيْنُهُ مِنْ أَخْلاطِهِمْ. وَ(الأمدادُ): جَمْعُ مَدَدٍ، وَهُمُ الأَعْوَانُ، وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمِدُّونَ المُسْلِمِينَ فِي الجِهَادِ.

٣٧٨ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي العُمْرَةِ، فَأَذِنَ لِي، وَقَالَ: «لا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ! مِنْ دُعَائِكَ»، فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا.

ـ وِفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ! فِي دُعَائِكَ». * حَدِيثٌ صحِيحٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٤٩٨]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٥٦٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[(١)].

٣٧٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِباً وَمَاشِياً، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٩٤)، وَمُسْلِمٌ (١٣٩٩)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ؛ راكباً وَمَاشِياً. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ.

---

(١) ورواه ـ أيضاً ـ ابن ماجه (٢٨٩٤)، وأحمد (١/ ٢٩)، والطيالسي (١٠). وسنده ضعيفٌ؛ لضعف عاصم بن عُبيد الله.

٤٦ ـ بَابُ فَضْلِ الحُبِّ فِي اللهِ وَالحَثِّ عَلَيْهِ، وَإِعْلامِ الرَّجُلِ مَنْ يُحِبُّهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ، وَمَاذَا يَقُولُ لَهُ إِذَا أَعْلَمَهُ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] إِلَى آخِرِ السُّورة.

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩].

٣٨٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّه، وَأَنْ يَكْرَه أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ؛ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٦)، وَمُسْلِمٌ (٤٣)].

٣٨١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عز وجل، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ؛ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ؛ فَأَخْفَاهَا؛ حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً؛ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٠)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣١)].

٣٨٢ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلِّي». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٦].

٣٨٣ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لا

تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ، إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟! أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِم [٥٤].

٣٨٤ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً..»؛ وَذَكَرَ الحَدِيثَ، إِلَى قَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٧].

وَقَد سَبَقَ فِي البَابِ الذِي قَبْلَهُ [٣٦٥].

٣٨٥ ـ وَعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ فِي الأَنْصَارِ: «لا يُحِبُّهُمْ إِلا مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلا مُنَافِقٌ؛ مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٧٨٣)، وَمُسْلِمٌ (٧٥)].

٣٨٦ ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عز وجل: المُتَحَابُّونَ فِي جَلالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ؛ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٩١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٣٨٧ ـ وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخَوْلانِيِّ رحمه الله، قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ؛ فَإِذَا فَتًى بَرَّاقُ الثَّنَايَا، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ؛ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ؟ فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ هَجَّرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَانْتَظَرْتُهُ، حَتَّى قَضَى صَلاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ، إِنِّي لأُحِبُّكَ لِلَّهِ، فَقَالَ: آللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهِ، فَقَالَ: آللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهِ، فَأَخَذَنِي بِحَبْوَةِ رِدَائِي، فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: وَجَبَت مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي «المُوَطَّأ» [٩٥٣] بِإِسْنَادِهِ الصَّحِيحِ.

○ قَوْلُهُ (هَجَّرْتُ)؛ أَيْ: بَكَّرْتُ، وَهُوَ بِتَشْدِيدِ الجِيمِ. ـ قَوْلُهُ: (آللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهِ)؛ الأَوَّلُ: بِهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ لِلاسْتِفْهَامِ وَالثَّانِي: بِلا مَدٍّ.

٣٨٨ ـ عَنْ أَبِي كَرِيمَةَ المِقْدَادِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ؛ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٢٤]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٣٩٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٣٨٩ ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ! وَاللَّهِ؛ إِنِّي لأُحِبُّكَ، ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ! لا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ! أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٢٢]، وَالنَّسَائِيُّ [٣/٥٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٣٩٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَرَّ بِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَأَعْلَمْتَهُ؟»، قَالَ: لا، قَالَ: «أَعْلِمْهُ»، فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٢٥] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٤٧ ـ بَابُ عَلامَاتِ حُبِّ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ العَبْدَ، والحَثُّ عَلى التَّخلُّقِ بِهَا، وَالسَّعْيِ فِي تَحْصِيلِهَا

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤].

٣٩١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ـ

تَعَالَى ـ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا؛ فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ؛ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٥٠٢][1].

○ مَعْنَى (آذَنْتُهُ): أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ. ـ وَقَوْلُهُ: (اسْتَعَاذَنِي): رُوِيَ بِالبَاءِ[2]، وَرُوِيَ بِالنُّونِ.

٣٩٢ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ العَبْدَ؛ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ يُحِبُّ فُلاناً، فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاناً، فَأَحِبُّوهُ؛ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٠٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٣٧)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً، دَعَا جِبْرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلاناً، فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاناً؛ فَأَحِبُّوهُ؛ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْداً، دَعَا جِبْرِيلَ، فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلاناً، فَأَبْغِضْهُ، فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلاناً، فَأَبْغِضُوهُ؛ فَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ البَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ».

٣٩٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، فَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا؛ ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «سَلُوهُ: لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ؟ فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمٰنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ

---

(١) انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٦٤٠) لشيخنا الألباني.

(٢) أي: استعاذَ بي.

بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ يُحِبُّهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٣٧٤)، وَمُسْلِمٌ (٨١٣)].

٤٨ ـ بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ إِيذَاءِ الصَّالِحِينَ، وَالضَّعَفَةِ، وَالمَسَاكِينِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ [الضحى: ٩ ـ ١٠].

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ؛ فَكَثِيرَةٌ:

مِنْهَا: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي البَابِ قَبْلَ هَذَا ـ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا؛ فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ» [٩٦و ٣٩١].

وَمِنْهَا: حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه السَّابِقُ فِي بَابِ مُلاطَفَةِ اليَتِيمِ ـ [٢٦٥]، وَقَوْلُهُ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ؛ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ» [٢٦٦].

٣٩٤ ـ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبْحِ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ؛ يُدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٦٥٧) (٢٦٢)].

٤٩ ـ بَابُ إِجْرَاءِ أَحْكَامِ النَّاسِ عَلَى الظَّاهِرِ، وَسَرَائِرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ١١].

٣٩٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ؛ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى -». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٢)].

٣٩٦ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ، رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِما يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ؛ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى -». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣].

٣٩٧ - وَعَنْ أَبِي مَعْبَدٍ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الكُفَّارِ، فَاقْتَتَلْنَا، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ، فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لاَذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ، فَقَالَ: أَسْلَمْتُ لِلَّهِ، أَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ فَقَالَ: «لا تَقْتُلْهُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَمَا قَطَعَهَا؟! فَقَالَ: «لا تَقْتُلْهُ؛ فَإِنْ قَتَلْتَهُ؛ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٨٦٥)، وَمُسْلِمٌ (٩٥)].

○ وَمَعْنَى (إِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ)؛ أَيْ: مَعْصُومُ الدَّمِ، مَحْكُومٌ بِإِسْلامِهِ. - وَمَعْنَى (إِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ) أَيْ: مُبَاحُ الدَّمِ بِالْقِصَاصِ لِوَرَثَتِهِ؛ لا أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِي الكُفْرِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣٩٨ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ عَلَى مِيَاهِهِمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ؛ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ؛ بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ لِي: «يَا أُسَامَةُ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟!»،

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذاً! فَقَالَ: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لاَ إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ؟!»، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ؛ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٢٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٩٦)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقَالَ: لا إِلٰهَ إِلا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ؟!»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفاً مِنَ السِّلاحِ! قَالَ: «أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ؛ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لا؟!»، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا؛ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ.

○ (الحُرَقَةُ) ـ بِضَمِّ الحَاءِ المُهْمَلَةِ، وَفَتْحِ الرَّاءِ ـ: بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَةَ؛ القَبِيلَةِ المَعْرُوفَةِ. وَقَوْلُهُ: (مُتَعَوِّذاً)؛ أَيْ: مُعْتَصِماً بِهَا مِنَ الْقَتْلِ لا مُعْتَقِداً لَهَا.

٣٩٩ ـ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّهُمُ الْتَقَوْا، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَأَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ ـ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ـ فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ؛ قَالَ: لاَ إِلٰهَ إِلا اللَّهُ، فَقَتَلَهُ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ؟ وَأَخْبَرَهُ؛ حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ، فَدَعَاهُ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «لِمَ قَتَلْتَهُ؟»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقتلَ فُلاناً وَفُلاناً ـ وَسَمَّى لَهُ نَفَراً ـ، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ؛ قَالَ: لا إِلٰهَ إِلا اللَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقَتَلْتَهُ؟!»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: «وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلا إِلٰهَ إِلا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!»، فَجَعَلَ لاَ يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧][1].

---

(١) ضعّفَ (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص١٥٠ ـ ١٥٢) هذا الحديث مُدَّعياً فيه =

٤٠٠ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّ نَاساً كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ؛ فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْراً أَمَّنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ؛ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءاً لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٦٤١].

٥٠ ـ بَابُ الخَوْفِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [البروج: ١٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴿١٠٤﴾ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ

= (تحريفَ الرواة لحديث أُسامة)! وأنّه هو ـ والحديثين اللذين قبله ـ (من المشكلات التي سُلِّم بظاهرها دون البحث فيها)!! ثم ختم (بحثه) بتضعيف راويهِ خالد بن عبد الله الأثْبَج، وأنه مجهول!!. أما دعوى التحريف، فَجُرأةٌ باطلةٌ، يَكْفِي سَوْقُها لردِّها؛ فإنّها دون حُجَّة، ومن غير بيِّنةٍ!. أمّا أنّها مشكلات؛ فنعم، ولكنْ عند الذين في قلوبهم مَرَضٌ؛ فلم يفهموا السنة على وجهها، ولم يأْنَسُوا بتآلف الحديث النبوي مع النصّ القرآني؛ أمّا أهلُ العلم وطلابُهُ! فالأمر عندهم واضحٌ وبيِّنٌ؛ إذ إنَّ آياتِ ذكر فرعونَ ـ وما يشابهها ـ التي استدلّ بها ـ (المتعدّي) ـ مِن عدم الاعتبار بالإيمان عند الغَرَقِ ـ ونحوه ـ: حكمٌ من الله ـ تعالى ـ الذي يعلمُ السرَّ وأخفى.

وأما الأحاديث؛ فإنّها حكم متعلّق بعباد الله الذين ليس لهم قُدْرَةٌ إلّا على الحكم الظاهر. فأينَ الإشكالُ؟! أمّا خالدٌ الأثْبَجُ؛ فقد وثَّقه ابن حبان، والعجلي، وقال ابن حجر: صدوق، وروى عنه جماعةٌ من الأجلة: فإنْ عُدَّ حديثُهُ هذا في الشواهد ـ كما يقوله (المتعدي) ـ فإنّ مثلَهُ مقبولٌ في مِثلِها. وإنْ عُدَّ حديثُهُ في الأصول ـ كما هو الأصلُ في مثلِهِ ـ فيكفي توثيقاً له روايةُ مسلمٍ لهُ!

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ [هود: ١٠٢ ـ ١٠٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٤ ـ ٣٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج: ١ ـ ٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦] الآيات.

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: ٢٥ ـ ٢٨].

وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ جِدًّا مَعْلُومَاتٌ، وَالْغَرَضُ الإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِهَا، وَقَدْ حَصَلَ.

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ؛ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا، فَنَذْكُرُ مِنْهَا طَرَفاً؛ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

٤٠١ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ ـ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ؛ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ؛ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ؛ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ؛

حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٤٣)].

٤٠٢ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٢].

٤٠٣ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﵄، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لَرَجُلٌ يُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ؛ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ، مَا يَرَى أَنَّ أَحداً أَشَدُّ مِنْهُ عَذَاباً، وَإِنَّهُ لأَهْوَنُهُمْ عَذَاباً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥٦٢)، وَمُسْلِمٌ (٢١٣)].

٤٠٤ ـ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﵁، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٥].

○ (الحُجْزَةُ): مَعْقِدُ الإِزَارِ تَحتَ السُّرَّةِ. وَ(التَّرْقُوَةُ) ـ بِفَتْحِ التَّاءِ، وَضَمِّ القَافِ ـ: هِيَ العَظْمُ الَّذِي عِنْدَ ثُغْرَةِ النَّحْرِ، وَلِلإِنْسَانِ تَرْقُوَتَانِ فِي جَانِبَي النَّحْرِ.

٤٠٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ؛ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٩٣٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٦٢)].

○ وَ(الرَّشْحُ): العَرَقُ.

٤٠٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً ما سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ؛ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً»، فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ؛ وَلَهُمْ خَنِينٌ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٦٢١)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٥٩)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ، فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ؛ فَلَمْ أَرَ كَاليَوْمِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ؛ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً»، فَما أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ؛ غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ؛ وَلَهُمْ خَنِينٌ.

○ (الخَنِينُ) ـ بِالْخَاءِ المُعْجَمَةِ ـ: هُوَ البُكَاءُ مَعَ غُنَّةٍ، وَانْتِشَاقُ الصَّوْتِ مِنَ الأَنْفِ.

٤٠٧ ـ وَعَنِ المِقْدَادِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الخَلْقِ؛ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ ـ قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ ـ الرَّاوِي عَنِ المِقْدَادِ ـ؛ فَوَاللَّهِ؛ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الأَرْضِ، أَمِ المِيلِ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ العَيْنُ ـ، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي العَرَقِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ العَرَقُ إِلْجَاماً»؛ وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٤].

٤٠٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعاً، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٦٣)].

○ وَمَعْنَى (يَذْهَبُ فِي الأَرْضِ): يَنْزِلُ وَيَغُوصُ.

٤٠٩ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟!» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفاً؛ فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ؛ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا، فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٦].

٤١٠ ـ وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ؛ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ

مِنْهُ، فَلا يَرَى إلا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ، فَلاَ يَرَى إلا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلا يَرَى إلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ؛ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤١٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٦) (٦٧)].

٤١١ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلا وَمَلَكٌ، وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً للَّهِ ـ تَعَالَى ـ، وَاللَّهِ؛ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ؛ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ، تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤١٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

○ وَ(أَطَّتْ): بِفَتْحِ الهَمْزَةِ، وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ. وَ(تَئِطُّ): بِفَتْحِ التَّاءِ، وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ، وَ(الأَطِيطُ): صَوْتُ الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ وَشِبْهِهِمَا؛ وَمَعْنَاهُ: أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ فِي السَّمَاءِ مِنَ المَلائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا حَتَّى أَطَّتْ. وَ(الصُّعُدَاتِ) ـ بِضَمِّ الصَّادِ وَالْعَيْنِ ـ: الطُّرُقَاتُ. وَمَعْنَى (تَجْأَرُونَ): تَسْتَغِيثُونَ.

٤١٢ ـ وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ ـ بِرَاءٍ ثُمَّ زَايٍ ـ نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه،

(١) حديثٌ صحيحٌ؛ له شواهدٌ وطُرُقٌ. أمّا طريقُ الترمذيِّ ـ هذا ـ: ففيه إبراهيم بن مُهاجر؛ وهو من رجال مسلم، ومن أجل ذا: صحَّحه شيخُنا الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٧٢٢ ـ طبع سنة ١٤٠٣ هـ). ثمَّ ـ لعلَّه ـ تنبّه ـ نفع الله به ـ إلى أنَّ في إبراهيم ـ هذا ـ كلاماً؛ فضعّف (سنده) في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٧٨٠ ـ طبع سنة ١٤٠٨ هـ). ولكنّه قال في آخر بحثِه ـ هنا ـ: «لكنْ جُلَّ الحديثِ قد صحَّ من طرقٍ أخرى...»، ثم عزا إليها عزواً مجملًا إلى كتبه. قلتُ: ولحديثِ أبي ذرٍّ طريقان ـ لم يذكرهما شيخُنا ـ عند هَنّاد في «الزهد» (٤٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٧٩). وله ثلاثةُ شواهد ـ لم يذكرها ـ أيضاً ـ شيخُنا ـ: عن عبد الله بن عَمْرو عند هنّاد (٤٦٩)، وعن العلاء بن سعد عند ابن نصر في «الصلاة» (٢٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٣٨١)، وعن أبي الدرداء عند الحاكم (٤/ ٣٢٠). ولينظر كتاب «مختصر استدراك الذهبي على الحاكم» (٧/ ٣٥٢٨ ـ ٣٥٣٦) لابن الملقّن، وتعليق الأخ الشيخ سعد الحميّد عليه، فإنّه مفيد. أما (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) فماذا صَنَعَ؟! تعجَّب (!) من تصحيح شيخنا للحديث!! ولم يذكر (هو) أكثر من رواية إبراهيم بن مهاجر!! فضعّفه!!! مكتفياً بقوله: (ولبعضِه شواهد)!! وفاتَه ـ وهذا منه معهودٌ! ـ السابقُ كلُّهُ!! واللَّهُ المستعانُ...

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ؛ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ؟». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤١٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»(١).

٤١٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ أَخْبَارَهَا؛ أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا، فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤٢٩ و٣٣٥٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(٢).

٤١٤ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) حديث حَسَنٌ: في إسناده سعيد بن عبد الله بن جُريج؛ روى عنه جماعةٌ، ووثَّقه ابن حبان، وقال الحافظ: صدوق ربّما وهم. قلتُ: ولحديثه شواهد تدلُّ على أنه لم يَهِمْ: منها ما رواه الخطيب في «تاريخه» (١١/ ٤٤١)، وفي «الاقتضاء» (١)، والبيهقي في «الشعب» (١٦٤٨ ـ الهند)، وابن أبي شيبة في «المصنّف» (١٣/ ٣٤٦) من طريق الصُّنابحي. ورواه البيهقي في «المدخل» (٤٩٠)، والدارمي (١/ ١٣٥) من طريق فُلان العُرَني (وفي «إتحاف المهرة» (١٣/ ٣٠٧): العنزي) كلاهما عن معاذ ـ يُقوِّي أحدُهما الآخر ـ. وله شواهد أُخر، فانظر: «مجمع البحرين» (٤٧٨٢ ـ ٤٧٨٤)، و«مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٤٦)، و«الترغيب والترهيب» (٤/ ١٩٨)، و«السلسلة الصحيحة» (٩٤٦). وأمّا (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة)، فلم يأبه بأيٍّ مِن هذه الشواهد! زاعماً أنَّ (شواهده لا تَقْوى لتقويتِهِ، بل هي ضعيفةٌ جدّاً)!! فكتب شيخنا الألباني ـ بخطّه ـ معلِّقاً وراداً: (جهلٌ وسوءُ فَهْم! كأنّه لا يعتقد بحديث: «صدقك وهو كذوب»؟!). فأقول أنا: نعم؛ لا يعتقد، لأنه يردّه ويُضعِّفُهُ، وانظر كتابي «برهان الشرع في المسِّ والصرع» (ص٧٦). ثم نقل (المتعدِّي) عن ابن حبان قولَه في عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوّاد، وأنّه (استحقّ الترك)!! فعقّب عليه شيخُنا بقولِه: (في «التقريب»: صدوق يُخطئ، وكان مُرجئاً، أفرط ابن حبان فقال: متروك! وهو من رجال مسلم!) ثم عزا (المتعدّي) إلى «لسان الميزان»! فكتب شيخُنا متعقِّباً: (ليس فيه كبيرُ شيءٍ، سوى أنه وهم في متن حديث، وشيخه فيه: ضعيفٌ).

(٢) رواه أحمد (٢/ ٣٧٤)، والنَّسائي في «التفسير» (٧١٣)، وابن حبان (٧٣٦٠)، والحاكم (٢/ ٢٥٦ و٥٣٢) وغيرهم. وفي سنده يحيى بن أبي سُليمان، وهو منكر الحديث؛ كما قال البُخاريُّ. (تنبيه): اختلفت نُسَخُ الترمذيِّ في ذكر الحكم على الحديث، ففي نسخة كما عندنا، وفي أخرى: حسن غريب صحيح، وفي ثالثة: حسن غريب!.

«كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ، وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ؛ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخَ؟»، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤٣٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

○ (الْقَرْنُ): هُوَ الصُّورُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾، كَذَا فَسَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

٤١٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ؛ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّةُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤٥٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[٢].

○ وَ(أَدْلَجَ): بِإِسْكَانِ الدَّالِ؛ وَمَعْنَاهُ: سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَالمُرَادُ: التَّشْمِيرُ فِي الطَّاعَةِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

---

(١) للحديثِ طرقٌ متعدّدة، وشواهدُ عدّة ـ لولا خشيةُ الإطالةِ لذكرتُها جميعاً ـ؛ وقد قال فيه الإمامُ ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٤٠): «وقد رُوي من غير وجه، وهو حديثٌ جيِّدٌ»، وحسّنه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٣٦٨). ويُنظرُ ـ لزيادة البيان ـ: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٣٠)، و«مختصر استدراك الذهبي على الحاكم» (٧/ ٣٤٦٩ ـ ٣٤٧٥)، و«زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة» (٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٥)، و«السلسلة الصحيحة» (١٠٧٩). فأعرض عن هذا ـ كلِّه ـ (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٥١٥) قائلًا ـ بتبجُّحٍ كبيرٍ! ـ: (شواهده كلُّها لا تصحُّ)!! أقول: فكان ماذا؟! وهل الحديث الحسن إلا روايات ضعيفة (لا تصحُّ) يقوّي بعضها بعضاً؟! ولكن؛ إنّه الجهل والتعالم ـ معاً ـ!! والسَّفَهُ والتطاول ـ جميعاً ـ!

(٢) إسناد الترمذيِّ ضعيفٌ لحالِ أبي فروةَ الرُّهاوي.. ولكنَّ له شاهداً ـ يقوّيه ـ رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٧٧)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٧٧)، والحاكم (٤/ ٣٠٨). وأخرجه أحمد (٥/ ١٣٦)، والترمذي (٢٤٥٩) مختصراً. وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. أمّا (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) فضعّفه (ص٥١٥) بعبد الله بن محمد بن عَقِيل!! قائلًا: (كلُّهم ضعّفوه؛ إلا ابن عبد البر)!! فكتب شيخنا ـ بخطِّه ـ: (كذبٌ؛ فقد احتجَّ به أحمد، وإسحاق، والحميدي، وقال الترمذي: صدوق، وقد خالف [المتعدِّي] مُعْتَمَدَهُ ـ في تضعيف حال العِرْباض ـ ابنَ القطّان؛ فإنّه قال في «الوهم والإيهام» (٢/ ٣٥/ ١): «مختلفٌ فيه؛ ضعّفه قومٌ بسوءِ الحفظ، فالحديثُ من أجلهِ حَسَنٌ». قلتُ: وبَسْطُ الكلام في هذا الراوي في رسالتي: «أقومُ ما قيل في عبد الله بن محمد بن عَقِيل» يسّر الله تمامها.

٤١٦ ـ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً، عُرَاةً، غُرْلًا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعاً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟! قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَلِكَ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «الأَمْرُ أَهَمُّ مِن أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥٢٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٥٩)].

○ (غُرْلًا): بِضَمِّ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ؛ أَيْ: غَيْرَ مَخْتُونِينَ.

٥١ ـ بَابُ الرَّجَاءِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [طه: ٤٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥١].

٤١٧ ـ وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٤٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٨)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ؛ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ».

٤١٨ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عز وجل:

مَنْ جاءَ بالحسَنَةِ؛ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها أَوْ أَزْيَدُ، وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ؛ فَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تقرَّبَ مِنِّي شِبْراً؛ تقرَّبْتُ مِنْهُ ذِراعاً، وَمَنْ تقرَّبَ مِنِّي ذِراعاً؛ تقرَّبْتُ مِنْهُ باعاً، وَمَنْ أَتاني يَمْشِي؛ أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً؛ لَقِيتُهُ بِمِثْلِها مَغْفِرَةً». * رَواهُ مُسْلِمٌ [٢٦٨٧].

○ ومَعْنَى الحَديثِ: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِطاعَتِي؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي، وَإِنْ زادَ زِدْتُ، فَإِنْ أَتانِي يَمْشِي، وَأَسْرَعَ فِي طاعَتِي؛ أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً؛ أَيْ: صَبَبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ، وَسَبَقْتُهُ بِها، وَلَمْ أُحْوِجْهُ إِلَى المَشْيِ الْكَثِيرِ فِي الوُصُولِ إِلَى المَقْصُودِ(١). وَ(قُرابُ الأَرْضِ): بِضَمِّ القافِ ـ وَيُقالُ: بِكَسْرِها، وَالضَّمُّ أَصَحُّ، وَأَشْهَرُ ـ؛ وَمَعْناهُ: ما يُقارِبُ مِلأَها؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤١٩ ـ وَعَنْ جابِرٍ رضي الله عنه، قالَ: جاءَ أَعْرابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ! ما المُوجِبَتانِ؟ فَقالَ: «مَنْ ماتَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً؛ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ ماتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً؛ دَخَلَ النَّارَ». * رَواهُ مُسْلِمٌ [٩٣].

٤٢٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ـ وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ ـ قالَ: «يا مُعاذُ!»، قالَ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدَيْكَ، قالَ: «يا مُعاذُ!»، قالَ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدَيْكَ، قالَ: «يا مُعاذُ!»، قالَ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدَيْكَ ـ ثَلاثاً ـ، قالَ: «ما مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ؛ إِلّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، قالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلا أُخْبِرُ بِها النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟! قالَ: «إِذاً يَتَّكِلُوا».

فَأَخْبَرَ بِها مُعاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّماً. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٣٢)].

○ وَقَوْلُهُ: (تَأَثُّماً): أَيْ: خَوْفاً مِنَ الإِثْمِ فِي كَتْمِ هَذا العِلْمِ.

---

(١) وهذا من باب التفسير باللازم؛ وإلا فالسلامةُ التسليمُ بالحديثِ على ظاهرِهِ فيما دلّ عليه من إثبات صفات الربِّ ـ جلّ وعلا ـ على ما يليق بعظمته وجلاله وكمالِهِ. وانظر كتاب «الأربعين في دلائل التوحيد» (ص٧٩) للهَرَوي.

٤٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - أَوْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنهما؛ شَكَّ الرَّاوِي، وَلا يَضُرُّ الشَّكُّ فِي عَيْنِ الصَّحابِيِّ؛ لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ عُدُولٌ -، قالَ: لَمَّا كانَ يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ؛ أَصابَ النَّاسَ مَجاعَةٌ، فَقالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَذِنْتَ لَنا فَنَحَرْنا نَواضِحَنا، فَأَكَلْنا وَادَّهَنَّا؟ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلُوا»، فَجاءَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ فَعَلْتَ؛ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْها بِالبَرَكَةِ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ البَرَكَةَ، فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»، فَدَعا بِنِطْعٍ، فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعا بِفَضْلِ أَزْوادِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكِسْرَةٍ؛ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَعا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالبَرَكَةِ، ثُمَّ قالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ»، فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ؛ حَتَّى ما تَرَكُوا فِي العَسْكَرِ وِعاءً إِلَّا مَلَؤُوهُ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَ فَضْلَةٌ، فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؛ لا يَلْقَى اللَّهَ بِهِما عَبْدٌ غَيْرَ شاكٍّ؛ فَيُحْجَبَ عَنِ الجَنَّةِ».

* رَواهُ مُسْلِمٌ [(٢٧)، (٤٥)].

٤٢٢ - وَعَنْ عِتْبانَ بْنِ مالِكٍ رضي الله عنه؛ - وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً -، قالَ: كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سالِمٍ، وَكانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وادٍ إِذا جاءَتِ الأَمْطارُ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَإِنَّ الوادِيَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذا جاءَتِ الأَمْطارُ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيازُهُ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي، فَتُصَلِّي فِي بَيْتِي مَكاناً أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى، فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَفْعَلُ»، فَغَدا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بَعْدَما اشْتَدَّ النَّهارُ، وَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟»،

فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى المَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَبَّرَ، وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ، فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ؛ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي البَيْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ مَالِكٌ لَا أَرَاهُ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَقُلْ ذَلِكَ! أَلَا تَرَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ؟!»، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَمَّا نَحْنُ؛ فَوَاللَّهِ؛ مَا نَرَى وُدَّهُ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى المُنَافِقِينَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَه إِلَّا اللَّهُ؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ». ✽ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٦٥٧)].

○ وَ(عِتْبَان): بِكَسْرِ العَيْنِ المُهْمَلَةِ، وَإِسْكَانِ التَّاءِ المُثَنَّاةِ فَوْقُ، وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ. وَ(الخَزِيرَةُ) ـ بِالْخَاءِ المُعَجَّمَةِ، وَالزَّايِ ـ: هِيَ دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ. وَقَوْلُهُ: (ثَابَ رِجَالٌ) ـ بِالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ ـ؛ أَيْ: جَاؤُوا وَاجْتَمَعُوا.

٤٢٣ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْيٍ؛ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى؛ إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا، فَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ المَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟»، قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ، فَقَالَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا». ✽ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٩٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥٤)].

٤٢٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ؛ كَتَبَ فِي كِتَابٍ ـ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ـ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «غَلَبَتْ غَضَبِي».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «سَبَقَتْ غَضَبِي». ✽ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٤٠٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥١)].

٤٢٥ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِئَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً؛ فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلائِقُ؛ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا؛ خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ مِئَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الجِنِّ، وَالإِنْسِ، وَالبَهَائِمِ، وَالهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً؛ يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٠٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥٢)].

ـ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٣] ـ أَيْضاً ـ مِنْ رِوَايَةِ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ مِئَةَ رَحْمَةٍ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاحَمُ بِهَا الخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِئَةَ رَحْمَةٍ، كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الأَرْضِ رَحْمَةً؛ فَبِهَا تَعْطِفُ الوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ؛ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ».

٤٢٦ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ، قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْباً، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ اللَّهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي؛ فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٥٠٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥٨)].

○ وَقَوْلُهُ ـ تَعَالَى ـ: (فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ)؛ أي: مَا دَامَ يَفْعَلُ هَكَذا، ـ يُذْنِبُ وَيَتُوبُ ـ؛ أَغْفِرُ لَهُ؛ فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ مَا قَبْلَهَا(١).

٤٢٧ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا؛ لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٩].

٤٢٨ ـ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْلا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ؛ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٨].

٤٢٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا قُعُوداً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطاً لِلأَنْصَارِ... وَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، إِلَى قَوْلِهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اذْهَبْ، فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هَذَا الحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلّا اللَّهُ، مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ؛ فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣١].

٤٣٠ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلا قَوْلَ اللَّهِ عز وجل فِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وَقَوْلَ عِيسَى ﷺ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عز وجل: «يَا جِبْرِيلُ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ـ وَرَبُّكَ

---

(١) و(البعض) يتوهم هذا اللفظَ حديثاً!! وليس هو كذلك، ولا أصلَ لذلك؛ فانظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٠٣٩).

أَعْلَمُ ـ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيهِ؟»، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُول اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ ـ وَهُو أَعْلَمُ ـ، فَقَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: «يَا جِبْرِيلُ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوؤُكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢].

٤٣١ ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ! هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟! قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ؛ فَيَتَّكِلُوا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٣٠)].

٤٣٢ ـ وَعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ؛ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٦٩٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٧١)].

٤٣٣ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً؛ أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا المُؤْمِنُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الآخِرَةِ، وَيُعْقِبُهُ رِزْقاً فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِناً حَسَنَةً؛ يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ؛ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٠٨) (٥٦)].

٤٣٤ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ؛ كَمَثَلِ نَهرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ؛ يَغْتَسِلُ مِنْهُ

كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٨].

○ (الْغَمْرُ): الْكَثِيرُ.

٤٣٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئاً؛ إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٨].

٤٣٦ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ ـ نَحْواً مِنْ أَرْبَعِينَ ـ، فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٥٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٢١) (٣٧٦)].

٤٣٧ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ دَفَعَ اللَّهُ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٢٥٦٧)، (٥٠)].

○ قَوْلُهُ: (دَفَعَ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يهودِيًّا أَوْ نَصْرَانِياً، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ)؛ مَعْنَاهُ: مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ»[1]؛ فَالْمُؤْمِنُ إِذَا

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٤١٨)، وصحّحه الحافظ في «الفتح» (١١/ ٤٤٢) عن أبي هريرةَ رضي الله عنه ـ مرفوعاً ـ بلفظ: «ما منكم من أحدٍ إلا له منزلان: منزل في الجنّة، ومنزل في النار، فإذا مات، فدخل النار؛ ورث أهلُ الجنةِ منزلَه، فذلك قوله ـ تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾. وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٢٧٩). (تنبيه): (جُلُّ) مَحقِّقي الطبعات السابقةِ لم يُخرّجوا هذا الحديثَ، ولم يتكلّموا عنه بشيءٍ! ولعلّ ذلك بسبب كونِ اللفظ =

دَخَلَ الجَنَّةَ؛ خَلَفَهُ الكَافِرُ فِي النَّارِ؛ لأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذَلِكَ بِكُفْرِهِ. وَمَعْنَى (فِكَاكُكَ): أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضاً لِدُخُولِ النَّارِ، وَهَذَا فِكَاكُكَ؛ لأَنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ قَدَّرَ لِلنَّارِ عَدَداً يَمْلَؤُهَا، فَإِذَا دَخَلَهَا الكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ؛ صَارُوا فِي مَعْنَى الفِكَاكِ لِلْمُسْلِمِينَ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤٣٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُدْنَى المُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ؛ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّ! أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ؛ فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٧٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦٨)].

○ (كَنَفُهُ): سَتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ[١].

٤٣٩ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِي هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦٣)].

٤٤٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ؛ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللَّهِ، قَالَ: «هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلَاةَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «قَدْ غُفِرَ لَكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٨٢٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦٤)].

= الذي ذكره المصنِّف إنّما هو روايةٌ بالمعنى، وهو مذكورٌ ـ عنده ـ هكذا ـ في «شرح مسلم» (٩/ ٨٧) ـ أيضاً ـ.

(١) مِن غيرِ أن يكونَ هذا البيانُ نافياً لِمَا يدلُّ عليه ظاهرُ الحديثِ في إثبات صفات الباري ـ على وَفْقِ ما يليق بجلال الله وعظمتِهِ ـ مِن غير تشبيهٍ ولا تعطيلٍ. . .

○ وَقَوْلُهُ: (أَصَبْتُ حَدًّا): مَعْنَاهُ: مَعْصِيَةً تُوجِبُ التَّعْزِيرَ، وَلَيْسَ المُرَادُ الحَدَّ الشَّرْعِيَّ الْحَقِيقِيَّ؛ كَحَدِّ الزِّنَا وَالخَمْرِ وَغَيْرِهِمَا؛ فَإِنَّ هَذِهِ الحُدُودَ لَا تَسْقُطُ بِالصَّلَاةِ، وَلَا يَجُوزُ لِلإِمَامِ تَرْكُهَا[1].

٤٤١ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ؛ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشُّرْبَةَ؛ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا».

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٤].

○ (الأَكْلَةُ): بِفَتْحِ الهَمْزَةِ؛ وَهِيَ: المَرَّةُ الوَاحِدَةُ مِنَ الأَكْلِ؛ كَالْغَدْوَةِ، وَالْعَشْوَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤٤٢ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ؛ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٩].

٤٤٣ ـ وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ـ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالبَاءِ ـ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَاراً، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِياً، جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ، حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ»، قُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي اللَّهُ»، قُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ؛ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ»، قُلْتُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرٌّ، وَعَبْدٌ»، وَمَعَهُ ـ يَوْمَئِذٍ ـ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ رضي الله عنهما، قُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟! وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ، فَإِذَا

---

(١) وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنَّ الحدَّ يسقط بالتوبةِ الصحيحةِ؛ فانظر «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٣٣)، و«إعلام الموقعين» (٣/ ١٧ ـ ٢٠)، و«السلسلة الصحيحة» (٢/ ٦٠٢).

سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ؛ فَأْتِنِي»، قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، وَكُنْتُ فِي أَهْلِي، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ، حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِي المَدِينَةَ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ المَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ. فَقَدِمْتُ المَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ؛ أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلاةِ؟ قَالَ: «صَلِّ صَلاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلاةِ؛ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ؛ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ - حِينَ تَطْلُعُ - بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ؛ فَإِنَّ الصَّلاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ؛ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلاةِ؛ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ الفَيْءُ فَصَلِّ؛ فَإِنَّ الصَّلاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ؛ حَتَّى تُصَلِّيَ العَصْرَ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ؛ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الكُفَّارُ»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! فَالوَضُوءُ حَدِّثْنِي عَنْهُ؟ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ، فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ، فَيَنْتَثِرُ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ المَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ المَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ المَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الكَعْبَيْنِ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ المَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ، فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللَّهَ - تَعَالَى -، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ - تَعَالَى - إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ بِهَذَا الحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ: يَا عَمْرُو بْنَ عَبَسَةَ! انْظُرْ مَا تَقُولُ! فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ؟! فَقَالَ عَمْرٌو: يَا أَبَا أُمَامَةَ! فَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي، وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، وَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثاً ـ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ـ؛ مَا حَدَّثْتُ أَبَداً بِهِ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٢].

○ قَوْلُهُ: (جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ): هُوَ بِجِيمٍ مَضْمُومَةٍ، وَبِالمَدِّ عَلَى وَزْنِ عُلَمَاءَ؛ أَيْ: جَاسِرُونَ، مُسْتَطِيلُونَ، غَيْرُ هَائِبِينَ ـ هَذِهِ الرِّوَايَةُ المَشْهُورَةُ ـ، وَرَوَاهُ الحُمَيْدِيُّ وَغَيْرُهُ: (حِرَاءٌ): بِكَسْرِ الحَاءِ المُهْمَلَةِ، وَقَالَ: مَعْنَاهُ: غِضَابٌ ذَوُو غَمٍّ وَهَمٍّ، قَدْ عِيلَ صَبْرُهُمْ بِهِ حَتَّى أَثَّرَ فِي أَجْسَامِهِمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: حَرَى جِسْمُهُ، يَحْرَى: إِذَا نَقَصَ مِنْ أَلَمٍ، أَوْ غَمٍّ، وَنَحْوِهِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ بِالجِيمِ. وَقَوْلُهُ ﷺ: (بَيْنَ قَرْنَي شَيْطَانٍ)؛ أَيْ: نَاحِيَتَيْ رَأْسِهِ، وَالمُرَادُ: التَّمْثِيلُ؛ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ حِينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ الشَّيْطَانُ وَشِيعَتُهُ، وَيَتَسَلَّطُونَ. وَقَوْلُهُ: (يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ)؛ مَعْنَاهُ: يُحْضِرُ المَاءَ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ. وَقَوْلُهُ: (إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَاهُ): هُوَ بِالخَاءِ المُعْجَمَةِ؛ أَيْ: سَقَطَتْ. ـ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: (جَرَتْ): بِالجِيمِ. وَالصَّحِيحُ بِالخَاءِ، وَهُوَ رِوَايَةُ الجُمْهُورِ. وَقَوْلُهُ: (فَيَنْتَثِرُ)؛ أَيْ: يَسْتَخْرِجُ مَا فِي أَنْفِهِ مِنْ أَذًى، وَ(النَّثْرَةُ): طَرَفُ الأَنْفِ.

٤٤٤ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ رَحْمَةَ أُمَّةٍ؛ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطاً وَسَلَفاً بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ؛ عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ حَيٌّ يَنْظُرُ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَاكِهَا؛ حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨٨][١].

(١) هو معلّق في «صحيح مسلم»، ووصله ابن حبان (٦٦١٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٧٦) ـ وغيرهما ـ. وانظر كتابي «تغليق التعليق على صحيح مسلم» (٥٣ ـ ٥٨) ولم يتنبّه لهذا (جُلُّ) المحقّقين للطبعات السابقةِ، فعزوه ـ هكذا ـ لمسلم!!!

٥٢ ـ بَابُ فَضْلِ الرَّجَاءِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: إِخْبَاراً عَنِ العَبْدِ الصَّالِحِ ـ: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواۖ﴾ [غافر: ٤٤ ـ ٤٥].

٤٤٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عز وجل: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللَّهِ؛ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي؛ أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٤٠٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٧٥)]، وَهَذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ.

○ وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي البَابِ قَبْلَهُ [٤١٨]. وَرُوِيَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»: «وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي» بِالنُّونِ، وَفِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ: «حَيْثُ» بِالثَّاءِ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

٤٤٦ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عز وجل». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٧٧].

٤٤٧ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً؛ لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٣٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ (عَنَانُ السَّمَاءِ) ـ بِفَتْحِ العَيْنِ ـ؛ قِيلَ: هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا؛ أَيْ: ظَهَرَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ،

وَقِيلَ: هُوَ السَّحَابُ. وَ(قُرابُ الأرض): بِضَمِّ القَافِ ـ وَقِيلَ: بِكَسْرِها، وَالضَّمُّ أَصَحُّ وَأَشْهَرُ ـ؛ وَهُوَ: مَا يُقَارِبُ مِلأَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٣ ـ بَابُ الجَمْعِ بَيْنَ الخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

اعْلَمْ أَنَّ المُخْتَارَ لِلعَبْدِ فِي حَالِ صِحَّتِهِ: أَنْ يَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً، وَيَكُونَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُه سَوَاءً، وَفِي حَالِ المَرَضِ يُمَحَّضُ الرَّجَاءُ.

وَقَوَاعِدُ الشَّرْعِ ـ مِنْ نُصُوصِ الكِتَابِ، والسُّنَّةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ـ مُتَظَاهِرَةٌ عَلَى ذَلِكَ:

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [القارعة: ٦ ـ ٩].

وَالآيَاتُ فِي هَذَا المَعْنَى كَثِيرَةٌ.

فَيَجْتَمِعُ الخَوْفُ وَالرَّجَاءُ فِي آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ، أَوْ آيَاتٍ، أَوْ آيَةٍ.

٤٤٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العُقُوبَةِ؛ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٥].

٤٤٩ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وُضِعَتِ الجَنَازَةُ، وَاحْتَمَلَهَا النَّاسُ ـ أَو الرِّجَالُ ـ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ؛ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي، قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا؟! يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ لَصَعِقَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٣١٦].

٤٥٠ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٤٨٨].

٥٤ ـ بَابُ فَضْلِ البُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ وَشَوْقاً إِلَيْهِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ (١٠٩)﴾ [الإسراء: ١٠٩].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠)﴾ [النجم: ٥٩ ـ ٦٠].

٤٥١ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ القُرْآنَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقْرَأُ عَلَيْكَ؛ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى جِئْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١)﴾ [النساء: ٤١]، قَالَ: «حَسْبُكَ الآنَ»، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ؛ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٥٨٢)، وَمُسْلِمٌ (٨٠٠)].

٤٥٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ؛ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً»،

قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ؛ وَلَهُمْ خَنِينٌ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٦٢١)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٥٩)].

وَسَبَقَ بَيَانُهُ فِي بَابِ الخَوْفِ [٤٠٦].

٤٥٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؛ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [(١٦٣٣) (٢٣١٢)]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٤٥٤ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ؛ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ؛ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٠)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣١)].

٤٥٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ مِنَ البُكَاءِ. * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٩٠٤]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الشَّمَائِلِ»[1] [٣٢٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٤٥٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾»، قَالَ: وَسَمَّانِي؟! قَالَ: «نَعَمْ»، فَبَكَى أُبَيٌّ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٨٠٩)، وَمُسْلِمٌ (٧٩٩)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي.

---

(١) وقد حذف (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص١٦٧) اسمَ كتاب «الشمائل»، وأطلق العزو للترمذي!! فأفسد! وكذلك يفعلون!!

٤٥٧ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها، نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! قَالَتْ: إِنِّي لَا أَبْكِي أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ ولكِنِّي أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى البُكَاءِ؛ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥٤].

وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ زِيَارَةِ أَهْلِ الخَيْرِ [٣٦٤].

٤٥٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ؛ قِيلَ لَهُ فِي الصَّلاةِ؟ فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ؛ إِذَا قَرَأَ القُرْآنَ غَلَبَهُ البُكَاءُ! فَقَالَ: «مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ».

- وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ البُكَاءِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٤)، وَمُسْلِمٌ (٤١٨)، (٩٤)].

٤٥٩ - وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه أُتِيَ بِطَعَامٍ - وَكَانَ صَائِماً -، فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ، إِنْ غُطِّيَ بِهَا رَأْسُهُ؛ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ بِهَا رِجْلَاهُ؛ بَدَا رَأْسُهُ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ - أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا -! قَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا! ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٢٧٥].

٤٦٠ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلانَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - مِنْ قَطْرَتَيْنِ، وَأَثَرَيْنِ: قَطْرَةُ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَأَمَّا الأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ

فَرَائِضِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٦٦٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

وَفِي البَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا:

حَدِيثُ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً؛ وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ...

وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ[٢] النَّهْيِ عَنِ البِدَعِ [١٧٥].

٥٥ ـ بَابُ فَضْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَالحَثِّ عَلَى التَّقَلُّلِ مِنْهَا، وَفَضْلِ الفَقْرِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس: ٢٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: ٤٥ ـ ٤٦].

---

(١) ورواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٧٩)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥٤٣). وفي سنده الوليد بن جميل، رَضِيَهُ ابنُ المديني، وقال البخاريُّ: مقارب الحديث[أ]، وقال أبو داود: لا بأس به، ووثّقه ابن حبان، وقال الحافظ ابن حجر: صدوقٌ يخطئ، لِذا؛ حسّنه الترمذيُّ. أمّا (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٥١٥) فغلّب الجرح على التعديل، بدون حُجَّة ولا تعويل!!

(٢) هو في هذا الباب مختصرٌ جداً. أمّا في باب (المحافظة على السنة وآدابها) [١٦١]) فهو تامٌّ.

....

(أ) كما في «ترتيب علل الترمذي الكبير» (رقم: ٤٩٣) للقاضي، وهذا النَّصُّ لم يذكره ابن حجر في «التهذيب»!

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ [فاطر: ٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾﴾ [التكاثر: ١ ـ ٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ.

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ؛ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، فَنُنَبِّهُ بِطَرَفٍ مِنْهَا عَلَى مَا سِوَاهُ:

٤٦١ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبيدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ ﷺ إِلَى البَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلَاةَ الفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُم سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟!»، فَقَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «أَبْشِرُوا، وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ؛ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي

أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُم كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنافَسُوهَا؛ فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٥١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦١)].

٤٦٢ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي؛ مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٦٥)، وَمُسْلِمٌ (١٠٥٢)، (١٢٣)].

٤٦٣ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ مُسْتَخْلِفُكُم فِيهَا؛ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؛ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٧٤٢].

٤٦٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ! لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤١٣)، وَمُسْلِمٌ (١٨٠٥)].

٤٦٥ ـ وَعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ: أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ؛ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ؛ يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥١٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦٠)].

٤٦٦ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ؟! هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟! فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ! وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ؟! هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟! فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ؛ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٧].

٤٦٧ ـ وَعَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ؛ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ فِي الْيَمِّ؛ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ؟!». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٥٨].

٤٦٨ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَيْهِ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟»، فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ! وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟! ثُمَّ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟»، قَالُوا: وَاللَّهِ؛ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْباً؛ إِنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟! فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ؛ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٧].

○ قَوْلُهُ: (كَنَفَتَيْهِ)؛ أَيْ: عَنْ جَانِبَيْهِ. وَ(الأَسَكُّ): الصَّغِيرُ الأُذُنِ.

٤٦٩ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةٍ بِالْمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ!»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَباً؛ تَمْضِي عَلَيَّ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ؛ إِلَّا شَيْءٌ أَرْصِدُهُ لِدَيْنٍ؛ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا»؛ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ سَارَ، فَقَالَ: «إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا» ـ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ ـ؛ «وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «مَكَانَكَ؛ لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ»، ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، حَتَّى تَوَارَى، فَسَمِعْتُ صَوْتاً قَدِ ارْتَفَعَ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ: «لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ»، فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي، فَقُلْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتاً تَخَوَّفْتُ مِنْهُ، فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي، فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً؛ دَخَلَ الجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى

وَإِنْ سَرَقَ؟! قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٧٩)]، وَهَذَا لَفْظُ البُخَارِيِّ.

٤٧٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَباً؛ لَسَرَّنِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ؛ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٧٩)].

٤٧١ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ فَوْقَكُم؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٩٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦٣)، (٩)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

ـ وَفِي رِوَايَةِ البُخَارِيِّ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ».

٤٧٢ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ؛ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٨٨٦].

٤٧٣ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ؛ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ؛ إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ؛ قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٤٢].

٤٧٤ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الكَافِرِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٦].

٤٧٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبَيَّ، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا

أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤١٦].

○ قَالُوا فِي شَرْحِ هَذَا الحَدِيثِ: مَعْنَاهُ: لَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَا تَتَّخِذْهَا وَطَناً، وَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطُولِ الْبَقَاءِ فِيهَا، وَلَا بِالاعْتِنَاءِ بِهَا، وَلَا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا إِلَّا بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ، وَلَا تَشْتَغِلْ فِيهَا بِمَا لَا يَشْتَغِلُ بِهِ الْغَرِيبُ الَّذِي يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى أَهْلِهِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

٤٧٦ ـ وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ». * حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ ابْنُ مَاجه [٤١٠٢]، وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ[١].

٤٧٧ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي؛ مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٧٨].

○ (الدَّقَلُ) ـ بِفَتْحِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَالْقَافِ ـ: رَدِيءُ التَّمْرِ.

٤٧٨ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ؛ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى

---

(١) وهو كما قال المؤلف رحمه الله. لكنّ (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) ردّه (ص٥١٦) قائلًا ـ بتبجُح! ـ: «وله متابعات وشواهد، لا تزيد الحديثَ إلا ضعفاً»! وهذا كلامٌ باطلٌ مردودٌ؛ ترى نقضَه في مقدّمة «السلسلة الصحيحة» (٢/ ١٣ ـ ١٨) حيث ردّ شيخنا على مَن ضعّف هذا الحديثَ نفسَه بمثل الشبهةِ ذاتها... وكان قد خرّج الحديثَ في «السلسلة الصحيحة» (٩٤٤)، وختم بحثَه بقوله: «وجملة القول: إن الحديثَ صحيحٌ ـ أو على الأقلّ: حسن ـ بهذا الشاهد المرسل، والطرق الموصولة المشار إليها. ويعجبني قول المنذري في «الترغيب» (٣/ ٩٥) عَقِبَ اتِّهَامِهِ لخالد بن عَمْرو: «لكنّ على هذا الحديثِ لامعةً من أنوارِ النبوّة، ولا يمنع كونُ راويه ضعيفاً أن يكون النبيُّ ﷺ قاله». وقد حسّنه الحاكم، والنووي، والعراقي والهيثمي، والله سبحانه وتعالى أعلم. قلتُ: والحديث على شرط كتاب «مختصر استدراك الذهبي على الحاكم» لابن الملقِّن، ولم يورده!

طَالَ عَلَيَّ؛ فَكِلْتُهُ، فَفَنِيَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٠٩٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٧٣)].

○ (شَطْرُ شَعِيرٍ)؛ أَيْ: شَيْءٌ مِنْ شَعِيرٍ؛ كَذَا فَسَّرَهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٧٩ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ ـ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رضي الله عنهما، قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَاراً، وَلَا دِرْهَماً، وَلَا عَبْداً، وَلَا أَمَةً، وَلَا شَيْئاً؛ إِلّا بَغْلَتَهُ البَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا، وَسِلاحَهُ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا لابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٧٣٩].

٤٨٠ ـ وَعَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه، قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ؛ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً؛ مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ نَمِرَةً، فَكُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ؛ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ؛ بَدَا رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الإِذْخِرِ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ؛ فَهُوَ يَهْدِبُهَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٧٦)، وَمُسْلِمٌ (٩٤٠)].

○ (النَّمِرَةُ): كِسَاءٌ مُلَوَّنٌ مِنْ صُوفٍ. وَقَوْلُهُ: (أَيْنَعَتْ)؛ أَي: نَضِجَتْ، وَأَدْرَكَتْ. وَقَوْلُهُ: (يَهْدِبُهَا): هُوَ بِفَتْحِ اليَاءِ، وَضَمِّ الدَّالِ وَكَسْرِهَا ـ لُغَتَانِ ـ؛ أَيْ: يَقْطِفُهَا وَيَجْتَنِيهَا. وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ لِمَا فَتَحَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا، وَتَمَكَّنُوا فِيهَا.

٤٨١ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ؛ مَا سَقَى كَافِراً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٢١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[1].

---

(١) الحديثُ ثابتٌ؛ كما قال المؤلِّف رحمه الله، وصحّحه الحاكم في «المستدرك» (٤/٣٠٦)، والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (٨٩٧)، وشيخنا في «الصحيحة» (٦٨٦)، و(٩٤٣)، وغيرهم. وله طرق شتى، وشواهد متعدّدة؛ فانظر: «جامع الأصول» (٤/٥٠٩ ـ ٥١٠)، و«مجمع الزوائد» (١٠/٢٨٨)، و«المطالب العالية» (٣/١٧٣)، و«مختصر استدراك =

٤٨٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِماً، وَمُتَعَلِّماً». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٢٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

٤٨٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ؛ فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٢٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(٢).

= الذهبي على الحاكم» (٦/ ٢٩٥٢)، و«زوائد تاريخ بغداد» (٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٢) وغيرها.
وأمّا (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) فقد خبطَ خَبْطَ عشواء (ص٥١٦) بكلام يَقْطُرُ جهلًا، ويتقاطرُ تعالماً!! فالحديثُ ـ باعترافه ـ له عدة طرقٍ ضعيفةٍ الضعفَ اليسيرَ غير الكبير (!) ومع ذلك، لم يأبه بها، وردَّها كلَّها، قائلًا: (إنّ هذا الحديثَ أشبهُ بموقوفات الصحابة أو التابعين)!! قلتُ: فإنْ رأى غَيْرُكَ غيرَ ما ترى؟! فماذا ترى؟! ومن أعجب جهلِهِ قولُهُ في حديثِ ابن عمر المرويِّ في «تاريخ بغداد» (٤/ ٩٢): «حديث غريب جداً عن مالك بن أنس»! فكان ماذا؟! أليس سنده صحيحاً!؟ ولكنّه الجهلُ والتجاهلُ، والخلطُ والتطاولُ!!

(١) خرّج الحديثَ شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٩٧)، وذكر له شواهدَ وطرقاً يجزم طالبُ الحقِّ بثبوته ـ بها ـ، وكتب في آخر بحثِهِ ما نصُّهُ. «ومِن جنايةِ [ابن عبد المنان] ـ (الهدّام) ـ على السنةِ تضعيفُه لهذا الحديث، في تعليقه على «إغاثة اللهفان»، وتصدير تخريجه إياه بقوله (١/ ٥٦): «ضعيفٌ: ولعله قولٌ لبعض السلف»!! فيقال له: اجعل (لعلّ) عند ذاك الكوكبِ! فإنَّ جُلَّ طرقِهِ مرفوعةٌ، وأولها حسنٌ لذاتِهِ، ونحوهُ حديث جابر، ولكنّ الرجل مُبتلى بالشذوذ العلميِّ!». قلتُ: وكذا صَنَعَ ـ بَل أشدُّ وأشرُّ ـ في تعليقه على «رياض الصالحين» (ص٥١٧ ـ ٥١٨)، ومجالُ تعقبّه ـ فيه ـ كثيرٌ، أكتفي منه بمسألتين: الأولى: نَقَلَ قولَ الهيثمي في «مجمع الزوائد» حول المغيرة بن مطرِّف: «لم أر من ذكره»، وعلّق عليه بقوله: «ولا أنا أيضاً!»!! قلتُ: أمّا أنا (!) فقد رأيتُ !! إذ ترجمه بحشل في «تاريخ واسط» (١٨١)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلًا! وأورده الذهبي في «المقتنى» (٥٨١٣)، وقال: «واهٍ». المسألة الثانية: أنّه قال في عطاء بن قُرّة: «لم يعرفهُ ابن المديني»! قلتُ: فكان ماذا إذا عَرَفَهُ غيرُهُ؟! ولكنه التدليس والتّلبيس! فقد روى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٤١٥) عن أبي زُرعة أنّه قال فيه: «كان من خِيار عباد الله». ووثّقه ابن حبان، وقال الذهبي وابن حجر: صدوق، وروى عنه جماعةٌ من الثقات، وحسّن حديثَه الترمذيُّ. قلتُ: ولقد ردّ شيخُنا على هَذَيان ابنِ عبد المنّان ـ هذا ـ حول هذا الحديث ـ في كتابه الجديد: «**النصيحة بالتحذير من تخريب ابن عبد المنان لكتب الأئمة الرجيحة، ومن تضعيفهِ لمئات الأحاديث الصحيحة**» (رقم ٨ ـ تحت الطبع).

(٢) هو كما قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد خرّجه ـ بطرقِهِ وشواهدِهِ ـ شيخُنا الألباني في «السلسلة =

٤٨٤ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لَنَا، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، فَقُلْنَا: قَدْ وَهَى، فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ، فَقَالَ: «مَا أَرَى الأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ!». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢٣٦]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٣٣٦] بِإِسْنَادِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٤٨٥ ـ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٣٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٤٨٦ ـ وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو ـ وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَيُقَالُ: أَبُو لَيْلَى ـ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ لابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ: بَيْتٍ يَسْكُنُهُ، وَثَوْبٍ يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وَجِلْفِ الْخُبْزِ، وَالْمَاءِ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٤٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ»(١).

○ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنَ سَلْمٍ الْبَلْخِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يَقُولُ: (الْجِلْفُ): الخبزُ لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ». وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ غَلِيظُ الْخُبْزِ. وَقَالَ الرَّاوِي: الْمُرَادُ بِهِ هُنَا: وِعَاءُ الْخُبْزِ؛ كَالْجَوَالِقِ، وَالْخُرْجِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤٨٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ـ بِكَسْرِ الشِّينِ وَالْخَاءِ الْمُشَدَّدَةِ الْمُعْجَمَتَيْنِ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ①﴾، قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ!

= الصحيحة» (١٢) فلينظر. أمّا (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) فقد أورد له طريقين، وضعّفهما ـ يسيراً ـ!! فهلّا يتقوّيان فيتحسّنا؟! ولقد ردّ عليه شيخنا ـ في هذا الحديث ـ في مقدمة «السلسلة الصحيحة» (١/ ١٨ ـ ٢١)، فلينظر.

(١) رواه أحمد في «المسند» (٤٤٠)، والخلّال في «العلل» (رقم ٣ ـ المنتخب منه)، والترمذي (٢٣٤١) وحسّنه! وقد نقل الخلّال تضعيفه عن الإمام أحمد. وانظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٣٢)، و«العلل» (٣/ ٢٩) للدارقطني، و«الواهيات» (٢/ ٧٩٩) لابن الجوزي، وانظر ـ كذلك ـ مقدّمة شيخنا على «الرياض» (ص١٤).

مِنْ مَالِكَ؛ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٨].

٤٨٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ: «انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ؟»، قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ - ثَلاثَ مَرَّاتٍ -، فَقَالَ: «إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي؛ فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تَجْفَافاً؛ فَإِنَّ الفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٥٠] وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

○ (التِّجْفَافُ): بِكَسْرِ التَّاءِ المُثَنَّاةِ فَوْقُ، وَإِسْكَانِ الجِيمِ، وَبِالفَاءِ المُكَرَّرَةِ؛ وَهُوَ شَيْءٌ يُلْبَسُهُ الفَرَسُ لِيُتَّقَى بِهِ الأَذَى، وَقَدْ يَلْبَسُهُ الإِنْسَانُ.

٤٨٩ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٧٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٤٩٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً! فَقَالَ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟! مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٧٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٤٩١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الفُقَرَاءُ الجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِ مِئَةِ عَامٍ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ».

---

(١) كتب شيخنا - بخطّه - على هذا الحديث ردّاً على (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة): «كان في «الضعيفة» [١٦٨١]، ثم أشرت إلى نقله في «الصحيحة»؛ فتورّط الرجل بـ «الضعيفة» تَبَعاً لشيخِهِ!! وله شواهد». قلتُ: وهي في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٢٧)، و(٢٨٢٨)، وإنّ الواقف عليها يجزمُ بثبوت الحديث وصحّته. وقارن بـ «السلسلة الصحيحة» (١٥٨٦)، ومقدمة شيخنا على «الرياض» (ص١٤).

٤٩٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ رضي الله عنهم، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ؛ فَرَأَيت أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، واطَّلَعْتُ فِي النَّارِ؛ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» * مُتَفق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٤١)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٣٧] من رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

٤٩٣ ـ ورَوَاهُ البُخَارِيُّ ـ أيضاً ـ [٥١٩٨] مِنْ رِوَايَةِ عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ.

٤٩٤ ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ؛ فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ؛ وَأَصْحَابُ الجَدِّ مَحْبُوسُونَ؛ غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥١٩٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٥٦)].

○ وَ(الجَدُّ): الحَظُّ وَالغِنَى. وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ هَذَا الحَدِيثِ فِي بَابِ فَضْلِ الضَّعَفَةِ [٢٦٣].

٤٩٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ؟ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٨٤١)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٥٦)].

٥٦ ـ بَابُ فَضْلِ الجُوعِ وَخُشُونَةِ العَيْشِ، وَالاقْتِصَارِ عَلَى القَلِيلِ مِنَ المَأْكُولِ وَالمَشْرُوبِ وَالمَلْبُوسِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾﴾ [مريم: ٥٩ ـ ٦٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ﴾ [القصص: ٧٩ ـ ٨٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر: ٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الإسراء: ١٨].

وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

٤٩٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؛ حَتَّى قُبِضَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٤١٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٧٠)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّد ﷺ مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ البُرِّ ثَلاثَ لَيَالٍ تِبَاعاً؛ حَتَّى قُبِضَ.

٤٩٧ ـ وَعَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ يَا ابْنَ أُخْتِي! إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الهِلالِ، ثُمَّ الهِلالِ، ثُمَّ الهِلالِ؛ ثَلاثَةِ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوْقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ، قُلْتُ: يَا خَالَةُ! فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتِ: الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالمَاءُ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرانٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهَا؛ فَيَسْقِينَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٧٢)].

٤٩٨ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَدَعَوْهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ، وَقَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا؛ وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٤١٤].

○ (مَصْلِيَّةٌ) ـ بِفَتْحِ المِيمِ ـ؛ أَيْ: مَشْوِيَّةٌ.

٤٩٩ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزاً مُرَقَّقاً حَتَّى مَاتَ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٣٨٦].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: وَلا رَأَى شَاةً سَمِيطاً بِعَيْنِهِ قَطُّ.

٥٠٠ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ؛ وَمَا

يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٧٨].

○ (الدَّقَلُ): تَمْرٌ رَدِيءٌ.

٥٠١ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ، حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنَاخِلُ؟ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْخُلًا مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ، حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟! قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ، وَمَا بَقِيَ ثَرَّيْنَاهُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٤١٣].

○ قَوْلُهُ: (النَّقِيُّ): هُوَ بِفَتْحِ النُّونِ، وَكَسْرِ القَافِ، وَتَشْدِيدِ اليَاءِ؛ وَهُوَ الخُبْزُ الحُوَّارَى، وَهُوَ: الدَّرْمَكُ[١]. قَوْلُهُ: (ثَرَّيْنَاهُ): هُوَ بِثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ، ثُمَّ رَاءٍ مُشَدَّدَةٍ، ثُمَّ يَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تَحْتٍ، ثُمَّ نُونٍ؛ أَيْ: بَلَلْنَاهُ وَعَجَنَّاهُ.

٥٠٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ؛ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ﷺ، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هذِهِ السَّاعَةَ؟!»، قَالَا: الجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَأَنَا؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا! قُوما»، فَقَامَا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ؛ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ المَرْأَةُ؛ قَالَتْ: مَرْحَباً وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ فُلانٌ؟»، قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا المَاءَ؛ إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ؛ مَا أَحَدٌ اليَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافاً مِنِّي، فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ، وَتَمْرٌ، وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا، وَأَخَذَ المُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالحَلُوبَ!»، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، وَمِنْ

---

(١) هو خُبْزُ الدقيق، والحُوَّارى: ما حُوِّر ـ بُيِّضَ ـ من الطعام. «دليل الفالحين» (٤/٤٣٦).

ذَلِكَ العِذْقِ، وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٨].

○ قَوْلُهَا: (يَسْتَعْذِبُ)؛ أَيْ: يَطْلُبُ المَاءَ العَذْبَ؛ وَهُوَ الطَّيِّبُ. وَ(العِذْقُ): بِكَسْرِ العَيْنِ، وَإِسْكَانِ الذَّالِ المُعْجَمَةِ؛ وَهُوَ: الكِبَاسَةُ، وَهِيَ الغُصْنُ. وَ(المُدْيَةُ) ـ بِضَمِّ المِيمِ وَكَسْرِهَا ـ هِيَ: السِّكِّينُ. وَ(الحَلُوبُ): ذَاتُ اللَّبَنِ. وَ(السُّؤَالُ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ): سُؤَالُ تَعْدِيدِ النِّعَمِ، لا سُؤَالُ تَوْبِيخٍ وَتَعْذِيبٍ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَهَذَا الأَنْصَارِيُّ الَّذِي أَتَوْهُ: هُوَ أَبُو الهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ رضي الله عنه، كَذَا جَاءَ مُبَيَّناً فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ[1] وَغَيْرِهِ.

٥٠٣ ـ وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَرَ العَدَوِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ـ وَكَانَ أَمِيراً عَلَى البَصْرَةِ ـ؛ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا آذَنَتْ بِصُرْمٍ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ، يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَاماً، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْراً، وَاللَّهِ لَتُمْلأَنَّ؛ أَفَعَجِبْتُمْ؟! وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَاماً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ؛ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً، فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا، وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ اليَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيراً عَلَى مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي

(١) في «سننه» (٢٣٨٠)، و«الشمائل» (١١٣ ـ «مختصره»)؛ ورواه ـ أيضاً ـ أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٢٧٠ و٢٧١).

عَظِيماً، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيراً. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٦٧].

○ قَوْلُهُ: (آذَنَتْ): هُوَ بِمَدِّ الألِفِ؛ أَيْ: أَعْلَمَتْ. وَقَوْلُهُ: (بِصُرْمٍ): هُوَ بِضَمِّ الصَّادِ؛ أَيْ: بِانْقِطَاعِهَا وَفَنَائِهَا. وَقَوْلُهُ: (وَوَلَّتْ حَذَّاءَ): هُوَ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ، ثُمَّ ذَالٍ مُعْجَمَةٍ مُشَدَّدَةٍ، ثُمَّ أَلِفٍ مَمْدُودَةٍ؛ أَيْ: سَرِيعَةً. وَ(الصُّبَابَةُ): بِضَمِّ الصَّادِ المُهْمَلَةِ؛ وَهِيَ: البَقِيَّةُ اليَسِيرَةُ. وَقَوْلُهُ: (يَتَصَابُّهَا): هُوَ بِتَشْدِيدِ البَاءِ؛ أَيْ: يَجْمَعُهَا. وَ(الكَظِيظُ): الكَثِيرُ المُمْتَلِئُ. ـ وَقَوْلُهُ: (قَرِحَتْ): هُوَ بِفَتْحِ القَافِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ؛ أَيْ: صَارَتْ فِيهَا قُرُوحٌ.

٥٠٤ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: أَخْرَجَتْ لَنَا عَائِشَةُ رضي الله عنها كِسَاءً، وَإِزَاراً غَلِيظاً، قَالَتْ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَيْنِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٨٠)].

٥٠٥ ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: إِنِّي لأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الحُبْلَةِ، وَهَذَا السَّمُرُ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ؛ مَا لَهُ خَلْطٌ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٧٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦٦)].

○ (الحُبْلَةُ): بِضَمِّ الحَاءِ المُهْمَلَةِ، وَإِسْكَانِ البَاءِ المُوَحَّدَةِ؛ وَهِيَ وَالسَّمُرُ نَوْعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ شَجَرِ البَادِيَةِ.

٥٠٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٦٠)، وَمُسْلِمٌ (١٠٥٥)].

○ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ وَالغَرِيبِ: مَعْنَى «قُوتاً»؛ أَيْ: مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ.

٥٠٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِي وَمَا فِي

نَفْسِي، ثُمَّ قَالَ: «أَبَا هِرٍّ!» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «اِلْحَقْ»، وَمَضَى، فَاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ، فَوَجَدَ لَبَناً فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟»، قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلانٌ ـ أَوْ فُلانَةُ ـ، قَالَ: «أَبَا هِرٍّ!»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «اِلْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَادْعُهُمْ لِي»، قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ، وَلَا مَالٍ، وَلَا عَلَى أَحَدٍ، وَكَانَ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ؛ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ؛ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، وَأَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ! فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ؟! كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاؤُوا أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ؟! وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا، فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ!»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «خُذْ، فَأَعْطِهِمْ»، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الآخَرَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ، فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ!»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ»، قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ»، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «اشْرَبْ»؛ فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ؛ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكاً، قَالَ: «فَأَرِنِي»، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ وَسَمَّى، وَشَرِبَ الفَضْلَةَ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤٥٢].

٥٠٨ ـ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي

وَإِنِّي لأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الجَائِي، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ(١)؛ وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ، وَمَا بِي إِلَّا الجُوعُ. ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٣٢٤].

٥٠٩ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلَاثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ. ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٩١٦)، وَمُسْلِمٌ (١٦٠٣)].

٥١٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ، وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا أَصْبَحَ لآلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ وَلَا أَمْسَى»، وَإِنَّهُم لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ. ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٥٠٨].

○ (الإِهَالَةُ) ـ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ ـ: الشَّحْمُ الذَّائِبُ. ـ وَ(السَّنِخَةُ): بِالنُّونِ وَالخَاءِ المُعْجَمَةِ؛ وَهِيَ: المُتَغَيِّرَةُ.

٥١١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ؛ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ؛ إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ؛ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ. ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٤٣].

٥١٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ. ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٤٥٦].

٥١٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْبَرَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَخَا الأَنْصَارِ! كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟»،

---

(١) أي: مصروعٌ بالجِنّ.

فَقَالَ: صَالِحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟»، فَقَامَ، وَقُمْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ؛ مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ، وَلَا خِفَافٌ، وَلَا قَلانِسُ، وَلَا قُمُصٌ، نَمْشِي فِي تِلْكَ السِّبَاخِ، حَتَّى جِئْنَاهُ، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ، حَتَّى دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ.

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٢٥].

٥١٤ ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ـ قَالَ عِمْرَانُ: فَمَا أَدْرِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّتَيْنِ أَو ثَلاثاً؟! ـ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ؛ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٦٥٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٣٥)].

٥١٥ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٤٤] وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[١].

٥١٦ ـ وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الأَنْصَارِيِّ الخَطْمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٤٧] وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[٢].

○ (سِرْبِهِ): بِكَسْرِ السِّينِ المُهْمَلَةِ؛ أَيْ: نَفْسِهِ، وَقِيلَ: قَوْمِهِ.

٥١٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) وهو في «صحيح مسلم» (١٠٣٦)!

(٢) ينظرُ تخريجه في «السلسلة الصحيحة» (٢٣١٨). وضعّفه ـ بغير حقٍّ ـ (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٥١٨)! والنظر في كلامِه ـ لِوَهَائِهِ ـ كافٍ لإبطالِهِ..

قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ».

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٤].

٥١٨ ـ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الإِسْلامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً، وَقَنَعَ»[١]. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٥٣٠] وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٥١٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ المُتَتَابِعَةَ طَاوِياً، وَأَهْلُهُ لا يَجِدُونَ عَشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٦١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[٢].

٥٢٠ ـ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ؛ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلاةِ مِنَ الخَصَاصَةِ ـ وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ ـ، حَتَّى يَقُولَ الأَعْرَابُ: هَؤُلاءِ مَجَانِينُ[٣]، فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ؛ لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٦٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ».

○ (الخَصَاصَةُ): الفَاقَةُ وَالجُوعُ الشَّدِيدُ.

٥٢١ ـ وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ؛ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٨١] وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ «أُكُلاتٌ»: أَيْ: لُقَمٌ.

---

(١) ويجوزُ ضبطُها: «وَقُنِّعَ».

(٢) خرّجه شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (٢١١٩)، وأمّا إعلالُ (المتعدّي) له باختلاط هلال بن خبّاب: فباطلٌ؛ فإنّ ابنَ معين أنكر ذلك وردّه ـ كما في «سؤالات ابن الجنيد» (٢٨٨) ـ.

(٣) أي: مصروعون بالجنّ.

٥٢٢ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الأنْصَارِيِّ الحَارِثيِّ ﵁، قَالَ: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْماً عِنْدَهُ الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا تَسْمَعُونَ؟! أَلا تَسْمَعُونَ؟! إِنَّ البَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ، إِنَّ البَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ»؛ يَعْنِي: التَّقَحُّلَ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١٦١].

○ (البَذَاذَةُ): بِالْبَاءِ المُوَحَّدَةِ، وَالذَّالَيْنِ المُعْجَمَتَيْنِ؛ وَهِيَ رَثَاثَةُ الهَيْئَةِ، وَتَرْكُ فَاخِرِ اللِّبَاسِ. وَأَمَّا (التَّقَحُّلُ): فَبِالْقَافِ وَالحَاءِ؛ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: المُتَقَحِّلُ: هُوَ الرَّجُلُ الْيَابِسُ الجِلْدِ مِنْ خُشُونَةِ الْعَيْشِ، وَتَرْكِ التَّرَفُّهِ.

٥٢٣ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﵄، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ ﵁، نَتَلَقَّى عِيراً لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَقِيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ المَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الخَبَطَ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالمَاءِ، فَنَأْكُلُهُ، قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ كَهَيْئَةِ الكَثِيبِ الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ، فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى العَنْبَرَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لا؛ بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ؛ فَكُلُوا، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ، شَهْراً، وَنَحْنُ ثَلاثُ مِئَةٍ، حَتَّى سَمِنَّا، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلالِ الدُّهْنَ، وَنَقْطَعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ ـ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ ـ، وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلَعاً مِنْ أَضْلاعِهِ، فَأَقَامَهَا، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا، وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ؛ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ؟ فَقَالَ: «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ؛ فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ، فَتُطْعِمُونَا؟»، فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ، فَأَكَلَهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٣٥].

○ (الجِرَابُ): وِعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوفٍ؛ وَهُوَ بِكَسْرِ الجِيمِ وَفَتْحِهَا؛ وَالكَسْرُ أَفْصَحُ. قَوْلُهُ: (نَمَصُّهَا): بِفَتْحِ المِيمِ. وَ(الخَبَطُ): وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ، تَأْكُلُهُ الإِبِلُ. وَ(الكَثِيبُ): التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ. وَ(الوَقْبُ): بِفَتْحِ الوَاوِ، وَإِسْكَانِ القَافِ، وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ؛ وَهُوَ نَقْرَةُ العَيْنِ. وَ(القِلالُ): الجِرَارُ. وَ(الفِدَرُ) ـ بِكَسْرِ الفَاءِ، وَفَتْحِ الدَّالِ ـ: القِطَعُ. (رَحَلَ البَعِيرَ) ـ بِتَخْفِيفِ الحَاءِ ـ؛ أَيْ: جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ. وَ(الوَشَائِقُ) ـ بِالشِّينِ المُعْجَمَةِ وَالقَافِ ـ: اللَّحْمُ الَّذِي اقْتُطِعَ؛ لِيُقَدَّدَ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٢٤ ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرُّصْغِ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٢٧]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٧٦٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

○ (الرُّصْغُ) ـ بِالصَّادِ، وَالرُّسْغُ بِالسِّينِ ـ أَيْضاً ـ: هُوَ المَفْصِلُ بَيْنَ الكَفِّ وَالسَّاعِدِ.

٥٢٥ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: إِنَّا كُنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ»، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقاً، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ المِعْوَلَ، فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيباً أَهْيَلَ ـ أَوْ أَهْيَمَ ـ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِي إِلَى البَيْتِ، فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً مَا فِي ذَلِكَ صَبْرٌ؛ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحْتُ العَنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ؛ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ بِالبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ، وَالبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ تَنْضِجُ، فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ، قَالَ: «كَمْ هُوَ؟»، فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قُلْ لَهَا؛ لا تَنْزِعِ البُرْمَةَ وَلا الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ»، فَقَالَ: «قُومُوا»،

(١) وسيأتي مكرّراً برقم (٧٩٤). وقد ضعّفه شيخنا؛ فانظر الكلامَ عليه بتوسُّع في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢٤٥٨).

فَقَامَ المُهَاجِرُون وَالأنصارُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: وَيْحَكِ! جاءَ النَّبيُّ ﷺ وَالمُهَاجِرُونَ، وَالأنْصارُ، وَمَنْ مَعَهُمْ! قالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ادْخُلُوا وَلا تَضَاغَطُوا»، فَجَعَلَ يَكْسِرُ الخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ البُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَغْرِفُ؛ حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ مِنْهُ، فَقَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي؛ فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤١٠١)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٣٩)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ جَابِرٌ: لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ؛ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصاً، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصاً شَدِيداً، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ، فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنَّا صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ! إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ سُوراً؛ فَحَيَّ هَلا بِكُمْ»، فَقَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ»، فَجِئْتُ، وَجَاءَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ!! فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِيناً، فَبَسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا، فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُم، وَلا تُنْزِلُوهَا»، وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ؛ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا؛ وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ.

○ قَوْلُهُ: (عَرَضَتْ كُدْيَةٌ): بِضَمِّ الكَافِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ، وَبِاليَاءِ المُثَنَّاةِ تَحْتُ؛ وَهِيَ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الأَرْضِ، لا يَعْمَلُ فِيهَا الفَأْسُ. ـ وَ(الكَثِيبُ): أَصْلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ، وَالمُرَادُ هُنَا:

صَارَتْ تُرَاباً نَاعِماً، وَهُوَ مَعْنَى (أَهْيَلَ). ـ وَ(الأَثَافِي): الأَحْجَارُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا القِدْرُ. ـ وَ(تَضَاغَطُوا): تَزَاحَمُوا. ـ وَ(المَجَاعَةُ): الجُوعُ، وَهُوَ بِفَتْحِ المِيمِ. ـ وَ(الخَمَصُ) ـ بِفَتْحِ الخَاءِ المُعْجَمَةِ، وَالمِيمِ ـ: الجُوعُ. ـ وَ(انْكَفَأْتُ): انْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ. ـ وَ(البُهَيمَةُ) ـ بِضَمِّ البَاءِ ـ: تَصْغِيرُ بَهْمَة؛ وَهِيَ بِفَتْحِ المِيْمِ؛ وَهِيَ الْعَنَاقُ؛ بِفَتْحِ العَيْنِ. ـ وَ(الدَّاجِنُ): هِيَ الَّتِي أَلِفَتِ الْبَيْتَ. وَ(السُّورُ): الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ. ـ وَ(حَيَّ هَلا)؛ أَيْ: تَعَالَوْا. ـ وَقَوْلُهَا (بِكَ وَبِكَ)؛ أَيْ: خَاصَمَتْهُ وَسَبَّتْهُ؛ لأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهَا لا يَكْفِيهِمْ، فَاسْتَحْيَتْ، وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ اللَّهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هَذِهِ المُعْجِزَةِ الظَّاهِرَةِ، وَالآيَةِ البَاهِرَةِ. ـ (بَسَقَ)؛ أَيْ: بَصَقَ، وَيُقَالُ ـ أَيْضاً ـ: بَزَقَ؛ ثَلاثُ لُغَاتٍ. ـ وَ(عَمَدَ) ـ بِفَتْحِ المِيمِ ـ: قَصَدَ. ـ وَ(اقْدَحِي)؛ أَيِ: اغْرِفِي، وَ(المِقْدَحَةُ): المِغْرَفَةُ. ـ وَ(تَغِطُّ)؛ أَيْ: لِغَلَيَانِهَا صَوْتٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٢٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفاً، أَعْرِفُ فِيهِ الجُوعَ؛ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصاً مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَاراً لَهَا، فَلَفَّتِ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحتَ ثَوْبِي، وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِساً فِي المَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «أَلِطَعَامٍ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا»، فَانْطَلَقُوا، وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ؛ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟! فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ حَتَّى دَخَلا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلُمِّي مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ!»، فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً، فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ،

ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ؛ حَتَّى أَكَلَ القَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٤٥٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٤٠)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَمَا زَالَ يَدْخُلُ عَشَرَةٌ، وَيَخْرُجُ عَشَرَةٌ؛ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلا دَخَلَ؛ فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ، ثُمَّ هَيَّأَهَا؛ فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِثَمَانِينَ رَجُلًا، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَهْلُ البَيْتِ، وَتَرَكُوا سُؤْراً.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ أَفْضَلُوا مَا بَلَغُوا جِيرانَهُمْ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْماً، فَوَجَدْتُهُ جَالِساً مَعَ أَصْحَابِهِ؛ وَقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَطْنَهُ؟! فَقَالُوا: مِنَ الجُوعِ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ ـ وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيم بِنْتِ مِلْحَانَ ـ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ؟! فَقَالُوا: مِنَ الجُوعِ، فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي، فَقَالَ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ؛ عِنْدِي كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمَرَاتٌ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحْدَهُ أَشْبَعْنَاهُ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ... وَذَكَرَ تَمَامَ الحَدِيثِ.

٥٧ ـ بَابُ القَنَاعَةِ وَالعَفَافِ وَالاقْتِصَادِ فِي المَعِيشَةِ، وَالإِنْفَاقِ، وَذَمِّ السُّؤَالِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ

تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ [الذاريات: ٥١].

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ؛ فَتَقَدَّمَ مُعظَمُهَا فِي البَابَيْنِ السَّابِقَيْنِ [٥٥ و٥٦]، وَمِمَّا لَمْ يَتَقَدَّمْ:

٥٢٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٤٦)، وَمُسْلِمٌ (١٠٥١)].

○ (العَرَضُ)؛ بِفَتْحِ العَيْنِ وَالرَّاءِ: هُوَ المَالُ.

٥٢٨ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفافاً، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٤].

٥٢٩ ـ وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ! إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ؛ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، لا أَرْزَأُ أَحَداً بَعْدَكَ شَيْئاً حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، يَدْعُو حَكِيماً لِيُعْطِيَهُ العَطَاءَ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه، دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ! أُشْهِدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا الْفَيْءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَداً مِنَ النَّاسِ بَعْدَ

النَّبِيِّ ﷺ، حتَّى تُوفِّي. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٤٦)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٥)].

○ (يرزأ) ـ بَراءٍ، ثُمَّ زَايٍ، ثُمَّ هَمْزَةٍ ـ؛ أَيْ: لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً، وَأَصْلُ (الرُّزْءِ): النُّقصانُ؛ أَيْ: لَمْ يَنْقُصْ أَحداً شَيْئاً بِالأخذِ مِنْهُ. ـ وَ(إِشْرَافُ النَّفْسِ): تَطَلُّعُهَا، وَطَمَعُهَا بِالشَّيْءِ. ـ وَ(سَخَاوَةُ النَّفْسِ): هِيَ عَدَمُ الإِشْرَافِ إِلَى الشَّيْءِ، وَالطَّمَعِ فِيهِ، وَالمُبَالاةِ بِهِ، وَالشَّرَهِ.

٥٣٠ ـ وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ، بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا، وَنَقِبَتْ قَدَمِي، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ (غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ)؛ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى أَرْجُلِنَا الخِرَقَ.

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الحَدِيثِ، ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ، وَقَالَ: مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ؟! قَالَ: كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئاً مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤١٢٨)، وَمُسْلِمٌ (١٨١٦)].

٥٣١ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ ـ بِفَتْحِ التَّاءِ المُثَنَّاة فَوْقُ، وَإِسْكَانِ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ، وَكَسْرِ اللَّام رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ ـ أَوْ سَبْيٍ ـ، فَقسَمَهُ، فَأَعْطَى رِجَالًا وَتَرَكَ رِجَالًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَوَاللَّهِ؛ إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ؛ وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنِّي إِنَّمَا أُعْطِي أَقْوَاماً؛ لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَاماً إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ؛ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ».

قَالَ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ: فَوَاللَّهِ؛ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [(٩٢٣)، (٣١٤٥)، (٧٥٣٥)].

○ (الهَلَعُ): هُو أَشَدُّ الجَزَعِ، وَقِيلَ: الضَّجَرُ.

٥٣٢ ـ وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اليَدُ العُلْيَا

خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٢٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٤)]، وَهَذَا لَفْظُ البُخَارِيِّ، وَلَفْظُ مُسْلِمٍ أَخَصُّ.

٥٣٣ ـ وَعَنْ أَبِي [عَبْدِ الرَّحْمٰنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي](١) سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُلْحِفُوا فِي المَسْأَلَةِ، فَوَاللَّهِ، لا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً، فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئاً وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ؛ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٣٨].

٥٣٤ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةً، أَوْ ثَمَانِيَةً، أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: «أَلا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟» ـ وَكُنَّا حَدِيثِي عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ ـ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! ثُمَّ قَالَ: «أَلا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟»، فَبَسَطْنَا أَيْدِينَا، وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَعَلامَ نُبَايِعُكَ؟! قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، وَتُطِيعُوا»، وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً: «وَلا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً».

فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ؛ فَمَا يَسْأَلُ أَحَداً يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤٣].

٥٣٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا تَزَالُ المَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ؛ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٧٤)، وَمُسْلِمٌ (١٠٤٠)].

○ (المُزْعَةُ) ـ بِضَمِّ المِيمِ، وَإِسْكَانِ الزَّايِ، وَبِالعَيْنِ المُهْمَلَةِ ـ: القِطْعَةُ.

٥٣٦ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ـ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، وَذَكَرَ

---

(١) ما بين المعكوفين ساقِطٌ من جُلِّ المطبوعات!! وهو مُثبَتٌ في نسختنا المخطوطةِ ـ بحمد الله ـ. وكذلك في طبعة القاهرة، الحلبي، ١٣٥٧هـ.

الصَّدقَةَ، وَالتَّعفُّفَ عَنِ المَسْأَلَةِ ـ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَاليَدُ العُلْيَا هِيَ المُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٢٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٣)].

٥٣٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّراً؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْراً، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤١].

٥٣٨ ـ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ: «إِنَّ المَسْأَلَةَ كَدٌّ يَكُدُّ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ؛ إِلا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَاناً، أَوْ فِي أَمْرٍ لا بُدَّ مِنْهُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٦٨١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

○ (الكَدُّ): الخَدْشُ وَنَحْوُهُ.

٥٣٩ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ؛ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ». * رَوَاهُ أَبو دَاوُدَ [١٦٤٥]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٣٢٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ (يُوشِكُ): ـ بكسر الشين ـ؛ أَيْ: يُسْرِعُ.

٥٤٠ ـ وَعَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ لا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً؛ وَأَتَكَفَّلَ لَهُ بِالجَنَّةِ؟»، فَقُلْتُ: أَنَا. فَكَانَ لا يَسْأَلُ أَحَداً شَيْئاً. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٦٤٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٥٤١ ـ وَعَنْ أَبِي بِشْرٍ قَبِيصَةَ بْنِ المُخَارِقِ ﷺ، قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: «أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ؛ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا»، ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيصَةُ! إِنَّ المَسْأَلَةَ لا تَحِلُّ إِلا لأَحَدِ ثَلاثَةٍ: رَجُلٌ تَحَمَّلَ حَمَالَةً؛ فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ؛ فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى

يُصِيبَ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ ـ أَوْ قَالَ: سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ ـ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، حَتَّى يَقُولَ ثلاثَةٌ مِنْ ذَوِي الحِجَى مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاناً فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ ـ أَوْ قَالَ: سِداداً مِنْ عَيْشٍ ـ، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ المَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ! سُحْتاً؛ يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتاً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤٤].

○ (الحَمَالَةُ) ـ بِفَتْحِ الحَاءِ ـ: أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ، فَيُصْلِحَ إِنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَى مَالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَ(الجَائِحَةُ): الآفَةُ تُصِيبُ مَالَ الإِنْسَانِ. وَ(القِوامُ) ـ بِكَسْرِ القَافِ وَفَتْحِهَا ـ: هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ الإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ. وَ(السِّدَادُ) ـ بِكَسْرِ السِّينِ ـ: مَا يَسُدُّ حَاجَةَ المُعْوِزِ وَيَكْفِيهِ. ـ وَ(الفَاقَةُ): الفَقْرُ. وَ(الحِجَى): العَقْلُ.

٥٤٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ؛ وَلَكِنَّ المِسْكِينَ الَّذِي لا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلا يُفْطَنُ لَهُ؛ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلا يَقُومُ؛ فَيَسْأَلَ النَّاسَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٧٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٩)].

٥٨ ـ بَابُ جَوَازِ الأَخْذِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَلا تَطَلُّعٍ إِلَيْهِ

٥٤٣ ـ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي العَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ: «خُذْهُ؛ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا المَالِ شَيْءٌ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلا سَائِلٍ؛ فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ، فَإِنْ شِئْتَ كُلْهُ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ، وَمَا لا؛ فَلا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ».

قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لا يَسْأَلُ أَحداً شَيْئاً، ولا يَرُدُّ شَيْئاً أُعْطِيَهُ.

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٦٤)، وَمُسْلِمٌ (١٠٤٥)].

○ (مُشْرِفٍ) ـ بِالشِّينِ المُعْجَمَةِ ـ؛ أَيْ: مُتَطَلِّعٍ إِلَيْهِ.

٥٩ ـ بَابُ الحَثِّ عَلَى الأكْلِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَالتَّعَفُّفِ بِهِ عَنِ السُّؤَالِ، وَالتَّعَرُّضِ لِلإعْطَاءِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

٥٤٤ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لأنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ، ثُمَّ يَأْتِيَ الجَبَلَ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ؛ أَعْطُوهُ أَوْ مَنَعُوهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٤٧١].

٥٤٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لأنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ؛ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحداً؛ فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٧٠)، وَمُسْلِمٌ (١٠٤٢)].

٥٤٦ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كَانَ دَاوُد عليه السلام، لا يَأْكُلُ إلا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٠٧٣].

٥٤٧ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ زَكَرِيَّا عليه السلام نَجَّاراً».
* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٧٩].

٥٤٨ ـ وَعَنِ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ مِن عَمَلِ يَدِهِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٠٧٢].

٦٠ ـ بَابُ الكَرَمِ وَالجُودِ، وَالإنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الخَيْرِ، ثِقَةً بِاللَّهِ ـ تَعَالَى ـ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

٥٤٩ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا؛ فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً؛ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٣)، وَمُسْلِمٌ (٨١٦)].

○ مَعْنَاهُ: يَنْبَغِي أَنْ لا يُغْبَطَ أَحَدٌ إلا عَلَى إِحْدَى هَاتَيْنِ الخَصْلَتَيْنِ.

٥٥٠ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا مِنَّا أَحَدٌ إلا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ! قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، ومال وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤٤٢].

٥٥١ ـ وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٧١)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٦)].

٥٥٢ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ فَقَالَ: لا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٣١١)].

٥٥٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ؛ إلا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ؛ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ! أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ! أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٤٢)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٠)].

٥٥٤ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ! يُنْفَقْ عَلَيْكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٣٥٢)، وَمُسْلِمٌ (٩٩٣)].

٥٥٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢)، وَمُسْلِمٌ (٣٩)].

٥٥٦ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً ـ أَعْلاهَا مَنِيحَةُ العَنْزِ ـ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا ـ رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا ـ؛ إِلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بِهَا الجَنَّةَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٦٣١].

وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ هَذَا الحَدِيثِ فِي بَابِ بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ الخَيْرِ [١٤٢].

٥٥٧ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلا تُلامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٣٦].

٥٥٨ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الإِسْلامِ شَيْئاً إِلا أَعْطَاهُ، وَلَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَأَعْطَاهُ غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ! أَسْلِمُوا؛ فَإِنَّ مُحَمَّداً يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لا يَخْشَى الفَقْرَ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلا الدُّنْيَا؛ فَمَا يَلْبَثُ إِلا يَسِيراً؛ حَتَّى يَكُونَ الإِسْلامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣١٢].

٥٥٩ ـ وَعَنْ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَسْماً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَغَيْرُ هَؤُلاءِ كَانُوا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ؟! قَالَ: «إِنَّهُمْ خَيَّرُونِي أَنْ يَسْأَلُونِي بِالْفَحْشِ فَأُعْطِيَهُمْ؛ أَوْ يُبَخِّلُونِي! وَلَسْتُ بِبَاخِلٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٦].

٥٦٠ ـ وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ؛ فَعَلِقَهُ الأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي؛ فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ العِضَاهِ نَعَماً؛ لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لا تَجِدُونِي بَخِيلاً،

وَلا كَذَّاباً، وَلا جَبَاناً». ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٨٢١].

○ (مَقْفَلَهُ)؛ أَيْ: حَالَ رُجُوعِهِ. وَ(السَّمُرَةُ): شَجَرَةٌ. وَ(العِضَاهُ): شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ.

٥٦١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ ﷻ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٨].

٥٦٢ ـ وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ الأَنْمَارِيِّ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً، فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا؛ إِلا زَادَهُ اللَّهُ عِزاً، وَلا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ؛ إِلا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً، فَاحْفَظُوهُ»، قَالَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْماً؛ فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا؛ فَهَذا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْماً، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً؛ فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً؛ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلانٍ؛ فَهُوَ نِيَّتُهُ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً؛ فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ لا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلا يَصِلُ رَحِمَهُ، وَلا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا؛ فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ. وعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً وَلا عِلْماً، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً؛ لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلانٍ؛ فَهُوَ نِيَّتُهُ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٢٦] وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٥٦٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَقِيَ مِنْهَا؟»، قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلا كَتِفُهَا، قَالَ: «بَقِيَ كُلُّها غَيْرُ كَتِفِهَا».

❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٤٢٧٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ».

○ وَمَعْنَاهُ: تَصَدَّقُوا بِهَا إِلا كَتِفَهَا، فَقَالَ: بَقِيَتْ لَنَا فِي الآخِرَةِ إِلا كَتِفَهَا.

٥٦٤ ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﵄، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُوكِي؛ فَيُوكِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنْفِقِي ـ أَوِ انْفَحِي، أَوِ انْضَحِي ـ، وَلا تُحْصِي؛ فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ، وَلا تُوعِي؛ فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٣٣)، وَمُسْلِمٌ (١٠٢٩)].

○ وَ(انْفَحِي) ـ بِالحَاءِ المُهْمَلَةِ ـ: هُوَ بِمَعْنَى (أَنْفِقِي)، وَكَذَلِكَ: (انْضَحِي)

٥٦٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ؛ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ؛ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا: فَأَمَّا المُنْفِقُ؛ فَلا يُنْفِقُ إِلا سَبَغَتْ ـ أَوْ وَفَرَتْ ـ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ؛ فَلا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئاً؛ إِلا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا؛ فَهُو يُوَسِّعُهَا، فَلا تَتَّسِعُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٤٣)، وَمُسْلِمٌ (١٠٢١)].

○ وَ(الجُبَّةُ): الدِّرْعُ؛ وَمَعْنَاهُ: أَنَّ المُنْفِقَ كُلَّمَا أَنْفَقَ؛ سَبَغَتْ وَطَالَتْ؛ حَتَّى تَجُرَّ وَرَاءَهُ، وَتُخْفِيَ رِجْلَيْهِ، وَأَثَرَ مَشْيِهِ، وَخُطُوَاتِهِ.

٥٦٦ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعِدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ـ وَلا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلا الطَّيِّبَ ـ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا؛ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ؛ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤١٠)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٤)].

○ (الفَلُوُّ)؛ بِفَتْحِ الفَاءِ، وَضَمِّ اللامِ، وَتَشْدِيدِ الوَاوِ ـ وَيُقَالُ أَيْضاً: بِكَسْرِ الفَاءِ، وَإِسْكَانِ اللامِ، وَتَخْفِيفِ الوَاوِ ـ؛ وَهُوَ المُهْرُ.

٥٦٧ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ؛ فَسَمِعَ صَوْتاً فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ؛ فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ

اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ المَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ؛ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيْقَتِهِ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلانٌ ـ لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ ـ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟! فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتاً فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ ـ لاسْمِكَ ـ؛ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟! فَقَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا؛ فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا؛ فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثاً، وأَرُدُّ فِيها ثُلُثَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٤].

○ (الحَرَّةُ): الأَرْضُ المُلَبَّسَةُ حِجَارَةً سَوْدَاءَ. ـ وَ(الشَّرْجَةُ): ـ بِفَتْحِ الشِّينِ المُعْجَمَةِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَبِالجِيمِ هِيَ: مَسِيلُ المَاءِ.

٦١ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ البُخْلِ وَالشُّحِّ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾﴾ [الليل: ٨ ـ ١١].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

وأَمَّا الأَحَادِيثُ؛ فَتَقَدَّمَتْ جُمْلَةٌ مِنْهَا فِي البَابِ السَّابِقِ.

٥٦٨ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٨].

٦٢ ـ بَابُ الإِيثَارِ وَالمُوَاسَاةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الدهر: ٨]، إِلَى آخِرِ الآيَاتِ.

٥٦٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ؛ مَا عِنْدِي إِلا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ؛ مَا عِنْدِي إِلا مَاءٌ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ؟»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ لامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: لا؛ إِلا قُوتَ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، وَإِذَا أَرَادُوا العَشَاءَ؛ فَنَوِّمِيهِمْ، وَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا؛ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَقَعَدُوا، وَأَكَلَ الضَّيْفُ، وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ؛ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٧٩٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٥٤)].

٥٧٠ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَعَامُ الاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلاثَةِ كَافِي الأَرْبَعَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٣٩٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٥٨)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِم: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «طَعَامُ الوَاحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ».

٥٧١ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِيناً وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ؛ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ؛ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ مَا ذَكَرَ؛ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٢٨].

٥٧٢ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فَقَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدَيَّ لأَكْسُوَكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجاً إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا لإِزَارُهُ، فَقَالَ فُلانٌ: اكْسُنِيهَا؛ مَا أَحْسَنَهَا! فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فِي المَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَطَوَاهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ القَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ! لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجاً إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لا يَرُدُّ سَائِلًا! فَقَالَ: إِنِّي ـ وَاللَّهِ ـ مَا سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَهَا؛ إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي.

قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٢٧٧].

٥٧٣ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَو قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ؛ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ؛ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٤٨٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٠٠)].

○ (أَرْمَلُوا): فَرَغَ زَادُهُم، أَوْ قَارَبَ الفَرَاغَ.

٦٣ ـ بَابُ التَّنَافُسِ فِي أُمُورِ الآخِرَةِ، وَالاسْتِكْثَارِ مِمَّا يُتَبَرَّكُ بِهِ[1]

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

٥٧٤ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ؛ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلامِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاءِ؟»، فَقَالَ الغُلامُ: لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! لا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَداً! فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٤٥١)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٣٠)].

---

(١) بشرطِ أنْ لا يُخالفَ الشرعَ.

○ (تَلَّهُ) ـ بِالتَّاءِ المُثَنَّاةِ فَوْق ـ؛ أَيْ: وَضَعَهُ. وَهَذَا الغُلامُ: هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه.

٥٧٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا أَيُّوبُ عليه السلام يَغْتَسِلُ عُرْيَاناً؛ فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ ـ عز وجل: يَا أَيُّوبُ! أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟! قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ؛ وَلَكِنْ لا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ!» * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٧٩].

٦٤ ـ بَابُ فَضْلِ الغَنِيِّ الشَّاكِرِ ـ وَهُوَ مَنْ أَخَذَ المَالَ مِنْ وَجْهِهِ وَصَرَفَهُ فِي وُجُوهِهِ المَأْمُورِ بِهَا ـ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل: ٥ ـ ٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ١٧ ـ ٢١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٢٧١﴾ [البقرة: ٢٧١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝٩٢﴾ [آل عمران: ٩٢].

وَالآيَاتُ فِي فَضْلِ الإِنْفَاقِ فِي الطَّاعَاتِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

٥٧٦ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً؛ فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً؛ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا، وَيُعَلِّمُهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٣)، وَمُسْلِمٌ (٨١٦)]، وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ قَرِيباً [٥٤٨].

٥٧٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا حَسَدَ إلا فِي اثنَتَين: رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ القُرْآنَ؛ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مالًا؛ فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٠٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٨١٥)].

○ (الآنَاءُ): السَّاعَاتُ.

٥٧٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرجاتِ العُلَى، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ؟! فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»، فَقَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ ولا نَتَصَدَّقُ، وَيعتِقُونَ وَلا نَعْتِقُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُم؛ إلا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُم؟!»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ مَرَّةً»، فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٢٩)، وَمُسْلِمٌ (٥٩٥)]، وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ.

○ (الدُّثُورُ): الأَمْوَالُ الكَثِيرَةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٦٥ ـ بَابُ ذِكْرِ المَوْت، وَقِصَرِ الأَمَلِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ﴾ [لقمان: ٣٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ٩ ـ ١١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾، إِلَى قَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١١٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦].

وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَة مَعْلُومَةٌ.

٥٧٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما، يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا

أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤١٦].

٥٨٠ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا حَقُّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوْصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ؛ إِلا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٧٣٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٧)]، هَذَا لَفْظُ البُخَارِيِّ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «يَبِيتُ ثَلاثَ لَيَالٍ».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ؛ إِلا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي.

٥٨١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطاً، فَقَالَ: «هَذَا الأَمَلُ، وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ جَاءَ الخَطُّ الأَقْرَبُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤١٨].

٥٨٢ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعاً، وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ؛ خَارِجاً مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطاً صِغَاراً إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ، فَقَالَ: «هَذَا الإِنسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطاً بِهِ ـ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ـ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا؛ نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا؛ نَهَشَهُ هَذَا». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤١٧].

وَهَذِهِ صُورَتُهُ[١]:

٥٨٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعاً؛ هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلا فَقْراً مُنْسِياً، أَوْ غِنًى مُطْغِياً، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً، أَو

(١) أي: الخطوط؛ وهي هكذا ـ عندنا ـ في «الأصل» المخطوط.

هَرَماً مُفَنِّداً، أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً، أَوِ الدَّجَّالَ؛ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ؛ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ؟!». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٠٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

٥٨٤ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ»؛ يَعْنِي: المَوْتَ. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٠٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٥٨٥ ـ وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ قَامَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اذْكُرُوا اللَّهَ؛ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ؛ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتِي؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ»، قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: فَالنِّصْفَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ؛ فَهُوَ خَيرٌ لَكَ»، قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: «إِذاً تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤٥٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(٢).

٦٦ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ زِيَارَةِ القُبُورِ لِلرِّجَالِ(٣)، وَمَا يَقُولُهُ الزَّائِرُ

٥٨٦ ـ عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ

---

(١) تقدّم تخريجه، وبيان ضعفه (برقم ٩٤).

(٢) حديثٌ صحيحٌ: يُنظر تخريجُهُ في «السلسلة الصحيحة» (٩٥٤) و(٣٣٣). وضعّفه (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) بـ (عبد الله بن محمد بن عَقِيل)!! مع أنّه ـ على الراجح ـ حَسَنُ الحديث؛ وانظر التعليق على الحديث رقم (٤١٥) لتعرفَ تناقضَ وبطلان كلامِه. ولمعرفة الكلام عليه ـ روايةً ودرايةً ـ انظر: «جلاء الأفهام» (ص١٤٧ ـ ١٤٩) للإمام ابن القيّم رحمه الله.

(٣) الرجالُ والنساءُ في أصل الاستحباب سواءٌ، ولكن تختلفُ النساءُ عنهم بأنّه لا يجوزُ لَهُنّ الإكثارُ من الزيارة؛ وانظر «أحكام الجنائز» (ص١٨٠) ـ لشيخنا ـ .

زِيارَةِ القُبُورِ؛ فَزُورُوهَا». ﷺ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٧].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ القُبُورَ فَلْيَزُرْ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُنَا بِالآخِرَةِ».

٥٨٧ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ؛ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلى البَقِيعِ فَيَقُولُ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ! وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ، غداً مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ». ﷺ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٤].

٥٨٨ ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسولُ اللَّه ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى المَقَابِرِ؛ فَكَانَ قَائِلُهُم يَقُولُ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُسْلِمِينَ! وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ العَافِيَةَ». ﷺ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٥].

٥٨٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبُورٍ بِالمَدِينَةِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ القُبُورِ! يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا، وَنَحْنُ بِالأَثَرِ». ﷺ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٠٥٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

٦٧ ـ بَابُ كَرَاهِيَةِ تَمَنِّي المَوْتِ بِسَبَبِ ضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، وَلا بَأْسَ بِهِ لِخَوْفِ الفِتْنَةِ فِي الدِّينِ

٥٩٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ؛ إِمَّا مُحْسِناً فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ؛ وَإِمَّا مُسِيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ».

ﷺ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٧٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨٢)]، وَهَذَا لَفْظُ البُخَارِيِّ.

---

(١) حديثٌ صحيحٌ؛ دون قولهِ: «فأقبل عليهم بوجهه»؛ فانظر «أحكام الجنائز» (ص١٩٧) لشيخنا. أمّا (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة)؛ فقال: (الحديث ضعيف بهذا اللفظ، وصحّ غيره)!! كيف؟ وما هو؟! وأين هو؟!

ـ وَفِي رِوايَةٍ لِمُسْلِم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ، وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ؛ إِنَّهُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لا يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلا خَيْراً».

٥٩١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ فَاعِلًا؛ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ! أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْراً لِي».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٧١)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨٠)].

٥٩٢ ـ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه نَعُودُهُ؛ وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَصْحَابَنَا الَّذِينَ سَلَفُوا؛ مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّا أَصَبْنَا مَا لا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعاً إِلا التُّرَابَ، وَلَوْلا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالمَوْتِ؛ لَدَعَوْتُ بِهِ. ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَبْنِي حَائِطاً لَهُ، فَقَالَ: إِنَّ المُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ؛ إِلا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَذَا التُّرَابِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٧٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨١)]، وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ البُخَارِيِّ.

٦٨ ـ بَابُ الوَرَعِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤].

٥٩٣ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ؛ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ؛ وَقَعَ فِي الحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلا

وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً؛ إِذَا صلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلا وَهِيَ القَلْبُ». ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١٥٩٩)].

ـ وَرَوَيَاهُ مِنْ طُرُقٍ بِأَلْفَاظٍ مُتَقَارِبَةٍ.

٥٩٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: «لَوْلا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ؛ لأَكَلْتُهَا». ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٥٥)، وَمُسْلِمٌ (١٠٧١)].

٥٩٥ ـ وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٣].

○ (حَاكَ) ـ بِالحَاءِ المُهْمَلَةِ وَالكَافِ ـ؛ أَيْ: تَرَدَّدَ فِيهِ.

٥٩٦ ـ وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ ﵁، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ؛ البِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ». ※ حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ أَحْمَدُ [٢٢٨]، وَالدَّارِمِيُّ [٢٤٥، ٢٤٦] فِي «مُسْنَدَيْهِمَا».

٥٩٧ ـ وَعَنْ أَبِي سِرْوَعَةَ ـ بِكَسْرِ السِّينِ المُهْمَلَةِ وَفَتْحِهَا ـ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ ﵁، أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لأَبِي إِهَابِ بْنِ عَزِيزٍ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا، فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتِنِي، وَلا أَخْبَرْتِنِي! فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ؟!»، فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ، وَنَكَحَتْ زَوْجاً غَيْرَهُ. ※ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٨٨].

○ (إِهَابٌ): بِكَسْرِ الهَمْزَةِ. وَ(عَزِيزٌ): بِفَتْحِ العَيْنِ، وَبِزَايٍ مُكَرَّرَةٍ.

٥٩٨ ـ وَعَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٥٢٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

○ وَمَعْنَاهُ: اتْرُكْ مَا تَشُكُّ فِيهِ، وَخُذْ مَا لا تَشُكُّ فِيهِ.

٥٩٩ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ لأبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، غُلامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْماً بِشَيْءٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلامُ: تَدْرِي مَا هَذَا؟! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الكَهَانَةَ؛ إِلا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ هَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَه، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٨٤٢].

○ (الخَرَاجُ): شَيْءٌ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلَى عَبْدِهِ؛ يُؤَدِّيهِ إِلَى السَّيِّدِ كُلَّ يَوْمٍ، وَبَاقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلعَبْدِ.

٦٠٠ ـ وَعَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه، كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلافٍ، وَفَرَضَ لابْنِهِ ثَلاثَةَ آلافٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ المُهَاجِرِينَ؛ فَلِمَ نَقَصْتَهُ؟! فَقَالَ: إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبُوهُ؛ يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٩١٢].

٦٠١ ـ وعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عُرْوَةَ السَّعْدِيِّ الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَبْلُغُ العَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ المُتَّقِينَ؛ حَتَّى يَدَعَ مَا لا بَأْسَ بِهِ، حَذَراً مِمَّا بِهِ بَأْسٌ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤٥٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

٦٩ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ العُزْلَةِ عِنْدَ فَسَادِ الزَّمَانِ، أَوْ لِخَوْفٍ مِنْ فِتْنَةٍ فِي الدِّينِ، أَوْ وُقُوعٍ فِي حَرَامٍ وَشُبُهَاتٍ، وَنَحْوِهَا

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠﴾ [الذاريات: ٥٠].

---

(١) حديثٌ ضعيفٌ؛ انظر «غاية المرام» (١٧٨) لشيخنا.

٦٠٢ ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٦٥].

○ وَالمُرَادُ بِـ(الغَنِيِّ): غَنِيُّ النَّفْسِ[١]؛ كَمَا سَبَقَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ [٥٢٦].

٦٠٣ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ، يَعْبُدُ رَبَّهُ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: يَتَّقِي اللَّهَ ـ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٧٨٦)، وَمُسْلِمٌ (١٨٨٨)].

٦٠٤ ـ وَعَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَتَبَّعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ القَطْرِ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٩].

○ وَ(شَعَفَ الجِبَالِ): أَعْلاهَا.

٦٠٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلا رَعَى الغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٢٦٢].

٦٠٦ ـ وَعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ؛ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ؛ يَبْتَغِي القَتْلَ أَوِ المَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الأَوْدِيَةِ؛ يُقِيمُ الصَّلاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ؛ حَتَّى يَأْتِيَهُ اليَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلا فِي خَيْرٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٩].

---

(١) انظر: «إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم» (٣/ ٥٨٦) للقاضي عياض.

○ (يَطِيرُ): أَيْ: يُسْرِعُ. وَ(مَتْنُهُ): ظَهْرُهُ. وَ(الهَيْعَةُ): الصَّوْتُ لِلْحَرْبِ. وَ(الفَزْعَةُ): نَحْوُهُ. وَ(مَظَانُّ الشَّيْءِ): المَوَاضِعُ الَّتِي يُظَنُّ وُجُودُهُ فِيهَا. وَ(الغُنَيْمَةُ): ـ بِضَمِّ الغَيْنِ ـ: تَصْغِيرُ الغَنَمِ. وَ(الشَّعَفَةُ): ـ بِفَتْحِ الشِّينِ وَالعَيْنِ ـ: هِيَ أَعْلَى الجَبَلِ.

٧٠ ـ بَابُ فَضْلِ الاخْتِلاطِ بِالنَّاسِ، وَحُضُورِ جَمْعِهِمْ وَجَمَاعَاتِهِمْ وَمَشَاهِدِ الخَيْرِ وَمَجَالِسِ الذِّكْرِ مَعَهُمْ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ وَحُضُورِ جَنَائِزِهِمْ

اعْلَمْ أَنَّ الاخْتِلاطَ بِالنَّاسِ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ المُخْتَارُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(١)، وَسَائِرُ الأَنْبِيَاءِ ـ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ ـ، وَكَذَلِكَ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ وَأَخْيَارِهِمْ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَأَكْثَرُ الفُقَهَاءِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ـ.

قَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

وَالآيَاتُ فِي مَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

٧١ ـ بَابُ التَّوَاضُعِ، وَخَفْضِ الجَنَاحِ لِلْمُؤْمِنِينَ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء: ٢١٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

---

(١) ويشهد لهذا المعنى قولُهُ ﷺ: «المؤمن الذي يُخالطُ الناسَ ويصبر على أذاهم: أفضل من المؤمن الذي لا يُخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم»، وهو مخرّجٌ في «الصحيحة» (٩٣٩).

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأعراف: ٤٨ ـ ٤٩].

٦٠٧ ـ وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا؛ حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلاَ يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٢٨٦٥) (٦٤)].

٦٠٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٨].

٦٠٩ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ؛ وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٤٧)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٨) (١٥)].

٦١٠ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِن إِمَاءِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٠٧٢][1].

٦١١ ـ وَعَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: سُئِلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ ـ يَعْنِي: خِدْمَةَ أَهْلِهِ ـ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ؛ خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٧٦].

---

(١) وهو ـ عنده ـ مُعَلَّقٌ؛ فانظر «تغليق التعليق» (٥/ ٩٥)، و«هدي الساري» (ص٦٢)، و«الفتح» (١٠/ ٤٩٠) للحافظ ابن حجر.

٦١٢ ـ وَعَنْ أَبِي رِفَاعَةَ تَمِيم بْنِ أُسَيْدٍ ﷺ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ؛ لا يَدْرِي مَا دِينُهُ؟! فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَه اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٧٦].

٦١٣ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً؛ لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاثَ، قَالَ: وَقَالَ: «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ؛ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ»، وَأَمَرَ أَنْ تُسْلَتَ الْقَصْعَةُ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٤].

٦١٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلا رَعَى الْغَنَمَ»، قَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ؛ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٢٦٢].

٦١٥ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لَقَبِلْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَو كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥١٧٨].

٦١٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَضْبَاءُ لا تُسْبَقُ ـ أَوْ لا تَكَادُ تُسْبَقُ ـ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ، فَسَبَقَهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ حَتَّى عَرَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «حَقٌّ عَلَى اللهِ؛ أَنْ لا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلا وَضَعَهُ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٧٢].

٧٢ ـ بَابُ تَحْرِيمِ الكِبْرِ، وَالإِعْجَابِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

وَقَالَ ـ تعالَى ـ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: ١٨].

○ ومَعْنَى (تصعِّرُ خدَّكَ للنَّاسِ)؛ أيْ: تُمِيلُهُ، وتُعْرِضُ بِهِ عَنِ النَّاسِ تَكَبُّراً عَلَيْهِمْ. و(المَرَحُ): التَّبَخْتُرُ.

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص: ٧٦] إِلَى قَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ الآيات.

٦١٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرةٍ مَنْ كِبْرٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوبُهُ حَسَناً، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ؛ الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١].

○ (بَطَرُ الحَقِّ): دَفْعُهُ، وَرَدُّهُ عَلَى قَائِلِهِ. وَ(غَمْطُ النَّاسِ): احْتِقَارُهُمْ.

٦١٨ ـ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِك»، قَالَ: لا أَسْتَطِيع، قَالَ: «لا اسْتَطَعْتَ، مَا مَنَعَهُ إِلا الكِبْرُ»؛ قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢١].

٦١٩ ـ وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟! كُلُّ عُتُلٍّ، جَوَّاظٍ، مُسْتَكْبِرٍ» * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٩١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٥٣)].

وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي بَابِ ضَعَفَةِ المُسْلِمِينَ [٢٥٧].

٦٢٠ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «احْتَجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فقَالَتِ النَّارُ: فِيَّ الجَبَّارُونَ وَالمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ:

فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ، فَقَضَى اللَّهُ بيْنَهُمَا: إِنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَإِنَّكِ النَّارُ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٧].

٦٢١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٣٠٨٧)].

٦٢٢ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٧].

○ (العَائِلُ): الفَقِيرُ.

٦٢٣ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عز وجل: العِزُّ إِزَارِي، وَالكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ يُنَازِعُنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا؛ فَقَدْ عَذَّبْتُهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٠].

٦٢٤ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُه نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ، يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ؛ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٨٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٨٨)].

○ (مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ)؛ أَيْ: مُمَشِّطُهُ. ـ (يَتَجَلْجَلُ) ـ بِالجِيمَيْنِ ـ؛ أَيْ: يَغُوصُ وَيَنْزِلُ.

٦٢٥ ـ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ؛ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الجَبَّارِينَ، فَيُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٠٠١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[1].

○ (يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ)؛ أَي: يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ.

---

(١) حديثٌ ضعيفٌ؛ يُنظر تخريجه في «السلسلة الضعيفة» (١٩١٤) لشيخنا.

٧٣ ـ بَابُ حُسْنِ الخُلُقِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾ [القلم: ٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ الآيَة [آل عمران: ١٣٤].

٦٢٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٣٣)، وَمُسْلِمٌ (٢١٥٠)].

٦٢٧ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: مَا مَسِسْتُ دِيبَاجاً وَلا حَرِيراً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلا شَمِمْتُ رَائِحَةً قَطُّ أَطْيَبَ رَائِحَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي قَطُّ: أُفٍّ، وَلا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ؟! وَلا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلا فَعَلْتَ كَذَا؟! * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٥٦١)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٠٩)].

٦٢٨ ـ وَعَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: أَهْدَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِمَاراً وَحْشِيّاً، فَرَدَّهُ عَلَيَّ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِي؛ قَالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ؛ إِلا لأَنَّا حُرُمٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥٧٣)، وَمُسْلِمٌ (١١٩٣)].

٦٢٩ ـ وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ البِرِّ وَالإِثْمِ؟ فَقَالَ: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٣].

٦٣٠ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشاً، وَلا مُتَفَحِّشاً، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ: أَحْسَنَكُم أَخْلاقاً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٢١)].

٦٣١ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الفَاحِشَ

البَذِيَّ». * رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ [٢٠٠٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

○ (البَذِيُّ): هُوَ الَّذِي يَتَكَلَّم بِالفُحْشِ وَرَدِيءِ الكَلامِ.

٦٣٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ؟ قَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسنُ الخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: «الفَمُ، وَالفَرْجُ». * رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ [٢٠٠٥] وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٦٣٣ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً؛ وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». * رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ [١١٦٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٦٣٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٧٨٩].

٦٣٥ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ؛ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ؛ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحاً، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الجَنَّةِ؛ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٠٠] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

○ (الزَّعِيمُ): الضَّامِنُ.

٦٣٦ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُم إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ القِيَامَةِ؛ أَحَاسِنَكُم أَخْلاقاً، وإِنَّ أَبْغَضَكُم إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ الثَّرْثَارُونَ، وَالمُتَشَدِّقُونَ، وَالمُتَفَيْهِقُونَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ عَلِمْنَا «الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ»؛ فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: «المُتَكَبِّرُونَ». * رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ [٢٠١٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ (الثَّرْثَارُ): هُوَ كَثِيرُ الكَلامِ تَكَلُّفاً. وَ(المُتَشَدِّقُ): المُتَطَاوِلُ عَلَى النَّاسِ بِكَلامِهِ، وَيَتَكَلَّمُ

بِمِلْءِ فِيهِ تَفَاصُحاً وَتَعْظِيماً لِكَلامِهِ. وَ(المُتَفَيْهِقُ): أَصْلُهُ مِنَ (الفَهْقِ)؛ وَهُوَ الامْتِلاءُ، وَهُوَ الَّذِي يَمْلأُ فَمَهُ بِالكَلامِ، وَيَتَوَسَّعُ فِيهِ، وَيُغْرِبُ بِهِ تَكَبُّراً وَارْتِفَاعاً، وَإِظْهَاراً لِلفَضِيلَةِ عَلَى غَيْرِهِ.

ـ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ [٢٠٠٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ حُسْنِ الخُلُقِ، قَالَ: هُوَ طَلاقَةُ الوَجْهِ، وَبَذْلُ المَعْرُوفِ، وَكَفُّ الأَذَى.

٧٤ ـ بَابُ الحِلْمِ وَالأَنَاةِ وَالرِّفْقِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٤ ـ ٣٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: ٤٣].

٦٣٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الحِلْمُ، وَالأَنَاةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(١٧) (٢٥)].

٦٣٨ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ؛ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٩٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٥)].

٦٣٩ ـ وَعَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ، ما لا يُعطِي عَلَى العُنْفِ، وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٣].

٦٤٠ ـ وَعَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلا

زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٤].

٦٤١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي المَسْجِدِ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقَعُوا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ: «دَعُوهُ؛ وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ ـ أَوْ ذَنُوباً مِن مَاءٍ ـ؛ فَإِنَّمَا بُعِثْتُم مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٩].

○ (السَّجْلُ): بِفَتْحِ السِّينِ المُهْمَلَةِ، وَإِسْكَانِ الجِيمِ؛ وَهِيَ الدَّلْوُ المُمْتَلِئَةُ مَاءً، كَذَلِكَ الذَّنُوبُ.

٦٤٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٩)، وَمُسْلِمٌ (١٧٣٤)].

٦٤٣ ـ وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ؛ يُحْرَمِ الخَيْرَ كُلَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٥][(١)].

٦٤٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَاراً، قَالَ: «لا تَغْضَبْ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦١١٦].

٦٤٥ ـ وَعَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ؛ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٥٥].

٦٤٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ؛ إِلا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا؛ مَا لَم يَكُنْ إِثْماً، فَإِنْ كَانَ إِثْماً؛ كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ؛ إِلا أَن تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَينتَقِمَ لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٥٦٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٢٧)].

٦٤٧ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ ـ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ ـ؟! تَحْرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ،

---

(١) لفظ [كلّه] ليس عنده! نعم؛ هو في «سنن أبي داود» (٤٨٠٩).

هَيِّنٍ، لَيِّنٍ، سَهْلٍ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤٨٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

٧٥ ـ بَابُ العَفْوِ، والإعْرَاضِ عَنِ الجَاهِلِينَ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ﴾ [النور: ٢٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: ٤٣].

وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

٦٤٨ ـ وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَومِكِ؛ وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي؛ فَإِذا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ؛ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ؛ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ!»، فَقَالَ

---

(١) حديثٌ حسنٌ؛ له طُرُقٌ متعدّدةٌ، عدد منها ضعْفُهُ يسيرٌ، وقليلٌ منها شديدٌ ضعْفُهُ، فانظر «السلسلة الصحيحة» (٩٣٨). وقد أعرض (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) عن ذلك كلِّه؛ ولم يَأْبَهْ بهِ، ولم يرفع له رأسَه، فردّه بغير علمٍ، ونقضه بغير فهمٍ!!

النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ؛ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً. * مُتَفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٣١)، وَمُسْلِمٌ (١٧٩٥)].

○ (الأَخْشَبَانِ): الجَبَلانِ المُحِيطَانِ بِمَكَّةَ، و(الأَخْشَبُ): هُوَ الجَبَلُ الغَلِيظُ.

٦٤٩ ـ وَعَنْهَا، قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ، ولا امْرأَةً، وَلا خَادِماً؛ إلا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ؛ إلا أَنْ يُنتَهكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٢٨].

٦٥٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبيِّ ﷺ، وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٠٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٥٧)].

٦٥١ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ـ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِم ـ؛ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمُوهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ! اغْفِرِ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ! * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٩٢٩)، وَمُسْلِمٌ (١٧٩٢)].

٦٥٢ ـ وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ». * مُتَفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١١٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٠٩)].

٧٦ ـ بَابُ احْتِمَالِ الأذى

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: ٤٣].

وَفِي البَابِ الأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي البَابِ قَبْلَهُ.

٦٥٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُول اللَّهِ! إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحسِنُ إِلَيْهِم وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ؟! فَقَالَ: «لَئِنْ كُنتَ كَمَا قُلْتَ؛ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ؛ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٨].

وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ فِي بَابِ صِلَةِ الأَرْحَامِ [٣٢٣].

٧٧ ـ بَابُ الغَضَبِ إِذَا انْتُهِكَتْ حُرُمَاتُ الشَّرْعِ، وَالانْتِصَارِ لِدِينِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وَفِي البَابِ حَدِيثُ عَائِشَةَ السَّابِقُ فِي بَابِ العَفْوِ [٦٤٨].

٦٥٤ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو البَدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي لأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلانٍ؛ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا؟! فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ؛ فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ؛ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الكَبِيرَ، وَالصَّغِيرَ، وَذَا الحَاجَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٩٠)، وَمُسْلِمٌ (٤٦٦)].

٦٥٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَتَكَهُ، وَتَلَوَّنَ

وَجْهُهُ، وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ اللَّهِ يَوْم القِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٤)].

○ (السَّهْوَةُ): كَالصُّفَّةِ، تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ البَيْت. وَ(القِرَامُ): ـ بِكَسْرِ القَافِ ـ: سِتْرٌ رَقِيقٌ. ـ وَ(هَتَكَهُ): أَفْسَدَ الصّورَةَ الَّتِي فِيهِ.

٦٥٦ ـ وَعَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكلِّمُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: مَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ؛ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! فَكَلَّمهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشفعُ فِي حدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ؟!»، ثُمَّ قَامَ، فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ قَبْلَكُمْ؛ أَنَّهُم كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تركُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ؛ لَوْ أنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٧٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦٨٨)].

٦٥٧ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي القِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيهِ؛ حَتَّى رُؤِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ، فَحَكَّهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُم إِذَا قَامَ فِي صَلاتِهِ؛ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، وَإِنَّ ربَّهُ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ القِبْلَةِ[١]، فَلا يَبزُقَنَّ أَحدُكُمْ قِبلَ القِبْلَةِ؛ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحتَ قَدَمِهِ»، ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ، فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: «أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا». * مُتَّفَق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٥) ومُسْلِمٌ (٥٥١)].

○ وَالأَمْرُ بِالبُصَاقِ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحتَ قَدَمِهِ؛ هُوَ فِيمَا إِذَا كَانَ فِي غَيرِ المَسْجِدِ، فَأَمَّا فِي المسْجِدِ؛ فَلا يَبْصُقْ إِلا فِي ثَوْبِهِ.

---

(١) انظر: «شرح العقيدة الواسطية» (ص٢٠٣ ـ ٢١٣) للشيخ عبد العزيز بن فيّاض، وعنه: «صحيح الترغيب» (١/ ١١٦) لشيخنا الألباني؛ ففيهما فائدةٌ زائدةٌ حول هذا الحديث.

٧٨ ـ بَابُ أَمْرِ وَلاةِ الأُمُورِ بِالرِّفْقِ بِرَعَايَاهُمْ وَنَصِيحَتِهِمْ وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ وَالنَّهْيِ عَنْ غِشِّهِمْ وَالتَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ وَإِهْمَالِ مَصَالِحِهِمْ وَالغَفْلَةِ عَنْهُمْ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء: ٢١٥].

وَقَالَ ـ تَعالَى ـ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠].

٦٥٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُم رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥١٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٨٢٩)].

٦٥٩ ـ وَعَنْ أَبِي يَعْلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً؛ يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ؛ إِلا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٥٠)، وَمُسْلِمٌ (١٤٢)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلَمْ يَحُطْهَا بِنُصْحِهِ؛ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أُمُورَ المُسْلِمِينَ، ثُمَّ لا يَجْهَدُ لَهُمْ، وَيَنْصَحُ لَهُمْ؛ إِلاَّ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الجَنَّةَ».

٦٦٠ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ـ فِي بَيْتِي هَذَا ـ: «اللَّهُمَّ! مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً، فَرَفَقَ بِهِمْ؛ فَارْفُقْ بِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٨].

٦٦١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ؛ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ، فَيَكْثُرُونَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «أَوْفُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، ثُمَّ أَعْطُوهُم حَقَّهُمْ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٤٥٥)، وَمُسْلِمٌ (١٨٤٢)].

٦٦٢ ـ وَعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيْ بُنَيَّ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الحُطَمَةُ»؛ فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [مُسْلِمٌ (١٨٣٠)][(١)].

٦٦٣ ـ وَعَنْ أَبِي مَرْيَمَ الأَزْدِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَلاهُ اللَّهُ شَيْئاً مِنْ أُمُورِ المُسْلِمِينَ، فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ؛ احْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقْرِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»، فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٩٤٨]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٣٣٣][(٢)].

٧٩ ـ بَابُ الوَالِي العَادِلِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠].

---

(١) كتب شيخُنا ـ هُنا ـ بخطِّه ـ تعقُّباً ـ وإلزاماً لـ (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) ما نصُّه: «عنده [أي: مسلم] زيادةٌ لم يذكرها النووي هنا ـ وذكرها قبل ـ برقم (١٩٧)، ولكنَّ هذا المختصِر حذفه من هناك!! مشيراً (ص٩١) إلى أنه هنا! وفيه علّة، لو تنبّه لها: لَحَشَرهُ في ضعيفتهِ! فانظر «الصحيحة» (٢٨٨٥)». قلتُ: وفي المصدر المذكورِ تصحيحُ الحديثِ، وذِكْرُ شاهدٍ له، وكذا الردُّ على هذا (المتعدّي)، وبيانُ جنايته. (تنبيهٌ): لم يرو البخاريُّ هذا الحديثَ؛ وإنّما هو مِن مفاريد مسلم، وانظر ما تقدّم (برقم: ١٩٧)؛ فهو ـ نفسُه ـ هناك ـ على الصواب.

(٢) حديثٌ حسنٌ؛ له طرقٌ وشواهدُ؛ فانظر «الصحيحة» (٦٢٩)؛ وضمنها الرّدُّ على ذلك (المتعدِّي) الذي غلا في تضعيفهِ، مع جزمِهِ (!) بأنَّ عدداً من مفرداتِه خاليةٌ من الضعف الشديد!

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

٦٦٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، وَرَجُلٌ مُعَلَّقٌ قَلْبُهُ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا؛ حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٠)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣١)].

٦٦٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نورٍ؛ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمنِ عز وجل وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ـ؛ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ، وَأَهْلِيهِمْ، وَمَا وَلُوا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٧].

٦٦٦ ـ وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خِيَارُ أَئِمَتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُم وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُم وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلا نُنابِذُهُمْ؟! قَالَ: «لا؛ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ، لا؛ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٥٥][١].

○ قَوْلُهُ: (تُصَلُّونَ عَلَيْهِم): تَدْعُونَ لَهُمْ.

---

(١) ضعَّفه (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٢١٨)، مبقياً إيّاهُ في صُلْبِ الكتابِ معلقاً عليه بقوله: «مسلم بن قَرَظَة: مجهول الحال»!! كذا قال! قلتُ: وقد روى عنه ثلاثةٌ، ووثّقه ابنُ حبّان، والذهبي، وقال البزّارُ: مشهور، وذكره الفَسَويُّ في الطبقة العُليا من تابعي أهل الشام. والحديث ـ كما تقدّم ـ تعليقاً (١٩٣) ـ له شواهد. ثم رأيتُ شيخَنا ـ حفظه الله ـ يتعقّبه ـ في هذا الحديث ـ مطوّلاً ـ في استدراكاته على «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٧١١ ـ ٧١٢).

٦٦٧ ـ وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَهْلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٥].

٨٠ ـ بَابُ وجُوبِ طَاعَةِ وَلاةِ الأُمُورِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِ طَاعَتِهِمْ فِي المَعْصِيَةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ [النساء: ٥٩].

٦٦٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ؛ إلا أنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ؛ فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٩٥٥)، وَمُسْلِمٌ (١٨٣٩)].

٦٦٩ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ؛ يَقُولُ لَنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٢٠٢)، وَمُسْلِمٌ (١٨٦٧)].

٦٧٠ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خلَعَ يَداً مِنْ طَاعَةٍ؛ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْس فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ؛ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٥١].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «ومَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

○ (المِيتَةُ): بِكَسْرِ المِيمِ.

٦٧١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا؛ وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٩٣].

٦٧٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ؛ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٦].

٦٧٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما. قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا؛ فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ؛ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي؛ إِلا كَانَ حقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُم شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتَنٌ يُرقِّقُ بَعْضُها بَعْضاً، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ، فَيَقُولُ المُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الفِتنَةُ، فَيَقُولُ المُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ؛ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَاماً، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وثَمرَةَ قَلْبِهِ؛ فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ؛ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٤٤].

○ قَوْلُهُ: (يَنْتَضِلُ)؛ أَيْ: يُسَابِقُ بِالرَّمْيِ بِالنَّبْلِ وَالنُّشَّابِ. وَ(الجَشَرُ): بِفَتْحِ الجِيمِ وَالشِّينِ المُعْجَمَةِ وَبِالرَّاءِ: وَهِيَ الدَّوَابُّ الَّتِي تَرْعَى وَتَبِيتُ مَكَانَهَا. وَقَوْلُهُ: (يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضاً)؛ أَيْ: يُصَيِّرُ بَعْضُهَا بَعْضاً رَقِيقاً؛ أَيْ: خَفِيفاً؛ لِعِظَمِ مَا بَعْدَهُ، فَالثَّانِي يُرقِّقُ الأَوَّلَ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: يُشَوِّقُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِتَحْسِينِهَا وَتَسْوِيلِهَا. وَقِيلَ: يُشْبِهُ بَعْضُها بَعْضاً.

٦٧٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُنَيْدَةَ وائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسأَلُونَا حَقَّهُمْ، وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا! فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا؛ فَإِنَّما عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا،

وَعَلَيْكُم مَا حُمِّلْتُمْ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٤٦][١].

٦٧٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٩٥٧)، وَمُسْلِمٌ (١٨٣٥)].

٦٧٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٩٥٧)، وَمُسْلِمٌ (١٨٣٥)].

٦٧٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً فَلْيَصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْراً؛ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٠٥٤)، وَمُسْلِمٌ (١٨٤٩)].

٦٧٨ ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانَ أَهَانَهُ اللَّهُ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٢٢٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[٢].

وَفِي البَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي «الصَّحِيحِ». وَقَدْ سَبَقَ بَعْضُهَا فِي أَبْوَابٍ.

---

(١) ضعّفه (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) مبقياً إيّاهُ في صُلْبِ الكتابِ؛ بقولهِ؛ «في إسناده نظر»!! قلتُ: وأيُّ نَظَرٍ هذا؟! وكَأَنّهُ يُلْمِحُ إلى سِمَاكِ بن حرب، وما فيه من كلام!! وهذا مندفِعٌ ـ هنا ـ بتاتاً؛ لأنّ الراوي عنه هو شُعْبَةُ بن الجرَّاح، وهو معروفٌ رحمه الله بأنّه لا يحملُ عن شيوخِهِ إلا صحيحَ أحاديثهم. وقد صرّح بصحّته البغوي في «شرح السنة» (١٠/ ٥٤).

(٢) انظر: طرقَه وألفاظَهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٩٧)، والسلسلة الضعيفة» (١٤٦٥) ـ وهو مُحَوَّلٌ منها إلى الأخرى ـ. وله شاهدٌ: رواه البزّار (١٥٩٤) عن حُذيفة، قال الهيثمي (٥/ ٢١٦): «رجاله رجال الصحيح، خلا كثير بن أبي كثير التَّيْمي، وهو ثقةٌ». ومع ذلك؛ فقد ضعّفه (المتعدِّي) بجهلٍ بالغ! ولا أُطيل (!) بتتبّعِهِ!

٨١ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ سُؤَالِ الإِمَارَةِ وَاخْتِيَارِ تَرْكِ الوِلايَاتِ؛ إِذَا لَمْ يَتَعَيَّنْ عَلَيْهِ أَوْ تَدْعُ حَاجَةٌ إِلَيْهِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣].

٦٧٩ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ! لا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ؛ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ؛ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا؛ فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٤٦)، وَمُسْلِمٌ (١٦٥٢)].

٦٨٠ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! أَرَاكَ ضَعِيفاً، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي؛ لا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٦].

٦٨١ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلا تَسْتَعْمِلُنِي؟! فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ القِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ؛ إِلا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٥].

٦٨٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧١٤٨].

٨٢ ـ بَابُ حَثِّ السُّلْطَانِ ـ وَغَيْرِهِ ـ عَلَى اتِّخَاذِ وَزِيرٍ صَالِحٍ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ قُرَنَاءِ السُّوءِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٦٧].

٦٨٣ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَة ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلا استَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ؛ إِلا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ؛ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ؛ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ؛ وَالمُعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ». ※ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٦١١].

٦٨٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالأَمِيرِ خَيْراً؛ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ؛ إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ. وَإِذا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ؛ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ؛ إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ. ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٩٣٢] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

٨٣ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ تَوْلِيَةِ الإِمَارَةِ وَالقَضَاءِ ـ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الوِلايَاتِ ـ لِمَنْ سَأَلَهَا

٦٨٥ ـ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَا وَرَجُلانِ مِنْ بَنِي عَمِّي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمِّرْنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلَّاكَ اللَّهُ ﷻ! وَقَالَ الآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّا ـ وَاللَّهِ ـ لا نُوَلِّي هَذَا العَمَلَ أَحَداً سَأَلَهُ؛ أَوْ أَحَداً حَرَصَ عَلَيْهِ». ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٤٩)، وَمُسْلِمٌ (٤٤٩)].

١ ـ كِتَابُ الأدَبِ

٨٤ ـ بَابُ الحَيَاءِ وَفَضْلِهِ، وَالحَثِّ عَلَى التَّخَلُّقِ بِهِ

٦٨٦ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْهُ؛ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٤)، وَمُسْلِمٌ (٣٦)].

٦٨٧ ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الحَيَاءُ لا يَأْتي إِلَّا بِخَيْرٍ». * مُتَّفَق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١١٧)، وَمُسْلِمٌ (٣٧)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ»، أَوْ قَالَ: «الحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ».

٦٨٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ـ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ ـ شُعْبَةً؛ فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٥)[1]، وَمُسْلِمٌ (٥٨)].

○ (البِضْعُ): بِكَسْرِ البَاءِ ـ وَيَجُوزُ فَتْحُهَا ـ؛ وَهُوَ مِنَ الثَّلاثَةِ إِلَى العَشَرَةِ. وَ (الشُّعْبَةُ): القِطْعَةُ وَالخَصلَةُ. وَ (الإِمَاطَةُ): الإِزَالَةُ. وَ(الأذَى): مَا يُؤْذِي؛ كَحَجَرٍ، وَشَوْكٍ، وَطِينٍ، وَرَمَادٍ، وَقَذَرٍ، وَنحوِ ذَلِكَ.

٦٨٩ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُه؛ عَرَفْنَاهُ فِي

---

(١) وروايةُ البخاريّ فيها اختصارٌ.

وَجْهِهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١٠٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٢٠)].

○ قَالَ العُلَمَاءُ: حَقِيقَةُ الحَيَاءِ: خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الحَقِّ. ـ وَرُوِّينَا عنْ أَبِي الْقَاسِمِ الجُنَيْدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: الحَيَاءُ: رُؤْيَةُ الآلاءِ ـ أَي: النِّعَمِ ـ، وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ، فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّى حَيَاءً.

٨٥ ـ بَابُ حِفْظِ السِّرِّ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

٦٩٠ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى الْمَرْأَةِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ؛ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٣٧][1].

٦٩١ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَأَيَّمَتْ بِنْتُهُ حَفْصَةُ؛ قَالَ: لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ لَقِيَنِي، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئاً، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ،

---

(١) كتبَ شيخُنا بخطّه ـ على نُسختِهِ ـ تعقُّباً على (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة) ما نصُّهُ: «حديثٌ لمسلم؛ سكت عنه! وهو يَعلمُ[أ] أنّ فيه ضعفاً في سنده، ونكارةً في متنِهِ». قلتُ: وتفصيلُ القولِ في بيان ضعفِهِ، وذِكرِ من تكلَّم فيه مِن أهل العلم: في كتابي «دراسات علميّة في «صحيح مسلم»» (ص١١٠ ـ ١٢١ و٢٧٢ و٢٨٠). وقد نقلتُ فيه تخريجَ شيخنا للحديثِ من كتابِهِ المخطوط «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٥٨٢٥)؛ فَلْيُنْظَر.

....

(أ) وقد لا يَعلم! فإنْ كانت الأولى: فهي خيانة! وإن كانت الثانية: فهي جهالة!!

فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ؛ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئاً؟! قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ؛ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَهَا؛ فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا النَّبِيُّ ﷺ لَقَبِلْتُهَا. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٠٠٥].

○ قَوْلُهُ: (تَأَيَّمَتْ)؛ أَيْ: صَارَتْ بِلا زَوْجٍ، وَكَانَ زَوْجُهَا تُوُفِّيَ رضي الله عنه. (وَجَدْتَ): غَضِبْتَ.

٦٩٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها تَمْشِي، مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً؛ فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا، وَقَالَ: «مَرْحَباً بِابْنَتِي»، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ ـ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ـ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا؛ سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَاءِ؛ ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟! فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا؛ مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ؛ لَمَا حَدَّثْتِنِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ؛ أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي المَرَّةِ الأُولَى؛ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ القُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّهُ عَارَضَهُ الآنَ مَرَّتَيْنِ، «وَإِنِّي لا أُرَى الأَجَلَ إِلا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي؛ فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ»، فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي؛ سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ! أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ ـ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ ـ؟!»، فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٦٢٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٥٠)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

٦٩٣ ـ وَعَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي فِي(١) حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ فَقُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لا تُخْبِرَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَداً.

قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ؛ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَداً؛ لَحَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ! * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٨٢]، وَرَوَى البُخَارِيُّ [٦٢٨٩] بَعْضَهُ مُخْتَصَراً.

٨٦ ـ بَابُ الوَفَاءِ بِالعَهْدِ، وَإِنْجَازِ الوَعْدِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وَقَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١].

وَقَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

وَقَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢، ٣].

٦٩٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٣)، وَمُسْلِمٌ (٥٩)].

ـ زَادَ فِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

٦٩٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ؛ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيّ (٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٥٨)].

---

(١) لفظ مسلم: «إلى».

٦٩٦ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ؛ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»، فَلَمْ يَجِئْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ؛ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ؛ فَلْيَأْتِنَا، فَأَتَيْتُهُ، وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِي كَذَا، فَحَثَى لِي حَثْيَةً، فَعَدَدْتُهَا؛ فَإِذَا هِيَ خَمْسُ مِئَةٍ، فَقَالَ لِي: خُذْ مِثْلَيْهَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٢٩٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٣١٤)].

٨٧ ـ بَابُ الأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اعْتَادَهُ مِنَ الْخَيْرِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ [النحل: ٩٢].

○ وَ(الأَنْكَاثُ): جَمْعُ نِكْثٍ؛ وَهُوَ الْغَزْلُ الْمَنْقُوضُ.

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧].

٦٩٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! لا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٥٢)، وَمُسْلِمٌ (٣٩١)].

٨٨ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ طِيبِ الْكَلامِ، وَطَلاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ

قَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وَقَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٦٩٨ ـ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؛ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤١٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٦)].

٦٩٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٧٠٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٩)]؛ وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ تَقَدَّمَ بِطُولِهِ [٢٥٣ و١٢٤].

٧٠٠ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً؛ وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٦].

٨٩ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ بَيَانِ الكَلامِ، وَإِيضَاحِهِ لِلْمُخَاطَبِ، وَتَكْرِيرِهِ؛ لِيُفْهَمَ إِذَا لَمْ يُفْهَمْ إِلا بِذَلِكَ

٧٠١ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ؛ أَعَادَهَا ثَلاثاً؛ حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ؛ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاثاً. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٩٥].

٧٠٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ كَلامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلاماً فَصْلًا؛ يَفْهَمُهُ كُلُّ مَن يَسْمَعُهُ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٣٩].

٩٠ ـ بَابُ إِصْغَاءِ الجَلِيسِ لِحَدِيثِ جَلِيسِهِ الَّذِي لَيْسَ بِحَرَامٍ، وَاسْتِنْصَاتِ العَالِمِ وَالوَاعِظِ حَاضِرِي مَجْلِسِهِ

٧٠٣ ـ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ»، ثُمَّ قَالَ: «لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً؛ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢١)، وَمُسْلِمٌ (٦٥)].

٩١ ـ بابُ الوَعْظِ، والاقتصادِ فيهِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [النحل: ١٢٥].

٧٠٤ ـ عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يُذَكِّرُنَا فِي كُلِّ خَمِيسٍ مَرَّةً، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ! فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا؛ مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٢١)].

○ (يَتَخَوَّلُنَا): يَتَعَهَّدُنَا.

٧٠٥ ـ وَعَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ طُولَ صَلاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ؛ فَأَطِيلُوا الصَّلاةَ، وَأَقْصِرُوا الخُطْبَةَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٩].

○ (مَئِنَّةٌ) ـ بِمِيمٍ مَفْتُوحَةٍ، ثُمَّ هَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ، ثُمَّ نُونٍ مُشَدَّدَةٍ ـ؛ أَيْ: عَلامَةٌ دَالَّةٌ عَلَى فِقْهِهِ.

٧٠٦ ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ. فَرَمَانِي القَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْت: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ! مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي؛ لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي؛ مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ، فَوَاللَّهِ؛ مَا كَهَرَنِي، وَلا ضَرَبَنِي، وَلا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ لا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلامِ النَّاسِ؛ إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» ـ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ

جَاءَ اللَّهُ بِالإِسْلامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ؟! قَالَ: «فَلا تَأْتِهِمْ»، قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ؟! قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِم؛ فَلا يَصُدَّنَّهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٣٧].

○ (الثُّكْلُ) ـ بِضَمِّ الثَّاءِ المُثَلَّثَةِ ـ: المُصِيبَةُ وَالفَجِيعَةُ. (مَا كَهَرَنِي)؛ أَيْ: مَا نَهَرَنِي.

٧٠٧ ـ وَعَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً؛ وَجِلَتْ مِنهَا القُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ... وَذَكَرَ الحَدِيثَ.

وَقَدْ سَبَقَ بِكَمَالِهِ فِي بَابِ الأَمْرِ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ [١٦١]. * وَذَكَرْنَا أَنَّ التِّرْمِذِيَّ [٢٦٧٨] قَالَ: إِنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٩٢ ـ بَابُ الوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣].

٧٠٨ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعاً قَطُّ ضَاحِكاً حَتَّى تُرَى مِنْهُ لَهَوَاتُهُ؛ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٩٢)، وَمُسْلِمٌ (٨٩٩) (١٦)].

○ (اللَّهَوَاتُ): جَمْعُ (لَهَاةٍ)؛ وَهِيَ اللَّحْمَةُ الَّتِي فِي أَقْصَى سَقْفِ الْفَمِ.

٩٣ ـ بَابُ النَّدْبِ إِلَى إِتْيَانِ الصَّلاةِ وَالعِلْمِ ـ وَنَحْوِهِمَا مِنَ العِبَادَاتِ ـ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢].

٧٠٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاةُ؛ فَلا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ

وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ؛ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٩٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٦٠٢) (١٥٢)].

ـ زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ لَهُ: «فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلاةِ؛ فَهُوَ فِي صَلاةٍ».

٧١٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَاءَهُ زَجْراً شَدِيداً وَضَرْباً وَصَوْتاً لِلإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ؛ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ». ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٦٧١]، وَرَوَى مُسْلِمٌ [١٢٨٢] بَعْضَهُ.

○ (الْبِرُّ): الطَّاعَةُ. وَ(الإِيضَاعُ): بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ، قَبْلَهَا يَاءٌ، وَهَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ؛ وَهُوَ الإِسْرَاعُ.

٩٤ ـ بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ

قَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الذاريات: ٢٤ ـ ٢٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ [هود: ٧٨].

٧١١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠١٨)، وَمُسْلِمٌ (٤٧)].

٧١٢ ـ وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ

جَائِزَتَهُ»، قَالُوا: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ؛ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠١٩)، وَمُسْلِمٌ (١٢/ ٢٣٧)].

- وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْثِمَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ يُؤْثِمُهُ؟ قَالَ: «يُقِيمُ عِنْدَهُ؛ وَلا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ».

٩٥ - بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّبْشِيرِ، وَالتَّهْنِئَةِ بِالخَيْرِ

قَالَ اللَّهُ - تعَالَى -: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧ - ١٨].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة: ٢١].

وَقَالَ - تعَالَى -: ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصافات: ١٠١].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ [هود: ٦٩].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ [هود: ٧١].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ [آل عمران: ٤٥] الآيَةَ.

وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ فِي «الصَّحِيحِ»؛ مِنْهَا:

٧١٣ ـ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ـ وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ، وَيُقَالُ: أَبُو مُعَاوِيَةَ ـ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَشَّرَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ؛ لا صَخَبَ فِيهِ وَلا نَصَبَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٨١٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٣٣)].

○ (الْقَصَبُ) هُنَا: اللُّؤْلُؤُ المُجَوَّفُ. وَ(الصَّخَبُ): الصِّيَاحُ، وَاللَّغَطُ. وَ(النَّصَبُ): التَّعَبُ.

٧١٤ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: لأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِيَ هَذَا، فَجَاءَ المَسْجِدَ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَجَّهَ هَهُنَا، قَالَ: فَخَرَجْتُ عَلَى أَثَرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ، وَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، وَدَلاهُمَا فِي البِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، فَقُلْتُ: لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اليَوْمَ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَفَعَ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّهِ يُبَشِّرُكَ بِالجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَهُ فِي القُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ، وَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ، وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلانٍ ـ يُرِيدُ أَخَاهُ ـ خَيْراً يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: هَذا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»، فَجِئْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ: أَذِنَ، ادْخُلْ، وَيُبَشِّرُكَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالجَنَّةِ، فَدَخَل، فَجلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلانٍ خَيْراً - يَعْنِي: أَخَاهُ - يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ، فَحَرَّكَ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، وَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوى تُصِيبُهُ»، فَجِئْتُ، فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَل، فَوَجَد القُفَّ قَدْ مُلِئ، فَجَلَس وِجَاهَهُمْ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ.

قَالَ سَعِيدُ بنُ المُسَيِّبِ: فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٦٧٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٠٣)].

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَأَمَرنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بحِفْظِ البَابِ، وَفِيهَا: أَنَّ عُثْمَانَ حِينَ بَشَّرَهُ؛ حَمِدَ اللَّهَ - تَعَالَى -، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ المُسْتَعَانُ!

○ قَوْلُهُ: (وجَّهَ) - بِفَتْحِ الواوِ وَتَشْدِيدِ الجيمِ -؛ أَيْ: تَوَجَّهَ. وَقَوْلُهُ: (بِئْرُ أَرِيسٍ): هُوَ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ، وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُثَنَّاةٌ - مِنْ تَحْتُ - سَاكِنَةٌ، ثُمَّ سِينٌ مُهْمَلَةٌ، وَهُوَ مَصْرُوفٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ صَرْفَهُ. وَ(القُفُّ) - بِضَمِّ القَافِ وَتَشْدِيدِ الفَاءِ -: هُوَ المَبْنِيُّ حَوْلَ البِئْرِ. قَوْلُهُ: (عَلَى رِسْلِك): بِكَسْرِ الرَّاءِ عَلَى المَشْهُورِ - وَقِيلَ: بِفَتْحِهَا -؛ أَيِ: ارْفُقْ.

٧١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا قُعُوداً حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمعَنَا أَبُو بكْرٍ، وَعُمَرُ رضي الله عنهما فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطاً لِلأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَاباً، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَهُ - وَالرَّبِيعُ: الجَدْوَلُ الصَّغِيرُ -، فَاحْتَفَزْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَبو هُرَيْرَةَ!»، فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله! قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟!»، قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ،

فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الحَائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهَؤلاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ!» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، فَقَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ؛ فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ. . . » وَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣١].

○ (الرَّبِيعُ): النَّهْرُ الصَّغِيرُ، وَهُوَ الجَدْوَلُ ـ بِفَتْحِ الجِيمِ ـ كَمَا فَسَّرَهُ فِي الحَدِيثِ ـ. وَقَوْلُهُ: (احْتَفَزْت): رُوِيَ بِالرَّاءِ وَبِالزَّايِ، وَمَعْنَاهُ ـ بِالزَّايِ ـ: تَضَامَمْتُ، وَتَصَاغَرْتُ حَتَّى أَمْكَنَنِي الدُّخُولُ.

٧١٦ ـ وَعَنِ ابْنِ شُمَاسَةَ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرُو بْنَ العَاصِ رضي الله عنه، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ المَوْتِ، فَبَكَى طَوِيلًا، وحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يقُولُ: يا أَبَتَاهُ! أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟! أَمَّا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟! فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ: شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلاثٍ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضاً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَلا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الحَالِ؛ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الإِسْلامَ فِي قَلْبِي؛ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ؛ فَأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، فَقَبَضْتُ يَدِي، فَقَالَ: «مَالَكَ يَا عَمْرُو؟!»، قُلْتُ؛ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ مَاذَا؟»، قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟!»، وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ؛ مَا أَطَقْتُ؛ لأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنِي مِنْهُ، وَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الحَالِ؛ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، ثُمَّ وُلِّينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا؟! فَإِذَا أَنَا مِتُّ؛ فَلا

تَصْحَبَنِّي نَائِحَةٌ وَلا نَارٌ، فَإِذا دَفَنْتُمُونِي، فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبري قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ، وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا؛ حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢١][١].

○ قَوْلُهُ: (شُنُّوا): رُوِيَ بِالشِّينِ المُعْجَمَةِ وَبِالمُهْمَلَةِ؛ أَيْ: صُبُّوهُ قَلِيلًا قَلِيلًا؛ وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - أَعْلَمُ.

٩٦ - بَابُ وَدَاعِ الصَّاحِبِ وَوَصِيَّتِهِ عِنْدَ فِرَاقِهِ لِسَفَرٍ وَغَيْرِهِ، وَالدُّعَاءِ لَهُ، وَطَلَبِ الدُّعَاءِ مِنْهُ

قَالَ اللَّهُ - تعَالَى -: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٣٢ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢ - ١٣٣].

وأما الأحاديث:

فَمِنْهَا: حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه الَّذِي سَبَقَ فِي بَابِ إِكْرَامِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِينَا خَطِيباً، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ، وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ؛ أَلا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ؛ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧٤]، وَقَدْ سَبَقَ بطُولِهِ [٣٥٠].

٧١٧ - وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ

---

(١) وسيأتي مكرّراً (٩٥٤) - باختصار -.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيماً رَفِيقاً، فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، فَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا؟ فَأَخْبَرْنَاهُ، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُم، وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا صَلاةَ كَذَا فِي حِيْنِ كَذَا، وَصَلُّوا كَذَا فِي حِيْنِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ؛ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣١)، وَمُسْلِمٌ (٦٧٤)].

- زَادَ البُخَارِيُّ فِي رِوَايَةٍ لَهُ: «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي».

○ قَوْلُهُ: (رَحِيماً رَفِيقاً): رُوِيَ بِفَاءٍ وَقَافٍ، وَرُوِيَ بِقَافَيْنِ[١].

٧١٨ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي العُمْرَةِ، فَأَذِنَ، وَقَالَ: «لا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ! مِنْ دُعَائِكَ»، فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا!

- وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ: «أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ! فِي دُعَائِكَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٤٩٨]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٥٥٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[٢].

٧١٩ - وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَراً: ادْنُ مِنِّي حَتَّى أُوَدِّعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُودِّعُنَا، فَيَقُولُ: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٣٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٧٢٠ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الخَطْمِيِّ - الصَّحَابِيِّ - رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ الجَيْشَ؛ قَالَ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ، وَأَمَانَتَكُم، وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٠١] وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٧٢١ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا

---

(١) أي: رقيقاً؛ من الرِّقَّة.

(٢) بل هو ضعيفٌ - كما تقدّم بيانه برقم (٣٧٨) -.

رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ سَفراً، فَزَوِّدْنِي، فَقَالَ: «زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى»، قَالَ: زِدْني، قَالَ: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ»، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «وَيَسَّرَ لَكَ الخير حَيْثُمَا كُنْتَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٤٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

٩٧ ـ بَابُ الاسْتِخَارَةِ وَالمُشَاوَرَةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]؛ أَيْ؛ يَتَشَاوَرُونَ بَيْنَهُم فِيهِ.

٧٢٢ ـ عَنْ جَابِرٍ ﵁، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا؛ كَالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ؛ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ؛ فإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِله ـ؛ فاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ؛ فاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ»، قَالَ: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١١٦٦].

---

(١) هو كما قالَ. وأعلّه (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) بـ (سيّار بن حاتم)! وغفلَ عن أنّه مُتَابَعٌ: عند الدارمي (٢/ ٢٨٦)، وابن السّنّي (٥٠٣)، والطبراني في «الدعاء» (٨١٧). وله شاهد عن قتادة الرهاوي: رواه الطبراني في «الدعاء» (٨١٨)، و«المعجم الكبير» (١٩/ ٢٢)، والمحاملي في «الدعاء» (١٠). وشاهد آخرُ عن عبد الله بن عمرو بن العاص: رواه المحاملي في «الدعاء» (٩)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (ص١٨٠ ـ المنتقى منه) وحسّن الحديثَ الحافظ ابن حجر ـ كما في «الفتوحات الربانية» (٥/ ١٢٠). وانظر: «المجمع» (١٠/ ١٣٣) للهيثمي.

٩٨ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ الذَّهَابِ إِلَى العِيدِ، وَعِيَادَةِ المَرِيضِ(١)، وَالحَجِّ ـ وَنَحْوِهَا ـ مِنْ طَرِيقٍ، وَالرُّجُوعِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ؛ لِتَكْثِيرِ مَوَاضِعِ العِبَادَةِ

٧٢٣ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ؛ خَالَفَ الطَّرِيقَ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٩٨٦].

○ قَوْلُهُ (خَالَفَ الطَّرِيقَ)؛ يَعْنِي: ذَهَبَ فِي طَرِيقٍ، وَرَجَعَ فِي طَرِيقٍ آخَرَ.

٧٢٤ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ، وَيَدْخلُ مِنْ طَرِيقِ المُعَرَّسِ، وإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ؛ دَخَلَ مِنَ الثَّنِيَّةِ العُلْيَا، وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٥٣٣)، وَمُسْلِمٌ (١٢٥٧)].

٩٩ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ تَقْدِيمِ اليَمِينِ فِي كُلِّ مَا هُوَ مِنْ بَابِ التَّكْرِيم

كَالوُضُوءِ، وَالغُسْلِ، وَالتَّيَمُّمِ، وَلُبْسِ الثَّوْبِ وَالنَّعْلِ وَالخُفِّ وَالسَّرَاوِيلِ، وَدُخُولِ المَسْجِدِ، وَالسِّوَاكِ، وَالاكْتِحَالِ، وَتَقْلِيمِ الأَظْفَارِ، وَقَصِّ الشَّارِبِ، وَنَتْفِ الإِبْطِ، وَحَلْقِ الرَّأْسِ، وَالسَّلام مِنَ الصَّلاةِ، وَالأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالمُصَافَحَةِ، وَاسْتِلام الحَجرِ الأَسْوَدِ، وَالخُروجِ مِنَ الخَلاءِ، وَالأَخْذِ وَالعَطَاءِ؛ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ.

وَيُستَحَبُّ تَقْدِيمُ اليَسَارِ فِي ضِدِّ ذَلِكَ؛ كَالامْتِخَاطِ، وَالبُصَاقِ عَنِ اليَسَارِ، وَدُخُولِ الخَلاءِ، وَالخُرُوجِ مِنَ المَسْجِدِ، وَخَلْعِ الخُفِّ وَالنَّعْلِ وَالسَّرَاوِيلِ وَالثَّوْبِ، وَالاسْتِنْجَاءِ، وَفِعْلِ المُسْتَقْذَرَاتِ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ.

وَقَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ

---

(١) إِنَّما نَقُولُ بذلك فيما صَحَّ به دليلٌ؛ أَمَّا ما لا: فلا...

كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ الآيَاتُ [الحاقة: ١٩ ـ ٢٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾﴾ [الواقعة: ٨ ـ ٩].

٧٢٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ؛ فِي طُهُورِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَتَنَعُّلِهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٦٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨) (٦٧)].

٧٢٦ ـ وَعَنْهَا، قَالَتْ: كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اليُمْنَى لِطُهُورِهِ، وَطَعَامِهِ. وَكَانَتِ اليُسْرَى لِخَلائِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَذًى[1]. * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٣] وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٧٢٧ ـ وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُنَّ فِي غَسْلِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «ابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا، وَمَوَاضِعِ الوُضُوءِ مِنْهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٧/٨)].

٧٢٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَبْدَأْ بِاليُمْنَى، وَإِذَا نَزَعَ؛ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، لِتَكُنِ اليُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ، وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ». * مُتَّفَق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٩٧)].

٧٢٩ ـ وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لِطَعَامِهِ، وَشَرَابِهِ، وَثِيَابِهِ، وَيَجْعَلُ يَسَارَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢][2] وَغَيْرُهُ.

٧٣٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا لَبِسْتُمْ،

---

(١) فالتسبيح باليد اليُسرى: مُخالِفٌ لهذا الهدي النبويِّ الكريم، ومناقضٌ لِبابِ التشريف والتكريم.

(٢) وقع في بعض المطبوعات: والترمذي! وليس ذلك صحيحاً، وليس هو في نسختنا المخطوطة.

وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ؛ فَابْدَؤُوا بِأَيَامِنِكُمْ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١٤١]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٧٦٦](١) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٧٣١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى مِنًى، فَأَتَى الجَمْرَةَ، فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنًى، وَنَحَرَ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ: «خُذْ»، وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الأَيْمَنِ، ثُمَّ الأَيْسَرِ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٧١)، وَمُسْلِمٌ (١٣٠٥) (٣٢٣)].

وَفِي رِوَايَةٍ: لَمَّا رَمَى الجَمْرَةَ، وَنَحَرَ نُسُكَهُ، وَحَلَقَ؛ نَاوَلَ الحَلَّاقَ شِقَّهُ الأَيْمَنَ، فَحَلَقَهُ، ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الشِّقَّ الأَيْسَرَ، فَقَالَ: «احْلِقْ»، فَحَلَقَهُ، فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ، فَقَالَ: «اقْسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ».

---

(١) رواية الترمذيّ من فعله، لا من قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ؛ فتنبّهْ!

٢ ـ كِتَابُ أَدَبِ الطَّعَامِ

١٠٠ ـ بَابُ التَّسْمِيَةِ فِي أَوَّلِهِ، وَالحَمْدِ فِي آخِرِهِ

٧٣٢ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٣٧٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٢٢)].

٧٣٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ: فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ فِي أَوَّلِهِ؛ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٧٦٧]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٨٥٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٨٣٤ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ لأَصْحَابِهِ: لا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ عِنْدَ دُخُولِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ عِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وَالعَشَاءَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(١٣٠٥) (٣٢٣)].

٧٣٥ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَعَاماً؛ لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَاماً، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الجَارِيَةِ؛ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا،

فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِيِّ؛ لِيستحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدَيْهِمَا»، ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، وَأَكَلَ. ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٧].

٧٣٦ ـ وَعَنْ أُمَيَّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ ـ الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِساً، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ، فَلَمْ يُسَمِّ اللَّهَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ لُقْمَةٌ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ؛ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ؛ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [٣٧٦٨]، وَالنَّسَائِيُّ [فِي «عَمَلِ اليَوْمِ واللَّيْلَةِ» (٢٨٢)][١].

٧٣٧ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ طَعَاماً فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَمَّى لَكَفَاكُمْ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٨٥٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[٢].

٧٣٨ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ؛ قَالَ: «الحَمْدُ للَّهِ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ؛ غَيْرَ مَكْفِيٍّ، ولا مُوَدَّعٍ، وَلا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا!». ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٤٥٨].

٧٣٩ ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ طَعَاماً، فَقَالَ: الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٢٣]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٤٥٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[٣].

---

(١) وصحّحه الحاكم (٤/١٠٨)، ووافقه الذهبي! وفي سنده راوٍ مجهولٌ!!

(٢) حديث صحيحٌ، له شواهد عدّة تقوّيه؛ انظرها في «إرواء الغليل» (١٩٦٥). أمّا (المتعدي على الأحاديث الصحيحة)؛ فضعّفه! مدّعياً ـ بالزُّور ـ أنَّ (الشيخ الألباني أورد له شاهداً...)!! وضعّفه! قلتُ: بل ثلاثة شواهد. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(٣) حسّنه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (١/١٢٠)، وفي «معرفة الخِصال المُكفِّرة» (ص٧٤)، وهو كما قال، وانظر «الإرواء» (١٩٨٩). وضعّفه (المتعدّي) فَغَلِطَ!!

١٠١ ـ بَابُ لا يَعِيبُ الطَّعَامَ، وَاسْتِحْبَابِ مَدْحِهِ

٧٤٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَاماً قَطُّ؛ إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٤٠٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٤)].

٧٤١ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ أَهْلَهُ الأُدْمَ؟ فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلا خَلٌّ، فَدَعَا بِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ، وَيَقُولُ: «نِعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ، نِعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٢].

١٠٢ ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ حَضَرَ الطَّعَامَ وَهُوَ صَائِمٌ ـ إِذَا لَمْ يُفْطِرْ ـ

٧٤٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُجِبْ؛ فَإِنْ كَانَ صَائِماً فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِراً فَلْيَطْعَمْ».
* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٣١].

○ قَالَ العُلَمَاءُ: مَعْنَى (فَلْيُصَلِّ): فَلْيَدْعُ. وَمَعْنَى (فَلْيَطْعَمْ): فَلْيَأْكُلْ.

١٠٣ ـ بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ فَتَبِعَهُ غَيْرُهُ

٧٤٣ ـ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: دَعَا رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ لَهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ، فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ، فَلَمَّا بَلَغَ البَابَ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا تَبِعَنَا؛ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ»، قَالَ: بَلْ آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ!. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٤٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٣٦)].

١٠٤ ـ بَابُ الأكْلِ مِمَّا يَلِيهِ، وَوَعْظِهِ، وَتَأْدِيبِ مَنْ يُسِيءُ أَكْلَهُ

٧٤٤ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ غُلاماً فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلامُ! سَمِّ اللَّهِ؛ وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٣٧٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٢٢)].

○ قَوْلُهُ: (تَطِيشُ) ـ بِكَسْرِ الطَّاءِ، وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ تَحْتُ ـ؛ مَعْنَاهُ: تَتَحَرَّكُ وَتَمْتَدُّ إِلَى نَوَاحِي الصَّحْفَةِ.

٧٤٥ ـ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأكْوَعِ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ»، قَالَ: لا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: «لا اسْتَطَعْتَ»، مَا مَنَعَهُ إِلا الكِبْرُ! فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢١].

١٠٥ ـ بَابُ النَّهْيِ عِنِ القِرَانِ بَيْنَ تَمْرَتَيْنِ ـ وَنَحْوِهِمَا ـ إِذَا أَكَلَ فِي جَمَاعَةٍ؛ إِلاَّ بِإِذْنِ رُفْقَتِهِ

٧٤٦ ـ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ، قَالَ: أَصَابَنَا عَامُ سَنَةٍ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَرُزِقْنَا تَمْراً، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ﷺ يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ نَأْكُلُ، فَيَقُولُ: لا تُقَارِنُوا؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الإِقْرَانِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٤٤٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٤٥)].

١٠٦ ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنْ يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ

٧٤٧ ـ عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ ﷺ، أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَأْكُلُ وَلا نَشْبَعُ؟! قَالَ: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٧٦٤].

١٠٧ ـ بَابُ الأمْرِ بِالأكْلِ مِنْ جَانِبِ القَصْعَةِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الأكْلِ مِنْ وَسَطِهَا

فِيهِ قَوْلُهُ ﷺ: «وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٣٧٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٢٢)] كَمَا سَبَقَ [٧٤٤].

٧٤٨ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ؛ فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ، وَلا تَأْكُلُوا مِن وَسَطِهِ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٧٧٢]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٨٠٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٧٤٩ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يُقَالُ لَهَا: (الْغَرَّاءُ)، يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ، فَلَمَّا أَضْحَوْا، وَسَجَدُوا الضُّحَى؛ أُتِيَ بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ ـ يَعْنِي: وَقَدْ ثُرِدَ فِيهَا ـ، فَالْتَفُّوا عَلَيْهَا، فَلَمَّا كَثُرُوا؛ جَثَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا هَذِهِ الجِلْسَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْداً كَرِيماً، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً عَنِيداً»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا، وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا؛ يُبَارَكْ فِيهَا». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٧٧٣] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

○ (ذِرْوَتَهَا): أَعْلاهَا ـ بِكَسْرِ الذَّالِ وَضَمِّهَا ـ.

١٠٨ ـ بَابُ كَرَاهِيَةِ الأكْلِ مُتَّكِئاً

٧٥٠ ـ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا آكُلُ مُتَّكِئاً». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٣٩٨].

○ قَالَ الخَطَّابِيُّ: «(المُتَّكِئُ) هُنا: هُوَ الجَالِسُ مُعْتَمِداً عَلَى وِطَاءٍ تَحْتَهُ، قَالَ: وَأَرَادَ أَنَّهُ لا يَقْعُدُ عَلَى الْوِطَاءِ وَالْوَسَائِدِ؛ كَفِعْلِ مَنْ يُرِيدُ الإِكْثَارَ مِنَ الطَّعَامِ؛ بَلْ يَقْعدُ مُسْتَوْفِزاً لا مُسْتَوْطِئاً، وَيَأْكُلُ بُلْغَةً». هَذَا كَلامُ الخَطَّابِيِّ. وَأَشَار غَيْرُهُ إِلَى أَنَّ المُتَّكِئَ؛ هُوَ المَائِلُ عَلَى جَنْبِهِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٧٥١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِساً مُقْعِياً يَأْكُلُ تَمْراً. ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٤٤].

○ (المُقْعِي): هُوَ الَّذِي يُلْصِقُ أَلْيَتَيْهِ بالأرْضِ، وَيَنْصِبُ سَاقَيْهِ.

١٠٩ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ الأكْلِ بِثَلاثِ أَصَابِعَ، وَاسْتِحْبَابِ لَعْقِ الأَصَابِعِ، وَكَرَاهَةِ مَسْحِهَا قَبْلَ لَعْقِهَا، وَاسْتِحْبَابِ لَعْقِ القَصْعَةِ وَأَخْذِ اللُّقْمَةِ الَّتِي تَسْقُطُ مِنْهُ وَأَكْلِهَا، وَجَوَازِ مَسْحِهَا بَعْدَ اللَّعْقِ بِالسَّاعِدِ وَالقَدَمِ ـ وَغَيْرِهِمَا ـ

٧٥٢ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً؛ فَلا يَمْسَحْ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٤٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٣١)].

٧٥٣ ـ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ بِثَلاثِ أَصَابِعَ؛ فَإِذَا فَرَغَ لَعِقَهَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٢].

٧٥٤ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِلَعْقِ الأَصَابِعِ، وَالصَّحْفَةِ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ لا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ البَرَكَةُ!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٣].

٧٥٥ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنَ أَذًى، وَلْيَأْكُلْهَا، وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، وَلا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ البَرَكَةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٣].

٧٥٦ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ؛ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ؛ فَلْيَأْخُذْهَا، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا، وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَغَ؛ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ البَرَكَةُ!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٣].

٧٥٧ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً؛ لَعِقَ

أَصَابِعَهُ الثَّلاثَ، وَقَالَ: «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ؛ فَلْيَأْخُذْهَا، وَلْيُمِطْ عَنْهَا الأَذَى، وَلْيَأْكُلْهَا، وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ»، وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ القَصْعَةَ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ لا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ البَرَكَةُ!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٤].

٧٥٨ ـ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الحَارِثِ، أَنَّهُ سَأَلَ جَابِراً رضي الله عنه عَنِ الوَضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ؟ فَقَالَ: لا؛ قَدْ كُنَّا زَمَنَ النَّبِيِّ ﷺ لا نَجِدُ مِثْلَ ذَلِكَ الطَّعَامِ إِلا قَلِيلًا، فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ؛ لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلُ إِلا أَكُفَّنَا وَسَوَاعِدَنَا وَأَقْدَامَنَا، ثُمَّ نُصَلِّي وَلا نَتَوَضَّأُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٤٥٧].

١١٠ ـ بَابُ تَكْثِيرِ الأَيْدِي عَلَى الطَّعَامِ

٧٥٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَعَامُ الاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلاثَةِ، وَطَعَامُ الثَلاثَةِ كَافِي الأَرْبَعَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٣٩٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٥٨)].

٧٦٠ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «طَعَامُ الوَاحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٩].

١١١ ـ بَابُ أَدَبِ الشُّرْبِ، وَاسْتِحْبَابِ التَّنَفُّسِ ثَلاثاً خَارِجَ الإِنَاءِ، وَكَرَاهِيَةِ التَّنَفُّسِ فِيهِ، وَإِدَارَةِ الإِنَاءِ عَلَى الأَيْمَنِ فَالأَيْمَنِ بَعْدَ المُبْتَدِئِ[1]

٧٦١ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يتنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلاثاً. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٣١)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٢٨)].

○ يَعْنِي: يَتَنَفَّسُ خَارِجَ الإِنَاءِ.

---

(١) وهذا قَيْدٌ حَسَنٌ؛ فَتَنَبَّه له.

٧٦٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَشْرَبُوا وَاحِداً كَشُرْبِ البَعِيرِ، وَلَكِنِ اشْرَبُوا مَثْنَى وَثُلاثَ، وَسَمُّوا إِذا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ، وَاحْمَدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفعْتُمْ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٨٨٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

٧٦٣ ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أن يُتَنفَّسَ فِي الإِنَاءِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٣٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٧) (٦٥)].

○ يَعْنِي: يُتَنَفَّسُ فِي نَفْسِ الإِنَاءِ.

٧٦٤ ـ وَعَنْ أَنسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِلَبَنٍ قَدْ شِيبَ بِمَاءٍ؛ وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَشَرِبَ، ثُمَّ أَعْطَى الأَعْرَابِيَّ، وَقَالَ: «الأَيمَنَ فَالأَيْمَنَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦١٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٢٩)].

○ قَوْلُهُ: (شِيبَ): أَيْ: خُلِطَ.

٧٦٥ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ؛ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ، فَقَالَ لِلغُلام: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هؤَلاءِ؟»، فَقَالَ الغُلامُ: لا وَاللَّهِ؛ لا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَداً، فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٢٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٣٠)].

○ قَوْلُهُ: (تَلَّهُ)؛ أَيْ: وَضَعَهُ. وَهَذَا الغُلامُ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

١١٢ ـ بَابُ كَرَاهَةِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ القِرْبَةِ ـ وَنَحْوِهَا ـ، وَبَيَانِ أَنَّهُ كَرَاهَةُ تَنْزِيهٍ؛ لا تَحْرِيمٍ

٧٦٦ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنِ اخْتِنَاثِ الأَسْقِيَةِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٢٣)].

---

(١) ضعّفه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٨١)، وشيخنا الألباني في «ضعيف سُنن الترمذي» (٣١٩).

○ يَعْنِي: أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا، وَيُشْرَبَ مِنْهَا.

٧٦٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ أَوِ القِرْبَةِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٢٨)(١)].

٧٦٨ ـ وَعَنْ أُمِّ ثَابِتٍ كَبْشَةَ بِنْتِ ثَابِتٍ ـ أُخْتِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ـ رضي الله عنهما ـ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَشَرِبَ مِن فِي قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِماً، فَقُمْتُ إِلَى فِيهَا، فَقَطَعْتُهُ. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٨٩٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

○ وَإِنَّمَا قَطَعَتْهَا؛ لِتَحْفَظَ مَوْضِعَ فَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَتَبَرَّكُ بِهِ(٢)، وَتَصُونَهُ عَنِ الابْتِذَالِ، وَهَذَا الحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى بَيَانِ الجَوَازِ، وَالحَدِيثَانِ السَّابِقَانِ لِبَيَانِ الأَفْضَلِ وَالأَكْمَلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١١٣ ـ بَابُ كَرَاهَةِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ

٧٦٩ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ، فَقَالَ رَجُلٌ: القَذَاةُ أَرَاهَا فِي الإِنَاءِ؟ فَقَالَ: «أَهْرِقْهَا»، قَالَ: فَإِنِّي لا أَرْوَى مِنْ نَفْسٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: «فَأَبِنِ القَدَحَ ـ إِذاً ـ عَنْ فِيكَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٨٨٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٧٧٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الإِنَاءِ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٨٨٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١١٤ ـ بَابُ بَيَانِ جَوَازِ الشُّرْبِ قَائِماً(٣)، وَبَيَانِ أَنَّ الأَكْمَلَ وَالأَفْضَلَ الشُّرْبُ قَاعِداً

فِيهِ حَدِيثُ كَبْشَةَ السَّابِقِ [٧٦٨].

---

(١) وليس هو في «صحيح مسلم»! (٢) وهذا خاصٌّ به ﷺ؛ فتنبَّه.
(٣) والأرجحُ التحريمُ؛ لأنَّ أدلّته أصرحُ وأقوى. ولتفصيل القولِ في هذه المسألةِ مجالٌ آخر.

٧٧١ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٦٤٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٢٧)].

٧٧٢ ـ وَعَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى عَلِيٌّ رضي الله عنه بَابَ الرَّحْبَةِ، فَشَرِب قَائِماً، وَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٦١٥].

٧٧٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كنَّا نَأْكُلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَمْشِي، ونَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٨٨١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[١].

٧٧٤ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ قَائِماً وَقَاعِداً. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٨٨٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٧٧٥ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِماً.

قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْنَا لأنَسٍ: فَالأكْلُ؟ قَالَ: ذَلِكَ أَشَرُّ ـ أَوْ أَخْبَثُ ـ.
* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٢٠٢٤)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ زَجَرَ عَنِ الشُّرْبِ قَائِماً.

٧٧٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِماً، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِئْ»[٢]. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢٦].

---

(١) صحّحه شيخنا في تعليقه على «المشكاة» (٤٢٧٥)، و«الصحيحة» (٣١٧٨). وانظر: «علل ابن أبي حاتم» (٢/٩)، و«معرفة الرجال» (٢/٦٢) لابن مُحرز؛ ففيهما مجالٌ آخر للبحث والنظر.

(٢) أورده شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (١٧٥)، ثم علّق بقولِهِ: «أورد (الجاني على السنة) الحديثَ في آخِرِ «رياضه» مضعّفاً إيّاه بعمر بن حمزة! دون أن يُبيِّنَ صحّةَ أصلِهِ بهذه الطريق الصحيحة، والتي بعدَهَا [١٧٦]؛ فهل هو ناصحٌ لقرّائه أم. . . ؟!». قلتُ؛ يريد ـ حفظه الله ـ ثبوتَه دون ذكر(النسيان)؛ وانظر كتابي «دراسات علمية في صحيح مسلم» (ص١٣٤ ـ ١٣٧).

١١٥ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ كَوْنِ سَاقِي القَوْمِ آخِرَهُمْ شُرْباً

٧٧٧ ـ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «سَاقِي القَوْمِ آخِرُهُمْ»؛ يَعْنِي: شُرْباً. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٨٩٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١١٦ ـ بَابُ جَوَازِ الشُّرْبِ مِنْ جَمِيعِ الأَوَانِي الطَّاهِرَةِ، غَيْرَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَجَوَازِ الكَرْعِ ـ وَهُوَ الشُّرْبُ بِالفَمِ مِنَ النَّهْرِ وَغَيْرِه بِغَيْرِ إِنَاءٍ وَلا يَدٍ ـ، وَتَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنَاءِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ فِي الشُّرْبِ وَالأَكْلِ وَالطَّهَارَةِ وَسَائِرِ وُجُوهِ الاسْتِعْمَالِ

٧٧٨ ـ عَنْ أَنسٍ رضي الله عنه، قَالَ: حَضَرَتِ الصَّلاةُ، فَقَامَ مَنْ كانَ قَرِيبَ الدَّارِ إِلَى أَهْلِهِ، وَبَقِيَ قَوْمٌ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ، فَصَغُرَ المِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ، فَتَوَضَّأَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، قَالُوا: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَمَانِينَ وَزِيَادَةً. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٧٩)]؛ هَذِهِ رِوَايَةُ البُخَارِيِّ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ ـ وَلِمُسْلِمٍ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ، فَأُتِيَ بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ، قَالَ أَنَسٌ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى المَاءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَحَزَرْتُ مَنْ تَوَضَّأَ مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلى الثَّمَانِينَ.

٧٧٩ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخْرَجْنَا لَهُ مَاءً فِي تَوْرٍ مِنْ صُفْرٍ، فَتَوَضَّأَ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٩٧].

○ (الصُّفْرُ): بِضَمِّ الصَّادِ ـ وَيَجُوزُ كَسْرُهَا ـ؛ وَهُوَ النُّحَاسُ. وَ(التَّوْرُ): كَالقَدَحِ، وَهُوَ بِالتَّاءِ المُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقُ.

٧٨٠ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَمَعهُ صَاحِبٌ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ

بَاتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي شَنَّةٍ؛ وَإِلا كَرَعْنَا». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٦١٣].

○ (الشَّنُّ): القِرْبَةُ.

٧٨١ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ الحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَقَالَ: «هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهِيَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٣١)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٧)].

٧٨٢ ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الفِضَّةِ؛ إِنَّما يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٥)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الفِضَّةِ وَالذَّهَبِ...».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ؛ فَإِنَّما يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَاراً مِنْ جَهَنَّمَ».

٣ ـ كِتَابُ اللِّبَاسِ

١١٧ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ الثَّوْبِ الأَبْيَضِ، وَجَوَازِ الأَحْمَرِ وَالأَخْضَرِ وَالأَصْفَرِ وَالأَسْوَدِ، وَجَوَازِهِ مِنْ قُطْنٍ وَكَتَّانٍ وَشَعْرٍ وَصُوفٍ وَغَيْرِهَا؛ إِلاَّ الحَرِيرَ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ [الأعراف: ٢٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ﴾ [النحل: ٨١].

٧٨٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ البَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُم، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٨٧٨]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٩٩٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٧٨٤ ـ وَعَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَسُوا البَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا أَطْهرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ». * رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [٢٠٥]، وَالحَاكِمُ [(١/ ٣٥٤) و(٤/ ١٨٥)]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ».

٧٨٥ ـ وَعَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرْبُوعاً، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ، فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ؛ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٤٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٣٧)].

٧٨٦ ـ وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِمَكَّةَ ـ وَهُوَ بِالأَبْطَحِ ـ فِي قُبَّةٍ لَهُ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ، فَخَرَجَ بِلالٌ

بِوَضُوئِهِ، فَمِنْ نَاضِحٍ وَنَائِلٍ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَعلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ سَاقَيْهِ، فَتَوَضَّأَ، وَأَذَّنَ بِلالٌ، فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُ فَاهُ هَهُنَا وَهَهُنَا، يَقُولُ يَمِيناً وَشِمَالاً: حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، حَيَّ عَلَى الفَلاحِ، ثُمَّ رُكِزَتْ لَهُ عَنَزَةٌ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى، يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الكَلْبُ وَالحِمَارُ؛ لا يُمْنَعُ.
* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٧٦)، وَمُسْلِمٌ (٥٠٣)].

○ (العَنَزَةُ) - بِفَتْحِ النُّونِ -: نَحْوُ العُكَّازَةِ.

٧٨٧ - وَعَنْ أَبِي رِمْثَةَ رِفَاعَةَ التَّمِيمِيِّ[1] رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٦٥]، والتِّرْمِذِيُّ [٤٠٦٥] بإِسْنَادٍ صحيحٍ.

٧٨٨ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ؛ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(١٣٥٨)].

٧٨٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ قَدْ أَرْخَى طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(١٣٥٩) (٤٥٣)].

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ؛ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ.

٧٩٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ؛ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلا عِمَامَةٌ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٦٤)، وَمُسْلِمٌ (٩٤١)].

○ (السَّحُولِيَّةُ) - بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّهَا، وَضَمِّ الحَاءِ المُهْمَلَتَيْنِ -: ثِيَابٌ تُنْسَبُ إِلَى (سَحُولٍ): قَرْيَةٍ بِاليَمَنِ. - وَ(الكُرْسُفُ): القُطْنُ.

---

(١) ويُقَالُ: التَّيْمِي؛ انظر: «الطبقات» (٢٩٢) لخليفة بن خيّاط، و«المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٨١) الفسوي، و«الإصابة» (٧/ ١٤١) لابن حجر.

٧٩١ ـ وَعَنْهَا، قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ؛ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَد. ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٨١].

○ (المِرْطُ): بِكَسْرِ المِيمِ؛ وَهُوَ كِسَاءٌ. و(المُرَحَّلُ): بِالْحَاءِ المُهْمَلَةِ ـ: هُوَ الَّذِي فِيهِ صُورَةُ رِحَالِ الإِبِلِ، وَهِيَ الأَكْوَارُ.

٧٩٢ ـ وَعَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ؓ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَسِيرٍ، فَقَالَ لِي: أَمعَكَ مَاءٌ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَمَشَى حَتَّى تَوَارَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، ثُمَّ جَاءَ، فَأَفْرَغْتُ عَلَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ؛ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْهَا؛ حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الجُبَّةِ، فَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ لأَنْزِعَ خُفَّيْهِ، فَقَالَ: «دَعْهُمَا؛ فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ»، وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا. ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٩٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٤)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: وعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الْكُمَّيْنِ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ هَذِهِ القِصَّةَ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

١١٨ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ القَمِيصِ

٧٩٣ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ؓ، قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ القَمِيصُ. ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٢٥]، والتِّرْمِذِيُّ [١٧٦٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١١٩ ـ بَابُ صِفَةِ طُولِ القَمِيصِ وَالكُمِّ وَالإِزَارِ وَطَرَفِ العِمَامَةِ، وَتَحْرِيمِ إِسْبَالِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الخُيَلاءِ، وَكَرَاهَتِهِ مِنْ غَيْرِ خُيَلاء(١)

٧٩٤ ـ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الأَنْصَارِيَّةِ ؓ، قَالَتْ: كَانَ كُمُّ قَمِيصِ

(١) والراجحُ أنّه على التحريم لِذَاتِهِ؛ سواءٌ أكان بخُيَلاءٍ أم بغير خُيَلاءٍ، ويَدُلُّ على العمومِ الحديثُ الآتي برقم (٨٠٠). وللتفصيل مقامٌ آخرُ.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرُّسْغِ. ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٢٧]، والتِّرمِذِيُّ [١٧٦٥] وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

٧٩٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ؛ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّ إِزَارِي يَسْتَرْخِي إِلا أَنْ أَتَعَاهَدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاءَ». ※ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٧٨٤]، وَرَوَى مُسْلِمٌ [٢٠٨٥] بَعْضَهُ.

٧٩٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً». ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٨٧)].

٧٩٧ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ؛ فَفِي النَّارِ». ※ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٧٨٧].

٧٩٨ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلاثَ مِرَارٍ.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا! مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «المُسْبِلُ، وَالمَنَّانُ، وَالمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالحَلِفِ الكَاذِبِ». ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٦].

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «المُسْبِلُ إِزَارَهُ».

٧٩٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الإِسْبَالُ فِي الإِزَارِ، وَالقَمِيصِ، وَالعِمَامَةِ؛ مَنْ جَرَّ شَيْئاً خُيَلاءَ؛ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ». ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٩٤]، وَالنَّسَائِيُّ [٥٣٣٤] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٨٠٠ ـ وَعَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ

---

(١) تقدّم (٥٢٤)، وهناك بيانُ أنّه ضعيفٌ.

النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لا يَقُولُ شَيْئاً إلا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَرَّتَيْنِ، قَالَ: «لا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلامُ، عَلَيْكَ السَّلامُ تَحِيَّةُ المَوْتَى، قُلِ: السَّلامُ عَلَيْكَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ، فَدَعَوْتَهُ؛ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِذَا أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ، فَدَعوْتَهُ؛ أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ ـ أَوْ فَلاةٍ ـ فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ، فَدَعَوْتَهُ؛ رَدَّهَا عَلَيْكَ»، قَالَ: قُلْتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ، قَالَ: «لا تَسُبَّنَّ أَحداً»، قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا، وَلا عَبْداً، وَلا بَعِيراً، وَلا شَاةً، «وَلا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ؛ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ المَعْرُوفِ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ؛ فَإِلَى الكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ! فَإِنَّهَا مِنَ المَخِيلَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المَخِيلَةَ، وَإِنَ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ؛ فَلا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ؛ فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٨٤]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٧٢٢] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٨٠١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلٌ إِزَارَهُ؛ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ»، فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، ثُمَّ سَكَتَّ عَنْهُ؟! قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ؛ إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبَلُ صَلاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٣٨] بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ[١].

---

(١) لا؛ فأبو جعفرٍ المدنيُّ: مجهولٌ؛ وانظر: «تخريج المشكاة» (٧٦١) لشيخنا. وقد روىٰ أبو داود (٦٣٧) عن ابن مسعود بسندٍ صحيح ـ مرفوعاً ـ: «من أسبلَ إزاره في صلاتِهِ خُيلاءَ؛ فليس من الله ـ جَلَّ ذِكرُهُ ـ في حِلٍّ ولا حَرَم». وقد ذكر العظيم آبادي في «عون المعبود» (٢/ ٣٤٠) وجوهاً ـ في معناه ـ، منها: «ليس هو في فعل حلالٍ، ولا له احترامٌ عند الله ـ تعالى ـ».

٨٠٢ ـ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ بِشْرٍ التَّغْلِبِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي ـ وَكَانَ جَلِيساً لأَبِي الدَّرْدَاءِ ـ، قَالَ: كَانَ بِدِمَشْقَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ـ يُقَالُ لَهُ: سَهْلُ ابْنُ الحَنْظَلِيَّةِ ـ، وَكَانَ رَجُلًا مُتَوَحِّداً، قَلَّمَا يُجَالِسُ النَّاسَ؛ إِنَّمَا هُوَ صَلاةٌ، فَإِذَا فَرَغَ؛ فَإِنَّمَا هُوَ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ حَتَّى يَأْتِيَ أَهْلَهُ، فَمَرَّ بِنَا وَنَحْنُ عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلا تَضُرُّكَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً، فَقَدِمَتْ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَجَلَسَ فِي المَجْلِسِ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ: لَوْ رَأَيْتَنَا حِينَ الْتَقَيْنَا نَحْنُ وَالعَدُوُّ، فَحَمَلَ فُلانٌ وَطَعَنَ، فَقَالَ: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الغُلامُ الغِفَارِيُّ؛ كَيْفَ تَرَى فِي قَوْلِهِ؟ قَالَ: مَا أَرَاهُ إِلا قَدْ بَطَلَ أَجْرُهُ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ آخَرُ، فَقَالَ: مَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْساً! فَتَنَازَعَا، حَتَّى سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! لا بَأْسَ أَنْ يُؤْجَرَ وَيُحْمَدَ»، فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ سُرَّ بِذَلِكَ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ رَأْسَه إِلَيْهِ وَيَقُولُ: أَأَنْتَ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَمَا زَالَ يُعِيدُ عَلَيْهِ؛ حَتَّى إِنِّي لأَقُولُ: لَيَبْرُكَنَّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، قَالَ: فَمَرَّ بِنَا يَوْماً آخَرَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً تَنفَعُنَا وَلا تَضُرُّكَ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «المُنْفِقُ عَلَى الخَيْلِ؛ كَالبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ لا يَقْبِضُهَا»، ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْماً آخَرَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلا تَضُرُّكَ، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ خُرَيْمٌ الأَسَدِيُّ؛ لَوْلا طُولُ جُمَّتِهِ، وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ»، فَبَلَغَ ذَلِكَ خُرَيْماً، فَعَجَّلَ، فَأَخَذَ شَفْرَةً، فَقَطَعَ بِهَا جُمَّتَهُ إِلَى أُذُنَيْهِ، وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْماً آخَرَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمةً تَنْفَعُنَا وَلا تَضُرُّكَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ؛ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ؛ حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ؛ فَإِنَّ اللهَ لا

يُحِبُّ الفُحْشَ وَلا التَّفَحُّشَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٨٩] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ؛ إِلَّا قَيْسَ بْنَ بِشْرٍ؛ فَاخْتَلَفُوا فِي تَوْثِيقِهِ وَتَضْعِيفِهِ[١]؛ وَقَدْ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ.

٨٠٣ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِزْرَةُ المُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، وَلا حَرَجَ ـ أَوْ لا جُنَاحَ ـ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكَعْبَيْنِ، فَمَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَينِ؛ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَمَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً؛ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٩٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٨٠٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي إِزَارِي اسْتِرْخَاءٌ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! ارْفَعْ إِزَارَكَ»، فَرَفَعْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «زِدْ»، فَزِدْتُ، فَمَا زِلْتُ أَتَحَرَّاهَا بَعْدُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالَ: إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٨٦].

٨٠٥ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ؛ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ؟ قَالَ: «يُرْخِينَ شِبْراً»، قَالَتْ: إِذَنْ تَنْكَشِفُ أَقْدَامُهُنَّ؟! قَالَ: فَيُرْخِينَهُ ذِرَاعاً لا يَزِدْنَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١١٩]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٧٣٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٢٠ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ تَرْكِ التَّرَفُّعِ فِي اللِّبَاسِ تَوَاضُعاً

قَدْ سَبَقَ فِي بَابِ فَضْلِ الجُوعِ وَخُشُونَةِ العَيْشِ [٥٦] جُمَلٌ تَتَعَلَّقُ بِهَذَا البَابِ.

---

(١) بل أبوه عِلّةُ الحديثِ؛ فإنَّهُ لم يرو عنه غَيْرُ ابنِهِ، ولم يوثّقه إلا ابن حِبّان! وبه تعلمُ مدى صحّة قول الحافظ ـ فيه ـ: صدوق!! وقارن بـ «الإرواء» (٧/ ٢٠٩). ولبعضِ فِقْراتِهِ شواهدُ تُقَوِّيها: منها: «المنفق على الخيل...»؛ فقد روى الحديثَ ابنُ حبان (٤٦٧٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/رقم ٨٤٩)، والحاكم (٢/ ٩١) ـ وصحّحه، ووافقه الذهبي ـ، وسنده جيّد. وله شواهدُ أُخرُ أوردها المنذريُّ في «الترغيب» (٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢). ومنها: «إنَّ الله لا يحبُّ الفحشَ...»، وقد رواه مسلم (٢١٦٥) عن عائشة. وأمّا (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة)؛ فَخَنَسَ، ولم يُبَيِّن شيئاً من ذلك كلِّه!! قُلّه أو جُلّه!

٨٠٦ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعاً لِلَّهِ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الخَلائِقِ؛ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شَاءَ؛ يَلْبَسُهَا». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤٨٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

١٢١ - بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّوَسُّطِ فِي اللِّبَاسِ، وَلا يَقْتَصِرُ عَلَى مَا يُزْرِي بِهِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ وَلا مَقْصُودٍ شَرْعِيٍّ

٨٠٧ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٨٢٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٢٢ - بَابُ تَحْرِيمِ لِبَاسِ الحَرِيرِ عَلَى الرِّجَالِ، وَتَحْرِيمِ جُلُوسِهِمْ عَلَيْهِ وَاسْتِنَادِهِمْ إِلَيْهِ، وَجَوَازِ لُبْسِهِ لِلنِّسَاءِ

٨٠٨ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ؛ فَإِنَّ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا؛ لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٩)].

٨٠٩ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ الحَرِيرَ مَنْ لا خَلاقَ لَهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٨)].

- وَفِي رِوَايَةٍ لِلبُخَارِيِّ: «مَنْ لا خَلاقَ لَهُ فِي الآخِرَةِ».

○ قَوْلُهُ: (مَنْ لا خَلاقَ لَهُ)؛ أَيْ: لا نَصِيبَ لَهُ.

---

(١) وكذا قالَ الزَّبيدي في «شرح الإحياء» (٨/ ٣٨٢). وأورده شيخُنا في «السلسلة الصحيحة» (٧١٨)، وتكلّم عليه بكلامٍ يُعرفُ من خلالِه فسادُ تضعيفِ (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة) له!

٨١٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا؛ لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٧٣)].

٨١١ ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ حَرِيراً فَجعلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَذَهَباً فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٥٧] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٨١٢ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حُرِّمَ لِبَاسُ الحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي، وَأُحِلَّ لإِنَاثِهِمْ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٧٢٠] وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٨١٣ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٨٣٧].

١٢٣ ـ بَابُ جَوَازِ لُبْسِ الحَرِيرِ لِمَنْ بِهِ حِكَةٌ

٨١٤ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما فِي لُبْسِ الحَرِيرِ؛ لِحِكَّةٍ بِهِمَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٣٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٧٦)].

١٢٤ ـ بَابُ النَّهِي عَنِ افْتِرَاشِ جُلُودِ النَّمُورِ، وَالرُّكُوبِ عَلَيْهَا

٨١٥ ـ عَنْ مَعَاوِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَرْكَبُوا الخَزَّ وَلا النِّمَارَ». * حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١٢٩]، وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٨١٦ ـ وَعَنْ أَبِي المَلِيحِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ جُلُودِ السِّبَاعِ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١٣٢]، والتِّرْمِذِيُّ [١٧٧١]، وَالنَّسَائِيُّ [٧/ ١٦٧] بِأَسَانِيدَ صِحَاحٍ[1].

---

(١) وانظر ـ له ـ «السلسلة الصحيحة» (١٠١١).

ـ وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ؛ نَهَى عَنْ جُلُودِ السِّباعِ أنْ تُفْتَرَشَ.

١٢٥ ـ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا لَبِسَ ثَوْباً جَدِيداً أَوْ نَعْلاً، أَوْ نَحْوَهُ

٨١٧ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁، قَالَ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْباً؛ سَمَّاهُ بِاسْمِهِ عِمَامَةً، أَوْ قَمِيصاً، أَوْ رِدَاءً، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ ما صُنِعَ لَهُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٢٠]، والتِّرْمِذِيُّ [١٧٦٧] وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٢٦ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ الابْتِدَاءِ بِاليَمِينِ فِي اللِّبَاسِ

هَذَا البَابُ قَدْ تَقَدَّمَ مَقْصُودُهُ(١)، وَذَكَرْنَا الأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ فِيهِ.

(١) انظر: الباب (٩٩).

٤ ـ كتاب آدَابِ النَّوْمِ وَالاضطِجَاعِ وَالقُعُودِ وَالمَجْلِسِ وَالجَلِيسِ وَالرُّؤْيَا

١٢٧ ـ بابُ ما يَقُولُهُ عِنْدَ النَّوْمِ

٨١٨ ـ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ؛ نَامَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَى مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٣١٥] بِهَذَا اللَّفْظِ فِي (كِتَابِ الأَدَبِ) مِنْ «صَحِيحِهِ».

٨١٩ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ؛ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، وَقُلْ...» وذَكَرَ نَحْوَهُ، وَفِيهِ: «وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣١١)، وَمُسْلِمٌ (٢٧١٠)].

٨٢٠ ـ وَعنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ؛ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ؛ حَتَّى يَجِيءَ الْمُؤَذِّنُ فَيُؤْذِنَهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣١٠)، وَمُسْلِمٌ (٧٣٦)].

٨٢١ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ؛ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا»،

وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».
* رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٣١٢].

٨٢٢ ـ وَعَنْ يَعِيشَ بْنِ طِخْفَةَ الغِفَارِيِّ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ أَبِي: بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي؛ إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ ضَجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ»، قَالَ: فَنَظَرْتُ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٤٠] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ[١].

٨٢٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ؛ كَانَتْ عَلَيهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعاً لا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٥٦] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

○ (التِّرَةُ): بِكَسْرِ التَّاءِ المُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقَ؛ وَهِيَ النَّقْصُ ـ وَقِيلَ: التَّبِعَةُ ـ.

١٢٨ ـ بَابُ جَوَازِ الاسْتِلْقَاءِ عَلَى القَفَا، وَوَضْعِ إِحْدَى الرِّجْلَيْنِ عَلَى الأُخْرَى؛ إِذَا لَمْ يَخَفِ انْكِشَافَ العَوْرَةِ، وَجَوَازِ القُعُودِ مُتَرَبِّعاً وَمُحْتَبِياً

٨٢٤ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنه، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَلْقِياً فِي المَسْجِدِ؛ وَاضِعاً إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٢١٠٠)].

٨٢٥ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِي ﷺ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ؛ تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاءَ. * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ

---

(١) للحديثِ طُرُقٌ غيرُ هذه ـ وشواهدُ ـ، منها: حديثُ الشَّرِيْد بن سُوَيْد؛ فيما رواه أحمد (٤/ ٣٨٨)، وقوَّاهُ ـ على شرط الصحيح ـ ابنُ كثيرٍ في «جامع المسانيد» (٤٣٢٧). ومنها: مرسل محمد بن عمرو بن عطاءٍ، عند البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٦٦). وأمّا (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة): فأعرض عن هذين ـ جهلًا، أو تجاهلًا ـ، ونأى بجانبه!! فضعّفه!

أَبُو دَاوُدَ [٤٨٥٠]، وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ[١].

٨٢٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِفِنَاءِ الكَعْبَةِ مُحْتَبِياً بِيَدَيْهِ هَكَذَا ـ وَوَصَفَ بِيَدَيْهِ الاحْتِبَاءَ ـ، وَهُوَ القُرْفُصَاءُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٢٧٢].

٨٢٧ ـ وَعَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ القُرْفُصَاءَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ المُتَخَشِّعَ فِي الجِلْسَةِ؛ أُرْعِدْتُ مِنَ الفَرَقِ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٤٧]، والتِّرْمِذِيُّ [٢٨١٥][٢].

٨٢٨ ـ وَعَنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِي اليُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي، وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي، فَقَالَ: «أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ؟!». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٤٨] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ[٣].

١٢٩ ـ بَابٌ فِي آدَابِ المَجْلِسِ وَالجَلِيسِ

٨٢٩ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ؛ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٦٩)، (٦٢٧٠)، وَمُسْلِمٌ (٢١٧٧)].

---

(١) وهو في «صحيح مسلم» (٦٧٠) عنه ـ بنحوِهِ ـ.

(٢) هُوَ حسنٌ ـ إنْ شاء اللَّهُ ـ؛ فعبد الله بن حسّان: وثّقه ابن حبان، وروى عنه جمعٌ من الثقات؛ لذا وثّقه الذّهبيُّ في «الكاشف». وأمّا جدّتاهُ اللتانِ يروي عنهما هذا الحديثَ: فهما على قاعدةِ: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾! وحسّنهُ شيخُنا في «صحيح الأدب» (٨٩٧). وتغافلَ (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) عن هذا كُلِّهِ: فردَّ الحديثَ!

(٣) وقد أعلَّهُ (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة) بعنعنة ابن جُريج! وَغَفَلَ عن كونِه صرّح بالتحديثِ عند عبد الرَّزاق في «المصنَّف» (٣٠٥٧). وانظر شواهدَ له في «جلباب المرأة المسلمة» (١٩٦ ـ ١٩٧) لشيخِنا.

٨٣٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ». ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٧٩].

٨٣١ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ؛ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي. ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٢٥]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٧٢٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

٨٣٢ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ؛ إِلا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى». ※ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٨٨٣].

٨٣٣ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلا بِإِذْنِهِمَا». ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٤٥]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٧٥٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لأَبِي دَاوُدَ: «لا يَجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا».

٨٣٤ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الحَلْقَةِ. ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٢٦] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ(٢).

ـ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ [٢٧٥٣] عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسَطَ حَلْقَةٍ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ أَوْ: لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمدٍ ﷺ ـ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلْقَةِ. ※ قَالَ التِّرْمِذِيُّ [٢٧٥٤]: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

---

(١) له شاهد يقوّيه؛ أورده شيخُنا في «السلسلة الصحيحة» (١/٢/٦٤٨)؛ فانظره. وقد ضعّفه ـ دون ذكر شاهده! ـ (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة)!!

(٢) بل منقطع؛ فإنّ أبا مِجْلَز لم يسمع من حُذيفة؛ كما جزَمَ ابن معين في «تاريخه» (٣٦٢٩ ـ رواية الدوري). وانظر: «السلسلة الضعيفة» (٦٣٨).

٨٣٥ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٢٠] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ(١).

٨٣٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ، فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ! وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ؛ إِلا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٢٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٨٣٧ ـ وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِأَخَرَةٍ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ المَجْلِسِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ! وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى؟! قَالَ: «ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٥٩]. وَرَوَاهُ الحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي «المُسْتَدْرَكِ» [١/ ٥٣٧] مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ ﷺ، وَقَالَ: «صَحِيحُ الإِسْنَادِ».

٨٣٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ! اقْسِم لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ! مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلا تَجْعلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٩٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(٢).

---

(١) وصحّحه شيخُنا في «الصحيحة» (٨٣٢).

(٢) فيه انقطاعٌ، ولكنْ: رواه الحاكم (١/ ٥٢٨)، وعنه البيهقي في «الدعوات الكبير» (٢١٣)، من طريق آخَرَ موصولًا، وصحّحه الحاكم، ووافقه الذهبي. وله طريقٌ ثانٍ عند =

٨٣٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ فِيهِ؛ إلا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٥٥] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٨٤٠ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ فِيهِ؛ إلا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ؛ غَفَرَ لَهُمْ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٣٧٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

٨٤١ ـ وَعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ فِيهِ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مُضْطَجَعاً، ولا يَذْكُرُ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ فِيهِ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٥٦]. وَقَدْ سَبَقَ قَرِيباً [٨٢٣]، وَشَرَحْنَا (التِّرَة) فِيهِ.

١٣٠ ـ بَابُ الرُّؤْيَا، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾.

٨٤٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ، إلا المُبَشِّرَاتُ»، قَالُوا: وَمَا المُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٩٩٠].

٨٤٣ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ؛ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا المُؤْمِنِ تَكْذِبُ، وَرُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٠١٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٦٣)].

= النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٠١) وعنه ابن السني (٤٤٦) متابعاً لما قبلَه؛ فالحديثُ ثابتٌ بلا ريب. وأمّا (المتعدي على الأحاديث الصحيحة)؛ فلم يكن معه هنا إلا دعاوى الضعف والانقطاع!! ثم ماذا؟!

(١) حديثٌ صحيحٌ؛ يُنظر تخريجه، والردُّ على (المتعدّي) في تضعيفِهِ: «السلسلة الصحيحة» (١/١ ـ ٢٣ ـ ٢٦ و١٥٦ ـ ١٥٧).

- وَفِي رِوَايَةٍ: «أَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثاً».

٨٤٤ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ؛ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ - أَوْ: كَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ -؛ لا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٩٩٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٦٦)].

٨٤٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا؛ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى -، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا».

- وَفِي رِوَايَةٍ؛ «فَلا يُحَدِّثُ بِهَا إِلا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ؛ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ؛ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1] [الْبُخَارِيُّ (٦٩٨٥)].

٨٤٦ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِي ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ - وَفِي رِوَايَةٍ: الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ - مِنَ اللَّهِ، والْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَمَنْ رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُهُ؛ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلاثاً، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٩٨٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٦١)].

○ (النَّفْثُ): نَفْخٌ لَطِيفٌ لا رِيقَ مَعَهُ.

٨٤٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا؛ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ - ثَلاثاً -، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٦٢].

٨٤٨ - وَعَنْ أَبِي الأَسْقَعِ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ

---

(١) هذا الحديثُ من أفراد البخاريِّ عن مسلم؛ من حديثِ أبي سعيد الخدري؛ وانظر: «تحفة الأشراف» (٣/ ٣٧١). نعم؛ هو في «صحيح مسلم» من حديثِ جابرٍ، ومن حديثِ قَتادةَ؛ كما سيأتي عَقِبَ هذا.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الفِرَى؛ أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ».

※ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٥٠٩][١].

---

(١) وهو فيه (٧٠٤٣) عن ابن عُمر ـ مختصراً ـ.

٥ ـ كِتَابُ السَّلامِ

١٣١ ـ بَابُ فَضْلِ السَّلامِ، وَالأمْرِ بِإِفْشَائِهِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ﴾ [النور: ٢٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةًۚ﴾ [النور: ٦١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآۗ﴾ [النساء: ٨٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [الذاريات: ٢٤ ـ ٢٥].

٨٤٩ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢)، وَمُسْلِمٌ (٣٩)][1].

٨٥٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ﷺ؛ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ ـ نَفَرٍ مِنَ المَلائِكَةِ جُلُوسٍ ـ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِك، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ؛ وَرَحْمَةُ اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٤١)].

٨٥١ ـ وَعَنْ أَبِي عُمَارَةَ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) ورواه ـ أيضاً ـ أبو داود (٥١٩٤)، واقتصر عليه ابنُ الأثير في «جامع الأصول» (٦/ ٥٩٦)!

بِسَبعٍ: بِعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ، وَعَوْنِ المَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلامِ، وَإِبْرَارِ المُقْسِمِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٦)]، هَذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ البُخَارِيِّ.

٨٥٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟! أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٤].

٨٥٣ ـ وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ رضي الله عنه، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤٨٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[(١)].

٨٥٤ ـ وَعَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَيَغْدُو مَعَهُ إِلى السُّوقِ، قَالَ: فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ؛ لَمْ يَمُرَّ عَبْدُ اللَّهِ على سَقَّاطٍ، وَلا صَاحِبِ بَيْعَةٍ، وَلا مِسْكِينٍ، وَلا أَحَدٍ إِلا سَلَّمَ عَلَيْهِ، قَالَ الطُّفَيْلُ: فَجِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَوْماً، فَاسْتَتْبَعَنِي إِلَى السُّوقِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَصْنَعُ بِالسُّوقِ وَأَنْتَ لا تَقِفُ عَلَى البَيْعِ، وَلا تَسْأَلُ عَنِ السِّلَعِ، وَلا تَسُومُ بِهَا، وَلا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوقِ؟! وَأَقُولُ: اجْلِسْ بِنَا هَهُنَا نَتَحَدَّثُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَطْنٍ ـ وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ ـ! إِنَّما نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلامِ، نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِينَاهُ. * رَوَاهُ مَالِكٌ فِي «المُوَطَّإِ» [(٩٦١)، (٩٦٢)] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

---

(١) سيأتي مُكرّراً برقم (١١٧٤). وهو كما قال الترمذيُّ. أمّا تشكيكُ (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) بصحّتهِ؛ مدّعياً الانقطاعَ؛ فتحكُّمٌ بلا أقلِّ دليل، وكلامٌ ليس عليه أدنى تعويل. فانظر: «المراسيل» (٦٣) لابن أبي حاتم، ففيه شرحٌ وتفصيل. وقارن بـ «السلسلة الصحيحة» (٥٦٩) لشيخنا الجليل.

١٣٢ ـ بَابُ كَيْفِيَّةِ السَّلام

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْمُبْتَدِئُ بِالسَّلام: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَيَأْتِي بِضَمِيرِ الجَمْعِ؛ وَإِنْ كَانَ الْمُسَلَّمُ عَلَيْهِ وَاحِداً، وَيَقُولَ الْمُجِيبُ: وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَيَأْتِي بِوَاوِ الْعَطْفِ(١) فِي قَوْلِهِ: وَعَلَيْكُم.

٨٥٥ ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَشْرٌ»، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «عِشْرُونَ»، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «ثَلاثُونَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٩٥]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٦٩٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(٢).

٨٥٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلامَ»، قَالَتْ: قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢١٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٤٧)]. وَهَكَذَا وَقَعَ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ «الصَّحِيحَيْنِ»: «وَبَرَكَاتُهُ»، وَفِي بَعْضِهَا بِحَذْفِهَا، وَزِيَادَةُ الثِّقَةِ مَقْبُولَةٌ.

٨٥٧ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ؛ أَعَادَهَا ثَلاثاً حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ؛ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاثاً. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٩٥]. وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا كَانَ الجَمْعُ كَثِيراً(٣).

٨٥٨ ـ وَعَنِ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ، قَالَ: كُنَّا نَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ

---

(١) وورد في بعض الروايات دونَها.

(٢) وقوّاه الحافظ في «الفتح» (١١/ ٥ ـ طبعة بولاق).

(٣) انظر: «الأذكار» (٢/ ٦١٦ و٦٤٣ ـ بتحقيق الأخ سليم الهلالي ـ سدّده الله ـ)؛ ففيه ـ حولَ هذا ـ فوائدُ أُخَر.

نَصِيبَهُ مِنَ اللَّبَنِ، فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيُسَلِّمُ تَسْلِيماً لا يُوْقِظُ نَائِماً، وَيُسْمِعُ اليَقْظَانَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٥].

٨٥٩ ـ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ فِي المَسْجِدِ يَوْماً، وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ، فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٦٩٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ ﷺ جمعَ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالإِشَارَةِ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ [٥٢٠٤]: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا.

٨٦٠ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلامِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٩٧] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ. ـ ورَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٦٩٤] بِنَحْوِهِ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»؛ وَقَدْ ذُكِرَ بَعْدَهُ [٨٦٣].

٨٦١ ـ وَعَنْ أَبِي جُرَيٍّ الهُجَيْمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلامُ يا رسولَ اللَّهِ! فَقَال: «لا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلامُ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلامُ تَحِيَّةُ المَوْتَى». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٨٤]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٧٢٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ [٨٠٠].

١٣٣ ـ بَابُ آدابِ السَّلامِ

٨٦٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، والمَاشِي عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٠)].

ـ وَفِي رِوَايَةِ البُخَارِيِّ: «وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ».

٨٦٣ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلانَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ

---

(١) انظر: ما سيأتي تعليقاً على حديث (٨٧٠).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلامِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٩٧] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

ورَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٦٩٤] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرَّجُلانِ يَلْتَقِيَانِ؛ أَيُّهُمَا يَبْدأُ بِالسَّلامِ؟ قَالَ: «أَوْلاهُمَا بِاللَّهِ ـ تَعَالَى ـ».

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٣٤ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ إِعَادَةِ السَّلامِ عَلَى مَنْ تَكَرَّرَ لِقَاؤُهُ عَلَى قُرْبٍ؛ بِأَنْ دَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فِي الحَالِ، أَوْ حَالَ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ وَنَحْوُهَا

٨٦٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي حَدِيثِ المُسِيءِ صَلاتَهُ ـ، أَنَّهُ جَاءَ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَرَجَعَ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٣٩٧)].

٨٦٥ ـ وَعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؛ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ، أَوْ جِدَارٌ، أَوْ حَجَرٌ، ثُمَّ لَقِيَهُ؛ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢٠٠].

١٣٥ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ السَّلامِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١].

٨٦٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ! إِذَا

دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ؛ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»(١). * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٦٩٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣٦ ـ بَابُ السَّلامِ عَلَى الصِّبْيَانِ

٨٦٧ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٤٧)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٨)].

١٣٧ ـ بَابُ سَلامِ الرَّجُلِ عَلَى زَوْجَتِهِ، وَالمَرْأَةِ مِنَ مَحَارِمِهِ، وَعَلَى أَجْنَبِيَّةٍ وَأَجْنَبِيَّاتٍ(٢) لا يَخَافُ الفِتْنَةَ بِهِنَّ، وَسَلامِهِنَّ بِهَذَا الشَّرْطِ

٨٦٨ ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَتْ فِينَا امْرَأَةٌ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ ـ تَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ السِّلْقِ، فَتَطْرَحُهُ فِي القِدْرِ، وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَإِذَا صَلَّيْنَا الجُمُعَةَ وَانْصَرَفْنَا؛ نُسَلِّمُ عَلَيْهَا، فَتُقَدِّمُهُ إِلَيْنَا. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٢٤٨].

○ قَوْلُهُ: (تُكَرْكِرُ)؛ أَيْ: تَطْحَنُ.

٨٦٩ ـ وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ فَاخِتَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ وَهُوَ يَغْتَسِلُ؛ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمْتُ... وَذَكَرَتِ الحَدِيثَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠].

٨٧٠ ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنها، قَالَتْ: مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢٠٤]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٦٩٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ

(١) حديثٌ حسنٌ؛ انظر تخريجَهُ ـ وتحسينَه ـ في التعليق على «هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المشكاة» (٤٦٥٢) للحافظ ابن حَجَر.

(٢) والسلامُ غيرُ المصافحة؛ فتنبّه. وفي «صحيح الأدب المفرد» (ص٣٩٨ ـ ٣٩٩) ـ لشيخنا ـ كلمةٌ جيّدةٌ في ضوابط هذا (السلام)...

حَسَنٌ»(١)؛ وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُد.

ـ وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ فِي المَسْجِدِ يَوْماً؛ وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ، فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ.

١٣٨ ـ بَابُ تَحْرِيمِ ابْتِدَائِنَا الكَافِرَ بِالسَّلامِ، وَكَيْفِيَّةِ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ، وَاسْتِحْبَابِ السَّلامِ عَلَى أَهْلِ مَجْلِسٍ فِيهِمْ مُسْلِمُونَ وَكُفَّارٌ

٨٧١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَبْدَأُوا اليَهُودَ وَلا النَّصَارَى بِالسَّلامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُم فِي طَرِيقٍ؛ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٦٧].

---

(١) مشَى (!) (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٢٦٣) على هذا الحديث دون أدنى تعليق، مع أنّه يحتاج إلى تعليق! ذلكم أنَّ زيادة: (فألوى بيده إليهنّ بالتسليم) ممّا تفرّد به شهر بن حوشب؛ فلا تَصِحُّ! وتفصيلُ ذلك ـ بأدلّته ـ في «جلباب المرأة المسلمة» (١٩٢ ـ ١٩٤) لشيخنا الألباني. ثم رأيت لِشيخِنا في تعليقِهِ على كتاب «صحيح الأدب المفرد» (ص٤٠٠) مزيدَ بيانٍ؛ فقد قال مُتَعَقِّباً مَن عزا الحديثَ للترمذيِّ وأبي داود: «في هذا التخريجِ تساهلٌ كبيرٌ؛ لأنّه يوهم خلافَ الواقعِ؛ وذلك أنّه ليس عند المذكورين قولُه: «إياكنَّ وكفران المنعِّمين. . .» إلخ، كما أنّه ليس عند أبي داود الإلواء باليد، وإنما هو عند الترمذيِّ فقط. وقد أحسن النوويُّ في التفريق بين روايتيهما في «رياض الصالحين» (رقم ٨٥٩، ٨٧٠ ـ بتحقيقي)؛ بينما خلط بينهما المسمّى بـ (حسّان عبد المنان) في «مختصره» إيّاه الذي زعم في مقدّمته: أنّه هذّبه! ومع ذلك أبقاهُ باسم مؤلّفهِ وطَبَعَهُ بعنوانه «رياض الصالحين»؛ تضليلًا ومنافسةً للطابعين السابقين! ومن مساوئ اختصاره إيَّاهُ أنّه جمع بين الروايتين المذكورتين، ثم عزا ذلك لِـ (أبي داودَ والترمذي) مقروناً بأرقامهما! مع غَفْلَتِهِ عن ضعف راوية شهر ـ وهو ابن حوشب ـ، واضطرابه في روايته ـ كما هو مفصّلٌ في المكان المشار إليه من «الجلباب» ـ وهو «الحجاب» سابقاً ـ، وأنا على يقينٍ أنَّهُ لو وقف عليه فيه، لاهتبلها فرصةً، ولأوردهُ في «ضعيفته» التي جعلها في آخر «رياضه»؛ لأنّه أورد فيها أحاديثَ عديدةً صحيحةً، فضلًا عن أُخرى كثيرةٍ حسنةٍ مُتشبّثاً في ذلك بأوهى العِلَل، وبمن يكون حالُه خيراً من شهرٍ بكثير». قلت: وقد تقدّم الحديثُ ـ مختصراً برقم (٨٥٩).

٨٧٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ: فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٥٨)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٣)].

٨٧٣ ـ وَعَنْ أُسَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلاطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَالمُشْرِكِينَ ـ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ ـ، وَاليَهُودِ؛ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٥٤)، وَمُسْلِمٌ (١٧٩٨)].

١٣٩ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ السَّلام إِذَا قَامَ عَنِ المَجْلِسِ وَفَارَقَ جُلَسَاءَهُ أَوْ جَلِيسَهُ

٨٧٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُم إِلَى المَجْلِسِ؛ فَلْيُسَلِّمْ؛ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ؛ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢٠٨]، والتِّرْمِذِيُّ [٢٧٠٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٠ ـ بَابُ الاسْتِئْذَانِ وَآدَابِهِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ [النور: ٢٧].

وَقَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ [النور: ٥٩].

٨٧٥ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الاسْتِئْذَانُ ثَلاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ؛ وَإِلا فَارْجِعْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٥٣)].

٨٧٦ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٤١)، وَمُسْلِمٌ (٢١٥٦)].

٨٧٧ ـ وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، أَنَّهُ

اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ: أَأَلِجُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِخَادِمِهِ: «اخْرُجْ إِلَى هَذَا؛ فَعَلِّمْهُ الاسْتِئْذَانَ، فَقُلْ لَهُ: قُلِ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟»، فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَدَخَلَ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٧٧] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٨٧٨ ـ عَنْ كَلَدَةَ(١) بْنِ الحَنْبَلِ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ، فَقَالَ النَّبِي ﷺ: «ارْجِعْ، فَقُلِ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٧٦]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٧١١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤١ ـ بَابُ بَيَانِ أَنَّ السُّنَّةَ إِذَا قِيلَ لِلْمُسْتَأْذِنِ: مَنْ أَنْتَ؟ أَنْ يَقُولَ: فُلانٌ، فَيُسَمِّيَ نَفْسَهُ بِمَا يُعْرَفُ بِهِ مِنِ اسْمٍ أَوْ كُنْيَةٍ، وَكَرَاهَةِ قَوْلِهِ: أَنَا، وَنَحْوُهَا

٨٧٩ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي حَدِيثِهِ المَشْهُورِ فِي الإِسْرَاءِ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... ثُمَّ صَعِدَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ»، وَالثَّالِثَةُ وَالرَّابِعَةُ، وَسَائِرُهُنَّ، وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: جِبْرِيلُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٠٧)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢)].

٨٨٠ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ القَمَرِ، فَالْتَفَتَ

---

(١) ضبطها ابن علان في «دليل الفالحين» (٦/ ٣٥١) بكسر الكاف، وسكون اللام، وفتح الدال المهملة. لكن ضبطها الأمير ابن ماكولا في «الإكمال» (٧/ ١٨٠)، وتبعه النووي في «الأذكار»، وكذا الفيروزآبادي في «القاموس المحيط» بفتح الكاف واللام والدال المهملة ـ ولعله الراجح ـ.

فَرَآنِي فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، فَقُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ. * مُتَّفَق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٩٤) مختصراً].

٨٨١ ـ وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ ﵂، قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَغْتَسِلُ؛ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ»، فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٠)، وَمُسْلِمٌ (٣٣٦)].

٨٨٢ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ﵁، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَدَقَقْتُ البَابَ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: «أَنَا أَنَا؟!»، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٥٠)، وَمُسْلِمٌ (٢١٥٥)].

١٤٢ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ تَشْمِيتِ العَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ، وَكَرَاهِيَةِ تَشْمِيتِهِ إِذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ، وَبَيَانِ آدَابِ التَّشْمِيتِ وَالعُطَاسِ وَالتَّثَاؤُبِ

٨٨٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَس أَحَدُكُمْ، وَحَمِدَ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ؛ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ؛ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٢٢٣].

٨٨٤ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلِ: الحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ ـ أَوْ صَاحِبُهُ ـ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ؛ فَلْيَقُلْ، يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٢٢٤].

٨٨٥ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، فَحَمِدَ اللَّهَ؛ فَشَمِّتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ؛ فَلا تُشَمِّتُوهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٢].

٨٨٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: عَطَسَ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا، وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلانٌ فَشَمَّتَّهُ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي؟! فَقَالَ: «هَذَا حَمِدَ اللَّهَ، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٩١)].

٨٨٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا عَطَسَ؛ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ ـ أَوْ غَضَّ ـ بِهَا صَوْتَهُ ـ شَكَّ الرَّاوِي ـ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٢٩]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٧٤٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٨٨٨ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ! فَيَقُولُ: «يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٣٨]، والتِّرْمِذِيُّ [٢٧٤٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٨٨٩ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ»(١). * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٥].

١٤٣ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ المُصَافَحَةِ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَبَشَاشَةِ الوَجْهِ، وَتَقْبِيلِ يَدِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، وَتَقْبِيلِ وَلَدِهِ شَفَقَةً، وَمُعَانَقَةِ القَادِمِ مِنْ سَفَرٍ، وَكَرَاهِيَةِ الانْحِنَاءِ

٨٩٠ ـ عَنْ أَبِي الخَطَّابِ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لأنَسٍ: أَكَانَتِ المُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٢٦٣].

٨٩١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا جَاءَ أَهْلُ اليَمَنِ؛ قَالَ

(١) قارن بكتابي «برهان الشرع في إثبات المَسّ والصَّرْع» (ص١٢٩ ـ ١٣٠).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافَحَةِ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢١٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٨٩٢ ـ وَعَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ؛ إِلا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢١٢].

٨٩٣ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ؛ أَيَنْحَنِي لَهُ؟ قَالَ: «لا»، قَالَ: أَفَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ؟ قَالَ: «لا»، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، ❊ رواهُ الترمذي [٢٧٢٩]، وقالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

٨٩٤ ـ وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ، فَأَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلاهُ عَنْ ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ... إِلَى قَوْلِهِ؛ فَقَبَّلا يَدَهُ وَرِجْلَهُ، وَقَالا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ. ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٧٣٤]، وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ[٢].

٨٩٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قِصَّةً قَالَ فِيهَا: فَدَنَوْنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَبَّلْنَا يَدَهُ. ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢٢٣][٣].

٨٩٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ؛

---

(١) هو كما قال، وله طرقٌ شتّى، عدا قولَه؛ «أَفَيَلْتَزِمُهُ»، فليس لها ما يقوّيها، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٦٠). وكلام (المتعدّي) على هذا الحديثِ يدلُّ على كبيرِ جهلهِ وغلوِّه، وشديد تجاهلهِ وتعنّته!! فلا أطيلُ بتتبُّعهِ وتعقّبهِ...

(٢) لا؛ فكلُّ طرقِهِ تدور على راوٍ واحدٍ، وهو عبد الله بن سَلِمَة! وقد قال فيه الزيلعيُّ في «الإسعاف في تخريج أحاديث الكشاف» (سورة بني إسرائيل/ حديث: ٣٨ ـ بتحقيقي): «وما جاء هذا إلا من عبد الله بن سَلِمَة؛ فإنَّ في حفظه شيئاً، وتكلّموا فيه، وإنّ له مناكيرَ». وانظر: «نصب الراية» (٤/ ٢٥٨) ـ له ـ، ومقدّمه شيخنا على «الرياض» (ص١٤).

(٣) قال شيخُنا في مقدّمته على «الرياض» (ص١٤): «في إسناده يزيدُ بن أبي زياد الهاشمي ـ مولاهم ـ؛ قال الحافظ: ضعيفٌ، كَبِر فتغيَّر، وصارَ يتلقّنُ».

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَأَتَاهُ، فَقَرَعَ البَابَ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ يَجُرُّ ثَوْبَهُ، فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٧٣٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

٨٩٧ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً؛ وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٦].

٨٩٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه، قَالَ: قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما، فَقَالَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً! فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٩٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٣١٨)].

---

(١) بل الحديثُ ضعيفٌ؛ فانظر «الضعفاء» (٤/٤٢٨) للعقيلي، و«ضعيف سُنن الترمذي»(٥١٦)، ومقدّمة «الرياض» (ص١٥) لشيخنا.

٦ ـ كِتَابُ عِيَادَةِ المَرِيضِ، وَتَشْيِيعِ المَيِّتِ، والصَّلاةِ عَلَى المَيِّتِ، وَحُضُورِ دَفْنِهِ، وَالمُكْثِ عِنْدَ قَبْرِهِ بَعْدَ دَفْنِهِ

١٤٤ ـ بَابُ الأمْرِ بِالْعِيَادَةِ وتَشْيِيعِ الميِّتِ

٨٩٩ ـ عَنِ البَراءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أَمَرنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَإِبْرَارِ المُقْسِمِ، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلامِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٦)].

٩٠٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلامِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٤٠)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٢)].

٩٠١ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَة: يَا ابْنَ آدَمَ! مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلاناً مَرِضَ، فَلَمْ تَعُدْهُ؟! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّك لَوْ عُدْتَهُ؛ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟! يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ؛ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟! يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟! قَالَ: اسْتَسْقاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لوْ سَقَيْتَهُ؛ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟!» * رواه مسلم [٢٥٦٩].

٩٠٢ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُودُوا المَرِيضَ، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَفُكُّوا العَانِيَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٦٤٩].

○ (العَانِي): الأَسِيرُ.

٩٠٣ ـ وَعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ المُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ المُسْلِمَ؛ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا خُرْفَةُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: «جَنَاهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٢٥٦٨) (٤١)].

○ (جَنَاهَا): أَيْ: مَا اجْتُنِيَ مِنَ الثَّمَرِ.

٩٠٤ ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِماً غُدْوَةً؛ إِلا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً؛ إِلا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الجَنَّةِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٩٦٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ (الخَرِيفُ): الثَّمَرُ المَخْرُوفُ؛ أَيِ: المُجْتَنَى.

٩٠٥ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ؟! فَقَالَ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٣٥٦].

١٤٥ ـ بَابُ مَا يُدْعَى بِهِ لِلْمَرِيضِ

٩٠٦ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِأُصْبُعِهِ هَكَذَا ـ وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الرَّاوِي سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا ـ؛ وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٩٤)].

٩٠٧ ـ وَعَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ! أَذْهِبِ الْبَأْسَ، وَاشْفِ ـ أَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ ـ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقماً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٢١٩١)].

٩٠٨ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ لِثَابِتٍ رحمه الله: أَلا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! قَالَ: بَلَى، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ! مُذْهِبَ البَأْسِ! اشْفِ ـ أَنْتَ الشَّافِي، لا شَافِيَ إِلا أَنْتَ ـ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٧٤٢].

٩٠٩ ـ وَعَنْ سَعدِ بن أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اشْفِ سَعْداً، اللَّهُمَّ! اشْفِ سَعْداً، اللَّهُمْ! اشْفِ سَعْداً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٠].

٩١٠ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عُثْمَانَ بْنِ العَاصِ رضي الله عنه، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعاً يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْم اللَّهِ ـ ثَلاثاً ـ، وَقُلْ ـ سَبْعَ مَرَّاتٍ ـ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحاذِرُ»[1]. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٠٢].

٩١١ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْهُ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهُ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيم أَنْ يَشْفِيَكَ؛ إِلا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ المَرَضِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١٠٦]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٠٨٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ». وَقَالَ الحَاكِمُ [(٤/ ٢١٣)]: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ».

٩١٢ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَنْ يَعُودُهُ؛ قَالَ: «لا بَأْسَ؛ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٦٥٦].

٩١٣ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! اشْتَكَيْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ

---

(١) قارن بكتابي «برهان الشرع..» (ص١٥٦) ردّاً على (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة)..

كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ؛ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٨٦].

٩١٤ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلا أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ»، قالَ: «يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلا أَنَا وَحْدِي لاَ شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ؛ قَالَ: لا إِلَه إِلا أَنَا، لِيَ المُلْكُ، وَلِيَ الحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ؛ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا أَنَا، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِي»، وَكَانَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ، ثُمَّ مَاتَ؛ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٢٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

١٤٦ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ سُؤَالِ أَهْلِ المَرِيضِ عَن حالِهِ

٩١٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا الحَسَنِ! كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئاً. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٢٦٦].

١٤٧ ـ بَابُ مَا يقُولُهُ مَنْ أَيِسَ[٢] مِنْ حَيَاتِهِ

٩١٦ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٧٤)، وَمُسْلِمٌ (٣٤٤٤)].

---

(١) حَديثٌ صَحيحٌ؛ خرّجه ـ بتفصيلٍ ـ شيخُنا في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٣٩٠). وأمّا (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة)؛ فضعّفه تضعيفاً مُتكلّفاً، قائماً على: (أرى) و(ولا أرى)!!

(٢) أي: شَعَرَ بِدُنُوِّ أجلِه؛ وإلا فإنَّ الإياسَ ليس من صفات فُضلاءِ الناس...

٩١٧ ـ وَعَنْهَا، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ـ وَهُوَ بِالمَوْتِ ـ عِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ؛ وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي القَدَحِ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ المَوْتِ ـ أَوْ سَكَرَاتِ المَوْتِ ـ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٩٧٨][1].

١٤٨ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ وَصِيَّةِ أَهْلِ المَرِيضِ وَمَنْ يَخْدُمُهُ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَاحْتِمَالِهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَا يَشُقُّ مِنْ أَمْرِهِ، وَكَذَا بِالوَصِيَّةِ بِمَنْ قَرُبَ سَبَبُ مَوْتِهِ بِحَدٍّ أَوْ قِصَاصٍ وَنَحْوِهِمَا

٩١٨ ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ رضي الله عنهما، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلِيَّهَا، فَقَالَ: «أَحْسِنْ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعَتْ؛ فَأْتِنِي بِهَا»، فَفَعَلَ، فَأَمَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا، فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٩٦].

١٤٩ ـ بَابُ جَوَازِ قَوْلِ المَرِيضِ: أَنَا وَجِعٌ، أَوْ: مَوْعُوكٌ، أَوْ: وَارَأْسَاهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّسَخُّطِ وَإِظْهَارِ الجَزَعِ

٩١٩ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَمَسِسْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً؟! فَقَالَ: «أَجَلْ؛ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٤٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥١)].

٩٢٠ ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) ضعيفٌ لحال إسنادِهِ؛ فإن فيه موسى بن سَرْجِس؛ وهو مجهولٌ لم يُوَثِّقْهُ أحدٌ، وانظر التعليق على «هداية الرواة» إلى تخريج أحاديث «المصابيح» و«المشكاة» (١٥٦٤) للحافظ ابن حَجَر.

يَعُودُني مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: بَلَغَ بِي مَا تَرى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلا يَرِثُنِي إِلا ابْنَتِي... وَذَكَرَ الحَدِيثَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٦٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٨)].

٩٢١ ـ وَعَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَال: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَارَأْسَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ...» وَذَكَرَ الحَدِيثَ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٦٦٦].

١٥٠ ـ بَابُ تَلْقِينِ المُحْتَضِرِ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ

٩٢٢ ـ عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرَ كَلامِهِ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١١٦]، وَالحَاكِمُ [٣٥١]، وَقَالَ: «صَحِيحُ الإِسْنَادِ».

٩٢٣ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١٦].

١٥١ ـ بَابُ مَا يقُولُهُ عِنْدَ تَغْمِيضِ الميِّتِ

٩٢٤ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالتْ: دَخلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقالَ: «لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُم إِلا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي المَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِين، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٢٠].

١٥٢ ـ بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ المَيِّتِ، وَمَا يقُولُهُ مَنْ مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ

٩٢٥ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ ـ أَوِ المَيِّتَ ـ فَقُولُوا خَيْراً؛ فَإِنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ؛ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً»، فَقُلْتُ؛ فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ: مُحَمَّداً ﷺ. ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١٩] هَكَذَا: «إِذَا حَضَرْتُمُ ـ المَرِيضَ أَوِ المَيِّتَ ـ»؛ عَلَى الشَّكِّ. ـ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١١٥] وَغَيْرُهُ: «المَيِّتَ» ـ بِلا شَكٍّ ـ.

٩٢٦ ـ وَعَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ! أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْراً مِنْهَا»؛ إِلا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا»؛ قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ؛ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْراً مِنْهُ: رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١٨].

٩٢٧ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ؛ قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ لِمَلائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٠٢١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٩٢٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ؛ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ احْتَسَبَهُ؛ إِلا الجَنَّةَ». ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤٢٤].

٩٢٩ ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أَرْسَلَتْ إِحْدَى بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ، وتُخْبِرُهُ: أَنَّ صَبِيًّا لَهَا ـ أَوِ ابْناً ـ فِي المَوْتِ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: «ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا: أَنَّ لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى؛ فَمُرْهَا، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»... وَذَكَرَ تَمَامَ الحَدِيثِ. ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٨٤)، وَمُسْلِمٌ (٩٢٣)].

١٥٣ ـ بَابُ جَوازِ البُكَاءِ عَلَى المَيِّتِ؛ بِغَيْرِ نَدْبٍ وَلا نِيَاحَةٍ

أَمَّا النِّيَاحَةُ فَحَرَامٌ، وَسَيَأْتِي فِيهَا بَابٌ فِي كِتَابِ النَّهْيِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - [٣٠٢].

وَأَمَّا البُكَاءُ؛ فَجَاءَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ بِالنَّهْيِ عَنْهُ، وَأَنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ، وَهِيَ مُتَأَوَّلَةٌ، وَمَحْمُولَةٌ عَلَى مَنْ أَوْصَى بِهِ، وَالنَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ عَنِ البُكَاءِ الَّذِي فِيهِ نَدْبٌ أَوْ نِيَاحَةٌ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى جوازِ البُكَاءِ بِغَيْرِ نَدْبٍ وَلاَ نِيَاحَةٍ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

٩٣٠ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ عَادَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: «أَلا تَسْمَعُونَ؟! إِنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلا بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذا أَوْ يَرْحَمُ»، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٠٤)، وَمُسْلِمٌ (٩٢٤)].

٩٣١ ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رُفِعَ إِلَيْهِ ابْنُ ابْنَتِهِ وَهُوَ فِي المَوْتِ، فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٨٤)، وَمُسْلِمٌ (٩٢٣)].

٩٣٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ رضي الله عنه، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ! إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ: «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلا نَقُولُ إِلا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا لِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ!

لَمَحْزُونُونَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٣٠٣]، وَرَوَى مُسْلِمٌ [٢٣١٥] بَعْضَهُ.

وَالأَحَادِيثُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ ـ فِي «الصَّحِيحِ» ـ مَشْهُورَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٥٤ ـ بَابُ الكَفِّ عَمَّا يُرَى فِي المَيِّتِ مِنْ مَكْرُوهٍ

٩٣٣ ـ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَسْلَمَ ـ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً، فَكَتَمَ عَلَيْهِ؛ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً». * رَوَاهُ الحَاكِمُ [(٣٥٤)، (٣٦٢)]، وَقَالَ: «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ».

١٥٥ ـ بَابُ الصَّلاةِ عَلَى المَيِّتِ وَتَشْيِيعِهِ وَحُضُورِ دَفْنِهِ، وَكَرَاهَةِ اتِّبَاعِ النِّسَاءِ الجَنَائِزَ

وَقَدْ سَبَقَ فَضْلُ التَّشْيِيعِ [٨٩٩].

٩٣٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا؛ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ؛ فَلَهُ قِيرَاطَانِ»، قِيلَ: وَمَا القِيرَطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٩٤٥)].

٩٣٥ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا، وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا؛ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ؛ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٧].

٩٣٦ ـ وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٧٨)، وَمُسْلِمٌ (٩٣٨)].

○وَمَعْنَاهُ: وَلَمْ يُشَدَّدْ فِي النَّهْيِ كَمَا يُشَدَّدُ فِي المُحَرَّمَاتِ.

١٥٦ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ تَكْثِيرِ المُصَلِّينَ عَلَى الجَنَازَةِ، وَجَعْلِ صُفُوفِهِمْ ثَلاثَةً فَأَكْثَرَ

٩٣٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ المُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِئَةً، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ؛ إِلا شُفِّعُوا فِيهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٧].

٩٣٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئاً؛ إِلا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٨].

٩٣٩ ـ وَعنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اليَزَنِيِّ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ رضي الله عنه، إِذَا صَلَّى عَلَى الجَنَازَةِ، فَتَقَالَّ النَّاسَ عَلَيْهَا؛ جَزَّأَهُمْ عَلَيْهَا ثَلاَثَةَ أَجْزَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلاَثَةُ صُفُوفٍ؛ فَقَدْ أَوْجَبَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١٦٦]، والتِّرْمِذِيُّ [١٠٢٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

١٥٧ ـ بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي صَلاةِ الجَنَازَةِ

يُكَبِّرُ أَرْبعَ تَكْبِيرَاتٍ(٢): يَتَعَوَّذُ بَعْدَ الأولَى، ثُمَّ يَقْرَأُ فَاتِحَةَ الكِتَابِ(٣)، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فيقُولُ: اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَالأَفْضَلُ أَنْ يُتَمِّمَهُ بِقَوْلِهِ: كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ... إِلَى قَوْلِه: إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، ولاَ يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ

---

(١) في إسناده محمد بن إسحاق، وهو مُدلّس؛ وقد عنعن. ولكنْ؛ للحديثِ شاهدٌ: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٧٨٥)، وأعلّه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٣٢) بابن لهيعة. وقد أعرض (المتعدّي) عن تحسين الحديثِ بشاهده؛ بسبب أنّ (لفظه مختلف)!! سُبحانَ اللّهِ! وهل الشواهد إلا هكذا؟!!

(٢) وقد ورد أكثرُ من ذلك ـ إلى تسعٍ ـ؛ فانظر «أحكام الجنائز» (ص١٤١ ـ ١٤٦) لشيخنا.

(٣) وما تيسَّر من القرآن، وانظر مقدّمة «صفة صلاة النبي ﷺ» (ص٣٠ ـ ٣٢) لشيخنا.

العَوَامِّ مِنْ قِرَاءتِهِمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآيَةَ [الأحزاب: ٥٦]! فَإِنَّهُ لا تَصِحُّ صَلاتُهُ إِذَا اقْتَصَرَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ، وَيَدْعُو لِلمَيِّتِ وَلِلْمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَذْكُرُهُ مِنَ الأَحَادِيثِ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ـ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ وَيَدْعُو، وَمِنْ أَحْسَنِهِ: اللَّهُمَّ! لاَ تحرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ(١).

وَالمُخْتَارُ أَنَّهُ يُطَوِّلُ الدُّعَاءَ فِي الرَّابِعَةِ خِلافَ مَا يَعْتَادُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى الَّذِي سَنَذْكُرُهُ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ـ.

فَأَمَّا الأَدْعِيَةُ المَأْثُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الثَّالِثَةِ؛ فَمِنْهَا:

٩٤٠ ـ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: صلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، ونَقِّهِ مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ»، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ المَيِّتَ! * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٦٣].

٩٤١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:

٩٤٢ ـ وَأَبِي قَتَادَةَ:

٩٤٣ ـ وَأَبِي إِبْرَاهِيمَ الأَشْهَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ ـ وَأَبُوهُ صَحَابِيٌّ رضي الله عنهم ـ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، اللَّهُمَّ! مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا؛ فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا؛ فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ، اللَّهُمَّ!

---

(١) وليس هذا مأثوراً عن النبي ﷺ فتنبّه.

لَا تَحْرِمْنا أَجْرَهُ، وَلا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ». * رَوَهُ التِّرمِذِيُّ [١٠٢٤] مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالأَشْهَلِيِّ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٠١] مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي قَتَادَةَ. قَالَ الحَاكِمُ [١/ ٣٥٨]: «حديثُ أَبِي هُرَيْرَةَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ». قَالَ التِّرمِذِيُّ: «قَالَ البُخَارِيُّ: أَصَحُّ رِوَايَاتِ هَذَا الحَدِيثِ رِوَايَةُ الأَشْهَلِيِّ، قَالَ البُخَارِيُّ: وَأَصَحُّ شَيْءٍ فِي هَذَا البَابِ حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ».

٩٤٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى المَيِّتِ؛ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١٩٩].

٩٤٥ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلاةِ عَلَى الجَنَازَةِ: «اللَّهُمَّ! أَنْتَ رَبُّهَا، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلإِسْلَامِ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلانِيَتِهَا، جِئْنَاكَ شُفَعَاءَ لَهُ، فَاغْفِرْ لَهُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٠٠][(١)].

٩٤٦ ـ وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنَّ فُلانَ ابْنَ فُلانٍ فِي ذِمَّتِكَ، وَحَلَّ بِجِوَارِكَ؛ فَقِهِ فِتْنَةَ القَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الوَفَاءِ وَالحَمْدِ، اللَّهُمَّ! فَاغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ؛ إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٠٢].

٩٤٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جَنَازَةِ ابْنَةٍ لَهُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، فَقَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ التَّكْبِيرَتَيْنِ؛ يَسْتَغْفِرُ لَهَا وَيَدْعُو، ثُمَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ هَكَذَا.

وَفِي رِوَايَةٍ: كَبَّرَ أَرْبَعاً، فَمَكَثَ سَاعَةً حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكَبِّرُ خَمْساً، ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ؛ قُلْنَا لَهُ: مَا هَذَا؟! فَقَالَ: إِنِّي لا أَزِيدُكُمْ عَلَى مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ ـ أَوْ: هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ. * رَوَاهُ الحَاكِمُ [١/ ٣٦٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ»[(٢)].

---

(١) في إسناده راوٍ مجهول، انظر «تخريج المشكاة» (١٦٨٨).

(٢) وانظر «السنن الكبرى» (٤/ ٣٥) للبيهقي.

١٥٨ ـ بَابُ الإِسْرَاعِ بِالجَنَازَةِ

٩٤٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَسْرِعُوا بِالجَنَازَةِ[1]؛ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً؛ فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذَلِكَ؛ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣١٥)، وَمُسْلِمٌ (٩٤٤)].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ».

٩٤٩ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا وُضِعَتِ الجَنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ؛ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً؛ قَالَتْ: قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ؛ قَالَتْ لأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا؟! يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَ الإِنْسَانُ لَصعِقَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٣١٤].

١٥٩ ـ بَابُ تَعْجِيلِ قَضَاءِ الدَّيْنِ عَنِ المَيِّتِ، وَالمُبَادَرَةِ إِلَى تَجْهِيزِهِ؛ إِلا أَنْ يَمُوت فَجْأَةً، فَيُتْرَكُ حَتَّى يُتَيَقَّنَ مَوْتُهُ

٩٥٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «نَفْسُ المُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [(١٠٧٨)، (١٠٧٩)]، وَقَالَ: «حَدِيث حَسَنٌ».

٩٥١ ـ وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ وَحْوَحٍ رضي الله عنه، أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما مَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «إِنِّي لا أُرَى طَلْحَةَ إِلا قَدْ حَدَثَ فِيهِ المَوْتُ، فَآذِنُونِي بِهِ، وَعَجِّلُوا بِهِ، فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١٥٩][2].

---

(١) أمّا ما يتداولُهُ العوامُّ: «إكرام الميّت دفنُه»! فممّا لا أصلَ له. وهذا الحديثُ مغنٍ عنه ـ روايةً ودرايةً ـ.

(٢) إسناده ضعيفٌ؛ فيه مجهولان، فانظر «أحكام الجنائز» (ص٢٤) ـ لشيخنا ـ.

١٦٠ ـ بَابُ المَوْعِظَةِ عِنْدَ القَبْرِ

٩٥٢ ـ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَعَدَ، وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ؛ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَسَ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا؟! فَقَالَ: «اعْمَلُوا؛ فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ...» وَذَكَرَ تَمَامَ الحَدِيثِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيهِ [البُخَارِيُّ (١٣٦٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٤٧)].

١٦١ ـ بابُ الدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ، وَالقُعُودِ عِنْدَ قَبْرِهِ سَاعَةً؛ لِلدُّعَاءِ لَهُ وَالاسْتِغْفَارِ وَالقِرَاءَةِ

٩٥٣ ـ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ـ وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ: أَبُو لَيْلَى ـ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ المَيِّتِ؛ وَقَفَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لأخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ؛ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٢١].

٩٥٤ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: إِذَا دَفَنْتُمُونِي؛ فَأَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ، وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا؛ حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَعْلَمَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢١]. وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ [٧١٦]. قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنْ خَتَمُوا القُرْآنَ عِنْدَهُ؛ كَانَ حَسَناً[1].

---

(١) قال شيخنا في مقدمة «الرياض» (ص٢٥): «لا أدري أين قال ذلك الشافعي رحمه الله تعالى ـ! وفي ثبوته عنه شك كبير عندي، كيف لا ومذهبه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى، كما نقله عنه الحافظ ابن كثير في تفسير قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩]؟! وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى عدم ثبوت ذلك عن الإمام الشافعي بقوله في «الاقتضاء»: «لا يحفظ عن الشافعي نفسه في هذه =

١٦٢ ـ بَابُ الصَّدَقَةِ عَنِ المَيِّتِ، وَالدُّعَاءِ لَهُ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].

٩٥٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسَهَا، وَأُرَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ؛ تَصَدَّقَتْ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٤)].

٩٥٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ؛ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوَ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٣١].

١٦٣ ـ بَابُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَى المَيِّتِ

٩٥٧ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوا عَلَيْهَا خَيْراً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ»، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه: مَا (وَجَبَتْ)؟! قَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً؛ فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا؛ فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ؛ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٩٤٩)].

٩٥٨ ـ وَعَنْ أَبِي الأَسْوَدِ، قَالَ: قَدِمْتُ المَدِينَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْراً، فَقَالَ

= المسألة كلام، وذلك لأن ذلك كان عنده بدعة، وقال مالك: ما علمنا أحداً فعل ذلك، فعلم أن الصحابة والتابعين ما كانوا يفعلون ذلك». وذلك هو مذهب أحمد ـ أيضاً ـ: أن لا قراءة على القبر، كما أثبتُّه في كتابي «أحكام الجنائز» (ص١٩٢ ـ ١٩٣)، وهو ما انتهى إليه رأي شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ كما حقّقتُه في الكتاب المذكور (ص١٧٣ ـ ١٧٦)». قلتُ: وفي «المجموع شرح المهذب» (٥/ ٢٩٤) ـ للمصنِّف رحمه الله أنَّ هذا القولَ للأصحاب [الشافعية]، لا للشافعيّ نفسه!! فتأمّل.

عُمَرُ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْراً، فَقَالَ عُمَرُ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا، فَقَالَ عُمَرُ: وَجَبَتْ، قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ: فَقُلْتُ: وَمَا (وَجَبَتْ) يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟! قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ»، فَقُلْنَا: وَثَلاثَةٌ؟ قَالَ: «وَثَلاثَةٌ»، فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ»، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الوَاحِدِ! * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٣٦٨].

١٦٤ ـ بَابُ فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ أَوْلادٌ صِغَارٌ

٩٥٩ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ؛ إِلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1] [البُخَارِيُّ (١٢٤٨)].

٩٦٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ؛ تَمَسُّهُ النَّارُ إِلا تَحِلَّةَ القَسَمِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٥١)، (٦٦٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٣٢)].

○ وَ(تَحِلَّةُ القَسَمِ): قَوْلُ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. وَ(الوُرُودُ): هُوَ العُبُورُ عَلَى الصِّرَاطِ، وَهُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ ـ عَافَانَا اللَّهُ مِنْهَا ـ.

٩٦١ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتِيكَ فِيهِ؛ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، قَالَ: «اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُنَّ مِنِ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلاثَةً مِنَ الوَلَدِ؛ إِلا كَانُوا لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ»، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) هو من أفراد البخاريِّ من حديث أنس؛ وانظر «تحفة الأشراف» (١/ ٢٧٧)؛ فتنبه!

«وَاثْنَيْنِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٤٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٣٣)].

١٦٥ ـ بَابُ البُكَاءِ وَالخَوْفِ عِنْدَ المُرُورِ بِقُبُورِ الظَّالِمِينَ وَمَصَارِعِهِمْ، وَإِظْهَارِ الافْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الغَفْلَةِ عَنْ ذَلِكَ

٩٦٢ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِهِ ـ يَعْنِي: لَمَّا وَصَلُوا (الحِجْرَ)؛ دِيَارَ ثَمُودَ ـ: «لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاءِ المُعَذَّبِينَ؛ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ؛ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ؛ لا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٧٠٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٨)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِـ(الحِجْرِ)؛ قَالَ: «لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ؛ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ»، ثُمَّ قَنَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ، وَأَسْرَعَ السَّيْرَ؛ حَتَّى أَجَازَ الوَادِيَ.

٧ ـ كِتَابُ آدَابِ السَّفَرِ

١٦٦ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ الخُرُوجِ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَاسْتِحْبَابِهِ أَوَّلَ النَّهَارِ

٩٦٣ـ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيسِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1] [البُخَارِيُّ (٢٩٥٠)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»: لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ إِلا فِي يَوْمِ الخَمِيسِ.

٩٦٤ ـ وَعَنْ صَخْرِ بْنِ وَدَاعَةَ الغَامِدِيِّ الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً، أَوْ جَيْشاً؛ بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ.

وَكَانَ صَخْرٌ تَاجِراً، وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَأَثْرَى، وَكَثُرَ مَالُهُ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٠٦]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٢١٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٦٧ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ طَلَبِ الرِّفْقَةِ، وَتَأْمِيرِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَاحِداً يُطِيعُونَهُ

٩٦٥ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الوِحْدَةِ مَا أَعْلَمُ؛ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٩٩٨].

---

(١) لم يُخرِج مسلمٌ هذا الحديثَ؛ إنما هو من أفراد البخاري. نَعَم؛ قد أخرج أصل الحديث (٢٧٦٩)، وليس فيه موضعُ الشاهد؛ وانظر «تحفة الأشراف» (٨/ ٣٢٠).

٩٦٦ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ».

※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٠٧]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٦٧٤]، وَالنَّسَائِيُّ [في «الكبرى» (٨٨٤٩)] بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

٩٦٧ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ـ، قَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَرَجَ ثَلاثَةٌ فِي سَفَرٍ؛ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ». ※ حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٠٨] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٩٦٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُ مِئَةٍ، وَخَيْرُ الجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلافٍ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً مِنْ قِلَّةٍ». ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦١١]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٥٥٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[٢].

---

(١) ضعّف (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٥٣٢) هذا الحديثَ، وحكم عليه بالنكارة (!)، ثم قال: «عبدُ الرحمٰن بن حرملة: فيه ضعف، انفرد به عن عمرو، ولم يتابع.. وفي رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه مناكير»!! قُلتُ: كتب شيخُنا ـ بخطِّه ـ معلّقاً: «هذا التخريج [أبو داود، والترمذي، ومالك، وأحمد، والحاكم] أخذه من «الصحيحة» (٦٢)، وما بعد الحاكم ـ فيه ـ، والبيهقي (٥/ ٢٦٧)؛ فحذفه؛ لأنه راجَعَ رقم الصفحة فلم يجده فيها، فَبَدَلَ أنْ يَبذُلَ جهداً بسيطاً لتصحيح الرقم ـ وهو (٥/ ٢٥٧) ـ حَذَفَه (!). قُلتُ: هذه ـ كُلُّها ـ **واحدةٌ**.. أمّا **الثانية**: فإنّ ابن حرملة ـ هذا ـ من رواة مسلم في «صحيحة»؛ وقد وثّقه ابن معين، وقال في رواية: صالحٌ، وقال النَّسائيُّ: ليس به بأس، ووثّقه ابن حبان ـ وقال: يُخطئ ـ، ووثّقه الواقدي، ووثّقه ابن نُمير ـ كما في «التهذيب» (٦/ ١٦١) ـ، وقال ابن عدي: لم أر في أحاديثه حديثاً منكراً. أما **الثالثة**: فقد تابع ابنَ حرمَلَةَ محمدُ بنُ عجلان؛ عند ابن خُزيمة في «صحيحه» (٢٥٧٠)؛ فلم ينفردْ!! وله ـ كذلك ـ شاهدٌ عن أبي هريرة؛ رواه الحاكم (٢/ ١٠٢). أما **الرابعة**: فقد صحّح الحديثَ الحاكمُ، والذهبيُّ، وحسّنه الترمذيُّ، والحافظُ ابن حجر ـ كما في «فيض القدير» (٤/ ٤٤) للمناوي ـ.

(٢) بل هو ضعيفٌ؛ فانظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ٦٨٢ ـ ٦٨٥ ـ طبع مكتبة المعارف).

١٦٨ ـ بَابُ آدَابِ السَّيْرِ وَالنُّزُولِ وَالمَبِيتِ وَالنَّوْمِ فِي السَّفَرِ، وَاسْتِحْبَابِ السُّرَى، وَالرِّفْقِ بِالدَّوَابِّ وَمُرَاعَاةِ مَصْلَحَتِهَا

٩٦٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الخِصْبِ؛ فَأَعْطُوا الإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الجَدْبِ؛ فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وَبَادِرُوا بِهَا نِقْيَهَا، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ؛ فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ، وَمَأْوَى الهَوَامِّ بِاللَّيْلِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٢٦].

○ مَعْنَى (أَعْطُوا الإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الأَرْضِ)؛ أَيِ: ارْفُقُوا بِهَا فِي السَّيْرِ؛ لِتَرْعَى فِي حَالِ سَيْرِهَا. وَقَوْلُهُ: (نِقْيَهَا): هُوَ بِكَسْرِ النُّونِ، وَإِسْكَانِ القَافِ، وَبِالْيَاءِ المُثَنَّاةِ مِنْ تَحْتُ؛ وَهُوَ المُخُّ؛ مَعْنَاهُ: أَسْرِعُوا بِهَا؛ حَتَّى تَصِلُوا المَقْصِدَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ مُخُّهَا مِنْ ضَنْكِ السَّيْرِ. وَ(التَّعْرِيسُ): النُّزُولُ فِي اللَّيْلِ.

٩٧٠ ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ، فَعَرَّسَ بِلَيْلٍ؛ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ؛ نَصَبَ ذِرَاعَهُ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٨٣].

○ قَالَ العُلَمَاءُ: إِنَّمَا نَصَبَ ذِرَاعَهُ؛ لِئَلاَّ يَسْتَغْرِقَ فِي النَّوْمِ، فَتَفُوتَ صَلَاةُ الصُّبْحِ عَنْ وَقْتِهَا، أَوْ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا.

٩٧١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ، فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٧١] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

○ (الدُّلْجَةُ): السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ.

٩٧٢ ـ وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا؛ تَفَرَّقُوا فِي الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ؛ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ»، فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٢٨] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٩٧٣ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ عَمْرٍو ـ وَقِيلَ: سَهْلِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرٍو ـ

الأَنْصَارِيِّ ـ المَعْرُوفِ بِابْنِ الحَنْظَلِيَّةِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ﷺ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ البَهَائِمِ المُعْجَمَةِ؛ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُوهَا[1] صَالِحَةً». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٤٨] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٩٧٤ ـ وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، وَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثاً لا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَداً مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ، أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ ـ يَعْنِي: حَائِطَ نَخْلٍ ـ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٣٤٢) (٢٤٢٩)] هَكَذَا مُخْتَصَراً.

وَزَادَ فِيهِ البَرْقَانِيُّ بِإِسْنَادِ مُسْلِمٍ هَذَا ـ بَعْدَ قَوْلِهِ: حَائِشُ نَخْلٍ ـ؛ فَدَخَلَ حَائِطاً لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ؛ فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ جَرْجَرَ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَسَحَ سَرَاتَهُ ـ أَيْ: سَنَامَهُ ـ وَذِفْرَاهُ، فَسَكَنَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الجَمَلُ؟»، فَجَاءَ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: هَذَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «أَفَلا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ البَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟! فَإِنَّهُ يَشْكُو إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ». * وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٤٩] كَرِوَايَةِ البَرْقَانِيِّ.

○ قَوْلُهُ: (ذِفْرَاهُ): هُوَ بِكَسْرِ الذَّالِ المُعْجَمَةِ، وَإِسْكَانِ الفَاءِ، وَهُوَ لَفْظٌ مُفْرَدٌ مُؤَنَّثٌ؛ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الذِّفْرَى: المَوْضِعُ الَّذِي يَعْرَقُ مِنَ البَعِيرِ خَلْفَ الأُذُنِ. وَقَوْلُهُ: (تُدْئِبُهُ): أَيْ: تُتْعِبُهُ.

٩٧٥ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا؛ لا نُسَبِّحُ حَتَّى نَحُلَّ الرِّحَالَ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٥١] بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

○ وَقَوْلُهُ: (لا نُسَبِّحُ): أَيْ: لا نُصَلِّي النَّافِلَةَ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّا ـ مَعَ حِرْصِنا عَلَى الصَّلاةِ ـ لا نُقَدِّمُهَا عَلَى حَطِّ الرِّحَالِ، وَإِرَاحَةِ الدَّوَابِّ.

---

(١) انظر «السلسلة الصحيحة» (١/ ١/ ٦٣ رقم ٢٣) ـ لشيخنا ـ.

١٦٩ ـ بَابُ إعَانَةِ الرَّفِيقِ

فِي البَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرةٌ تَقَدَّمَتْ؛ كَحَدِيثِ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» [٢٥٠]، وَحَدِيثِ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ» [١٣٦]، وَأَشْبَاهِهِمَا.

٩٧٦ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ؛ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلُ زَادٍ؛ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا زَادَ لَهُ»، فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ مَا ذَكَرَهُ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٢٨].

٩٧٧ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ! إِنَّ مِنْ إِخوَانِكُم قَوْماً لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ وَلاَ عَشِيرَةٌ؛ فَلْيَضُمَّ أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ أَوِ الثَّلاثَةَ»، فَمَا لأَحَدِنَا مِنْ ظَهْرٍ يَحْمِلُهُ إِلا عُقْبَةٌ ـ يَعْنِي: كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ ـ؛ قَالَ: فَضَمَمْتُ إِلَيَّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلاثَةً، مَا لِي إِلا عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ مِنْ جَمَلِي. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٣٤].

٩٧٨ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّفُ فِي المَسِيرِ، فَيُزْجِي الضَّعِيفَ، وَيُرْدِفُ، وَيَدْعُو لَهُ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٣٩] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

١٧٠ ـ بَابُ مَا يَقُولُ إذَا رَكِبَ الدَّابَّةَ لِلسَّفَرِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢ ـ ١٤].

٩٧٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِه خَارِجاً إِلَى سَفَرٍ؛ كَبَّرَ ثَلاثاً، ثُمَّ قَالَ: «﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾؛ اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا البِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ العَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ! هَوِّنْ عَلَيْنَا

سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ! أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المَنْظَرِ، وَسُوءِ المُنْقَلَبِ فِي المَالِ وَالأَهْلِ وَالوَلَدِ»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٢].

○ مَعْنَى ﴿مُقرِنِينَ﴾: مُطِيقِينَ. وَ(الوَعْثَاءُ): بِفَتْحِ الوَاوِ، وَإِسْكَانِ العَيْنِ المُهْمَلَةِ، وَبِالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ، وَبِالمَدِّ؛ وَهِيَ: الشِّدَّةُ. وَ(الكَآبَةُ): بِالمَدِّ؛ وَهِيَ: تَغَيُّرُ النَّفْسِ مِنْ حُزنٍ وَنَحْوِهِ. وَ(المُنْقَلَبُ): المَرْجِعُ.

٩٨٠ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ؛ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المُنْقَلَبِ، وَالحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ، وَدَعْوَةِ المَظْلُومِ، وَسُوءِ المَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالمَالِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٣]. ـ هَكَذَا هُوَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: «الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ»؛ بِالنُّونِ. ـ وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٣٩]، وَالنَّسَائِيُّ [٥٥١٣ ـ ٥٥١٥]، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «وَيُرْوَى: الكَوْرُ؛ بِالرَّاءِ، وَكِلاهُمَا لَهُ وَجْهٌ».

○ قَالَ العُلْمَاءُ: وَمَعْنَاهُ بِالنُّونِ وَالرَّاءِ جَمِيعاً: الرُّجُوعُ مِنَ الاسْتِقَامَةِ ـ أَوِ الزِّيَادَةِ ـ إِلَى النَّقْصِ، قَالُوا: وَرِوَايَةُ الرَّاءِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ تَكْوِيرِ العِمَامَةِ، وَهُوَ لَفُّهَا وَجَمْعُهَا، وَرِوَايَةُ النُّونِ مِنَ الكَوْنِ، مَصْدَرُ «كَانَ يَكُونُ كَوْناً» إِذَا وُجِدَ وَاسْتَقَرَّ.

٩٨١ ـ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ؛ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا؛ قَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ للَّهِ ـ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ـ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي، إِنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟! قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا

فَعَلْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟! قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ ـ سُبْحَانَهُ ـ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٠٢]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٤٤٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»؛ وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: «حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ.

١٧١ ـ بَابُ تَكْبِيرِ المُسَافِرِ إِذَا صَعِدَ الثَّنَايَا وشِبْهَهَا، وَتَسْبِيحِهِ إِذَا هَبَطَ الأَوْدِيَةَ وَنَحْوَهَا، وَالنَّهْيِ عَنِ المُبَالَغَةِ بِرَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ وَنَحْوِهِ

٩٨٢ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٩٩٣].

٩٨٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَجُيُوشُهُ إِذَا عَلَوُا الثَّنَايَا كَبَّرُوا، وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٩٩] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ(١).

٩٨٤ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الحَجِّ أَوِ العُمْرَةِ، كُلَّمَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ كَبَّرَ ثَلاَثاً، ثُمَّ قَالَ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٨٥)، وَمُسْلِمٌ (١٣٤٤)].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: إِذَا قَفَلَ مِنَ الجُيُوشِ، أَوِ السَّرَايَا، أَوِ الحَجِّ، أَوِ العُمْرَةِ.

○ قَوْلُهُ: (أَوْفَى)؛ أَيِ: ارْتَفَعَ. وَقَوْلُهُ: (فَدْفَدٍ): هُوَ بِفَتْحِ الفَاءَيْنِ، بَيْنَهُمَا دَالٌ مُهْمَلَةٌ

---

(١) لا، بل هو معضل عن ابن جُريج؛ كما في «المصنَّف» (٩٢٤٥) لعبد الرزاق. وهو إدراجٌ دقيقٌ وقع لأبي داود في «سننه»، أو تُوُهِّم عنه؛ إلحاقاً بالرواية التالية، وقد نبّه على ذلك الحافظ ابن حجر ـ كما في «الفتوحات الربانية» (٥/ ١٤٠). ولكن ما قبله شاهدٌ له، أو مُغْنٍ عنه.

سَاكِنَةٌ، وَآخِرُهُ دَالٌ أُخْرَى؛ وَهُوَ: الغَلِيظُ المُرْتَفِعُ مِنَ الأَرْضِ.

٩٨٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ؛ فَأَوْصِنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ»، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ؛ قَالَ: «اللَّهُمَّ! اطْوِ لَهُ البُعْدَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٤١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٩٨٦ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا، وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِباً؛ إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٩٩٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٠٤)].

○ (ارْبَعُوا): بِفَتْحِ البَاءِ المُوَحَّدَةِ، أَيْ: ارْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ.

١٧٢ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ فِي السَّفَرِ

٩٨٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٣٦]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٩٠٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[1]. وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «عَلَى وَلَدِهِ».

١٧٣ ـ بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا خَافَ نَاساً أَوْ غَيْرَهُمْ

٩٨٨ ـ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْماً؛ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ».

---

(١) هو كما قال الترمذيُّ، وقد جوّده ـ أيضاً ـ المنذريُّ في «الترغيب» (٤/ ٨٥). وله طرقٌ عدّة وشواهدُ؛ يجزمُ الواقف عليها بثبوتِه؛ فانظر «السلسلة الصحيحة» (٥٩٦)، و«زوائد تاريخ بغداد» (١٩١٣)، و«المسند» (٧٥١٠ ـ طبع مؤسسة الرسالة). وَمَعَ ذلك: فقد تعنَّت (المتعدِّي)، وضَرَبَ صَفْحاً (!) عن هذا كلِّه، وردّه بجهلٍ بالغٍ!

* رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٣٧]، وَالنَّسَائِيُّ [في «عَمَلِ اليَومِ واللَّيلَةِ» (٦٠١)] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٧٤ ـ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلاً

٩٨٩ ـ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٨].

٩٩٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ، فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ؛ قَالَ: «يا أَرْضُ! رَبِّي وَربُّكِ اللَّهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكِ، وَشَرِّ مَا فِيكِ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكِ، وَشَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ، وَمِنَ الحَيَّةِ وَالعَقْرَبِ، وَمِنْ سَاكِنِ البَلَدِ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٦٠٣][١].

○ وَ(الأَسْوَدُ): الشَّخْصُ. قَالَ الخَطَّابِيُّ: (وَسَاكِنُ البَلَدِ): هُمُ الجِنُّ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ الأَرْضِ»، قَالَ: «وَالبَلَدُ مِنَ الأَرْضِ: مَا كَانَ مَأْوَى الحَيَوَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِنَاءٌ وَمَنَازِلُ»، قَالَ: «وَيَحْتَمِلُ أَنَّ المُرَادَ بِـ(الوالِدِ): إِبْلِيسُ، (وَمَا وَلَدَ): الشَّيَاطِينُ».

١٧٥ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ المُسَافِرِ الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ

٩٩١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ؛ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٨٠٤)، وَمُسْلِمٌ (١٩٢٧)].

○ (نَهْمَتَهُ): مَقْصُودَهُ.

---

(١) في إسناده جهالةٌ؛ انظر تعليق شيخِنا على: «الرياض» (ص٣٨٤)، و«تمام المنّة» (ص٣٢٣)، و«الكلم الطيّب» (١٨٠).

١٧٦ - بَابُ اسْتِحْبَابِ القُدُومِ عَلَى أَهْلِهِ نَهَاراً، وَكَرَاهَتِهِ فِي اللَّيْلِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ

٩٩٢ - عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمُ الغَيْبَةَ؛ فَلاَ يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلًا».

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا.

※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٨٠١)، وَمُسْلِمٌ (٧٦)].

٩٩٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً. ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٨٠٠)، وَمُسْلِمٌ (١٩٢٨)].

○ (الطُّرُوقُ): المَجِيءُ فِي اللَّيْلِ.

١٧٧ - بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَجَعَ، وَإِذَا رَأَى بَلْدَتَهُ

فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقُ فِي بَابِ تَكْبِيرِ المُسَافِرِ إِذَا صَعِدَ الثَّنَايَا [٩٨٢].

٩٩٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ المَدِينَةِ؛ قَالَ: «آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ؛ حَتَّى قَدِمْنَا المَدِينَةَ. ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٥].

١٧٨ - بَابُ اسْتِحْبَابِ ابْتِدَاءِ القَادِمِ بِالمَسْجِدِ الَّذِي فِي جِوَارِهِ، وَصَلاَتِهِ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ

٩٩٥ - عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهُ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ؛ بَدَأَ بِالمَسْجِدِ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٠٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦٩)].

١٧٩ ـ بَابُ تَحْرِيم سَفَرِ المَرْأَةِ وَحْدَهَا

٩٩٦ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ؛ إلا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْها». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٠٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٣٣٩)].

٩٩٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إلا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلا تُسَافِرُ المَرْأَةُ إلا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً، وَإِنِّي اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢٣٣)، وَمُسْلِمٌ (١٣٤١)].

٨ ـ كِتَابُ الفَضَائِلِ

١٨٠ ـ بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ

٩٩٨ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَؤُا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٠٤].

٩٩٩ ـ وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ القِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا؛ تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ؛ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٠٥].

١٠٠٠ ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٠٢٧].

١٠٠١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ؛ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ؛ لَهُ أَجْرَانِ». * مُتفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٩٣٧)، وَمُسْلِمٌ (٧٩٨)].

١٠٠٢ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ؛ لا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ؛ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ». * مُتفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٥٦٠)، وَمُسْلِمٌ (٧٩٧)].

١٠٠٣ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ

بِهذَا الكِتَابِ أَقْوَاماً، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٧].

١٠٠٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ؛ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا؛ فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٠٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٨١٥)].

○ وَ(الآنَاءُ): السَّاعَاتُ.

١٠٠٥ ـ وَعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٠١١)، وَمُسْلِمٌ (٧٩٥)].

○ (الشَّطَنُ): ـ بِفَتْحِ الشِّينِ المُعْجَمَةِ، وَالطَّاءِ المُهْمَلَةِ ـ: الحَبْلُ.

١٠٠٦ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ ①﴾ حَرْفٌ، وَلكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٩١٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٠٠٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ؛ كَالبَيْتِ الخَرِبِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٩١٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»(١).

١٠٠٨ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،

---

(١) بل ضعيفٌ؛ فيه قَابُوس بن أبي ظَبْيَان، قال فيه الحافظ ابن حجر في «التقريب»: «فيه لين»، وهو في ذلك مُتابعٌ لقول يحيى بن معين ـ فيه ـ: «ضعيف الحديث»، وكذا قول النسائي: «ليس بالقوي». ثم إنَّ قابوساً لم يسمع من ابن عباس؛ فالحديث مرسل. وانظر «هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة» (٢١٣٥) للحافظ ابن حجر، والتعليق عليه.

قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اْقَرأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ؛ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٦٦٤]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٩١٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٨١ ـ بَابُ الأَمْرِ بِتَعَهُّدِ القُرْآنِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ تَعْرِيضِهِ لِلنِّسْيَانِ

١٠٠٩ ـ عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْه [البُخَارِيُّ (٥٠٣٣)، وَمُسْلِمٌ (٧٩١)].

١٠١٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ؛ كَمَثَلِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ؛ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٠٣١)، وَمُسْلِمٌ (٧٨٩)].

١٨٢ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، وَطَلَبِ القِرَاءَةِ مِنْ حَسَنِ الصَّوْتِ وَالاسْتِمَاعِ لَهَا

١٠١١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ؛ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٠٢٣)، وَمُسْلِمٌ (٧٩٢)].

○ مَعْنَى (أَذِنَ اللَّهُ): أَي: اسْتَمَعَ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الرِّضَى وَالْقَبُولِ[١].

١٠١٢ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لَهُ: «لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٠٤٨)، وَمُسْلِمٌ (٧٩٣) (٢٣٦)].

---

(١) هذا تأويلٌ، والأصل ردُّهُ، وإمرارُ صفةِ السمع على ظاهرها اللائق بجلال الله ـ سبحانه ـ، من غير تشبيهٍ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِراءَتِكَ الْبَارِحَةَ!».

١٠١٣ ـ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ فِي الْعِشَاءِ بِـ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾؛ فَمَا سَمِعْتُ أَحَداً أَحْسَنَ صَوْتاً مِنْهُ. ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٧٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٤٦٤)].

١٠١٤ ـ وَعَنْ أَبِي لُبَابَةَ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٤٧١] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ[1].

○ وَمَعْنَى (يَتَغَنَّى): يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ.

١٠١٥ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُود رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقْرَأُ عَلَيْكَ؛ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ؛ حَتَّى جِئْتُ إِلَى هَـٰذِهِ الآيَـةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾، قَالَ: «حَسْبُكَ الآنَ»، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٥٠٥٠)، وَمُسْلِمٌ (٨٠٠)].

١٨٣ ـ بَابٌ فِي الحَثِّ عَلَى سُوَرٍ وَآيَاتٍ مَخْصُوصَةٍ

١٠١٦ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَافِعِ بْنِ الْمُعَلَّى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟!»، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ؛ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ قُلْتَ: لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟! قَالَ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾؛ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ». ❊ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٠٠٦].

---

(١) هو في «صحيح البخاري» (٧٥٢٦) عن أبي هريرة ـ بنحوه ـ.

١٠١٧ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ فِي ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِهِ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُم أَنْ يَقْرَأَ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟!»، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾ ثُلُثُ الْقُرْآنِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٠١٥].

١٠١٨ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ؛ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٠١٣].

١٠١٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾: «إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٢].

١٠٢٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، قَالَ: «إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ».
* رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٩٠٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ». ـ وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» تَعْلِيقاً [٧٧٤].

١٠٢١ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؛ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟! ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٤].

١٠٢٢ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ، وَعَيْنِ الإِنْسَانِ؛ حَتَّى نَزَلَتِ المُعَوِّذَتَانِ؛ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٠٥٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٠٢٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنَ القُرْآنِ

ثَلاثُونَ آيَةً؛ شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وهِيَ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾». ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٤٠٠]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٨٩٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ». ـ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «تَشْفَعُ».

١٠٢٤ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ؛ كَفَتَاهُ». ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٠٤٠)، وَمُسْلِمٌ (٨٠٨)].

○ قِيلَ: كَفَتَاهُ المَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. ـ وَقِيلَ: كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ.

١٠٢٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ؛ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ». ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٨٠].

١٠٢٦ ـ وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا المُنْذِرِ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟»، قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا المُنْذِرِ!». ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٠].

١٠٢٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: واللَّهِ؛ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟»، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! شَكَا حَاجَةً وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إنه سيعودُ»؛ فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: دَعْنِي؛ فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وعَلَيَّ عِيالٌ، لا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يا أَبا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! شَكَا حَاجَةً شديدةً وَعِيالًا، فرحِمْتُهُ، فَخَلَّيتُ سَبِيلَهُ، فقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاثِ مَرَّاتٍ؛ إِنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ! فَقَالَ: دَعْنِي أُعلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ؛ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ حتى تَخْتِمَ الآية؛ فإنَّك لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟»، قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ؟» قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ؛ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ـ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ ـ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُو كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟!»، قَالَ: لا، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ».

* رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٣١١][(١)].

١٠٢٨ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ؛ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ».

---

(١) هو عند البخاري معلّقٌ؛ ولكنْ: له شواهد وطرقٌ تقوِّيه وتُثَبِّتُهُ. فانظر ـ لمعرفتها والوقوف عليها ـ والرد على (المتعدّي) في جهله بها، وتطاوله فيها ـ: «السلسلة الصحيحة» (٣١٦٢) ـ لشيخنا ـ. وفي نيّتي ـ إن شاء الله ـ تعالى ـ إفرادُ الكلام على هذا الحديثِ تصحيحاً وتثبيتاً في جزء مفرد، فاللَّهم أَعِنْ. . .

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «مِنْ آخِرِ سُورَةِ الكَهْفِ». ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٠٩][(١)].

١٠٢٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عليه السلام، قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ؛ سَمِعَ نَقِيضاً مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليَوْمَ، وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلا اليَوْمَ، فَنَزَلَ مِنه مَلَكٌ، فَقَالَ: هذا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأرْضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلا اليَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا، لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةِ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلا أُعْطِيتَهُ. ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٠٦].

○ (النَّقِيضُ): الصَّوْتُ.

١٨٤ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ الاجْتِمَاعِ عَلَى القِرَاءَةِ

١٠٣٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ؛ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٩].

١٨٥ ـ بَابُ فَضْلِ الوُضُوءِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

١٠٣١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

---

(١) كتب شيخنا ـ بخطِّه ـ تعقُّباً على (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) ما نصُّه: «روايتان متعارضتان لمسلم لم يُبيِّن الراجحَ منها»[(١)]. قلتُ: والراجح ذِكرُ (أول سورة الكهف)؛ كما تراه ـ بدلائله ـ في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥٨٢) و(٢٦٥١) بتحقيقٍ دقيقٍ. وهذا الترجيحُ يُلحَظُ ـ عند التأمُّل ـ من كلام الإمام مسلمٍ بعد روايته له. وانظر مقدّمة شيخنا على «الرياض» (ص١٥).

....

(١) قد قيل ـ قديماً ـ: الجاهلُ عدوّ نفسه!!

«إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ».

فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ؛ فَلْيَفْعَلْ(١). * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٦)].

١٠٣٢ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ خَلِيلِي ﷺ يَقُولُ: «تَبْلُغُ الحِلْيَةُ مِنَ المُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الوَضُوءُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٠].

١٠٣٣ ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضوءَ؛ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ؛ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥].

١٠٣٤ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتوضَّأُ مِثْلَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَتْ صَلاَتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى المَسْجِدِ نَافِلَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٩].

١٠٣٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ العَبْدُ المُسْلِمُ ـ أَوِ المُؤْمِنُ ـ فَغَسَلَ وَجْهَهُ؛ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ المَاءِ ـ أَوْ مَع آخرِ قَطْرِ المَاءِ ـ، فَإِذَا غَسَل يَدَيْهِ؛ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ المَاءِ ـ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ ـ فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ؛ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاهُ مَعَ المَاءِ ـ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ ـ؛ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٤].

---

(١) كتب شيخنا ـ بخطّه ـ مُتَعَقِّباً ـ (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) ما نصُّه: «لم يُبَيّن إدراجَ جملةِ: «فمن استطاع منكم أن يُطيلَ..»!. قلتُ: وبيانُ هذا الإدراج ـ مفصّلًا ـ تراه في «فتح الباري» (١/ ٩٠)، و«الترغيب والترهيب» (١/ ٩٢)، و«حادي الأرواح» (١/ ٣١٦)، و«العجالة المتيسِّرة» (ص٣٠)؛ وعنهم: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٠٣٠). وانظر: «إعلام الموقعين» (٤/ ٣١٦)، و«الإرواء» (٩٥)، وفي الطبع تقديمٌ وتأخير! و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٥٢).

١٠٣٦ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى المَقْبَرَةَ، فَقَالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ! وَإِنَّا ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ بِكُمْ لاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا»، قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، قَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ؛ أَلا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟!»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الحَوْضِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٩].

١٠٣٧ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟!»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَى إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ؛ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١].

١٠٣٨ ـ وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣].

وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ فِي بَابِ الصَّبْرِ [٢٦].

وَفِي البَابِ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السَّابِقُ فِي آخِرِ بَابِ الرَّجَاءِ [٤٤٣]، وَهُوَ حَدِيثٌ عَظِيمٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى جُمَلٍ مِنَ الخَيْرَاتِ.

١٠٣٩ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ ـ أَوْ فَيُسْبِغُ ـ الوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ؛ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٤].

وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ [٥٥]: «... اللَّهُمَّ! اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ».

١٨٦ ـ بَابُ فَضْلِ الأذَانِ

١٠٤٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ؛ لاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ؛ لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١٥)، وَمُسْلِمٌ (٤٣٧)].

○ (الاسْتِهَامُ): الاقْتِرَاعُ. ـ وَ(التَّهْجِيرُ): التَّبْكِيرُ إِلَى الصَّلاةِ.

١٠٤١ ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «المُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقاً يَوْمَ القِيَامَةِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٧].

١٠٤٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ لِلصَّلاةِ؛ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ؛ فَإِنَّهُ لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ، وَلا إِنْسٌ، وَلا شَيْءٌ؛ إِلا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٠٩].

١٠٤٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلاةِ؛ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ؛ حَتَّى لا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذا قُضِيَ النِّدَاءُ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ لِلصَّلاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبلَ؛ حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المرْءِ وَنَفْسِهِ؛ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا! واذْكُر كَذَا!! لِمَا لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَبْلُ؛ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى؟!». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٣٨٩) (١٩)].

○ (التَّثْوِيبُ): الإِقَامَةُ.

١٠٤٤ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ؛ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ

صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنزِلَةٌ فِي الجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ؛ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٤].

١٠٤٥ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ؛ فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ المُؤَذِّنُ»[١]. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١١)، وَمُسْلِمٌ (٣٨٣)].

١٠٤٦ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ! رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ! آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦١٤].

١٠٤٧ ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً؛ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٦].

١٠٤٨ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّعَاءُ لا يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢١]، وَالتِّرْمِذِي [٢١٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٨٧ ـ بَابُ فَضْلِ الصَّلَوَاتِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

---

(١) وفي حديث عُمر عند مسلم (٣٨٥) ذِكْرُ (لا حول ولا قوة إلا بالله) عند الحَيْعَلَتَيْن، وأمّا الجمعُ بين الحوقلة، والترديد ـ في هذا ـ: فلا أصلَ له!

١٠٤٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَرأَيْتُم لَوْ أَنَّ نَهراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْه كُلَّ يَوْم خَمْسَ مَرَّاتٍ؛ هَلْ يَبْقى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟!»، قَالُوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَواتِ الخَمْسِ؛ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الخَطَايَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٦٦٧)].

١٠٥٠ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ؛ كَمَثَلِ نَهرٍ غَمْرٍ جَارٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ؛ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٨].

○ (الغَمْرُ) ـ بِفَتْحِ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ ـ: الكَثِيرُ.

١٠٥١ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: ١١٤]، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِي هَذَا؟ قَالَ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٦٨٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦٣)].

١٠٥٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، والجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ؛ مَا لَمْ تُغْشَ الكَبَائِرُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٣].

١٠٥٣ ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِن امْرِئٍ مُسْلِم تَحْضُرُهُ صَلاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا، وَخُشُوعَهَا، إِلا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ؛ مَا لَمْ تُؤْتَ كَبِيرَةٌ، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨].

١٨٨ ـ بَابُ فَضْلِ صَلاةِ الصُّبْحِ وَالعَصْرِ

١٠٥٤ ـ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٤)، وَمُسْلِمٌ (٦٣٥)].

○ (البَرْدَانِ): الصُّبحُ وَالعَصْرُ.

١٠٥٥ ـ وَعَنْ أَبِي زُهَيْرٍ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا».

○ يَعْنِي: الفَجْرَ وَالعَصْرَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٣٤].

١٠٥٦ ـ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَانْظُرْ يَا ابْنَ آدَمَ! لا يَطْلُبَنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٧].

١٠٥٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ: مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ وَصَلاةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ ـ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٥٥)، وَمُسْلِمٌ (٦٣٢)].

١٠٥٨ ـ وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا؛ فَافْعَلُوا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٣)، وَمُسْلِمٌ (٦٣٣)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ.

١٠٥٩ ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ صَلاةَ العَصْرِ؛ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٥٣].

١٨٩ ـ بَابُ فَضْلِ المَشْيِ إِلَى المَسَاجِدِ

١٠٦٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى

المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ؛ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٢)، وَمُسْلِمٌ (٦٦٩)].

١٠٦١ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَضَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ؛ كَانَتْ خُطُواتُهُ إِحْدَاهَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٦].

١٠٦٢ ـ وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لا أَعْلَمُ أَحداً أَبْعَدَ مِنَ المَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَتْ لا تُخْطِئُهُ صَلاةٌ، فَقِيلَ لَهُ: لَوِ اشْتَرَيْتَ حِماراً لِتَرْكَبَهُ فِي الظَّلْمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ؟! قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إلى جَنْبِ المَسْجِدِ؛ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى المَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٣].

١٠٦٣ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَلَتِ البِقَاعُ حَوْلَ المَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ؟!»، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ: «بَنِي سَلِمَةَ! دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ»، فَقَالُوا: مَا يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٥]. ـ وَرَوَى البُخَارِيُّ [(٦٥٥)، (٦٥٦)] مَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ.

١٠٦٤ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْراً فِي الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى فَأَبْعَدُهُمْ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ؛ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الَّذِي يُصَلِّيهَا ثُمَّ يَنَامُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥١)، وَمُسْلِمٌ (٦٦٢)].

١٠٦٥ ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَشِّرُوا المَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ

إِلَى المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ القِيَامَةِ». * رواهُ أبو داوُدَ [٥٦١]، والتِّرمِذِيُّ [٢٢٣].

١٠٦٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟!»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَى إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ؛ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». * رَواهُ مُسْلِمٌ [٢٥١].

١٠٦٧ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المَسَاجِدَ؛ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ، قَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ الآيَـــــة. * رَواهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٠٩٢]، وقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[1].

١٩٠ ـ بَابُ فَضْلِ انْتِظَارِ الصَّلاةِ

١٠٦٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاةٍ؛ مَا دَامَتِ الصَّلاةُ تَحْبِسُهُ، لا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلا الصَّلاةُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥٩)، وَمُسْلِمٌ (١٧٢)].

١٠٦٩ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «المَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ: مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ! ارْحَمْهُ». * رَواهُ البُخَارِيُّ [٦٥٩].

١٠٧٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَّرَ لَيْلَةً صَلاةَ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَقَالَ: «صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا، وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلاةٍ مُنْذُ انْتَظَرْتُمُوهَا». * رَواهُ البُخَارِيُّ [٥٧٢].

---

(١) ضعيفٌ؛ انظر: «تخريج المشكاة» (٧٢٣).

١٩١ ـ بَابُ فَضْلِ صَلاةِ الجَمَاعَةِ

١٠٧١ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلاةُ الجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاةِ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٦٥٠)].

١٠٧٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْساً وَعِشْرِينَ ضِعْفاً؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ؛ لا يُخْرِجُهُ إِلا الصَّلاةُ؛ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً؛ إِلا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى؛ لَمْ تَزَلِ المَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاه؛ مَا لَمْ يُحْدِثْ؛ تَقُولُ: اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ! ارْحَمْهُ، وَلاَ يَزَالُ فِي صَلاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٨)، وَمُسْلِمٌ (٦٤٩)]، وَهَذَا لَفْظُ البُخَارِيِّ.

١٠٧٣ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ لَيْس لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى المَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ؟ فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٣].

١٠٧٤ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ وَقِيلَ: عَمْرِو ـ بْنِ قَيْسٍ ـ المَعْرُوفِ بِابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ المُؤَذِّنِ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ المَدِينَةَ كَثِيرَةُ الهَوَامِّ وَالسِّبَاعِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسْمَعُ: حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، حَيَّ عَلَى الفَلاحِ؟!؛ فَحَيَّ هَلا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٥٣] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

○ وَمَعْنَى: (حَيَّ هَلا): تَعَالَ.

١٠٧٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْتَطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاةِ فَيُؤَذَّنَ

لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ؛ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٦٥١)].

١٠٧٦ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَنْ سَرَّه أَنْ يَلْقَى اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ غَداً مُسْلِماً؛ فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا المُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ؛ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ؛ لَضَلَلْتُمْ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ؛ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٢].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَنَا سُنَنَ الهُدَى، وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الهُدَى: الصَّلاةَ فِي المَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ.

١٠٧٧ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ ثَلاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلا بَدْوٍ لا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاةُ؛ إِلا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ؛ فَعَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنَمِ القَاصِيَةَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٤٧] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ(١).

١٩٣ ـ بَابُ الحَثِّ عَلَى حُضُورِ الجَمَاعَةِ فِي الصُّبْحِ وَالعِشَاءِ

١٠٧٨ ـ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) وهو كما قال. وقد ضعّفه (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) بكلام يدلُّ على هواه وجهلهِ! وقد كتب شيخُنا ـ بخطّه ـ معلِّقاً وراداً: «صحّحه ابن خُزيمةَ، وابن حبان، والحاكم، والذهبي، والنووي في «المجموع»، وأقرّه الزيلعي [في «نصب الراية»] (٢/ ٢٤)». وقد نقل (المتعدّي) كلاماً للدارقطني في روايةِ السائبِ بنِ حُبيش، وأنّه لم يرو عنه غير زائدة! فعلّق شيخنا: (أسقط منه قولَه: «صالح الحديث»)!. قلتُ: ووثّقه ابن حبان، والعجلي ـ أيضاً ـ. هكذا تكون الأمانة عند أدعياء العلم!!

يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى العِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٦].

- وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ [٢٢١] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ العِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ لَهُ قِيَامُ نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى العِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ؛ كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ». * قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ».

١٠٧٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ؛ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٤٣٧)]. وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ [١٠٤٠].

١٠٨٠ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ صَلاةٌ أَثْقَلَ عَلَى المُنَافِقِينَ مِنْ صَلاةِ الفَجْرِ وَالعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا؛ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٤٥١)].

١٩٣ - بَابُ الأَمْرِ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ، وَالنَّهْيِ الأَكِيدِ وَالوَعِيدِ الشَّدِيدِ فِي تَرْكِهِنَّ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ﴾ [التوبة: ٥].

١٠٨١ - وَعنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «بِرُّ الوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٥)].

١٠٨٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦)].

١٠٨٣ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ؛ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلامِ؛ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٢)].

١٠٨٤ ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ؛ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ! وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٩٦)، وَمُسْلِمٌ (١٩)].

١٠٨٥ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ؛ تَرْكَ الصَّلاةِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٢].

١٠٨٦ ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٦٢٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٠٨٧ ـ وَعَنْ شَقِيقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[1] ـ التَّابِعِيِّ المُتَّفَقِ عَلَى

---

(١) هو هُنا ـ وفي سائر الطبعات ـ مقلوبٌ! والصواب: عبد الله بن شقيق.

جلالَتِهِ؛ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لا يَرَوْنَ شَيْئاً مِنَ الأعْمالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ؛ غَيْرَ الصَّلاةِ. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي (كِتَابِ الإيمَانِ) [٢٦٢٤] بِإسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٠٨٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاتُهُ، فَإنْ صَلَحَتْ؛ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإنْ فَسَدَتْ؛ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإنِ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْئاً؛ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ؛ ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ عَلَى هَذَا». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٤١٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٩٤ ـ بَابُ فَضْلِ الصَّفِّ الأوَّلِ، وَالأمْرِ بِإتْمَامِ الصُّفُوفِ الأُوَلِ وَتَسْوِيَتِهَا وَالتَّرَاصِّ فِيهَا

١٠٨٩ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ: «أَلا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ المَلائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟!»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ تَصُفُّ المَلائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٠].

١٠٩٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ قَال: «لَوْ يعلَمُ الناسُ ما في النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأوَّلِ؛ ثُم لَمْ يجِدُوا إلا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهمُوا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١٥)، وَمُسْلِمٌ (٤٣٧)].

١٠٩١ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُها، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا».

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٤٠].

١٠٩٢ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى فِي

أَصْحَابِهِ تَأَخُّراً، فَقَالَ لَهُمْ: «تَقَدَّمُوا فَائْتَمُّوا بِي، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، لا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ؛ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٨].

١٠٩٣ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا؛ وَلا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٢].

١٠٩٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ؛ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلاةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٢٣)، وَمُسْلِمٌ (٤٣٣)].

ـ وَفِي رِوَايَةِ البُخَارِيِّ: «فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِن إِقَامَةِ الصَّلاةِ».

١٠٩٥ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلاةُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا؛ فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧١٩] بِلَفْظِهِ، وَمُسْلِمٌ [٤٣٤] بِمَعْنَاه.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: وَكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ، وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ.

١٠٩٦ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ؛ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٧)، وَمُسْلِمٌ (٤٣٦)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا؛ حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا القِدَاحَ، حَتَّى رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْماً، فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِياً صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ، فَقَالَ: «عِبَادَ اللَّهِ! لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ؛ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ!».

١٠٩٧ ـ وَعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُ

الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ؛ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا، وَيَقُولُ: «لا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ»، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الأُوَلِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٦٤] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

١٠٩٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، وَحَاذُوا بَيْنَ المَنَاكِبِ، وَسُدُّوا الخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ؛ وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٦٦] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٠٩٩ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رُصُّوا صُفُوفَكُمْ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا، وَحَاذُوا بِالأَعْنَاقِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنِّي لأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهَا الحَذَفُ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٦٧] بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

○ (الحَذَفُ): بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ، وَذَالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَتَيْنِ، ثُمَّ فَاءٍ؛ وَهِيَ غَنَمٌ سُودٌ صِغَارٌ تَكُونُ بِالْيَمَنِ.

١١٠٠ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتِمُّوا الصَّفَّ المُقَدَّمَ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ، فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ، فَلْيَكُنْ فِي الصَّفِّ المُؤَخَّرِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٧١] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

١١٠١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٧٦] بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ(١)، وَفِيهِ رَجُلٌ مُخْتَلَفٌ فِي تَوْثِيقِهِ.

---

(١) هو ـ بهذا اللفظ ـ شاذٌّ؛ فانظر «المشكاة» (١٠٩٦)، و«ضعيف سنن أبي داود» (١٠٤). والمحفوظ: «إنَّ اللَّهَ وملائكتَهُ يُصلُّونَ على الذينَ يَصِلُونَ الصفوف»، انظر تخريجه في «صحيح سُنن أبي داود» (٦٨٠). وفي «سنن أبي داود» (٦١٥)، و«سُنن النَّسائي» (٢/ ٩٤) ـ بسند صحيح ـ عن البَراءِ بْن عازب، قال: كُنّا إذا صلّينا خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أَحْبَبْنا أَنْ نكونَ عن يمينِه.

١١٠٢ ـ وَعَنِ البَرَاءِ ﷺ، قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ؛ يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «رَبِّ! قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ ـ أَوْ تَجْمَعُ ـ عِبَادَكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٠٩].

١١٠٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَسِّطُوا الإِمَامَ، وَسُدُّوا الخَلَلَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٨١][1].

١٩٥ ـ بَابُ فَضْلِ السُّنَنِ الرَّاتِبَةِ مَعَ الفَرَائِضِ، وَبَيَانِ أَقَلِّهَا وَأَكْمَلِهَا وَمَا بَيْنَهُمَا

١١٠٤ ـ عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً؛ تَطَوُّعاً غَيْرَ الفَرِيضَةِ؛ إِلا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ ـ أَوْ: إِلا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ ـ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٨].

١١٠٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٧٢٩)].

١١٠٦ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ»، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٨٣٨)].

---

(١) قال شيخنا في مقدّمته على «الرياض» (صفحة: و): «في إسناده مجهولان كما بيّنته في «ضعيف أبي داود» (١٠٥)، لكنّ الشطر الثاني منه له شاهد من حديث ابن عمر، وهو عند المصنّف مصححاً برقم (١٠٩٨).

١٩٦ ـ بَابُ تأْكِيدِ رَكْعتَيْ سُنَّةِ الصُّبْحِ

١١٠٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ لا يَدَعُ أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهرِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الغَدَاةِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١١٨٢].

١١٠٨ ـ وَعَنْهَا، قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُداً مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَي الفَجْرِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٦٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٩)].

١١٠٩ ـ وَعَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَكْعَتَا الفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٥].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيا جَمِيعاً».

١١١٠ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِلالِ بْنِ رَبَاحٍ ﵁، مُؤَذِّنِ رسولِ اللَّه ﷺ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُؤْذِنَه بِصلاةِ الغَدَاةِ، فَشَغَلتْ عَائِشَةُ بلالا بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ؛ حَتَّى أَصْبَحَ جِدًّا، فَقَامَ بِلالٌ، فَآذَنَهُ بِالصَّلاةِ، وَتَابَعَ أَذَانَهُ، فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى بِالنَّاسِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جِدًّا، وَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالخُرُوجِ، فَقَالَ ـ يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ: «إِنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ رَكْعَتَي الفَجْرِ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جِدًّا؟ فَقَالَ: «لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ؛ لَرَكَعْتُهُمَا وَأَحْسَنْتُهُمَا وَأَجْمَلْتُهُمَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٢٥٧] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ(١).

١٩٧ ـ بَابُ تَخْفِيفِ رَكْعَتَي الفَجْرِ، وَبَيَانِ مَا يُقْرَأُ فِيهِمَا، وَبيَانِ وَقْتِهِمَا

١١١١ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَيْنَ

---

(١) هو كما قال، ودعوى الانقطاع بين عُبيد الله بن زيادة، وبين بلال: مردودةٌ! ففي السند نفسه: (. . عن بلال أنه حدّثه. . .)، فهل ثمّت أبلغ من هذا إثبات السماع؟!. وتعامى عن ذلك ـ إن لم يكن عَمِيَ! ـ (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) فردّهُ؛ إمّا جهلًا، أو تقليداً!!

النِّدَاءِ وَالإِقَامَةِ مِنْ صَلاةِ الصُّبْحِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٦٥)، وَمُسْلِمٌ (٧٢٤)].

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: يُصَلِّي رَكْعَتَيِ الفَجْرِ، فَيُخَفِّفُهُمَا، حَتَّى أَقُولَ: هَلْ قَرَأَ فِيهِمَا بِأُمِّ القُرْآنِ؟!

- وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: كَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيِ الفَجْرِ إِذَا سَمِعَ الأَذَانَ وَيُخَفِّفُهُمَا.

- وَفِي رِوَايَةٍ: إِذَا طَلَعَ الفَجْرُ.

١١١٢ - وَعَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ لِلصُّبْحِ، وَبَدَا الصُّبْحُ؛ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١٨)، وَمُسْلِمٌ (٧٢٣)].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا طَلَعَ الفَجْرُ؛ لا يُصَلِّي إِلا رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ.

١١١٣ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَيُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الغَدَاةِ؛ وَكَأَنَّ الأَذَانَ بِأُذُنَيْهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٩٩٥)، وَمُسْلِمٌ (٧٤٩)].

١١١٤ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ؛ فِي الأُولَى مِنْهُمَا: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة: ١٣٦]، وَفِي الآخِرَةِ مِنْهُمَا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

- وَفِي رِوَايَةٍ: فِي الآخِرَةِ الَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾. * رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ [(٧٢٧)].

١١١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾، وَ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٦].

١١١٦ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: رَمَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ شَهْراً يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾، وَ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٤١٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٩٨ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ الاضْطِجَاعِ بَعْدَ رَكْعَتَي الفَجْرِ عَلَى جَنْبِهِ الأيْمَنِ، وَالحَثِّ عَلَيْهِ، سَوَاءٌ كَانَ تَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ أَمْ لا

١١١٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى رَكْعَتَي الْفَجْرِ؛ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأيْمنِ. ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١١٦٠].

١١١٨ ـ وَعَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعةً؛ يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَيُوْتِرُ بِوَاحِدَةٍ، فَإِذَا سَكَتَ المُؤَذِّنُ مِنْ صَلاةِ الْفَجْرِ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ، وَجَاءَهُ المُؤَذِّنُ: قَامَ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْن خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأيْمَنِ ـ هَكَذَا ـ؛ حَتَّى يَأْتِيَهُ المُؤَذِّنُ لِلإِقَامَةِ. ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٣٦].

○ قَوْلُهَا: (يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعتَيْنِ)، هَكَذَا هُوَ فِي «مُسْلِمٍ»؛ وَمَعْنَاهُ: بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ.

١١١٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكْعَتَي الفَجْرِ؛ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى يَمِينِهِ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٢٦١]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٤٢٠] بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ. ـ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٩٩ ـ بَابُ سُنَّةِ الظُّهرِ

١١٢٠ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا. ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٧٢٩)].

١١٢١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لا يَدَعُ أَرْبعاً قَبْلَ الظُّهرِ. ❊ رَوَاهُ البُخَارِي [١١٨٢].

١١٢٢ ـ وَعَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي بَيْتِي قَبْلَ الظُّهرِ أَرْبعاً، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَدْخُلُ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ المَغْرِبَ، ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتِي، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ

العِشَاءَ، وَيَدْخُلُ بَيْتِي، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٣٠].

١١٢٣ ـ وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وأَرْبعٍ بَعْدَهَا، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ».
* رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٢٦٩]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٤٢٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١١٢٤ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي أَرْبعاً بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ؛ فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٤٧٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١١٢٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ؛ صَلَّاهُنَّ بَعْدَهَا. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٤٢٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٢٠٠ ـ بَابُ سُنَّةِ العَصْرِ

١١٢٦ ـ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي قَبْلَ العَصْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ؛ يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ؛ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُؤْمِنِينَ. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٤٢٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

١١٢٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ امْرءاً صَلَّى قَبْلَ العَصْرِ أَرْبَعاً». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٢٧١]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٤٢٩] وقالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(٢).

١١٢٨ ـ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ

---

(١) وهو كما قال؛ فانظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٣٧) وَعَبَثُ (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) فيه: جهالاتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ!! ووهاؤه كافٍ لنقضِهِ!

(٢) رجاله ثقاتٌ؛ خلا محمد بن مِهْرانَ؛ فهو حَسَنُ الحديثِ، قال فيه غيرُ واحدٍ من أهلِ العلم: «لا بأسَ به». وأمّا قولُ ابن حبّان فيه: «يُخْطِئ»؛ فلم يعتبره هو نفسُهُ رحمه الله؛ فأخرجَ حديثَه ـ هذا ـ في «صحيحه» (٢٤٥٣)، وصحّحه ـ أيضاً ـ ابن خُزيمة (١١٩٣). وقد خَبَطَ (المتعدّي) ـ كعادته ـ خَبْطَ عشواء! فضعّف الحديثَ بغيرِ بيِّنَةٍ؛ فأساء!!

العَصْرِ رَكْعَتَيْنِ. ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٢٧١] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ[(١)].

٢٠١ ـ بَابُ سُنَّةِ المَغْرِبِ بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا

تَقَدَّمَ فِي هَذِهِ الأَبْوَابِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ [١١٠٥]، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ [١١٢٢] ـ وَهُمَا صَحِيحَانِ ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ المَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ.

١١٢٩ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «صَلُّوا قَبْلَ المَغْرِبِ»، قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ». ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١١٨٣].

١١٣٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ كِبَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ عِنْدَ المَغْرِبِ. ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٠٣].

١١٣١ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ المَغْرِبِ، فَقِيلَ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاهُمَا؟ قَالَ: كَانَ يَرَانا نُصَلِّيهِمَا؛ فَلَمْ يَأْمُرْنَا، وَلَمْ يَنْهَنَا. ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٦].

١١٣٢ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: كُنَّا بِالمَدِينَةِ، فَإِذَا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ لِصَلاةِ المَغْرِبِ؛ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ، فَرَكَعُوا رَكْعَتَيْنِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الغَرِيبَ لَيَدْخُلُ المَسْجِدَ، فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلاةَ قَدْ صُلِّيَتْ؛ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا. ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٧].

٢٠٢ ـ بَابُ سُنَّةِ العِشَاءِ بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا

فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقُ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ [١١٠٥]، وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ كَمَا سَبَقَ [١١٠٦].

---

(١) قال شيخنا في مقدّمته على «الرياض» (ص١٥): «لكنه شاذ بلفظ «ركعتين»، والمحفوظ بلفظ «أربع ركعات»، وبَيَانُهُ في «ضعيف أبي داود» (رقم ٢٣٥ ـ [مخطوط])». قلتُ: وانظر ـ أيضاً ـ «صحيح أبي داود» (١١٣٣).

٢٠٣ ـ بَابُ سُنَّةِ الجُمُعَةِ(١)

فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقُ [١١٠٥]: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١١٣٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمُ الجُمُعَةَ؛ فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعاً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٨١].

١١٣٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لا يُصَلِّي بَعْدَ الجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٨٢].

٢٠٤ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ جَعْلِ النَّوافِلِ فِي البَيْتِ؛ سَوَاءٌ الرَّاتِبَةُ وَغَيْرُهَا، وَالأَمْرِ بِالتَّحَوُّلِ لِلنَّافِلَةِ مِنْ مَوْضِعِ الفَرِيضَةِ، أَوِ الفَصْلِ بَيْنَهُمَا بِكَلامٍ

١١٣٥ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ! فِي بُيُوتِكُمْ؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاةِ صَلاةُ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلا المَكْتُوبَةَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٣١)، وَمُسْلِمٌ (٧٨١)].

١١٣٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْعَلُوا مِنْ صَلاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلا تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٧٧٧)].

١١٣٧ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ فِي مَسْجِدِهِ؛ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيباً مِنْ صَلاتِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلاتِهِ خَيْراً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٨].

١١٣٨ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ أَرْسَلَهُ إِلَى السَّائِبِ ـ ابْنِ

---

(١) لم يذكر ﷺ تحتهُ إلا الأحاديثَ المُثْبِتَةَ للسنّة البعديّة، أمّا القبليّةُ: فلا، ولم يصحَّ منها شيءٌ.

أُخْتِ نَمِرٍ ـ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَآهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فِي الصَّلاةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ صَلَّيْتُ مَعَهُ الجُمُعَةَ فِي المَقْصُورَةِ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإِمَامُ؛ قُمْتُ فِي مَقَامِي فَصَلَّيْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ؛ أَرْسَلَ إِلَيَّ، فَقَالَ: لا تَعُدْ لِمَا فَعَلْتَ؛ إِذَا صَلَّيْتَ الجُمُعَةَ؛ فَلا تَصِلْهَا بِصَلاةٍ حَتَّى تَكَلَّمَ، أَوْ تَخْرُجَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا بِذَلِكَ؛ أَنْ لا تُوصَلَ صَلاةٌ بِصَلاةٍ؛ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٨٣].

٢٠٥ ـ بَابُ الحَثِّ عَلَى صَلاةِ الوِتْرِ، وَبَيَانِ أَنَّهُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ[١]، وَبَيَانِ وَقْتِهِ

١١٣٩ ـ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: الوِتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلاةِ المَكْتُوبَةِ؛ وَلَكِنْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ؛ فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ!». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٤١٦]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٤٥٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١١٤٠ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَمِنْ أَوْسَطِهِ، وَمِنْ آخِرِهِ، وَانْتَهَى وِتْرُهُ إِلَى السَّحَرِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٩٩٦)، وَمُسْلِمٌ (٧٤٥)].

١١٤١ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْراً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٩٩٨)، وَمُسْلِمٌ (٧٥١)].

١١٤٢ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَوْتِرُوا قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٤].

١١٤٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي صَلاتَهُ بِاللَّيْلِ وَهِيَ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا بَقِيَ الوِتْرُ؛ أَيْقَظَهَا فَأَوْتَرَتْ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٧٤٤)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: فَإِذَا بَقِيَ الوِتْرُ؛ قَالَ: «قُومِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ!».

---

(١) هذا هو الصحيحُ، والقولُ بالوجوبِ فيه بُعْدٌ.

١١٤٤ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا الصُّبْحَ بِالوِتْرِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٤٣٦]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٤٦٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[1].

١١٤٥ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَنْ لا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ؛ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ؛ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّ صَلاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٥].

٢٠٦ - بَابُ فَضْلِ صَلاةِ الضُّحَى، وَبَيَانِ أَقَلِّهَا وَأَكْثَرِهَا وَأَوْسَطِهَا، وَالحَثِّ عَلَى المُحَافَظَةِ عَلَيْهَا

١١٤٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِصِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَي الضُّحَى، وأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٧٨)، وَمُسْلِمٌ (٧٢١)].

○ وَالإِيتَارُ قَبْلَ النَّوْمِ؛ إِنَّمَا يُسْتَحَبُّ لِمَنْ لا يَثِقُ بِالاسْتِيقَاظِ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنْ وَثِقَ؛ فَآخِرُ اللَّيْلِ أَفْضَلُ.

١١٤٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ؛ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِىءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠].

١١٤٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبعاً، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٩].

١١٤٩ - وَعَنْ أُمِّ هَانِىءٍ فَاخِتَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ؛ صَلَّى

(١) بل هو في «صحيح مسلم» (٧٥٠)!

ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ، وَذَلِكَ ضُحًى. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٧٦)، وَمُسْلِمٌ (٤٩٨)]، وَهَذَا مُخْتَصَرُ لَفْظِ إِحْدَى رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ.

٢٠٧ ـ بَابُ تَجْوِيزِ صَلاةِ الضُّحَى مِنِ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ إِلَى زَوَالِهَا، وَالأَفْضَلُ أَنْ تُصَلَّى عِنْدَ اشْتِدَادِ الحَرِّ وَارْتِفَاعِ الضُّحَى

١١٥٠ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه، أَنَّهُ رَأَى قَوْماً يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى، فَقَالَ: أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلاةُ الأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الفِصَالُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٨].

○ (تَرْمَضُ): بِفَتْحِ التَّاءِ وَالمِيمِ، وَبِالضَّادِ المُعْجَمَةِ؛ يَعْنِي: شِدَّةَ الحَرِّ. ـ وَ(الفِصَالُ): جَمْعُ فَصِيلٍ؛ وَهُوَ الصَّغِيرُ مِنَ الإِبِلِ.

٢٠٨ ـ بَابُ الحَثِّ عَلَى صَلاةِ تَحِيَّةِ المَسْجِدِ بِرَكْعَتَيْنِ، وَكَرَاهِيَةِ الجُلُوسِ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ فِي أَيِّ وَقْتٍ دَخَلَ، وَسَوَاءٌ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ بِنِيَّةِ التَّحِيَّةِ أَوْ صَلَّى فَرِيضَةً أَوْ سُنَّةً رَاتِبَةً أَوْ غَيْرَهَا

١١٥١ ـ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ؛ فَلا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٧١٤)].

١١٥٢ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ: «صَلِّ رَكْعَتَيْنِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٧١٥)].

٢٠٩ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الوُضُوءِ

١١٥٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِبِلالٍ: «يَا بِلالُ! حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلامِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ

فِي الجَنَّةِ»، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُوراً فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهارٍ؛ إلا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٤٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٥٨)]، وَهَذَا لَفْظُ البُخَارِيِّ.

○ (الدَّفُّ): بِالفَاءِ ـ: صَوْتُ النَّعْلِ وَحَرَكَتُهُ عَلَى الأَرْضِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢١٠ ـ بَابُ فَضْلِ يَوْمِ الجُمُعَةِ، وَوُجُوبِهَا، وَالاغْتِسَالِ لَهَا، وَالتَّطَيُّبِ، وَالتَّبْكِيرِ إِلَيْهَا، وَالدُّعَاءِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَالصَّلاةِ عَلَى النبيِّ ﷺ فِيه، وبَيَانِ سَاعَةِ الإِجَابَةِ، وَاسْتِحْبابِ إِكْثَارِ ذِكْرِ اللَّهِ ـ تَعالَى ـ بَعْدَ الجُمُعَةِ

قَالَ اللَّه ـ تَعالَى ـ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة: ١٠].

١١٥٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٥٤].

١١٥٥ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ؛ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ، وَزِيَادَةَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الحصَى فَقَدْ لَغَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٨٥٧)].

١١٥٦ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ؛ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٢٣٣) (١٦)].

١١٥٧ ـ وَعَنْهُ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الجُمُعَاتِ؛ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ

عَلَى قُلُوبِهِمْ؛ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الغَافِلِينَ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٥].

١١٥٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﭫ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٧٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٤٤)].

١١٥٩ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﭬ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٩٥)، وَمُسْلِمٌ (٨٤٦)].

○ـ المُرَادُ بـ (المُحْتَلِم): البَالِغُ. ـ والمُرَادُ بِـ(الوُجُوبِ): وُجُوبُ اخْتِيارٍ؛ كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: حَقُّكَ وَاجِبٌ عَلَيَّ[1]؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١١٦٠ ـ وَعَنْ سَمُرَةَ ﭬ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ؛ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، وَمَنِ اغْتَسَلَ؛ فَالغُسْلُ أَفْضَلُ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٥٤]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٤٩٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١١٦١ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ ﭬ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ؛ إِلا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى». ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٨٨٣].

١١٦٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﭬ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الأُولَى؛ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ: فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشاً أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ؛ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الخَامِسَةِ؛ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ؛

---

(١) وفي المسألةِ خلافٌ فقهيٌّ قديمٌ، الراجحُ ـ عندي ـ بعد بحثٍ ـ عدمُ الوجوبِ؛ وانظر «التمهيد» (١٠/٧٩) لابن عبد البرّ.

حَضَرَتِ المَلائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٩٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٨٥٢)].

○ قَوْلُهُ: «غُسْلَ الجَنَابَةِ»؛ أَيْ: غُسْلًا كَغُسْلِ الجَنَابَةِ فِي الصِّفَةِ[١].

١١٦٣ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَقَالَ: «فِيهَا سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ؛ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئاً؛ إِلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٩٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٨٥٢)].

١١٦٤ ـ وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَأْنِ سَاعَةِ الجُمُعَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ؛ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلاةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٥٣][٢].

١١٦٥ ـ وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ؛ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٠٤٧] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢١١ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ سُجُودِ الشُّكْرِ عِنْدَ حُصُولِ نِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ، أَوِ انْدِفَاعِ بَلِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ

١١٦٦ ـ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ المَدِينَةَ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيباً مِنْ (عَزْوَرَاءَ)؛ نَزَلَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ،

---

(١) والحملُ، على الظاهر أَوْلَى.

(٢) ضعيفٌ، فانظر «الإلزامات والتتبُّع» (ص١٦٧) للإمام الدارقطني، و«الثقات» (٧/ ٥١٠) لابن حِبّان. والصحيحُ ما رواهُ النَّسائي (٣/ ٩٩)، وأبو داود (١٠٤٨)، والحاكم (١/ ٢٧٩)، والبيهقي (٣/ ٢٥٠) عن جابر، مرفوعاً: **«يومُ الجمعةِ اثنتا عشرة ساعة، لا يُوجد فيها عبدٌ مسلمٌ يسأل شيئاً، إلا آتاهُ اللّهُ إياه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر»**، وحسّنه الحافظ في «الفتح» (٢/ ٤٢٠)، وانظر «الصحيحة» (٢٥٨٣) لشيخنا.

فَدَعَا اللَّهَ سَاعَةً، ثُمَّ خرَّ سَاجِداً، فَمَكَثَ طَوِيلًا، ثُمَّ قَامَ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ خرَّ سَاجِداً ـ فَعَلَهُ ثَلاثاً ـ، وَقَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي، وَشَفَعْتُ لأمَّتِي، فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتِي، فَخَرَرْتُ سَاجِداً لِرَبِّي شُكْراً، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي، فَسَأَلْتُ رَبِّي لأمَّتِي، فَأَعْطَانِي الثُّلُثَ الآخَرَ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً لِرَبِّي». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٧٧٥][1].

٢١٢ ـ بَابُ فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: ٧٩].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات: ١٧].

١١٦٧ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: «أَفَلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً؟!». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٨٣٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٢٠)].

١١٦٨ ـ وَعَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ نَحْوُهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٨٣٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٨١٩)].

١١٦٩ ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ لَيْلًا، فَقَالَ: «أَلا تُصَلِّيَانِ؟!». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٢٧)، وَمُسْلِمٌ (١٧٧٥)].

○ (طَرَقَهُ): أَتَاهُ لَيْلًا.

---

(١) هو حديثٌ ضعيفٌ؛ كما تراه ـ بدلائله ـ في «الإرواء» (٤٧٤). وقد ضعَّفه (!) (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة)!! وكتب شيخُنا ـ بخطِّه ـ ردّاً عليه ـ: (استفادَه مِن الإرواء»!). . .

١١٧٠ ـ وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ؛ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ!».

قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلا قَلِيلًا.

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٧٣٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٧٩)].

١١٧١ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! لا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٩)].

١١٧٢ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ، قَالَ: «ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ ـ أَوْ قَالَ: فِي أُذُنِهِ ـ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٧٧٤)].

١١٧٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ـ إِذَا هُوَ نَامَ ـ ثَلاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ؛ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ، فَذَكَرَ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ؛ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ؛ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا، فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ؛ وَإِلا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٤٢)، وَمُسْلِمٌ (٧٧٦)].

○ (قَافِيَةُ الرَّأْسِ): آخِرُهُ.

١١٧٤ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤٨٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»(١).

١١٧٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ

---

(١) تقدم برقم (٨٥٣).

الصِّيَام بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ المُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْلِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٣].

١١٧٦ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى؛ فَإِذَا خِفْتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٣٧)، وَمُسْلِمٌ (٧٤٩)].

١١٧٧ - وَعَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٩٩٥)، وَمُسْلِمٌ [٧٤٩)].

١١٧٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ؛ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لا يَصُومَ مِنْهُ، وَيَصُومُ؛ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئاً، وَكَانَ لا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّياً إِلا رَأَيْتَهُ، وَلا نَائِماً إِلا رَأَيْتَهُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [(١٩٧٢)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٨)].

١١٧٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً - تَعْنِي: فِي اللَّيْلِ -؛ يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الفَجْرِ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ؛ حَتَّى يَأْتِيَهُ المُنَادِي لِلصَّلاةِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١١٢٣].

١١٨٠ - وَعَنْهَا، قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يزِيدُ فِي رَمَضَانَ، وَلا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً؛ يُصَلِّي أَرْبَعاً؛ فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبعاً؛ فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاثاً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟! فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ؟ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ، وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٤٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٣٧)].

١١٨١ - وَعَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٤٦)، وَمُسْلِمٌ (٧٣٩)].

١١٨٢ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَلَمْ

يَزَلْ قَائِماً حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمرِ سَوْءٍ، قِيلَ: مَا هَمَمْتَ؟! قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ. ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٧٧٣)].

١١٨٣ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ البَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا؛ ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً؛ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا! لَكَ الحَمْدُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ.

❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٢].

١١٨٤ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الصَّلاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ القُنُوتِ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٧٥٦) (١٦٥)].

○ المُرَادُ بِـ(القُنُوتِ): القِيَامُ.

١١٨٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللَّهِ صَلاةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ؛ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْماً، وَيُفْطِرُ يَوْماً». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٧٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٤)].

١١٨٦ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً؛ لا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ خَيْراً مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ إِلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٧].

١١٨٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ

مِنَ اللَّيْلِ؛ فَلْيَفْتَتِحِ الصَّلاةَ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ»[١]. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٦٨].

١١٨٨ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؛ افْتَتَحَ صَلاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٦٧].

١١٨٩ ـ وَعَنْهَا ﵂، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ؛ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٧٤٦)].

١١٩٠ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ؛ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٨].

١١٩١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ؛ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا المَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى؛ نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ المَاءَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٣٠٨] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١١٩٢ ـ وَعَنْهُ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵄، قَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّيَا ـ أَوْ صَلَّى ـ رَكْعَتَيْنِ جَمِيعاً؛ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٣٠٩] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١١٩٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي

---

(١) كَتَبَ شُيخُنا ـ بخطّه ـ مُتَعَقِّباً على (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) ما نصُّه: «شَاذٌّ؛ كما كُنْتُ صرّحتُ بذلك في مقدّمة «الرياض» (ص:ز)... فما عرَّج عليه حسَّان!». قلتُ: وقد قال ـ هذا ـ في نسخته (!) بعد عزو النّوويِّ الحديثَ لمسلم: «ورُوي من أوجهٍ موقوفاً عليه»! فعلّق شيخُنا بقولِهِ: «فما هو الراجحُ؟! انظر: «ضعيف أبي داود» (٢٤٠)، و«الصحيحة» (٣١٩٩)». ثم رأيتُ شيخنا في تعليقه على «مختصر الشمائل» (رقم ٢٢٧) يقولُ: وقد اختلفوا في إسناده على هشام بن حسّان بسنده عن أبي هُريرة؛ فبعضُهم جعله مِن قوله ﷺ ـ كما هنا ـ، وَبَعْضُهُمْ مِن فعله؛ وهذا هو الأرجحُ ـ كما هو مُبيّنٌ في «ضعيف أبي داود» (٢٤٠)، وهذا أَوْلَى ممّا كنتُ ذكرتُهُ في «الإرواء» (٤٥٣)؛ فَلْيُعْلَم».

الصَّلاةِ؛ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ؛ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ، فَيَسُبُّ نَفْسَهُ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢١٢)، وَمُسْلِمٌ [٧٨٦]].

١١٩٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ، فَاسْتَعْجَمَ القُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ؛ فَلْيَضْطَجِعْ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٨٦].

٢١٣ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ قِيَامِ رَمَضَانَ ـ وَهُوَ التَّرَاوِيحُ ـ

١١٩٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٧٥٩)].

١١٩٦ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ، فَيَقُولُ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٧٥٩)].

٢١٤ ـ بَابُ فَضْلِ قِيَامِ لَيْلَةِ القَدْرِ، وَبَيَانِ أَرْجَى لَيَالِيهَا

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

وَقَالَ ـ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ الآيات [الدخان: ٣].

١١٩٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٠١)، وَمُسْلِمٌ (٧٦٠)].

١١٩٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أُرُوا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي المَنَامِ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا؛ فَلْيَتَحَرَّهَا

فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠١٥)، وَمُسْلِمٌ (١١٦٥)].

١١٩٩ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجَاوِرُ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيَقُولُ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٢٠)، وَمُسْلِمٌ (١١٦٩)].

١٢٠٠ ـ وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي الوِتْرِ مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٠١٧].

١٢٠١ ـ وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ؛ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ المِئْزَرَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٢٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٧٤)].

١٢٠٢ ـ وَعَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي رَمَضَانَ مَا لا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ، وفِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْهُ مَا لا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٧٥].

١٢٠٣ ـ وَعَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ؛ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٠٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٢١٥ ـ بَابُ فَضْلِ السِّوَاكِ، وَخِصَالِ الفِطْرَةِ

١٢٠٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي ـ أَوْ: عَلَى النَّاسِ ـ؛ لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاةٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٨٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥)].

١٢٠٥ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ النَّوْمِ؛ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥)].

○ (الشَّوْصُ): الدَّلْكُ.

١٢٠٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﵄، قَالَتْ: كُنَّا نُعِدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِوَاكَهُ، وَطَهُورَهُ؛ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ، وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٧٤٦) (١٣٩)].

١٢٠٧ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٨٨٨].

١٢٠٨ ـ وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِىءٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ ﵂: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: بِالسِّوَاكِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٣].

١٢٠٩ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﵁، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ وَطَرَفُ السِّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٤)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

١٢١٠ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ». * رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [٥]، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» [١٣٥] بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ.

ـ وَذَكَرَ البُخَارِيُّ ﵀ فِي «صَحِيحِهِ» [٤/١٥٨ ـ «الفتح»)] هَذَا الحَدِيثَ تَعْلِيقاً بِصِيغَةِ الجَزْمِ، فَقَالَ: «وَقَالَتْ عَائِشَةُ ﵂».

١٢١١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الفِطْرَةُ خَمْسٌ ـ أَوْ: خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ ـ: الخِتَانُ، وَالاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٨٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٧)].

○ (الاسْتِحْدَادُ): حَلْقُ العَانَةِ؛ وَهُوَ حَلْقُ الشَّعْرِ الَّذِي حَوْلَ الفَرْجِ.

١٢١٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ المَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ البَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَحَلْقُ العَانَةِ، وَانْتِقَاصُ المَاءِ».

قَالَ الرَّاوِي: وَنَسِيتُ العَاشِرَةَ؛ إِلا أَنْ تَكُونَ المَضْمَضَةَ.

قَالَ وَكِيعٌ ـ وَهُوَ أَحَدُ رُوَاتِهِ ـ: انْتِقَاصُ المَاءِ؛ يَعْنِي: الاسْتِنْجَاءَ.
* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦١].

○ (البَرَاجِمُ): بِالبَاءِ المُوَحَّدَةِ وَالجِيمِ؛ وَهِيَ: عُقَدُ الأَصَابِعِ. ـ وَ(إِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ): مَعْنَاهُ: لا يَقُصُّ مِنْهَا شَيْئاً.

١٢١٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللِّحَى». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٩٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٩)].

٢١٦ ـ بَابُ تَأْكِيدِ وُجُوبِ الزَّكَاةِ، وَبَيَانِ فَضْلِهَا، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

١٢١٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦)].

١٢١٥ ـ وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ﵁، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرُ الرَّأْسِ، نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ، وَلا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ واللَّيْلَةِ»، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ: «لا؛ إِلا أَنْ تَطَّوَّعَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ»، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لا؛ إِلا أَنْ تَطَّوَّعَ»، قَالَ: وذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لا، إِلا أَنْ

تَطَوَّعَ»، فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ؛ لا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٦)، وَمُسْلِمٌ (١١)].

١٢١٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذاً رضي الله عنه، إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَه إِلا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَواتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٩٥)، وَمُسْلِمٌ (١٩)].

١٢١٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ؛ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلامِ؛ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٢)].

١٢١٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ؛ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا؛ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلا بِحَقِّهِ؛ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»؟! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ؛ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ. وَاللَّهِ؛ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَوَاللَّهِ؛ مَا هُوَ إِلا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ؛ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ.

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٩٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٠)].

١٢١٩ ـ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ،

وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ». ✽ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٩٦)، وَمُسْلِمٌ (١٣)].

١٢٢٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ»، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لا أَزِيدُ عَلَى هَذَا! فَلَمَّا وَلَّى؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». ✽ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٤)].

١٢٢١ ـ وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. ✽ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٠١)، وَمُسْلِمٌ (٥٦)].

١٢٢٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلا فِضَّةٍ، لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا؛ إِلا إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ؛ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ؛ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلَهُ؛ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ؛ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَالإِبِلُ؟ قَالَ: «وَلا صَاحِبُ إِبِلٍ لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، ـ وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا ـ؛ إِلا إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ؛ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ؛ لا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِداً، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا؛ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ؛ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلَهُ؛ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ؛ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَالْبَقَرُ وَالغَنَمُ؟ قَالَ: «وَلا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلاَ غَنَمٍ لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا؛ إِلا إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ؛ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ؛ لا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئاً، لَيْسَ فِيهَا

عَقْصاءُ وَلا جَلْحاءُ وَلا عَضْباءُ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِها، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلافِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا؛ فِي يَوْم كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ؛ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلَهُ؛ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ؛ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَالخَيْلُ؟ قَالَ: «الخَيْلُ ثَلاثَةٌ: هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ: فأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وِزْرٌ؛ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً، وَفَخْراً، وَنِوَاءً عَلَى أَهْلِ الإِسْلامِ؛ فَهِيَ لَهُ وِزْرٌ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ؛ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلا رِقَابِهَا؛ فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ؟ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لأَهْلِ الإِسْلامِ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ المَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ؛ إِلا كُتِبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدَ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٌ، وَلَا تَقْطَعُ طِوَلَهَا، فَاسْتَنَّتْ شَرَفاً أَوْ شَرَفَيْنِ، إِلا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرواثها، حَسَنَاتٍ، وَلاَ مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ، وَلاَ يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا؛ إِلا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَالحُمُرُ؟ قَالَ: «مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي الحُمُرِ شَيْءٌ؛ إِلا هَذِهِ الآيَةُ الْفَاذَّةُ الجَامِعَةُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨].

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٠٢)، وَمُسْلِمٌ (٩٨٧)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

○ وَمَعْنَى (القَاعِ): المَكَانُ المُسْتَوِي مِنَ الأَرْضِ الوَاسِعُ. ـ وَ(القَرْقَرُ): الأَمْلَسُ.

٢١٧ ـ بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ وَبَيَانِ فَضْلِ الصِّيَامِ، وَمَا يَتعلَّقُ بِهِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ . . . إِلَى قَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن

شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ الآيَةَ [البقرة: ١٨٣ ـ ١٨٥].

وَأَمَا الأَحَادِيثُ؛ فَقَدْ تَقَدَّمَتْ فِي البَابِ الَّذِي قَبْلَهُ [٢١٦].

١٢٢٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قَالَ اللَّهُ عز وجل: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصِّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَ أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ؛ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٠٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٥١)، وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ؛ الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: إِلا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ».

١٢٢٤ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ؛ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ؛ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ؛ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ؛ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ»، قَالَ

أَبُو بَكْرٍ ﷺ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ؛ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا؟! قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٨٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠٢٧)].

١٢٢٥ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ؛ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ؛ فَإِذَا دَخَلُوا أُغلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٨٩٦)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٢)].

١٢٢٦ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِلا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ اليَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً». * مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٤٠)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٣)].

١٢٢٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». * مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٠١)، وَمُسْلِمٌ (٧٦٠)].

١٢٢٨ ـ وَعَنْهُ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٨٩٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٧٩)].

١٢٢٩ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ؛ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثِينَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٠٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٨١)، وَهَذَا لَفْظُ البُخَارِيِّ.

ـ وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: «فَإِن غُمَّ عَلَيْكُمْ؛ فَصُومُوا ثَلاثِينَ يَوْماً».

٢١٨ ـ بَابُ الجُودِ وَفِعْلِ المَعْرُوفِ، وَالإِكْثَارِ مِنَ الخَيْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَالزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْهُ

١٢٣٠ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ؛ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٠٧)].

١٢٣١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ؛ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَشَدَّ المِئْزَرَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٢٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٧٤)].

٢١٩ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَقَدُّمِ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ بَعْدَ نِصْفِ شَعْبَانَ؛ إِلا لِمَنْ وَصَلَهُ بِمَا قَبْلَهُ، أَوْ وَافَقَ عَادَةً لَهُ؛ بِأَنْ كَانَ عَادَتُهُ صَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ فَوَافَقَهُ

١٢٣٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ؛ إِلا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ؛ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ اليَوْمَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩١٤)، وَمُسْلِمٌ (١٠٨٢)].

١٢٣٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ؛ صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ حَالَتْ دُونَهُ غَيَايَةٌ؛ فَأَكْمِلُوا ثَلاثِينَ يَوْماً». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٦٨٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

○ (الغَيَايَة): بِالغَيْنِ المُعْجَمَةِ، وبِاليَاءِ ـ المُثَنَّاةِ مِنْ تَحْتُ ـ المُكَرَّرَةِ، وَهِي السَّحَابَةُ.

١٢٣٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ، فَلا تَصُومُوا». * رَوَاهُ الترمذي [٨٣٧]، وقال: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٢٣٥ ـ وَعَنْ أَبِي اليَقْظَانِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: مَنْ صَامَ اليَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ؛ فَقَدْ عَصَى أَبَا القَاسِمِ ﷺ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٣٣٤]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٦٨٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٢٢٠ ـ بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤيَةِ الهِلالِ

١٢٣٦ ـ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الهِلالَ؛ قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، هِلالُ رُشْدٍ وَخَيْرٍ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٤٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٢٢١ ـ بَابُ فَضْلِ السَّحُورِ وَتَأْخِيرِهِ؛ مَا لَمْ يُخْشَ طُلُوعُ الفَجْرِ

١٢٣٧ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٢٣)، وَمُسْلِمٌ (١٠٩٥)].

١٢٣٨ ـ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، قَالَ: تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلاةِ، قِيلَ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٢١)، وَمُسْلِمٌ (١٠٩٧)].

١٢٣٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤَذِّنَانِ: بِلالٌ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بِلالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ؛ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ».

قَالَ: ولَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا؛ إِلا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩١٨)، (١٩١٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٩٢)].

١٢٤٠ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الكِتَابِ؛ أَكْلَةُ السَّحَرِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٩٦].

٢٢٢ ـ بَابُ فَضْلِ تَعْجِيلِ الفِطْرِ، وَمَا يُفطِرُ عَلَيْهِ، وَمَا يَقُولُهُ بَعْدَ الإِفْطَارِ

١٢٤١ ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٥٧) وَمُسْلِمٌ (١٠٩٨)].

١٢٤٢ ـ وَعَنْ أَبِي عَطِيَّةَ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقَالَ لَهَا مَسْرُوقٌ: رَجُلانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ كِلاهُمَا لاَ يَأْلُو عَنِ الخَيْرِ: أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ المَغْرِبَ وَالإِفْطَارَ، وَالآخَرُ يُؤَخِّرُ المَغْرِبَ وَالإِفْطَارَ؟ فَقَالَتْ: مَنْ يُعَجِّلُ المَغْرِبَ وَالإِفْطَارَ؟ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ ـ يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ ـ، فَقَالَتْ: هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٩٩].

○ قَوْلُهُ: (لا يَأْلُو): أَيْ: لا يُقَصِّرُ فِي الخَيْرِ.

١٢٤٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عز وجل: أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْراً». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٧٠٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[1].

١٢٤٤ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَهُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَهُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ؛ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٥٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٠٠)].

١٢٤٥ ـ وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما، قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ؛ قَالَ لِبَعْضِ القَوْمِ: «يَا فُلانُ! انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَمْسَيْتَ؟ قَالَ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا»، قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ نَهَاراً؟! قَالَ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا»، قَالَ:

(١) بل ضعيفٌ، وانظر تعليق شيخنا على «صحيح ابن خزيمة» (٢٠٦٣). وقد كتب شيخنا ـ بخطّه ـ تعقيباً على تضعيف (المتعدّي) لهذا الحديث: «هو ممّا قلّدني فيه!».

فَنزَلَ فَجدَحَ لَهُمْ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[1]، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَهُنَا؛ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ قِبَلَ المَشْرِقِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٥٥)، وَمُسْلِمٌ (١١٠١)].

○ قَوْلُهُ: (اجْدَحْ) - بِجِيمٍ، ثُمَّ دَالٍ، ثُمَّ حَاءٍ مُهْمَلَتَيْنِ -؛ أَيِ: اخْلِطِ السَّوِيقَ بِالمَاءِ.

١٢٤٦ - وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ - الصَّحَابِيِّ؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؛ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ؛ فَإِنَّه طَهُورٌ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٣٥٥]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٦٥٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[2].

١٢٤٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ - قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ - عَلَى رُطَبَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ؛ فَتُمَيْرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ؛ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٣٥٦]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٦٤٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٢٢٣ - بَابُ أَمْرِ الصَّائِمِ بِحِفْظِ لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ عَنِ المُخَالَفَاتِ وَالمُشَاتَمَةِ وَنَحْوِهَا

١٢٤٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ؛ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ؛ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٠٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٥١)].

١٢٤٩ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَل

---

(١) «زاد عبدُ الرزّاق في «المصنَّف» (٤/ ٢٢٦/ ٧٥٩٤): «وقال: ولو تراءاها أحدٌ على بعيره لَرآها - يعني: الشمسَ»، وسنده صحيحٌ على شرط الشيخين». قاله شيخُنا الألبانيُّ في تعليقهِ على «مختصر صحيح البخاري» (١/ ٤٦٠).

(٢) ضعّفه شيخُنا في «الإرواء» (٤/ ٥٠) بتفصيلٍ. والصحيحُ في هذا الباب ما أخرجه أبو داود (٢٣٥٦)، وأحمد (٣/ ١٦٤)، والحاكم (١/ ٤٣٢) - بسندٍ حسّنه شيخُنا في «الإرواء» (٩٢٢) - عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يُفطرُ على رُطبات قبل أن يصلّي، فإنْ لم يكن: فعلى تمرات، فإنْ لم يكن: حسا حَسَوَات من ماء.

بِهِ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٩٠٣].

٢٢٤ ـ بَابٌ فِي مَسَائِلَ مِنَ الصَّوْمِ

١٢٥٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ؛ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٣٣)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٥)].

١٢٥١ ـ وَعَنْ لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ؟ قَالَ: «أَسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الأَصَابِعِ، وَبَالِغْ فِي الاسْتِنْشَاقِ؛ إِلا أَنْ تَكُونَ صَائِماً». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [(١٤٢)، (٢٣٦٦)]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٧٨٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٢٥٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُدْرِكُهُ الفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ، وَيَصُومُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٣٠)، وَمُسْلِمٌ (١١٠٩)].

١٢٥٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَتَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصْبِحُ جُنُباً مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ، ثُمَّ يَصُومُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٣٠)، وَمُسْلِمٌ (١١٠٩)].

٢٢٥ ـ بَابُ بَيَانِ فَضْلِ صَوْمِ المَحَرَّمِ وَشَعْبَانَ وَالأَشْهُرِ الحُرُمِ

١٢٥٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ المُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْلِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٣].

١٢٥٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلا قَلِيلًا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٦)].

١٢٥٦ ـ وَعَنْ مُجِيبَةَ البَاهِلِيَّةِ، عَنْ أَبِيهَا ـ أَوْ عَمِّهَا ـ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ انْطَلَقَ، فَأَتَاهُ بَعْدَ سَنَةٍ، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ وَهَيْئَتُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمَا تَعْرِفُنِي؟! قَالَ: «وَمَنْ أَنْتَ؟»، قَالَ: أَنَا البَاهِلِيُّ الَّذِي جِئْتُكَ عَامَ الأَوَّلِ، قَالَ: «فَمَا غَيَّرَكَ وَقَدْ كُنْتَ حَسَنَ الهَيْئَةِ؟!»، قَالَ: مَا أَكَلْتُ طَعَاماً مُنْذُ فَارَقْتُكَ إلا بِلَيْلٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَذَّبْتَ نَفْسَكَ»، ثُمَّ قَالَ: «صُمْ شَهرَ الصَّبْرِ، وَيَوْماً مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»، قَالَ: زِدْنِي؛ فَإِنَّ بِي قُوَّةً، قَالَ: «صُمْ يَوْمَيْنِ»، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «صُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ»، قَالَ زِدْنِي، قَالَ: «صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاتْرُكْ، صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاتْرُكْ، صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاتْرُكْ»، وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلاثِ، فَضَمَّهَا، ثُمَّ أَرْسَلَهَا. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٤٢٨][١].

○ وَ(شَهْرُ الصَّبْرِ): رَمَضَانُ.

٢٢٦ ـ بَابُ فَضْلِ الصَّوْمِ وَغَيْرِهِ فِي العَشْرِ الأُوَلِ مِنْ ذِي الحِجَّةِ

١٢٥٧ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ» ـ يَعْنِي: أَيَّامَ العَشْرِ ـ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟! قَالَ: «وَلا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ؛ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٩٦٩][٢].

٢٢٧ ـ بَابُ فَضْلِ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ وَتَاسُوعَاءَ

١٢٥٨ ـ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ

---

(١) هو حديثٌ ضعيفٌ، في إسناده جهالةٌ؛ فانظر «ضعيف سُنن أبي داود» (٤١٩) ولبعضهِ شاهدٌ؛ فانظر «الصحيحة» (٢٦٢٣).

(٢) رواه الترمذيُّ (٧٥٧)، وأبو داود (٢٤٣٨)، وابن ماجه (١٧٢٧)، وأحمد (١/ ٢٢٤) ـ بهذا اللفظ ـ، واللفظُ الذي أورده المصنِّفُ رحمه الله ليس للبخاري، والله أعلم.

عَرَفَةَ؟ قَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالبَاقِيَةَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٢][١].

١٢٥٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٠٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٣٠)].

١٢٦٠ ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(١١٦٢) (١٩٧)].

١٢٦١ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ؛ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٣٤)].

٢٢٨ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ

١٢٦٢ ـ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ؛ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٤].

٢٢٩ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ

١٢٦٣ ـ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ

---

(١) ضعَّفه (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٣٣٤) قائلًا: «هذا الحديث معلولٌ عند البخاري؛ لأن الراوي عن أبي قتادةَ ـ وهو عبد الله بن مَعْبَد الزِّمَّاني ـ لا يُعْرف له سماعٌ من أبي قتادة...». ثم نقل عن الحافظ ابن حجر قوله: «وكأنّه [أبي البخاري] لم تثبت الأحاديث الواردة في الترغيب في صومِه على شرطِه، وأصحّها حديثُ أبي قتادةَ»، قلتُ: وعلى هذا تعليقاتٌ: الأول: أنّ الكلام فيما توقّف البخاريُّ في إثبات السماع فيه: كثيرٌ، وليس هو على ما يفهمُهُ أمثال هذا (المدّعي المتعدِّي)! الثاني: أنّ الحديثَ له طرقٌ متعدِّدةٌ عن أبي قتادةَ؛ أشار إليها البيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٨٣). الثالث: أنّ للحديثِ شواهدُ متعدِّدةٌ، ذَكَرَها الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٨٩). الرابع: أنّ جماهيرَ العُلَماءِ يُصَحِّحونه ـ زيادةً على مسلم ـ؛ فقد حسّنه الترمذي، وصحّحه ابن خزيمة، وابن حبان، وقال ابن عبد البرِّ: «سنده حسنٌ صحيح» ـ كما نقله ابن حجر في «إتحاف المهرة» (٤/ ١٤٥ ـ ١٤٦) ـ، وصحّحه ـ أيضاً ـ ابنُ ناصر الدين الدِّمشقيُّ في «مجلس فضل يوم عرفة» (ص٤١). وانظر كتاب «موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللُّقيا والسماع» (ص٤٥٨ ـ ٤٦٠) لخالد منصور.

الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ؟ قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ ـ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ ـ فِيهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(١١٦٢)].

١٣٦٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٧٤٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[1]. ـ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٥] بِغَيْرِ ذِكْرِ الصَّوْمِ.

١٣٦٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحَرَّى صَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ. * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٧٤٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٢٣٠ ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ

وَالأَفْضَلُ صَوْمُهَا فِي الأَيَّامِ البِيضِ، وَهِيَ: الثَّالِثَ عَشَرَ، وَالرَّابِعَ عَشَرَ، وَالخَامِسَ عَشَرَ، وَقِيلَ: الثَّانِيَ عَشَرَ، وَالثَّالِثَ عَشَرَ، وَالرَّابِعَ عَشَرَ، وَالصَّحِيحُ المَشْهُورُ هُوَ الأَوَّلُ.

١٣٦٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلاثٍ: صِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَي الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٨١)، وَمُسْلِمٌ (٧٢١)].

١٣٦٧ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁، قَالَ: أَوْصَانِي حَبِيبِي ﷺ بِثَلاثٍ لَنْ أَدَعَهُنَّ مَا عِشْتُ: بِصِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاةِ الضُّحَى، وَبِأَنْ لا أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٢].

١٣٦٨ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﵄، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَوْمُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ؛ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ».

---

(١) صحّحه شيخُنا في «الإرواء» (٩٤٨) بطرقٍ له شواهد. وأمّا (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص٥٤١ ـ ٥٤٢): فتكلّم عليه بتعنُّتٍ كبير، وتمحُّلٍ كثير، يُعرفُ وهاؤه من مجرّد النّظر اليسير!!

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٧٩)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٩)].

١٢٦٩ ـ وَعَنْ مُعَاذَةَ العَدَوِيَّةِ، أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: لَمْ يَكُن يُبَالِي مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ يَصُومُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٠].

١٢٧٠ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثاً؛ فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٧٦١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٢٧١ ـ وَعَنْ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ البِيضِ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٤٤٩].

١٢٧٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا يُفْطِرُ أَيَّامَ البِيضِ فِي حَضَرٍ، وَلا سَفَرٍ. * رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [٢٣٤٥] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ[١].

٢٣١ ـ بَابُ فَضْلِ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً، وَفَضْلِ الصَّائِمِ الَّذِي يُؤْكَلُ عِنْدَهُ، وَدُعَاءِ الآكِلِ لِلْمَأْكُولِ عِنْدَهُ

١٢٧٣ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِماً؛ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ؛ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٨٠٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٢٧٤ ـ وَعَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا،

---

(١) ومال إلى ذلك شيخُنا في «الصحيحة» (٥٨٠)، والعلامة عُبَيد اللَّه الرحماني المباركفوري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ١٠٠). وفي «ضعيف سُنن النَّسائي» (٢٣٤٥) الإشارةُ إلى تضعيفِه. قلتُ: وهو ممّا يتردّدُ فيه النظر، ويتغيَّرُ فيه الاجتهادُ عند أهل الأثَرِ. والحضُّ على صيام أيَّامِ البيضِ ثابتٌ في أسانيدَ كثيرةٍ، تُغني عن هذا، واللَّه أعلم.

فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَاماً، فَقَالَ: «كُلِي»، فَقَالَتْ: إِنِّي صَائِمَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ المَلائِكَةُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا ـ وَرُبَّمَا قَالَ: حَتَّى يَشْبَعُوا ـ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٧٨٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

١٢٧٥ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ، فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٨٥٤] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

(١) بل هو ضعيفٌ، فانظر «السلسلة الضعيفة» (١٣٣٢).

٩ ـ كِتَابُ الاعْتِكَافِ

٢٣٢ ـ بَابُ الاِعْتِكَافِ فِي رمضانَ

١٢٧٦ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمضَانَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٢٥)، وَمُسْلِمٌ (١١٧١)].

١٢٧٧ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٢٦)، وَمُسْلِمٌ (١١٧٢)].

١٢٧٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ؛ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْماً. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٠٤٤].

١٠ ـ كِتَابُ الحَجِّ

٢٣٣ ـ بابُ وُجوبِ الحجِّ وَفَضْلِهِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

١٢٧٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦)].

١٢٨٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الحَجَّ؛ فَحُجُّوا»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ؛ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ؛ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُم عَنْ شَيْءٍ؛ فَدَعُوهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣٧].

١٢٨١ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦)، وَمُسْلِمٌ (٨٣)].

○ (المَبْرُورُ): هُوَ الَّذِي لا يَرْتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيهِ مَعْصِيَةً.

١٢٨٢ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٥٢١)، وَمُسْلِمٌ (١٣٥٠)].

١٢٨٣ ـ وعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلا الجَنَّةَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٧٧٣)، وَمُسْلِمٌ (١٣٥٠)].

١٢٨٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ؛ أَفَلا نُجَاهِدُ؟! فَقَالَ: «لَكِنْ أَفضَلُ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٥٢٠].

١٢٨٥ ـ وَعَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ؛ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٤٨].

١٢٨٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً ـ أَوْ حَجَّةً مَعِي ـ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٧٨٢)، وَمُسْلِمٌ (١٢٥٦)].

١٢٨٧ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخاً كَبِيراً، لا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ؛ أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٥١٣)، وَمُسْلِمٌ (١٣٣٤)].

١٢٨٨ ـ وَعَنْ لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ، لا يَسْتَطِيعُ الحَجَّ، وَلا العُمْرَةَ، وَلا الظَّعَنَ؟ قَالَ: «حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٨١٠]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٩٣٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٢٨٩ ـ وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٨٥٨].

١٢٩٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ رَكْباً بِـ (الرَّوْحَاءِ)، فَقَالَ: «مَنِ القَوْمُ؟»، قَالُوا: المُسْلِمُونَ، قَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ»، فَرَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا، فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ وَلَكِ أَجْرٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣٦].

١٢٩١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَجَّ عَلَى رَحْلٍ، وَكَانَتْ زَامِلَتَهُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٥١٧].

١٢٩٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَتْ عُكَاظُ، وَمِجَنَّةُ، وَذُو المَجَازِ أَسْوَاقاً فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَتَأَثَّمُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي المَوَاسِمِ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] فِي مَوَاسِمِ الحَجِّ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٧٧٠].

١١ ـ كِتَابُ الجِهَادِ

٢٣٤ ـ بابُ وُجُوبِ الجهادِ، وفَضْلِ الغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة: ٢١٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

وَقَالَ الله ـ تَعَالَى ـ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥ ـ ٩٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن

كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف: ١٠ ـ ١٣].

وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ.

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ الجِهَادِ؛ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ؛ فَمِنْ ذَلِكَ:

١٢٩٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦)، وَمُسْلِمٌ (٨٣)].

١٢٩٤ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «بِرُّ الوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٥)].

١٢٩٥ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥١٨)، وَمُسْلِمٌ (٨٤)].

١٢٩٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٧٩٢)، وَمُسْلِمٌ (١٨٨٠)].

١٢٩٧ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ؛ يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٧٨٦)، وَمُسْلِمٌ (١٨٨٨)].

١٢٩٨ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ أَوِ الغَدْوَةُ ـ خَيْرٌ مِنَ الدُّنيا وَمَا عَلَيْهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٨٩٢)، وَمُسْلِمٌ (١٨٨١)].

١٢٩٩ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيامِهِ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ؛ أُجْرِيَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الفَتَّانَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٣].

١٣٠٠ ـ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ؛ إِلا المُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَيُؤَمَّنُ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٠٠]، وَالتِّرمِذِيُّ [١٦٢١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣٠١ ـ وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ المَنَازِلِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٦٦٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[(١)].

١٣٠٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ: لا يُخْرِجُهُ إِلا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانٌ بِي، وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي؛ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَيَّ أَنْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ؛ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِلا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كُلِمَ؛ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى المُسْلِمِينَ؛ مَا قَعَدْتُ خِلافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَداً،

---

(١) انظر: «هداية الرواة إلى تخريج أحاديث «المصابيح» والمشكاة» (٣٨٣١).

وَلَكِنْ لا أَجِدُ سَعَةً؛ فَأَحمِلَهَمْ، وَلا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ». * رَواهُ مُسْلِمٌ [٢٨٠٣]، وَرَوَى البُخارِيُّ [١٨٧٦] بَعْضَهُ.

○ (الكَلْمُ): الجَرْحُ.

١٣٠٣ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إلا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَى؛ اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٥٣٣)، وَمُسْلِمٌ (١٨٧٦)].

١٣٠٤ ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ـ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِم ـ فُوَاقَ نَاقَةٍ؛ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً؛ فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ؛ لَوْنُهَا الزَّعْفَرَانُ، وَرِيحُها كَالمِسْكِ». * رَواهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٤١]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٦٥٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣٠٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ، فَأَعْجَبَتْهُ، فَقَالَ: لَوِ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ، فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشِّعْبِ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «لا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَاماً، أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَيُدْخِلَكَمُ الجَنَّةَ؟ اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ؛ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ». * رَواهُ التِّرْمِذِيُّ [١٦٥٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ وَ(الفُوَاقُ): مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ.

١٣٠٦ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا يَعْدِلُ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لا تَسْتَطِيعُونَهُ»، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلاثاً، كُلَّ

ذَلِكَ يَقُولُ: «لا تَسْتَطِيعُونَه»، ثُمَّ قَالَ: «مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ كَمَثَلِ الصَّائِمِ، القَائِمِ، القَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لا يَفْتُرُ مِنْ صَلاةٍ وَلا صِيَامٍ؛ حَتَّى يَرْجِعَ المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٧٨٥)، وَمُسْلِمٌ (١٨٧٨)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

ـ وَفِي رِوَايَةِ البُخَارِيِّ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ؟ قَالَ: «لا أَجِدُهُ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ المُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلا تَفتُرَ، وَتَصُومَ وَلا تُفْطِرَ؟»، فَقَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟!

١٣٠٧ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ ـ لَهُمْ ـ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عليه؛ يَبْتَغِي القَتْلَ أَوِ المَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ أَوْ شَعَفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الأَوْدِيَةِ؛ يُقِيمُ الصَّلاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ اليَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلا فِي خَيْرٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٩].

١٣٠٨ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ؛ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٧٩٠].

١٣٠٩ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلام دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا؛ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ»، فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّه بِهَا العَبْدَ مِئَةَ دَرَجَةٍ فِي الجَنَّةِ؛ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ:

«الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٤].

١٣١٠ ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي ﵁، وَهُوَ بِحَضْرَةِ العَدُوِّ ـ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ»، فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الهَيْئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى! أَأَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ، فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى العَدُوِّ، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٢].

١٣١١ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْسٍ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ جُبَيْرٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَتَمَسَّهُ النَّارُ».
* رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٨١١].

١٣١٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؛ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٦٣٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣١٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عَيْنَانِ لا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٦٣٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٣١٤ ـ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ؛ فَقَدْ غَزَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٤٣)، وَمُسْلِمٌ (١٨٩٥)].

١٣١٥ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ: ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنِيحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ

طَرُوقَةُ فَحْلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». ﷺ رَواهُ التِّرمِذِيُّ [١٦٢٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»(١).

١٣١٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ الغَزْوَ؛ وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ؟ قَالَ: «ائْتِ فُلاناً؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ، فَمَرِضَ»، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقْرِئُكَ السَّلامَ، وَيَقُولُ: أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ، قَالَ: يَا فُلانَةُ! أَعْطِيهِ الَّذِي كُنْتُ تَجَهَّزْتُ بِهِ، وَلا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً، فَوَاللَّهِ؛ لا تَحْبِسِي مِنْهُ فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ. ﷺ رَواهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٤].

١٣١٧ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ، فَقَالَ: «لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا، وَالأَجْرُ بَيْنَهُمَا». ﷺ رَواهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٦].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ»، ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ: «أَيُّكُمْ خَلَفَ الخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ؛ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الخَارِجِ».

١٣١٨ ـ وَعَنِ البَرَاءِ ﷺ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالحَدِيدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ فَقَالَ: «أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ»، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَمِلَ قَلِيلاً، وَأُجِرَ كَثِيراً». ﷺ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٠٨)، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٠)]، وَهَذَا لَفْظُ البُخَارِيِّ.

١٣١٩ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ؛ إِلا الشَّهِيدَ؛ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ».

---

(١) هو كما قال، وقد خرّجه شيخُنا بتوسّع في «التعليق الرغيب على الترغيب والترهيب» (٢/ ١٥٨). أمّا (المتعدّي): فإنّما أغار على طرقه وشواهده، ونَسَفَها بغلوائِهِ المعروف!! وتشدّده المعهود!!!

- وَفِي رِوَايَةٍ: «لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨١٧)، وَمُسْلِمٌ (١٨٧٧)].

١٣٢٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ كُلَّ شَيْءٍ إِلا الدَّيْنَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٦].

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلا الدَّيْنَ».

١٣٢١ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِيهِمْ، فَذَكَرَ أَنَّ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ؛ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ، مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ، غَيْرُ مُدْبِرٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ؛ وَأَنْتَ صَابِرٌ، مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلا الدَّيْنَ؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِي ذَلِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٥].

١٣٢٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَيْنَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ قُتِلْتُ؟ قَالَ: «فِي الجَنَّةِ»، فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٩].

١٣٢٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ؛ حَتَّى سَبَقُوا المُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ المُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يُقْدِمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»، فَدَنَا المُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ»، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ؟! قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: بَخٍ بَخٍ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ: بَخ بخ؟!»، قَالَ: لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِلا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ؛ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ! فَرمى بِمَا مَعَهُ مِنَ التَّمرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠١].

○ (القَرَنَ) ـ بِفَتحِ القَافِ وَالرَّاءِ ـ: هُوَ جَعْبَةُ النُّشَّابِ.

١٣٢٤ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا القُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ ـ يُقَالُ لَهُمُ: القُرَّاءُ؛ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ ـ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، وَيَتَدَارَسُونَهُ؛ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ، فَيَضَعُونَهُ فِي المَسْجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ، فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَعَرَضُوا لَهُمْ، فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا المَكَانَ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ! بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ، فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا، وَأَتَى رَجُلٌ حَرَاماً ـ خَالَ أَنَسٍ ـ مِنْ خَلْفِهِ، فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ، فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ! بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ، فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٠١)، وَمُسْلِمٌ (٥١)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

١٣٢٥ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رضي الله عنه عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ؛ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ؛ انْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ ـ يَعْنِي: أَصْحَابَهُ ـ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاءِ ـ يَعْنِي: المُشْرِكِينَ ـ، ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ! الجَنَّةَ ـ وَرَبِّ النَّضْرِ ـ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ ـ يَا

رَسُولَ اللَّهِ! ـ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعاً وَثَمَانِينَ؛ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَمَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى ـ أَوْ نَظُنُّ ـ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ...﴾ إِلَى آخِرِهَا [الأحزاب: ٢٣].

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٠٥)، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٣)]. ـ وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ المُجَاهَدَةِ [١١١].

١٣٢٦ ـ وَعَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ، أَتَيَانِي، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلانِي دَاراً هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالا: أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ؛ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ».

* رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٧٩١]، وَهُوَ بَعْضٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِيهِ أَنْوَاعُ العِلْمِ، سَيَأْتِي فِي بَابِ تَحْرِيمِ الكَذِبِ [١٥٥٤] ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ.

١٣٢٧ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ البَرَاءِ ـ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ ـ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ـ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ـ، فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي البُكَاءِ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ! إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٨٠٩].

١٣٢٨ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: جِيءَ بِأَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ مُثِّلَ بِهِ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ، فَنَهَانِي قَوْمٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا زَالَتِ المَلائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨١٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٧١)].

١٣٢٩ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ؛ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ؛ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٩].

١٣٣٠ ـ وَعَنْ أَنسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقاً؛ أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٨].

١٣٣١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ؛ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ القَرْصَةِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٦٦٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣٣٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ـ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا العَدُوَّ ـ انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! لا تَتَمَنَّوا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ؛ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! مُنْزِلَ الكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ! اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٠٢٤)، وَمُسْلِمٌ (١٧٢)(١)].

١٣٣٣ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثِنْتَانِ

---

(١) علّق (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٣٤٩) على هذا الحديث بقوله: «قال النبيُّ هذا القولَ في غزوة الخندق... وفي ضوء هذا يتبيَّن لي أنَّ النهيَ عن تمنِّي لقاءِ العدوِ منتفٍ، ولا وجه له..»!! ثم زَعَمَ أنَّ أبا هريرة (اختصره) على التمنِّي!! وكان (!) قد كتب حول هذا الحديث في تسويدٍ له بعنوان «الجهاد وأوضاعنا المعاصرة» (ص٣٧ ـ ٥٢)!! كلاماً كثيراً لكنّه قليل البركة! وفيه من المغالطات، ووَهَنَ الفقه، وضعف النظر، والتَعَالُم: الكثيرُ الكثيرُ!! ويكفي في بيان ذلك وكشفِهِ أمرانِ: الأول: ادّعاؤه على أبي هريرة ﷺ ـ اختصار الحديثِ ـ بدون بيّنة ـ، مع أنَّ للحديثِ شواهدَ بمثل روايته. وعلى فَرَضِ وجودِ الاختصار المدّعى؛ فما هو البُرهانُ على أنّه منه ﷺ؟! الثاني: ذَكَرَ في «الجهاد» (!) شاهدين، واحداً مرسلًا، والآخرُ مسنداً، وأعلَّهما! ولم يعتبِرْهما ـ حتى ـ في الشواهد!، وفاتَهُ (!) ـ وما أكثر ما يفوتُهُ!! ـ شاهدٌ آخرُ، وهوُ: حديث عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص؛ رواه عبد الرزاق (٥٩١٨)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢)، وعَبْد بن حميد (٣٣٠)، والدّارمي (٢٤٤٠)، والبيهقي (٩/ ١٥٣). وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٨٩)، وزاد نسبتَهُ لابن أبي حاتم، والطبراني. أفلا تكفي هذه الشواهد لإثبات هذا الباب مع صحّة أصلِهِ؟! نعم؛ لكنّه التعنُّتُ والتعصُّب المُودي بصاحبه إلى مَهَاوي الغُلُوِّ تارةً، والانفلاتِ تارةً أُخرى!

لا تُرَدَّانِ ـ أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ ـ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ البَأْسِ حِينَ يُلحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٤٠] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٣٣٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَجُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ».
* رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٣٢]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٥٨٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٣٣٥ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْماً قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٣٧] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٣٣٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٤٩)، وَمُسْلِمٌ (١٨٧١)].

١٣٣٧ ـ وَعَنْ عُرْوَةَ البَارِقِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ: الأَجْرُ وَالمَغْنَمُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١٨٧٣)].

١٣٣٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنِ احْتَبَسَ فَرَساً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ـ إِيمَاناً بِاللَّهِ، وَتَصْدِيقاً بِوَعْدِهِ ـ؛ فَإِنَّ شِبْعَهُ، وَرِيَّهُ، وَرَوْثَهُ، وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٨٥٣].

١٣٣٩ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ سَبْعُ مِئَةِ نَاقَةٍ، كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٢].

١٣٤٠ ـ وَعَنْ أَبِي حَمَّادٍ ـ وَيُقَالُ: أَبُو سُعَادٍ، وَيُقَالُ: أَبُو أَسَدٍ، وَيُقَالُ: أَبُو عَامِرٍ، وَيُقَالُ: أَبُو عَمْرٍو، وَيُقَالُ: أَبُو الأَسْوَدِ، وَيُقَالُ: أَبُو عَبْسٍ ـ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ

عَلَى المِنْبَرِ يَقُولُ: «﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ﴾؛ أَلا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ». * رَواهُ مُسْلِمٌ [١٩١٧].

١٣٤١ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ، وَيَكْفِيكُمُ اللَّهُ، فَلا يَعْجِزْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ». * رَواهُ مُسْلِمٌ [١٩١٨].

١٣٤٢ ـ وَعَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عُلِّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ؛ فَلَيْسَ مِنَّا ـ أَوْ: فَقَدْ عَصَى ـ». * رَواهُ مُسْلِمٌ [١٩١٩].

١٣٤٣ ـ وَعَنْهُ ـ رضي الله عنه ـ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الوَاحِدِ ثَلاثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبِلَهُ، وَارْمُوا، وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عُلِّمَهُ ـ رَغْبَةً عَنْهُ ـ؛ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا ـ أَوْ قَالَ: كَفَرَهَا ـ». * رَواهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥١٣][1].

١٣٤٤ ـ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ! فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِياً». * رَواهُ البُخَارِيُّ [٢٨٩٩].

١٣٤٥ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرَةٍ». * رَواهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٩٦٥]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٦٣٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣٤٦ ـ وَعَنْ أَبِي يَحْيَى خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ كُتِبَ لَهُ سَبْعُ مِئَةِ ضِعْفٍ». * رَواهُ التِّرْمِذِيُّ [١٦٢٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

---

(١) ضعّفه الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (١٠/٣٦ «الشرح»)، وطوّل في بيان ذلك عنه: شيخُنا العلامةُ الألباني ـ حفظه الله ـ في تعليقِه عَلَى «فقه السيرة» (ص٢٢٥) للغزالي ـ المعاصر ـ!

١٣٤٧ ـ وَعَنْ أَبِي سعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إلا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ اليَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٤٠)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٣)].

١٣٤٨ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ صَامَ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٦٢٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[1].

١٣٤٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ؛ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٠].

١٣٥٠ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالمَدِينَةِ لَرِجَالاً؛ مَا سِرْتُمْ مَسِيراً، وَلا قَطَعْتُمْ وَادِياً إلا كَانُوا مَعَكُمْ؛ حَبَسَهُمُ المَرَضُ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «حَبَسَهُمُ العُذْرُ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «إلا شَرِكُوكُمْ فِي الأَجْرِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٨٣٩] مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١١] مِنْ رِوَايَةِ جَابِرٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ.

١٣٥١ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِياً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَفِي رِوَايَةٍ: وَيُقَاتِلُ غَضَباً ـ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨١٠)، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٤)].

١٣٥٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ

---

(١) وحسّنه ـ كذلك ـ المنذريُّ في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٢)، والهيثمي في «المجمع» (٣/ ١٩٤)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٥٦٣).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ، أوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو، فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ؛ إلا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أُجُورِهِم، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ؛ إلا تَمَّ لَهُمْ أُجُورُهُمْ». ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(١٩٠٦)].

١٣٥٣ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِي فِي السِّيَاحَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عز وجل». ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٤٨٦] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ[١].

١٣٥٤ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ». ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٤٨٧] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

○ (القَفْلَةُ): الرُّجوعُ، وَالمُرَادُ: الرُّجُوعُ مِنَ الغَزْوِ بَعْدَ فَرَاغِهِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ يُثَابُ فِي رُجُوعِهِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الغَزْوِ.

١٣٥٥ ـ وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، تَلَقَّاهُ النَّاسُ، فَتَلَقَّيْتُهُ مَعَ الصِّبْيَانِ عَلَى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ. ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٧٧٩] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ بِهَذَا اللَّفْظِ.

وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٠٨٣]، قَالَ: ذَهَبْنَا نَتَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ الصِّبْيَانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ.

١٣٥٦ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَغْزُ، أَوْ يُجَهِّزْ غَازِياً، أَوْ يَخْلُفْ غَازِياً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ؛ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ». ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٠٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ[٢].

---

(١) وكذا قال الزّبيديُّ في «الإتحاف» (٧/ ٢٩٥)، وذكر له شواهدَ وطرقاً. وقد فصّل فيه شيخُنا في «صحيح أبي داود» (٢٢٤٧ ـ الأصل).

(٢) هو حديثٌ صحيحٌ، وقد كان شيخُنا الألباني ضعّفه في تعليقه على «رياض الصالحين» (١٣٥٥) بالوليد بن مسلم... (فقلّده) ذاك (المتعدّي) قائلًا مثلما قال شيخُنا!! ولكنّ شيخَنا ـ بَعْدُ ـ وقف له على ما يقوّيه مِن شواهدَ وطرقٍ فصحّحه، فانظر «الصحيحة» (٢٥٦١). و(معذورٌ)(!) هذا (المتعدّي)؛ فإنّ كتابَ شيخنا لم يكن مطبوعاً عند تسويدِه كلامَهُ!!

١٣٥٧ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٠٤] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٣٥٨ ـ وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو ـ وَيُقَالُ: أَبُو حَكِيمٍ ـ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه، قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ؛ أَخَّرَ القِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، وَتَهُبَّ الرِّيَاحُ، وَيَنْزِلَ النَّصْرُ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٥٥]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٦١٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[1].

١٣٥٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ؛ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٠٢٦)، وَمُسْلِمٌ (١٧٤٢)].

١٣٦٠ ـ وَعَنْهُ، وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الحَرْبُ خُدْعَةٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٠٢٩)، (٣٠٣٠)، وَمُسْلِمٌ (١٧٣٩)].

٢٣٥ ـ بَابُ بَيَانِ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّهَدَاءِ فِي ثَوَابِ الآخِرَةِ، يُغَسَّلُونَ وَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ؛ بِخِلافِ القَتِيلِ فِي حَرْبِ الكُفَّارِ

١٣٦١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، وَالمَبْطُونُ، وَالْغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٢٩)، وَمُسْلِمٌ (١٩١٤)].

١٣٦٢ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ فِيكُمْ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، قَالَ: «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذاً لَقَلِيلٌ!» قَالُوا: فَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي البَطْنِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَالغَرِيقُ شَهِيدٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٥].

(١) وهو في «صحيح البخاري» (٣١٦٠) ـ بنحوه ـ عنه ـ.

١٣٦٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٤٨٠)، وَمُسْلِمٌ (١٤١)].

١٣٦٤ ـ وَعَنْ أَبِي الأَعْوَرِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ـ أَحَدِ العَشَرَةِ المَشْهُودِ لَهُمْ بِالجَنَّةِ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٧٧٢]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٤٢١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣٦٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلا تُعْطِهِ مَالَكَ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٠].

٢٣٦ ـ بَابُ فَضْلِ العِتْقِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ [البلد: ١١ ـ ١٣].

١٣٦٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً؛ أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْواً مِنَ النَّارِ؛ حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِي (٦٧١٥)، وَمُسْلِمٌ (١٥٠٩) (٢٢)].

١٣٦٧ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَناً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥١٨)، وَمُسْلِمٌ (٨٤)].

٢٣٧ ـ بَابُ فَضْلِ الإِحْسَانِ إِلَى المَمْلُوكِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ﴾ [النساء: ٣٦].

١٣٦٨ ـ وَعَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ ﷺ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلامِهِ مِثْلُهَا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ وَخَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ؛ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ؛ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٠)، وَمُسْلِمٌ (١٦٦١)].

١٣٦٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ؛ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ، أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاجَهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٥٥٧].

○ (والأُكْلَةُ) ـ بِضَمِّ الهَمْزَةِ ـ: هِيَ اللُّقْمَةُ.

٢٣٨ ـ بَابُ فَضْلِ المَمْلُوكَ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ

١٣٧٠ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ؛ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥٤٦)، وَمُسْلِمٌ (١٦٦٤)].

١٣٧١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ المُصْلِحِ أَجْرَانِ».

وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ؛ لَوْلا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالحَجُّ، وبِرُّ أُمِّي؛ لأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ(١). ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥٤٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦٦٥)].

١٣٧٢ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «المَمْلُوكُ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الحَقِّ وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ؛ لَهُ أَجْرَانِ». ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٥٥١].

١٣٧٣ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ، فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا؛ فَلَهُ أَجْرَان». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٥٤)].

٢٣٩ ـ بَابُ فَضْلِ العِبَادَةِ فِي الهَرْجِ ـ وَهُوَ الاخْتِلاطُ وَالفِتَنُ، وَنَحْوُهَا

١٣٧٤ ـ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «العِبَادَةُ فِي الهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٨].

٢٤٠ ـ بَابُ فَضْلِ السَّمَاحَةِ فِي البَيْعِ وَالشِّرَاء، وَالأَخْذِ وَالعَطَاءِ، وَحُسْنِ القَضَاءِ وَالتَّقَاضِي، وَإِرْجَاحِ المِكْيَالِ وَالمِيزَانِ، وَالنَّهْيِ عَنِ التَّطْفِيفِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [هود: ٨٥].

---

(١) انظر رسالتي «التعليقات الأثريّة على المنظومة البيقونيّة» (ص٦٥ ـ ٦٦).

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ١ ـ ٦].

١٣٧٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ، فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ؛ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا»، ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لا نَجِدُ إِلا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ؟ قَالَ: «أَعْطُوهُ؛ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً».

* مُتَّفَقٌ عَلَيهِ [البُخَارِيُّ [٢٣٠٦]، وَمُسْلِمٌ (١٦٠١)].

١٣٧٦ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحاً إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٠٧٦].

١٣٧٧ ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ؛ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٦٣].

١٣٧٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِراً؛ فَتَجَاوزْ عَنْهُ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَلَقِيَ اللَّهَ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٧٨)، وَمُسْلِمٌ (١٥٣٦)].

١٣٧٩ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الخَيْرِ شَيْءٌ؛ إِلا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِراً، وَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ المُعْسِرِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٦١].

١٣٨٠ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: «أَتَى اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بِعَبدٍ مِنْ عِبَادِهِ، آتَاهُ اللَّهُ مالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيا؟ قَالَ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ

حَدِيثًا﴾، قَالَ: يَا رَبِّ! آتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى المُوْسِرِ، وَأُنْظِرُ المُعْسِرَ، فَقَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي».

فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ ﵄: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٦٠].

١٣٨١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً، أَوْ وَضَعَ لَهُ؛ أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٣٠٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣٨٢ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى مِنْهُ بَعِيراً، فَوَزَنَ لَهُ، فَأَرْجَحَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٩٧)، وَمُسْلِمٌ (٣٠٩)].

١٣٨٣ ـ وَعَنْ أَبِي صَفْوَانَ سُوَيْدِ بْنِ قَيْسٍ ﵁، قَالَ: جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَمَةَ الْعَبْدِيُّ بَزًّا مِنْ هَجَرَ فَجَاءَنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَسَاوَمَنَا بِسَرَاوِيلَ، وَعِنْدِي وَزَّانٌ يَزِنُ بِالأَجْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْوَزَّانِ: «زِنْ وَأَرْجِحْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٣٣٦]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٣٠٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٢ ـ كِتَابُ العِلْمِ

٢٤١ ـ بَابُ فَضْلِ العِلْمِ تعَلُّماً وتَعْلِيماً لِلَّهِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

وَقَالَ ـ تعالَى ـ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

وَقَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وَقَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

١٣٨٤ ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ خَيْراً، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٧)].

١٣٨٥ ـ وعن أبي مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا؛ فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ؛ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٣)، وَمُسْلِمٌ (٨١٦)].

○ وَالمُرَادُ بِـ(الحَسَدِ): الغِبْطَةُ، وَهُوَ أَنْ يَتَمَنَّى مِثْلَهُ.

١٣٨٦ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ؛ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَاالنَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى؛ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لا تُمْسِكُ مَاءً، وَلا تُنْبِتُ كلأً؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ،

فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٨٢)].

١٣٨٧ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: «فَوَاللَّهِ؛ لأنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِداً؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٢١٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٠٦)].

١٣٨٨ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٤٦١].

١٣٨٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٩].

١٣٩٠ ـ وَعَنْهُ أَيْضاً رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى؛ كَانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ؛ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٤].

١٣٩١ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ؛ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثلاثٍ: صَدقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٣١].

١٣٩٢ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا؛ إلا ذِكْرَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ وَمَا وَالاهُ، وَعَالِماً، أَوْ مُتَعَلِّماً». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٣٢٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ قَوْلُهُ: «وَمَا وَالاهُ»؛ أَيْ: طَاعَةُ اللَّهِ.

١٣٩٣ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَرَجَ فِي

طَلَبِ العِلْمِ؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٦٤٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

١٣٩٤ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ؛ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٦٨٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[٢].

١٣٩٥ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَضْلُ العَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ؛ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ، وَمَلائِكَتَهُ، وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ـ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الحُوتَ ـ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الخَيْرِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٦٨٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[٣].

١٣٩٦ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيهِ عِلْماً، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضاً بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الأَرْضِ؛ حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلا دِرْهَماً، وَإِنَّما وَرَّثُوا الْعِلْمَ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٦٤١]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٦٨٣][٤].

١٣٩٧ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

---

(١) بل هو ضعيفٌ؛ فانظر «الضعفاء» (٢/ ١٧) للعقيلي، و«ضعيف الترمذي» (٤٩٤) لشيخنا.

(٢) ضعّفه شيخُنا في تعليقه على «المشكاة» (٢٢٢).

(٣) هو كما قال؛ وتخريجُهُ في «هداية الرواة إلى تخريج أحاديث «المصابيح» و«المشكاة»» (٢١٣).

(٤) هو حديثٌ حسنٌ بشواهده وطرقِهِ؛ كما قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/ ١٥٩ ـ ١٦٠). وكنتُ قد خرَّجته في تعليقي على «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤)؛ فلْيُنْظَر.

«نَضَّرَ اللَّهُ امْرَءاً سمِع مِنَّا شَيْئاً فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ؛ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٦٥٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣٩٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ؛ أُلْجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٦٥٨]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٦٥١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٣٩٩ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لا يَتَعَلَّمُهُ إِلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ» يَعْني: رِيحَهَا. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٦٦٤] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٤٠٠ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ؛ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً؛ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٠٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٧٣)].

١٣ ـ كِتَابُ حَمْدِ اللَّهِ ـ تَعَالى ـ وَشُكْرِهِ

٢٤٢ ـ بَابُ وُجُوبِ الشُّكْرِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: ١٥٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء: ١١١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

١٤٠١ ـ وَعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنظَرَ إِلَيْهِمَا، فَأَخذَ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ؛ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٨][١].

١٤٠٢ ـ وَعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِ(الحَمْدُ للَّهِ)؛ فَهُوَ أَقْطَعُ». * حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٤٠]، وَغَيْرُهُ[٢].

١٤٠٣ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ؛ قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ لِمَلائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: فَمَاذَا قَالَ

---

(١) وهو في «صحيح البخاري» (٤٧٠٩) ـ أيضاً ـ.

(٢) هو ضعيفٌ بطرقِهِ وألفاظِهِ، وانظر «إرواء الغليل».

عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٠٢١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٠٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ؛ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ؛ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٤].

١٤ ـ كِتَابُ الصَّلاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٢٤٣ ـ بَابُ الأَمْرِ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ، وَفَضْلِهَا، وَبعضِ صِيغِهَا

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

١٤٠٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صلاةً؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٤].

١٤٠٦ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٤٨٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

١٤٠٧ ـ وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ؛ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟! ـ قَالَ: يَقُولُ: بَلِيتَ ـ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٠٣٧] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ(٢).

١٤٠٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ

---

(١) وفي إسناده ضعفٌ، لكنْ؛ له شاهد ـ يُقَوِّيه ـ عند البيهقي في «السنن» (٣/ ٢٤٩)، و«الشعب» (٣٠٣٢)، و«حياة الأنبياء» (١٢) عن أبي أمامة، وفيه انقطاع، كما قال المنذريُّ في «الترغيب» (٢/ ٥٠٣). وحسّنه الحافظ في «الفتح» (١١/ ١٦٧).

(٢) وهو كما قال رحمه الله. وفي «جلاء الأفهام» (ص١٤٩ ـ ١٥٦) ـ للإمام ابنِ القيِّم ـ جوابٌ قَوِيٌّ على من أعلّه. وَضِمْنُهُ الردُّ على اعتداءات (المتعدِّي) عليه!!

رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٤٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٠٩ ـ وَعَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً، وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٠٤٢] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٤١٠ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، إِلا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي؛ حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٠٤١] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ(١).

١٤١١ ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ، يُصَلِّ عَلَيَّ». ❊ رَوَاهُ التِّرمذي [٣٥٤٠]، وقال: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٤١٢ ـ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلاتِهِ، لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِلَ هَذَا»، ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ ـ أَوْ لِغَيْرِهِ ـ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٤٨١]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٤٧٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٤١٣ ـ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ! بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» ❊ متفق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٧٩٧)، وَمُسْلِمٌ (٤٠٦)].

---

(١) هو حديثٌ صحيح؛ وانظر «السلسلة الصحيحة» (٢٢٦٦). وقد صحّح ابن القيِّم إسناد الحديث في «جلاء الأفهام» (ص١٠٨). ولقد نقل (المتعدّي) جزءاً من كلامِهِ (ص٥٤٩)؛ لكنه حذف تصريحه بالتصحيح ـ منه ـ!!!

١٤١٤ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ونحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ﷺ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّي عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما صليتَ على آلِ إبراهيمَ، وَبَارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، والسَّلامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٠٥].

١٤١٥ ـ وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ؛ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٦٠)، وَمُسْلِمٌ (٤٠٧)].

١٥ ـ كِتَابُ الأَذْكَارِ(١)

٢٤٤ ـ بَابُ فَضْلِ الذِّكْرِ وَالحَثِّ عَلَيْهِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١ ـ ٤٢].

والآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

١٤١٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمٰنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ». * مُتَّفقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٨٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٩٤)].

١٤١٧ ـ وَعَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لأنْ أَقُولَ:

---

(١) وللمصنِّف رحمه الله كتابٌ مُفْرَدٌ اسمُهُ «الأذكار» طُبع طبعاتٍ عدّةً، اعتنى محقِّقوها ومخرِّجوها بما فيها مِن الأحاديث، لكنّهم لم يعلِّقوا على ما فيه من مسائلَ أُخر ـ وهي كثيرةٌ ـ.

سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ للَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٥].

١٤١٨ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لا إِلٰهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ؛ إِلا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ».

وَقَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٠٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٩١)].

١٤١٩ ـ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لا إِلٰهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٠٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٩٣)].

١٤٢٠ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الكَلامِ إِلَى اللَّهِ؟! إِنَّ أَحَبَّ الكَلامِ إِلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣١].

١٤٢١ ـ وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ ـ أو تَمْلأ ـ ما بَيْنَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣].

١٤٢٢ ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلاماً أَقُولُهُ، قَالَ: «قُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَالحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً، وَسُبْحَانَ اللَّهِ

رَبِّ العَالَمِينَ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيم»، قَالَ: فَهَؤُلاءِ لِرَبِّي؛ فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي». * رَواهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٦].

١٤٢٣ ـ وَعَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ؛ اسْتَغْفَرَ ثَلاثاً، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَام!».

قِيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ ـ وَهُوَ أَحَدُ رُوَاةِ الحَدِيثِ ـ: كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. * رَواهُ مُسْلِمٌ [٥٩١].

١٤٢٤ ـ وَعَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلاةِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ! لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٥٩٣)].

١٤٢٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَنْهُمَا ـ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَلا نَعْبُدُ إِلا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ».

قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ. * رَواهُ مُسْلِمٌ [٥٩٤].

١٤٢٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ العُلَى، وَالنَّعِيمِ

المُقِيمِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ؛ يَحُجُّونَ، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصدَّقُونَ؟! فَقَالَ: «أَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلا مَن صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟!»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ».

قَالَ أَبُو صَالِحٍ ـ الرَّاوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ لَمَّا سُئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِنَّ، قَالَ: يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٥٩٥)].

ـ وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَتِهِ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَمْوالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ».

○ (الدُّثُورُ): جَمْعُ دَثْرٍ ـ بِفَتْحِ الدَّالِ، وَإِسْكَانِ الثَّاءِ المُثَلَّثَةِ ـ؛ وَهُوَ المَالُ الكَثِيرُ.

١٤٢٧ ـ وَعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَقَالَ تَمَامَ المِئَةِ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩٧].

١٤٢٨ ـ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مُعَقِّبَاتٌ لا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ ـ أو فَاعِلُهُنَّ ـ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلاثاً وَثَلاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلاثاً وَثَلاثِينَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعاً وَثَلاثِينَ تَكْبِيرَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩٦].

١٤٢٩ ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَوَاتِ بِهَؤُلاءِ الكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ

الدُّنْيا، وأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٣٧٠].

١٤٣٠ ـ وَعَنْ مُعَاذٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ! وَاللَّهِ إِنِّي لأحِبُّكَ»، فَقَالَ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ! لا تَدعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ! أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

* رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٢٢] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٤٣١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ؛ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٨٨].

١٤٣٢ ـ وَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧١].

١٤٣٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا؟ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨١٧)، وَمُسْلِمٌ (٤٨٤)].

١٤٣٤ ـ وَعَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ، قُدُّوسٌ، رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٧].

١٤٣٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «... فَأَمَّا الرُّكُوعُ؛ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ؛ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؛ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٧٩][1].

---

(١) وأوَّله: «ألا وإنّي نُهيتُ أن أقرأَ القرآنَ راكعاً أو ساجداً».

١٤٣٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»، * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٣].

١٤٣٧ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ؛ دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعلانِيَتَهُ وَسِرَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٣].

١٤٣٨ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتِ: افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَتَحَسَّسْتُ؛ فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ ـ أَوْ سَاجِدٌ ـ يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَوقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ ـ وَهُوَ فِي المَسْجِدِ ـ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٦].

١٤٣٩ ـ وَعَنْ سَعدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟!»، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟! قَالَ: «يُسَبِّحُ مِئَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٨].

○ قَالَ الحُمَيْدِيُّ: كَذَا هُوَ فِي «كِتَابِ مُسْلِمٍ»: «أَوْ يُحَطُّ».

قَالَ البَرْقَانِيُّ: وَرَوَاهُ شُعْبَةُ، وَأَبُو عَوانَةَ، وَيَحْيَى القَطَّانُ، عَنْ مُوسَى ـ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ جِهَتِهِ ـ، فَقَالُوا: «وَيُحَطُّ» بِغَيْرِ أَلْفٍ.

١٤٤٠ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ؛ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠].

١٤٤١ ـ وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ؛ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟!»، قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ؛ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ؛ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٦].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَاءَ نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

ـ وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ [٣٥٥٠]: «أَلا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا؟! سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

١٤٤٢ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ؛ وَالَّذِي لا يَذْكُرُهُ؛ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤٠٧].

ـ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٩]، فَقَالَ: «مَثَلُ البَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ؛ وَالبَيْتِ الَّذِي لا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ؛ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ».

١٤٤٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ؛ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٥٣٦)، ومُسْلِمٌ (٢٦٧٥)].

١٤٤٤ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَقَ المُفَرِّدُونَ»، قَالُوا: وَمَا المُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتُ».

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٦].

○ رُوِيَ: «المُفَرِّدُونَ»: بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِهَا، وَالمَشْهُورُ ـ الَّذِي قَالَهُ الجُمْهُورُ ـ: التَّشْدِيدُ.

١٤٤٥ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٣٨٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

١٤٤٦ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ؛ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ؟ قَالَ: «لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٣٧٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٤٧ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٦٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(٢).

---

(١) ورواه النَّسائيُّ في «عمل اليوم والليلة» (٨٣١)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، والحاكم (١/ ٤٩٨ و٥٠٣)، وابن حبان (٨٤٦)، وغيرهم. وفي إسناده موسى بن إبراهيم الأنصاري؛ مختلفٌ في قَبولِ روايته... وزعم (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٥٥٠) أنّه: «لم يوثّقه أحد»!! فكتب شيخُنا ـ بخطّه ـ مُتعقباً ـ: «كذبٌ من أكاذيبه؛ فقد وثّقه ابن حبان نفسه، وقال ابن عبد البر ـ فيه ـ وفي شيخه طلحة ـ: كلاهما مدنيٌّ ثقةٌ، وقال الذهبي في كل منهما ـ: صالح، وقال الحافظ: صدوق، زاد في موسى: يخطئ». قلت: وانظر: «نتائج الأفكار» (١/ ٥٩) للحافظ ابن حجر، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٤٩٧) ـ لشيخنا ـ.

(٢) حديثٌ صحيحٌ، له طرقٌ وشواهد، فانظر «السلسلة الصحيحة» (٦٤). وقد ضعَّفه (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة) ـ على طريقته! ـ بالتعنُّتِ، وعدم بذل الجهدِ في البحث والنظر، فقد فاته شاهدان (!) لم يوردهما، أو يُشِر إليهما: الأول: حديث ابن عباس؛ وهو مخرَّج في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٨٠). الثاني: حديث أبي هريرة؛ وهو في «سنن ابن ماجه» (٣٨٧٥)، و«مستدرك الحاكم» (١/ ٥١٢) ـ وصحَّحه ـ، وصحّحه البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٤٢٤ ـ بتحقيقي). قلتُ: وانظر ما بعده.

١٤٤٨ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ للَّهِ، وَلا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٥٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

١٤٤٩ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟!»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ».

❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٣٧٤]. ـ قَالَ الحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [١/ ٤٩٦]: «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ».

١٤٥٠ ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوًى ـ أَوْ حَصًى ـ تُسَبِّحُ بِهِ، فَقَالَ: «أَلا أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا ـ أَو أَفْضَلُ ـ؟!»، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَرْضِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدِ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٣٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[٢].

١٤٥١ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟!»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٠٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٠٤)].

---

(١) هو كما قال؛ وانظر «السلسلة الصحيحة» (١٠٥). وقد ضعَّفه (المتعدِّي) ـ كعادتهِ! ـ من غير ترَوٍّ، ولا نظرٍ، وفاتَتْهُ (!) الشواهدُ المذكورةُ في التعليق السابق!

(٢) بل ضعيفٌ، وأصله في «صحيح مسلم» (٢٧٢٦) دون ذكر النوى أو الحصى؛ وقد تكلّمت عليه ـ بالتفصيل ـ في كتابي «إحكام المباني» (ص١٩ ـ ٣٥)، فَلْيُنْظَر.

٢٤٥ ـ بَابُ ذِكْرِ اللَّهِ ـ تَعَالى ـ قَائِماً وَقَاعِداً وَمُضْطَجِعاً وَمُحْدِثاً وَجُنُباً وَحَائِضاً، إلا القُرْآنَ؛ فَلا يَحِلُّ لِجُنُبٍ وَلا حَائِضٍ (١)

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

١٤٥٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ. * رَواه مُسْلِمٌ [٣٧٣].

١٤٥٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ؛ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ! جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٤٣٤)].

٢٤٦ ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ نَوْمِهِ وَاسْتِيقَاظِهِ

١٤٥٤ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ، وَأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهما، قَالا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ؛ قَالَ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ! أَحْيَا وَأَمُوتُ»، وإِذَا اسْتَيْقَظَ؛ قَالَ «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَما أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٤١٣].

٢٤٧ ـ بَابُ فَضْلِ حِلَقِ الذِّكْرِ، وَالنَّدْبِ إِلَى مُلازَمَتِهَا، وَالنَّهْيِ عَنْ مُفَارَقَتِهَا لِغَيْرِ عُذْرٍ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨].

---

(١) وفي المسألةِ خلافٌ قديمٌ، ترجّح عندي ـ فيه ـ بعد بحثٍ ونظرٍ ـ جوازُ القراءةِ، دون المَسِّ للمصحف، والله أعلم.

١٤٥٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ؛ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ، تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَاتِكُمْ، فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ ـ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يُسبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ؛ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيداً، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً، فَيَقُولُ: فَمَاذَا يَسْأَلُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يَسأَلُونَكَ الجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا وَاللَّهِ يَا رَبِّ! مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؛ كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا؛ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ: فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ؛ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ؟! قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨٩)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً سَيَّارَةً فُضَلاءَ يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فِيهِ ذِكْرٌ؛ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ؛ حَتَّى يَمْلؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا؛ عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلى السَّمَاءِ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ ﷻ وَهُوَ أَعْلَمُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُهَلِّلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ،

وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لا، أَيْ رَبِّ! قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟! قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ! قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟! قَالُوا: لا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ! فِيهِمْ فُلانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ؛ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ؟! فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

١٤٥٦ ـ وَعَنْهُ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنهما، قَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ؛ إِلا حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»، * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٠].

١٤٥٧ ـ وَعَنْ أَبِي وَاقِدٍ الحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ، وَالنَّاسُ مَعَهُ؛ إِذْ أَقْبَلَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا؛ فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ، فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ؛ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ؛ فَأَدْبَرَ ذَاهِباً، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ قَالَ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاثَةِ؟! أَمَّا أَحَدُهُمْ: فَأَوَى إِلَى اللَّهِ؛ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ: فَاسْتَحْيَا؛ فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ: فَأَعْرَضَ؛ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦)، وَمُسْلِمٌ (٢١٧٦)].

١٤٥٨ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه عَلَى حَلْقَةٍ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلا ذَاكَ؟»، قَالُوا: مَا أَجْلَسَنَا إِلا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُم تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ

عَنْهُ حَدِيثاً مِنِّي، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟»، قَالوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، ونَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانا لِلإِسْلامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «آللَّه مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ؛ مَا أَجْلَسَنَا إِلا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ؛ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ؛ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمُ المَلائِكَةَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠١].

٢٤٨ ـ بَابُ الذِّكْرِ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

○ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: (الآصَالُ): جَمْعُ أَصِيلٍ، وَهُوَ مَا بَيْنَ العَصْرِ وَالمَغْرِبِ.

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥].

○ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: (العَشِيُّ): مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا.

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ [ص: ١٨].

١٤٥٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ـ مِئَةَ مَرَّةٍ ـ؛ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ».

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٢].

١٤٦٠ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي البَارِحَةَ! قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ تَضُرَّكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٠٩].

١٤٦١ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ: «اللَّهُمَّ! بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ»، وَإِذَا أَمْسَى؛ قَالَ: «اللَّهُمَّ! بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ المَصِيرُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٦٨]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٣٨٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٦٢ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ! عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ! رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ! أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وشِرْكِهِ»، قَالَ: «قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٦٧]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٣٨٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٤٦٣ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى؛ قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى المُلْكُ لِلَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، لا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ـ قَالَ الرَّاوِي: أُرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ ـ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ! أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ، وَسُوءِ الكِبْرِ، رَبِّ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي القَبْرِ»، وَإِذَا أَصْبَحَ؛ قَالَ ذَلِكَ ـ أَيْضاً ـ: «أَصْبَحْنَا، وَأَصْبَحَ المُلْكُ لِلَّهِ...». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٣].

١٤٦٤ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ ـ بِضَمِّ الخَاءِ المُعْجَمَةِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ؛ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٨٢]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٥٧٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٤٦٥ ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ

يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ـ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ؛ إِلا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٨٨]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٣٨٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٢٤٩ ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ النَّوْمِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

١٤٦٦ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ، وَأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ؛ قَالَ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ! أَحْيَا وَأَمُوتُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤٠٨].

١٤٦٧ ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ وَلِفَاطِمَةَ رضي الله عنهما: «إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا ـ أَو إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا ـ؛ فَكَبِّرَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ». ـ وَفِي رِوَايَةٍ: التَّسْبِيحُ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ. ـ وَفِي رِوَايَةٍ: التَّكْبِيرُ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٧٠٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٢٧)].

١٤٦٨ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُم إِلى فِرَاشِهِ؛ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ؛ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي! وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ؛ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٢٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٧١٤)].

١٤٦٩ ـ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ؛ نَفَثَ فِي يَدَيْهِ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣١٩)، وَمُسْلِمٌ (٢١٩٢)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ؛ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ؛ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ؛ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الخاري (٤٧٢٩)، مسلم (٢١٩٢)].

○ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: (النَّفْثُ): نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلا رِيقٍ.

١٤٧٠ ـ وَعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ؛ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، وَقُلِ: اللَّهُمَّ! أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَى مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مِتَّ؛ مِتَّ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ».
* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٤٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٧١٠)].

١٤٧١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ؛ قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ لَهُ وَلا مُؤْوِيَ!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧١٥].

١٤٧٢ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ؛ وَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٣٩٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

ـ وَرَوَاهُ أَبُوا دَاوُدَ [٥٠٤٥] مِنْ رِوَايَةِ حَفْصَةَ رضي الله عنها؛ وَفِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ.

١٦ ـ كِتَابُ الدَّعَوَاتِ

٢٥٠ ـ بَابُ الأمرِ بِالدُّعَاءِ، وَفَضْلِهِ، وبَيَانِ جُمَلٍ مِنْ أَدْعِيَتِهِ ﷺ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وَقَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ الآية [النمل: ٦٢].

١٤٧٣ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٤٤٩]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٣٦٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٤٧٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٤٨٢] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

١٤٧٥ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ! آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٨٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٩٠)].

ـ زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ؛

دَعَا بِهَا، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُو بِدُعَاءٍ؛ دَعَا بِهَا فِيهِ.

١٤٧٦ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى، وَالعَفَافَ وَالغِنَى». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢١].

١٤٧٧ ـ وَعَنْ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ؛ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٧].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ طَارِقٍ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ـ وَأَتَاهُ رَجُلٌ ـ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي. فَإِنَّ هؤلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وآخِرَتَكَ»..

١٤٧٨ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ! صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٥٤].

١٤٧٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦١٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٠٧)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ سُفْيَانُ: أَشُكُّ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا.

١٤٨٠ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٠].

١٤٨١ ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلِ: اللَّهُمَّ! اهْدِنِي، وَسَدِّدْنِي».

- وَفِي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٥].

١٤٨٢ - وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ، وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ، وَالهَرَمِ، وَالبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ».

- وَفِي رِوَايَةٍ: «وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»(١). * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٦].

١٤٨٣ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُوا بِهِ فِي صَلاتِي، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي؛ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٢٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٠٥)].

- وَفِي رِوَايَةٍ: وَفِي بَيْتِي.

- وَرُوِيَ: «ظُلْماً كَثِيراً»، وَرُوِيَ: «كَبِيراً» - بِالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ، وَبِالبَاءِ المُوَحَّدَةِ -؛ فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا(٢)، فَيُقَالَ: كَثِيراً كَبِيراً.

١٤٨٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٩٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٧١٩)].

١٤٨٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧١٦].

---

(١) هذه الرواية عند البخاريِّ (٦٣٦٩)، وليست هي في مسلم!

(٢) الأصْوَبُ أن يُدعى بهذا تارةً، وبهذا تارةً أُخرى، وأمّا الجمعُ؛ فلا دليل عليه!

١٤٨٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٩].

١٤٨٧ ـ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالهَرَمِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ! آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا» * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٢].

١٤٨٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ؛ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ».

ـ زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ: «وَلاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٢٠)، وَمُسْلِمٌ (٧٦٩)].

١٤٨٩ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الغِنَى وَالفَقْرِ».
* رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٤٣]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٤٧٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»؛ وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ.

١٤٩٠ ـ وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ، عَنْ عَمِّهِ ـ وَهُوَ قُطْبَةُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلاقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٨٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٩١ ـ وَعَنْ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِّمْنِي دُعَاءً، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ

شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٥١]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٤٨٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٩٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ، وَالجُنُونِ، والجُذَامِ، وَسَيِّئِ الأَسْقَامِ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٥٤] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٤٩٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُوعِ؛ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ البِطَانَةُ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٤٧] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٤٩٤ ـ وَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ، أَنَّ مُكَاتَباً جَاءَهُ، فَقَالَ: إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي؛ فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْناً؛ أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ؟! قُلِ: اللَّهُمَّ! اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٥٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

١٤٩٥ ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ أَبَاهُ حُصَيْناً كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا: «اللَّهُمَّ! أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٧٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(٢).

---

(١) عزا (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٥٥٢) ـ من ضمن عزوه ـ الحديث إلى أحمد! فكتب شيخُنا ـ بخطِّه ـ مُتَعَقِّباً إيَّاهُ: «قَلَّدَنِي في هذا العزو! وهو خَطَأٌ، والصواب: عبد الله بن أحمد». قلتُ: وفي «السلسلة الصحيحة» (١/ ١/ ٥٣٤ ـ ٥٣٦)، و(١/ ٢/ ٩٢٦ ـ ٩٣٢) بيانٌ قويٌّ في تصحيحه، والردُّ على مَن ضعّفه ـ وكشف شبهتهم في ذلك ـ بكلام مُحْكَمٍ متينٍ.

(٢) قال شيخُنا في مقدّمته على «الرياض» (ص١٧) متعقّباً هذا التحسين: «كذا قال! ولعله في بعض نسخ «الترمذي»، وإلا ففي نسخة بولاق (٢/ ٢٦١): «حديث غريب»، يعني: ضعيف، وهذا هو اللائقُ بحال إسناده، فإن فيه انقطاعاً وضعفاً، ولا سيما وقد رواه ابن حبان (٢٤٣١ ـ موارد)، وأحمد (٤/ ٤٤٤) من طريق أخرى بلفظ: «اللهم قِني شرَّ =

١٤٩٦ ـ وَعَنْ أَبِي الفَضْلِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ، قَالَ: «سَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ»، فَمَكَثْتُ أَيَّاماً، ثُمَّ جِئْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ، قَالَ لِي: «يَا عَبَّاسُ! يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ! سَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٠٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٤٩٧ ـ وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: قُلْتُ لأُمِّ سَلَمَةَ ﷺ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ! مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥١٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٩٨ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ ﷺ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ! اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَأَهْلِي، وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٨٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[1].

١٤٩٩ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلِظُّوا بِـ: يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ!». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٢٥]. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ [(٨٥٣) ـ «الكبرى»/ التفسير] مِنْ رِوَايَةِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ الصَّحَابِيِّ. قَالَ الحَاكِمُ [«المستدرك» (١/ ٤٩٨)]: «حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ»[2].

= نفسي، واعْزِمْ لي على أرشد أمري»، وسنده صحيح على شرط الشيخين». وروى أحمد (٤/ ٢١٧) عنه ﷺ، أنه قال: «اللهم اغفر لي ذنبي، خطئي وعمدي، اللهم إني أستهديك لأرشد أمري، وأعوذ بك من شر نفسي»، وسنده جيد.

(١) ضعّفه الذهبيُّ في «تلخيص المستدرك» (٢/ ٤٣٣)، وانظر «السلسلة الضعيفة» (١١٢٥) ـ لشيخِنا ـ.

(٢) له طرقٌ وشواهدٌ، فانظر «الصحيحة» (١٥٣٦). وأمّا (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة)؛ فغيّر وبدّل، وحرّف وتصرّف، وادّعى وما ارعوى!! فمن (طامّاته) ادّعاؤه الإرسالَ في رواية يحيى بن حسّان، عن ربيعة بن عامر! وقد كتب شيخُنا ـ بخطّه ـ تعقُّباً عليه ـ: «كذبٌ؛ فإنّه وإن كانَ يُرسل: فهُنا لم يُرسل، وإنّما رواه عن ربيعةَ». قلتُ: =

○ (أَلِظُّوا) ـ بِكَسْرِ اللامِ وَتَشْدِيدِ الظَّاءِ المُعْجَمَةِ ـ؛ مَعْنَاهُ: الْزَمُوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ، وَأَكْثِرُوا مِنْهَا.

١٥٠٠ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً؟ فَقَالَ: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ؟! تَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ البَلاغُ، وَلا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ». ※ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٢١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

١٥٠١ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالفَوْزَ بِالجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ». ※ رَوَاهُ الحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [فِي «المُسْتَدرك» (١/ ٥٢٥)]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ»(٢).

٢٥١ ـ بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ بِظَهْرِ الغَيْبِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد: ١٩].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ إِخْبَاراً عَنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ۝٤١﴾ [إبراهيم: ٤١].

= ويؤيدُ هذا روايةُ الحاكم (١/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩)، وفي «الدعوات الكبير» (١٩٦)، وفيها قولُ ابن المبارك (سمعتُ يحيى بن حسّان يحدّثُ عن ربيعةَ بنِ عامر...) فذكره.

(١) هو حديثٌ ضعيفٌ؛ فانظر «ضعيف الأدب المفرد» (١٠٦)، و«ضعيف سنن الترمذي» (٧٠٣) ـ كلاهما لشيخنا ـ.

(٢) بل فيه متروكٌ؛ فانظر «الضعيفة» (٢٩٠٨) وهي تحت الطبع.

١٥٠٢ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ؛ إلا قَالَ المَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ» * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٢].

١٥٠٣ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ المَرْءِ المُسْلِمِ لأخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ؛ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لأخِيهِ بِخَيْرٍ؛ قَالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٣].

٢٥٢ ـ بَابٌ فِي مَسَائِلَ مِنَ الدُّعَاءِ

١٥٠٤ ـ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْراً؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٠٣٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٥٠٥ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَوْلادِكُمْ؛ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً؛ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠٠٩].

١٥٠٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٢].

١٥٠٧ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لأحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ؛ يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي؛ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي!». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٤٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٣٥)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ ـ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ـ؛ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ؛ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي! فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ».

١٥٠٨ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٩٤]، وَقَالَ «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٥٠٩ ـ وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ بِدَعْوَةٍ؛ إِلا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا؛ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِذاً نُكْثِرُ! قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٦٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

ـ وَرَوَاهُ الحَاكِمُ [فِي «المستدرك» (١/٤٩٣)] مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ، وَزَادَ فِيهِ: «أَوْ يَدَّخِرُ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَهَا».

١٥١٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَمَاوَاتِ، وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٣٠)].

٢٥٣ ـ بَابُ كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ وَفَضْلِهِمْ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى﴾ [مريم: ٢٥، ٢٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ

لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٦، ١٧].

١٥١١ ـ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاساً فُقَرَاءَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ؛ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ، فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ وَبِسَادِسٍ» ـ أَوْ كَمَا قَالَ ـ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه جَاءَ بِثَلاثَةٍ، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَرَةٍ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى العِشَاءَ، ثُمَّ رَجَعَ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَتِ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ؟ قَالَ: أَوْ مَا عَشَّيْتِهِمْ؟! قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِم، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ! فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ: كُلُوا هَنِيئاً، وَاللَّهِ لا أَطْعَمُهُ أَبَداً، قَالَ: وَايمُ اللَّهِ؛ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا! حَتَّى شَبِعُوا، وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ! مَا هَذَا؟! قَالَتْ: لا وَقُرَّةِ عَيْنِي؛ لَهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلاثِ مَرَّاتٍ! فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ـ يَعْنِي: يَمِينَهُ ـ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ، فَمَضَى الأَجَلُ، فَتَفَرَّقْنَا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا؛ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ؟ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لا يَطْعَمُهُ، فَحَلَفَتِ المَرْأَةُ لا تَطْعَمُهُ، فَحَلَفَ الضَّيْفُ ـ أَوِ الأَضْيَافُ ـ أَنْ لا يَطْعَمَهُ ـ أَوْ يَطْعَمُوهُ ـ حَتَّى يَطْعَمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَدَعَا بِالطَّعَامِ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا، فَجَعَلُوا لا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إِلا رَبَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا! فَقَالَ: يَا أُخْتَ

بَنِي فِرَاسٍ! مَا هَذَا؟! فَقَالَتْ: وَقُرَّةِ عَيْنِي؛ إِنَّهَا الآنَ لأَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ! فَأَكَلُوا، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ: دُونَكَ أَضْيَافَكَ؛ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَافْرُغْ مِنْ قِرَاهُمْ قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ، فَأَتَاهُمْ بِمَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: اطْعَمُوا، فَقَالُوا: أَيْنَ رَبُّ مَنْزِلِنَا؟ قَالَ: اطْعَمُوا، قَالُوا: مَا نَحْنُ بِآكِلِينَ حَتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنْزِلِنَا، قَالَ: اقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ؛ فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا؛ لَنَلْقَيَنَّ مِنْهُ، فَأَبَوْا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَجِدُ عَلَيَّ، فَلَمَّا جَاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ! فَسَكَتُّ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ! فَسَكَتُّ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ! أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي لَمَا جِئْتَ، فَخَرَجْتُ، فَقُلْتُ: سَلْ أَضْيَافَكَ، فَقَالُوا: صَدَقَ، أَتَانَا بِهِ، فَقَالَ: إِنَّمَا انْتَظَرْتُمُونِي؟! وَاللَّهِ لا أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ! فَقَالَ الآخَرُونَ: وَاللَّهِ لا نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ! مَا لَكُمْ لا تَقْبَلُونَ عَنَّا قِرَاكُمْ؟! هَاتِ طَعَامَكَ، فَجَاءَ بِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، الأُولَى مِنَ الشَّيْطَانِ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٥٨١)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٥٧)].

○ قَوْلُهُ: (غُنْثَرُ): بِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَضْمُومَةٍ، ثُمَّ نُونٍ سَاكِنَةٍ، ثُمَّ ثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ؛ وَهُوَ الغَبِيُّ الجَاهِلُ. ـ وَقَوْلُهُ: (فَجَدَّعَ) أَيْ: شَتَمَهُ، وَ(الجَدْعُ): القَطْعُ. ـ قَوْلُهُ: (يَجِدُ عَلَيَّ): هُوَ بِكَسْرِ الجِيمِ؛ أَيْ: يَغْضَبُ.

١٥١٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ نَاسٌ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ؛ فَإِنَّهُ عُمَرُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٦٨٩]. ـ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٩٨] مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ.

○ وَفِي رِوَايَتِهِمَا: قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: (مُحَدَّثُونَ): ؛ أَيْ: مُلْهَمُونَ.

١٥١٣ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْداً ـ

يَعْنِي: ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّاراً، فَشَكَوْا؛ حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! إِنَّ هَؤُلاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لا تُحْسِنُ تُصَلِّي، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا ـ وَاللَّهِ ـ؛ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلاةَ العِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ، وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ، قَالَ: ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ! وَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا ـ أَوْ رِجَالًا ـ إِلَى الكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ، فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِداً إِلا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفاً، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِداً لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ـ يُقَالُ لَهُ: أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ؛ يُكْنَى: أَبَا سَعْدَةَ ـ، فَقَالَ: أَمَا إِذْ نَشَدْتَنَا، فَإِنَّ سَعْداً كَانَ لا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلا يُقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلا يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ؛ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاثٍ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِباً، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً؛ فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ لِلفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ، يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ.

قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ـ الرَّاوِي عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ـ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ؛ يَغْمِزُهُنَّ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٧٥)، وَمُسْلِمٌ (٤٥٣)].

١٥١٤ ـ وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَاصَمَتْهُ أَرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ، وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِهَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئاً بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً؛ طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ»، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً؛ فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا، قَالَ:

فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، وبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا؛ إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ، فَمَاتَتْ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣١٩٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦١٠)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِم عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ، وَأَنَّهُ رَآهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الجُدُرَ؛ تَقُولُ: أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ، وَأَنَّهَا مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ فِي الدَّارِ الَّتِي خَاصَمَتْهُ فِيهَا، فَوَقَعتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا.

١٥١٥ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أُحُدٌ؛ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنِّي لا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ ـ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ، وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْناً؛ فَاقْضِ وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْراً، فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، ودَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ؛ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ ـ غَيْرَ أُذُنِهِ ـ؛ فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرٍ عَلَى حِدَةٍ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٣٥١].

١٥١٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَمَعَهُمَا مِثْلُ المِصْبَاحَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا؛ صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ؛ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٨٠٥] مِنْ طُرُقٍ.

وَفِي بَعْضِهَا: أَنَّ الرَّجُلَيْنِ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رضي الله عنهما.

١٥١٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشَرَةَ رَهْطٍ عَيْناً سَرِيَّةً، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِـ(الْهَدْأَةِ) بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ؛ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ ـ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ ـ، فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِئَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ؛ لَجَأُوا إِلَى مَوْضِعٍ، فَأَحَاطَ بِهِمُ القَوْمُ، فَقَالُوا: انْزِلُوا، فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ أَنْ

لا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحداً، فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ: أَيُّهَا القَوْمُ! أَمَّا أَنَا؛ فَلا أَنْزِلُ عَلَى ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ! أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ﷺ، فَرَمَوْهُم بِالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا عَاصِماً، وَنَزَل إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ نَفرٍ عَلَى العَهْدِ وَالمِيثَاقِ ـ مِنْهُمْ: خُبَيْبٌ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ، وَرَجُلٌ آخَرُ ـ فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ؛ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ: هَذَا أَوَّلُ الغَدْرِ، وَاللَّهِ لا أَصْحَبُكُمْ، إِنَّ لِي بِهَؤُلاءِ أُسْوَةً ـ يُرِيدُ: القَتْلَى ـ، فَجَرُّوهُ وَعَالَجُوهُ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ، فَقَتَلُوهُ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ، وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ، حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتَاعَ بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ خُبَيْباً، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُم أَسِيراً؛ حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا، فَأَعَارَتْهُ، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالمُوسَى بِيَدِهِ، فَفَزِعَتْ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ، فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟! مَا كُنْتُ لأَفْعلَ ذَلِكَ! قَالَتْ: وَاللَّهِ؛ مَا رَأَيْتُ أَسِيراً خَيْراً مِنْ خُبَيْبٍ، فَوَاللَّهِ! لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْماً يَأْكُلُ قِطْفاً مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ، وإِنَّهُ لَمُوْثَقٌ بِالحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ خُبَيْباً، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الحِلِّ؛ قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ؛ لَوْلا أَنْ تَحْسَبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ؛ لَزِدْتُ؛ اللَّهُمَّ! أَحْصِهِمْ عَدداً، وَاقْتُلْهُمْ بِدَداً، وَلا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحداً، وَقَالَ:

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً ... عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْراً الصَّلاةَ، وَأَخْبَرَ ـ يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ ـ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى

عَاصِم بْنِ ثَابِتٍ ـ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ ـ أَنْ يُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِم مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئاً. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٠٨٦].

○ قَوْلُهُ: (الهَدْأَةُ): مَوْضِعٌ. ـ وَ(الظُّلَّةُ): السَّحَابُ. ـ وَ(الدَّبْرُ): النَّحْلُ. ـ وَقَوْلُهُ: (اقْتُلْهُمْ بِدَداً): بِكَسْرِ البَاءِ وَفَتْحِهَا، فَمَنْ كَسَرَ؛ قَالَ: هُوَ جَمْع بِدَّةٍ ـ بِكَسْرِ البَاءِ ـ؛ وَهُوَ النَّصِيبُ، وَمَعْنَاهُ: اقْتُلْهُمْ حِصَصاً مُنْقَسِمَةً، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ. وَمَنْ فَتَحَ؛ قَالَ: مَعْنَاهُ: مُتَفَرِّقِينَ فِي القَتْلِ، وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ؛ مِنَ التَّبْدِيدِ.

وَفِي البَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ سَبَقَتْ فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هَذَا الكِتَابِ؛ مِنْهَا: حَدِيثُ الغُلامِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ [٣١]، وَمِنْهَا: حِدِيثُ جُرَيْجٍ [٢٦٤]، وَحَدِيثُ أَصْحَابِ الغَارِ الَّذِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ [١٣]، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ الَّذِي سَمِعَ صَوْتاً فِي السَّحَابِ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ [٥٦٦]، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

وَالدَّلائِلُ فِي البَابِ كَثِيرةٌ مَشْهُورةٌ؛ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

١٥١٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ لِشَيْءٍ قَطُّ: إِنِّي لأَظُنُّهُ كَذَا؛ إِلا كَانَ كَمَا يَظُنُّ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٨٦٦].

١٧ ـ كِتَابُ الأمُورِ المَنْهِيِّ عَنْهَا

٢٥٤ ـ بَابُ تَحْرِيمِ الغَيْبَةِ، وَالأمْرِ بِحِفْظِ اللِّسَانِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَى ـ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الكَلامِ؛ إلا كلاماً ظَهَرَتْ فِيهِ المَصْلَحَةُ، وَمَتى اسْتَوَى الكَلامُ وَتَرْكُهُ فِي المَصْلَحَةِ؛ فَالسُّنَّةُ الإمْسَاكُ عَنْهُ؛ لأنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الكَلامُ المُباحُ إلَى حَرامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، وَذلِكَ كَثِيرٌ فِي العَادَةِ، وَالسَّلامَةُ لا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.

١٥١٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيراً أَوْ لِيَصْمُتْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٧٥)، وَمُسْلِمٌ (٤٧)].

○ وَهَذَا الحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لا يَتَكَلَّمَ إِلَّا إِذَا كَانَ الكَلامُ خَيْراً، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ، وَمَتَى شَكَّ فِي ظُهُورِ المَصْلَحَةِ؛ فَلا يَتَكَلَّمْ.

١٥٢٠ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ المُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١)، وَمُسْلِمٌ (٤٢)].

١٥٢١ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ؛ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1] [البُخَارِيُّ (٦٤٧٤)].

١٥٢٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٧٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٨٨)].

○ وَمَعْنَى: (يَتَبَيَّنُ): يَتَفَكَّرُ أَنَّهَا خَيْرٌ أَمْ لا!؟

١٥٢٣ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ مَا يُلْقِي لَهَا بَالًا؛ يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ لا يُلْقِي لَهَا بَالًا؛ يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤٧٧].

١٥٢٤ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بِلالِ بْنِ الحَارِثِ المُزَنِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ؛ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، مَا كَانَ يَظُنُّ أَن تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ». * رَوَاهُ مَالِكٌ فِي «المُوَطَّإِ» [٩٨٥]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٤١٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٥٢٥ ـ وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: «قُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَاأَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤١٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

---

(١) ليس هو في «صحيح مسلم»، وانظر «تُحفة الأشراف» (٤/١١٧).

١٥٢٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُكْثِرُوا الكَلامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلام بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ـ تعالَى ـ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ القَلْبُ القَاسِي». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤١٣][1].

١٥٢٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، دَخَلَ الجَنَّةَ». * رَوَاهُ الترمِذِيُّ [٢٤١١]، وقال: «حديثٌ حسنٌ».

١٥٢٨ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤٠٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٥٢٩ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ؛ تَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا؛ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ؛ فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤٠٩].

○ مَعْنَى (تُكَفِّرُ اللِّسَانَ)؛ أَيْ: تَذِلُّ وَتَخْضَعُ لَهُ.

١٥٣٠ ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ؟ قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَلَيْهِ؛ تَعْبُدُ اللَّهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، ثُمَّ قَالَ: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ؟! الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ»، ثُمَّ تَلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧]، ثُمَّ قَالَ: «أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأمْرِ، وَعَمُودِهِ،

---

(١) ضعيفٌ؛ انظر «بيان الوَهَم والإيهام» (٢١٩٧)، و«السلسلة الضعيفة» (٩٢٠).

وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟!»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟!»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِم إِلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!». ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٦١٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ(١).

١٥٣١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ؛ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُن فِيهِ مَا تَقُولُ؛ فَقَدْ بَهَتَّهُ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٩].

١٥٣٢ ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ بِمِنًى فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ؛ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟!». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٠٥)، وَمُسْلِمٌ (١٦٧٩)].

١٥٣٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا! ـ قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ: تَعْنِي: قَصِيرَةً ـ، فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ البَحْرِ؛ لَمَزَجَتْهُ»، قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَاناً، فَقَالَ: «مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَاناً وَإِنَّ لِي كَذَا وَكَذَا». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٧٥]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٥٠٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

○ وَمَعْنَى: «مَزَجَتْهُ»: خَالَطَتْهُ مُخَالَطَةً يَتَغَيَّرُ بِهَا طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ؛ لِشِدَّةِ نَتَنِهَا وَقُبْحِهَا، وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ

(١) لم يَرِدْ فيما تقدّم، نَعَمْ، أورده المصنِّفُ في كتابِه «الأذكار» (٢/٨١٩، ٩٩٤ ـ بتحقيق الأخ الشيخ سليم الهلالي)؛ وشرح شيئاً منه.

الزَّوَاجِرِ عَنِ الغِيبَةِ، قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤].

١٥٣٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا عُرِجَ بِي؛ مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ؛ يَخْمِشُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟! قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٧٨].

١٥٣٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَعِرْضُهُ، وَمَالُهُ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤].

٢٥٥ ـ بَابُ تَحْرِيمِ سَمَاعِ الغِيبَةِ، وَأَمْرِ مَنْ سَمِعَ غِيبَةً مُحَرَّمَةً بِرَدِّهَا وَالإِنْكَارِ عَلَى قَائِلِهَا؛ فَإِنْ عَجَزَ أَوْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ فَارَقَ المَجْلِسَ ـ إِنْ أَمْكَنَهُ ـ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ [المؤمنون: ٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٦٨﴾ [الأنعام: ٦٨].

١٥٣٦ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ؛ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ»، ❊ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٩٢٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٥٣٧ ـ وَعَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ المَشْهُورِ الَّذِي

تَقَدَّمَ فِي بَابِ الرَّجَاءِ [٤٢٢] ـ، قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، فَقَالَ: «أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُمِ؟»، فَقَالَ رَجُلٌ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَقُلْ ذَلِكَ! أَلا تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لا إِلٰهَ إِلا اللَّهُ؛ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ؟! وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلٰهَ إِلا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ». ✽ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٤٥٥)].

○ وَ(عِتْبَانُ): بِكَسْرِ العَيْنِ ـ عَلَى المَشْهُورِ، وَحُكِيَ ضَمُّهَا ـ، وَبَعْدَهَا تَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ فَوْقُ، ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ. ـ وَ(الدُّخْشُمُ): بِضَمِّ الدَّالِ، وَإِسْكَانِ الخَاءِ، وَضَمِّ الشِّينِ المُعْجَمَتَيْنِ.

١٥٣٨ ـ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ تَوْبَتِهِ ـ وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ التَّوْبَةِ ـ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي القَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ! فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه: بِئْسَ مَا قُلْتَ! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلا خَيْراً، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ✽ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٤١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦٩)].

○ (عِطْفَاهُ): جَانِبَاهُ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى إِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ.

٢٥٦ ـ بَابُ بَيَانِ مَا يُبَاحُ مِنَ الغِيبَةِ

اعْلَمْ أَنَّ الغِيبَةَ تُبَاحُ لِغَرَضٍ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ، لا يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا، وَهُوَ سِتَّةُ أَسْبَابٍ:

الأَوَّلُ: التَّظَلُّمُ؛ فَيَجُوزُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَ إِلَى السُّلْطَانِ وَالقَاضِي وَغَيْرِهِمَا؛ مِمَّنْ لَهُ وِلَايَةٌ أَوْ قُدْرَةٌ عَلَى إِنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ، فَيَقُولُ: ظَلَمَنِي فُلانٌ بِكَذَا.

الثَّانِي: الاسْتِعَانَةُ عَلَى تَغْيِيرِ المُنْكَرِ، وَرَدِّ العَاصِي إِلَى الصَّوَابِ، فَيَقُولُ لِمَنْ يَرْجُو قُدْرَتَهُ عَلَى إِزَالَةِ المُنْكَرِ: فُلانٌ يَعْمَلُ كَذَا؛ فَازْجُرْهُ

عَنْهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلَ إِلَى إِزَالَةِ المُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ؛ كَانَ حَرَاماً.

الثَّالِثُ: الاسْتِفْتَاءُ؛ فَيَقُولُ لِلْمُفْتِي: ظَلَمَنِي أَبِي، أَوْ أَخِي، أَوْ زَوْجِي، أَوْ فُلانٌ بِكَذَا، فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ؟ وَمَا طَرِيقِي فِي الخَلاصِ مِنْهُ، وَتَحْصِيلِ حَقِّي، وَدَفْعِ الظُّلْمِ؟ وَنَحْوُ ذَلِكَ؛ فَهَذَا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ، وَلَكِنَّ الأَحْوَطَ وَالأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ زَوْجٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا؟ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالتَّعْيِينُ جَائِزٌ ـ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي حَدِيثِ هِنْدٍ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ.

الرَّابِعُ: تَحْذِيرُ المُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ، وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ:

مِنْهَا: جَرْحُ المَجْرُوحِينَ مِنَ الرُّوَاةِ وَالشُّهُودِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ المُسْلِمِينَ؛ بَلْ وَاجِبٌ لِلْحَاجَةِ.

وَمِنْهَا: المُشَاوَرَةُ فِي مُصَاهَرَةِ إِنْسَانٍ، أَوْ مُشَارَكَتِهِ، أَوْ إِيدَاعِهِ، أَوْ مُعَامَلَتِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ مُجَاوَرَتِهِ، وَيَجِبُ عَلَى المُشَاوَرِ أَنْ لا يُخْفِيَ حَالَهُ؛ بَلْ يَذْكُرُ المَسَاوِئَ الَّتِي فِيهِ بِنِيَّةِ النَّصِيحَةِ.

وَمِنْهَا: إِذَا رَأَى مُتَفَقِّهاً يَتَرَدَّدُ إِلَى مُبْتَدِعٍ أَوْ فَاسِقٍ يَأْخُذُ عَنْهُ العِلْمَ، وَخَافَ أَنْ يَتَضَرَّرَ المُتَفَقِّهُ بِذَلِكَ؛ فَعَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ بِبَيَانِ حَالِهِ، بِشَرْطِ أَنْ يَقْصِدَ النَّصِيحَةَ، وَهَذَا مِمَّا يُغْلَطُ فِيهِ، وَقَدْ يَحْمِلُ المُتَكَلِّمُ بِذَلِكَ الحَسَدُ، وَيُلَبِّسُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ نَصِيحَةٌ، فَلْيَتَفَطَّنْ لِذَلِكَ.

وَمِنْهَا: أَنْ يَكُونَ لَهُ وِلايَةٌ لا يَقُومُ بِهَا عَلَى وَجْهِهَا، إِمَّا بِأَنْ لا يَكُونَ صَالِحاً لَهَا، وَإِمَّا بِأَنْ يَكُونَ فَاسِقاً، أَوْ مُغَفَّلاً، وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَيَجِبُ ذِكْرُ ذَلِكَ لِمَنْ لَهُ عَلَيْهِ وِلايَةٌ عَامَّةٌ لِيُزِيلَهُ، وَيُوَلِّيَ مَنْ يَصْلُحُ، أَوْ يَعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ؛ لِيُعَامِلَهُ بِمُقْتَضَى حَالِهِ، وَلا يَغْتَرَّ بِهِ، وَأَنْ يَسْعَى فِي أَنْ يَحُثَّهُ عَلَى الاسْتِقَامَةِ، أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ.

الخَامِسُ: أَنْ يَكُونَ مُجَاهِراً بِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ؛ كَالمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الخَمْرِ، وَمُصَادَرَةِ النَّاسِ، وَأَخْذِ المَكْسِ، وَجِبَايَةِ الأَمْوَالِ ظُلْماً، وَتَوَلِّي الأُمُورِ البَاطِلَةِ، فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ بِهِ، وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ العُيُوبِ؛ إِلا أَنْ يَكُونَ لِجَوَازِهِ سَبَبٌ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ.

السَّادِسُ: التَّعْرِيفُ، فَإِذَا كَانَ الإِنْسَانُ مَعْرُوفاً بِلَقَبٍ؛ كَالأَعْمَشِ، وَالأَعْرَجِ، وَالأَصَمِّ، وَالأَعْمَى، وَالأَحوَلِ، وَغَيْرِهِمْ؛ جَازَ تَعْرِيفُهُمْ بِذَلِكَ، وَيَحْرُمُ إِطلاقُهُ عَلَى جِهَةِ التَّنْقِيصِ، وَلَوْ أَمْكَنَ تَعْرِيفُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ؛ كَانَ أَوْلَى.

فَهَذِهِ سِتَّةُ أَسْبَابٍ ذَكَرَهَا العُلَمَاءُ، وَأَكْثَرُهَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ، وَدَلائِلُهَا مِنَ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَشْهُورَةٌ؛ فَمِنْ ذَلِكَ:

١٥٣٩ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ؟!». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٩١)].

احْتَجَّ بِهِ البُخَارِيُّ فِي جَوَازِ غِيبَةِ أَهْلِ الفَسَادِ وَأَهْلِ الرِّيَبِ.

١٥٤٠ ـ وَعَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَظُنُّ فُلاناً وَفُلاناً يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئاً». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٠٦٧].

قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ـ أَحَدُ رُوَاةِ هَذَا الحَدِيثِ: هَذَانِ الرَّجُلانِ كَانَا مِنَ المُنَافِقِينَ.

١٥٤١ ـ وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ﵂، قَالَتْ: أَتيتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَا الجَهْمِ وَمُعَاوِيَةَ خَطَبَانِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا مُعَاوِيَةُ؛ فَصُعْلُوكٌ لا مَالَ لَهُ، وَأَمَّا أَبُو الجَهْمِ؛ فَلا يَضَعُ العَصَا عَنْ عَاتِقِهِ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1] [مُسْلِمٌ (١٤٨٠)].

---

(١) انفرد بإخراجه مسلمٌ، ولم يُخرجه البخاريُّ؛ وانظر «تحفة الأشراف» (١٢/ ٤٦٩).

- وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَأَمَّا أَبُو الجَهْمِ؛ فَضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ».

وَهُوَ تَفْسِيرٌ لِرِوَايَةِ: «لا يَضَعُ العَصَا عَنْ عَاتِقِهِ». * ـ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: كَثِيرُ الأَسْفَارِ.

١٥٤٢ ـ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ [المنافقون: ٧]، وَقَالَ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، فَقَالُوا: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ تَصْدِيقِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ [المنافقون: ١]، ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٩٠٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٧٢)].

١٥٤٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَتْ هِنْدُ ـ امْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ ـ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي؛ إِلا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لا يَعْلَمُ؟ قَالَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالمَعْرُوفِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٣٥٩)، وَمُسْلِمٌ (١٧١٤)].

٢٥٧ ـ بَابُ تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ ـ وَهِيَ نَقْلُ الكَلامِ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى جِهَةِ الإِفْسَادِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم: ١١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

١٥٤٤ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٥٦)، وَمُسْلِمٌ (١٠٥)].

١٥٤٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ:

«إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ؛ بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٧٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٢)]، وَهَذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ البُخَارِيِّ.

○ قَالَ العُلَمَاءُ: مَعْنَى: (وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ)؛ أَيْ: كَبِيرٍ فِي زَعْمِهِمَا، وَقِيلَ: كَبِيرٍ تَرْكُهُ عَلَيْهِمَا.

١٥٤٦ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ مَا العَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ؛ القَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٠٦].

○ (العَضْهُ): بِفَتْحِ العَيْنِ المُهْمَلَةِ، وَإِسْكَانِ الضَّادِ المُعْجَمَةِ، وَبِالهَاءِ - عَلَى وَزْنِ الوَجْهِ -، وَرُوِيَ: (العِضَةُ): بِكَسْرِ العَيْنِ، وَفَتْحِ الضَّادِ المُعْجَمَةِ - عَلَى وَزْنِ العِدَّةِ -؛ وَهِيَ الكَذِبُ وَالبُهْتَانُ. - وَعَلَى الرِّوَايَةِ الأولَى: العَضْهُ مَصْدَرٌ، يُقَالُ: عَضَهَهُ عَضْهاً؛ أَيْ: رَمَاهُ بِالعَضْهِ.

٢٥٨ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ نَقْلِ الحَدِيثِ وَكلامِ النَّاسِ إِلَى وُلاةِ الأُمُورِ إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ - كَخَوْفِ مَفْسَدَةٍ وَنَحْوِهَا -

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

١٥٤٧ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ؛ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٦٠]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٨٩٣][1].

٢٥٩ - بَابُ ذَمِّ ذِي الوَجْهَيْنِ

قَالَ اللَّهُ - تعَالَى -: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ [النساء: ١٠٨].

١٥٤٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ؛ خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقُهُوا،

---

(١) في سنده مجهولان؛ فهو ضعيفٌ.

وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ؛ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاءِ بِوَجْهٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٤٩٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٢٦)].

١٥٤٩ ـ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ نَاساً قَالُوا لِجَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﵄: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلاطِينِنَا، فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ؟ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧١٧٨][1].

٢٦٠ ـ بَابُ تَحْرِيمِ الكَذِبِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق: ١٨].

١٥٥٠ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٩٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٠٧)].

١٥٥١ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﵄، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٥٨)].

وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ مَعَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ بِنَحْوِهِ ـ فِي بَابِ الوَفَاءِ بِالعَهْدِ [٦٩٤].

١٥٥٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ

(١) زيادة [على عهد رسول الله] في «مسند الطيالسي» (١٩٥٥)، وليست هي عند البخاري!

يَرَهُ؛ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ؛ وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ؛ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ، وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ؛ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٠٢٤].

○ (تَحَلَّمَ): أَيْ: قَالَ: إِنَّهُ حَلَمَ فِي نَوْمِهِ، وَرَأَى كَذَا وَكَذَا، وَهُوَ كَاذِبٌ. ـ و(الآنُكُ): بِالمَدِّ، وَضَمِّ النُّونِ، وَتَخْفِيفِ الكَافِ؛ وَهُوَ الرَّصَاصُ المُذَابُ.

١٥٥٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفْرَى الفِرَى؛ أَنْ يُرِيَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَيَا». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٠٤٣].

○ وَمَعْنَاهُ: يَقُولُ: رَأَيْتُ؛ فِيمَا لَمْ يَرَهُ.

١٥٥٤ ـ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟»، فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا قَالا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ، فَيَأْخُذُهُ، فَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَمَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى»، قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا هَذَانِ؟! قَالا لِي؛ انْطَلِقِ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ، فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي المَرَّةِ الأُولَى»، قَالَ: «قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا هَذَانِ؟! قَالا لِي: انْطَلِقِ،

انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ، ـ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ قَالَ: ـ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ، فَاطَّلَعْنَا فِيهِ؛ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ؛ ضَوْضَوْا، قُلْتُ: مَا هَؤُلاءِ؟! قَالا لِي: انْطَلِقِ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ ـ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: ـ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وإذا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذلك السابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جمعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ، فَيَفْغَر لَه فَاهُ، فَيُلْقِمُهُ حَجراً، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كَلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ؛ فَغَرَ لَهُ فَاهُ، فَأَلْقَمَهُ حَجراً، قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟! قَالا لِي: انْطَلِقِ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ ـ أَوْ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْأَى ـ؛ فَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا، وَيَسْعَى حَوْلَهَا، قُلْت لَهُمَا: مَا هَذَا؟! قَالا لِي: انْطَلِقِ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ مَا رَأَيْتُهُمْ قَطُّ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟! وَمَا هَؤُلاءِ؟! قَالا لِي: انْطَلِقِ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ[1] عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلا أَحْسَنَ، قَالَ لِي: ارْقَ فِيهَا، فَارْتَقَيْنَا فِيهَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ، وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ المَدِينَةِ، فَاسْتَفْتَحْنَا، فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، وَإِذَا هُوَ نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي؛ كَأَنَّ مَاءَهُ المَحْضُ فِي البَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ـ قَالَ: ـ

---

(١) روايةُ البخاري: «روضة»، ما في الكتاب روايةٌ عند أحمد (٥/ ٩)، وغيره.

قَالا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، فَسَمَا بَصَرِي صُعُداً، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ البَيْضَاءِ، قَالا لي: هذاك مَنْزِلُكَ، قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا، فَذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قالا؛ أَمَّا الآنَ فلا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ، قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَباً! فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟! قَالا لِي: إِنَّا سَنُخْبِرُكَ؛ أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأسُهُ بِالحَجَرِ؛ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ، فَيرفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاةِ المَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكِذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ؛ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ، وَيُلْقَمُ الحِجَارَةَ؛ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّها، وَيَسْعَى حَوْلَهَا؛ فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ؛ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ، وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ؛ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ - وَفِي رِوَايَةِ البَرْقَانِيِّ: وُلِدَ عَلَى الفِطْرَةِ -، فَقَالَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ الله! وَأَوْلادُ المُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَوْلادُ المُشْرِكِينَ، وَأَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ؛ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً؛ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٠٤٧].

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ...»، ثُمَّ ذَكَرَهُ، وَقَالَ: «فَانْطَلَقْنَا إِلَى نَقْبٍ مِثْلِ التَّنُورِ، أَعْلاهُ ضَيِّقٌ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَاراً، فَإِذَا ارْتَفَعَتِ ارْتَفَعُوا، حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا، وَإِذَا خَمَدَتْ؛ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ»، وَفِيهَا: «حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ - وَلَمْ يَشُكَّ -، فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهرِ، وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ؛ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ،

فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ؛ جَعَلَ يَرْمِي فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ»، وَفِيهَا: «فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلانِي دَاراً لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ»، وَفِيهَا: «الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ: فَكَذَّابٌ، يُحَدِّثُ بِالْكِذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ، حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وَفِيهَا: «الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ؛ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، فَيُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالدَّارُ الأولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ؛ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي؛ فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ، فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَهُ؛ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٣٨٦].

○ قَوْلُهُ: (يَثْلَغُ رَأْسَهُ) ـ وَهُوَ بِالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ، وَالغَيْنِ المُعْجَمَةِ ـ؛ أَيْ: يَشْدَخُهُ؛ وَيَشُقُّهُ. ـ قَوْلُهُ: (يَتَدَهْدَهُ): أَيْ: يَتَدَحْرَجُ. ـ وَ(الكَلُّوبُ): بِفَتْحِ الكَافِ، وَضَمِّ اللامِ المُشَدَّدَةِ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ. ـ قَوْلُهُ: (فَيُشَرْشِرُ)؛ أَيْ: يَقْطَعُ. ـ قَوْلُهُ: (ضَوْضَوْا) ـ وَهُوَ بِضَادَيْنِ مُعْجَمَتَيْنِ ـ؛ أَيْ: صَاحُوا. ـ قَوْلُهُ: (فَيَفْغَرُ): هُوَ بِالفَاءِ، وَالغَيْنِ المُعْجَمَةِ أَيْ: يَفْتَحُ. ـ قَوْلُهُ: (المَرْآةِ): ـ هُوَ بِفَتْحِ المِيمِ ـ؛ أَيِ: المَنْظَرِ. ـ قَوْلُهُ (يَحُشُّها): هُوَ بِفَتْحِ اليَاءِ، وَضَمِّ الحَاءِ المُهْمَلَةِ، وَالشِّينِ المَعْجَمَةِ؛ أَيْ: يُوقِدُهَا. ـ قَوْلُهُ (رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ): هُوَ بِضَمِّ المِيمِ، وَإِسْكَانِ العَيْنِ، وَفَتْحِ التَّاءِ، وَتَشْدِيدِ المِيمِ؛ أَيْ: وَافِيَةِ النَّبَاتِ طَوِيلَتِهِ. ـ قَوْلُهُ: (دَوْحَةٍ) ـ وَهِيَ بِفَتْحِ الدَّالِ، وَإِسْكَانِ الوَاوِ، وَبِالحَاءِ المُهْمَلَةِ ـ؛ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الكَبِيرَةُ. ـ قَوْلُهُ: (المَحْضُ): هُوَ بِفَتْحِ المِيمِ، وَإِسْكَانِ الحَاءِ المُهْمَلَةِ، وَبِالضَّادِ المُعْجَمَةِ؛ وَهُوَ اللَّبَنُ. ـ قَوْلُهُ: (فَسَمَا بَصَرِي)؛ أَيِ: ارْتَفَعَ ـ وَ(صُعُداً) ـ بِضَمِّ الصَّادِ وَالعَيْنِ ـ؛ أَيْ: مُرْتَفِعاً. ـ وَ(الرَّبَابَةُ): بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَبِالبَاءِ المُوَحَّدَةِ مُكَرَّرَةً؛ وَهِيَ السَّحَابَةُ.

٢٦١ ـ بَابُ بَيَانِ مَا يَجُوزُ مِنَ الكَذِبِ

اِعْلَمْ أَنَّ الْكَذِبَ؛ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحَرَّماً؛ فَيَجُوزُ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ بِشُرُوطٍ قَدْ أَوْضَحْتُهَا فِي كِتَابِ «الأذْكَارِ» [(٢/٩١٢ ـ ٩١٥)]، وَمُخْتَصَرُ

ذَلِكَ: أَنَّ الكَلامَ وَسِيلَةٌ إِلَى المَقَاصِدِ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمْكِن تَحْصِيلُهُ بِغَيْرِ الْكَذِبِ؛ يَحْرُمُ الْكذِبُ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ تَحْصِيلُهُ إِلا بِالكَذِبِ؛ جَازَ الْكَذِبُ، ثُمَّ إِنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ المَقْصُودِ مُباحاً؛ كَانَ الْكَذِبُ مُبَاحاً، وَإِنْ كَانَ وَاجِباً؛ كَانَ الكَذِبُ وَاجِباً، فَإِذَا اخْتَفَى مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ يُرِيدُ قَتْلَهُ، أَوْ أَخْذَ مَالِهِ، وَأَخْفَى مَالَهُ، وَسُئِلَ إِنْسَانٌ عَنْهُ؛ وَجَبَ الكَذِبُ بِإِخْفَائِهِ، وَكَذَا لَوْ كَانَ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ، وَأَرَادَ ظَالِمٌ أَخْذَهَا؛ وَجَبَ الكَذِبُ بِإِخْفَائِهَا، وَالأَحْوَطُ فِي هَذَا كُلِّهِ أَنْ يُوَرِّيَ، وَمَعْنَى التَّوْرِيَةِ: أَنْ يَقْصِدَ بِعِبَارَتِهِ مَقْصُوداً صَحِيحاً لَيْسَ هُوَ كَاذِباً بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ كَاذِباً فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ، وَبِالنِّسْبَةِ إِلى مَا يَفْهَمُهُ المُخَاطَبُ، وَلَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ، وَأَطْلَقَ عِبَارَةَ الكَذِبِ؛ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ فِي هَذَا الحَالِ.

وَاسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ بِجَوَازِ الكَذِبِ فِي هَذَا الحَالِ بِحَدِيثِ أُمِّ كُلْثُوم رضي الله عنها، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَيَنْمِي خَيْراً، أَوْ يَقُولُ خَيْراً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦٩٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٠٥)].

ـ زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ: قَالَتْ أُمُّ كُلْثُوم: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلا فِي ثَلاثٍ؛ تَعْنِي: الْحَرْبَ، وَالإِصْلاحَ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَدِيثَ المرْأَةِ زَوْجَهَا[١].

(١) ادّعى (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٤٠٥ ـ ٤٠٦) إدراجَ هذا الحديثِ وضعفَه؛ مشيراً إلى أن رواية مسلم(!) أوضحت من ذلك من طريق يونس عن ابن شهاب بسنده! وقد ادَّعى في كلامه دَعْوَيَيْنِ: الأولى: أنّ يُونس من أوثق الناس في الزهري كما في «شرح العلل»! والثانية: أنّ الرافعين للحديث ـ عبد الوهاب بن أبي بكر ـ وابن جريج، وصالح بن كيسان، ليسوا بالأثبات في حديثِ الزهري ـ كما في «شرح العلل»! قلتُ: أمّا الكلامُ في رواية يونُس فقد أخفى (المدّعي) ما ذكره ابنُ رجب من أن الإمام أحمد كان سَيِّءَ الرأي في يُونُس بن يزيدَ جدّاً! أقول: وبخاصّة في هذا المقام، الذي خالفه فيه ثلاثة ـ بل أربعةٌ ـ من الثقات؛ زادوا عليه. أمّا أنَّ أولئك الثلاثة ليسوا بالأثبات في حديث الزهري: فهذا ـ بجملته ـ كذبٌ على ابن رَجَب: أمّا عبد الوهاب بن أبي بَكْر؛ فلم يذكره ابن رجب مطلقاً!! مع أنّه وكيلُ الزُّهْريِّ الخَصِيصُ =

٢٦٢ ـ بَابُ الحَثِّ عَلَى التَّثَبُّتِ فِيمَا يَقُولُهُ وَيَحْكِيهِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

١٥٥٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَفَى بِالمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥].

١٥٥٦ ـ وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ؛ فَهُوَ أَحَدُ الكَاذِبِينِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٩].

١٥٥٧ ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي ضَرَّةً؛ فَهَلَ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَم يُعْطَ؛ كَلابِسِ ثَوْبَي زُورٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢١٩)، وَمُسْلِمٌ (٢١٣٠)].

○ (المُتَشَبِّعُ): هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ الشِّبَعَ، وَلَيْسَ بِشَبْعَانٍ، وَمَعْنَاهَا هُنَا: أَنَّهُ يُظْهِرُ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ فَضِيلَةٌ، وَلَيْسَتْ حَاصِلَةً. وَ(لابِسِ ثَوْبَي زُورٍ)؛ أَيْ: ذِي زُورٍ، وَهُوَ الَّذِي يُزَوِّرُ عَلَى النَّاسِ؛ بِأَنْ يَتَزَيَّى بِزِيِّ أَهْلِ الزُّهْدِ، أَوْ العِلْمِ، أَوِ الثَّرْوَةِ؛ لِيَغْتَرَّ بِهِ النَّاسُ، وَلَيْسَ هُوَ بِتِلْكَ الصِّفَةِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٦٣ ـ بَابُ بَيَان غِلَظِ تَحْرِيم شَهَادَةِ الزُّورِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

= بِهِ. . . ـ أمّا ابن كَيْسان؛ فقد ذكر ابنُ رَجَب قولَ يحيى بن مَعِين فيهِ: مَعْمَر أحبُّ إلى صالح بن كَيْسان ـ يعني في الزُّهْري ـ. فأين فيه: أنه ليس بالثبت!؟. ـ أمّا ابنُ جُريج؛ فنعم، قال: ليس بشيء في الزُّهْري. قلتُ: وهناك راوٍ رابعٌ ذَكَرَ الزيادةَ مسندةً؛ هو الزُّبَيْديُّ؛ كما رواها عنه النَّسائي في «الكبرى» (٢٣٧ ـ «عِشرة النساء»). وزيادةٌ في الفائدة؛ أقولُ: قد ذكر شيخُنا للحديثِ شاهدين ـ مرسلًا، ومرفوعاً ـ في «السلسلة الصحيحة» (٥٤٥) بما يزيده ثبوتاً، فَلْيُنْظر.

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢].

١٥٥٨ ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُنَبِّئُكُم بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟!»، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ»، وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ، فَقَالَ: «أَلا وَقَوْلُ الزّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا؛ حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ! * مُتَّفَق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٨٧)].

٢٦٤ ـ بَابُ تَحْرِيمِ لَعْنِ إِنْسَانٍ بِعَيْنِهِ، أَوْ دَابَّةٍ

١٥٥٩ ـ عَنْ أَبِي زَيْدٍ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ الأَنْصَارِيِّ ﷺ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلام كَاذِباً مُتَعَمِّداً؛ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ؛ عُذِّب بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لا يَمْلِكُهُ، وَلَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٦٣)، وَمُسْلِمٌ (١١٠)].

١٥٦٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّاناً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٧].

١٥٦١ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاء ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلا شُهَدَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٨].

١٥٦٢ ـ وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَلاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ، وَلا بِغَضَبِهِ، وَلا بِالنَارِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩٠٦]، وَالتِّرْمِذِيُّ [١٩٧٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٥٦٣ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلا اللَّعَّانِ، وَلا الفَاحِشِ، وَلا البَذِيِّ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٩٧٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٥٦٤ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئاً، صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتُغْلَقُ أَبْوابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الأَرْضِ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِيناً وَشِمَالاً، فَإِذا لَمْ تَجِدْ مَسَاغاً؛ رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ؛ وَإِلا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩٠٥].

١٥٦٥ ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ، فَضَجِرَتْ، فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ».

قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ؛ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٥].

١٥٦٦ ـ وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَسْلَمِيِّ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ القَوْمِ، إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَتَضَايَقَ بِهِمُ الجَبَلُ، فَقَالَتْ: حَلْ.... اللَّهُمَّ! الْعَنْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تُصَاحِبْنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٦].

○ قَوْلُهُ: (حَلْ): بِفَتْحِ الحَاءِ المُهْمَلَةِ، وَإِسْكَانِ اللامِ؛ وَهِيَ كَلِمَةٌ لِزَجْرِ الإِبِلِ. ـ وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الحَدِيثَ قَدْ يُسْتَشْكَلُ مَعْنَاهُ، وَلا إِشْكَالَ فِيهِ؛ بَلِ المُرَادُ النَّهْيُ أَنْ تُصَاحِبَهُمْ تِلْكَ النَّاقَةُ، وَلَيْسَ فِيهِ نَهْيٌ عَنْ بَيْعِهَا وَذَبْحِهَا، وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ، بَلْ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا سِوَاهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لا مَنْعَ مِنْهُ؛ إِلا مِنْ مُصَاحَبَتِهِ ﷺ بِهَا؛ لأَنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلَّهَا كَانَتْ جَائِزَةً، فَمُنِعَ بَعْضٌ مِنْهَا، فَبَقِيَ البَاقِي عَلَى مَا كَانَ؛ وَاللهُ أَعْلَمُ.

٢٦٥ ـ بَابُ جَوَازِ لَعْنِ بَعْضِ أَصْحَابِ المَعَاصِي غَيْرِ المُعَيَّنِينَ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤].

ـ وَثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ» [مُسْلِمٌ (٢١٢٢)](١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ»، وَأَنَّهُ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا» [مُسْلِمٌ (١٥٩٧)]، وَأَنَّهُ لَعَنَ المُصَوِّرِينَ [البُخَارِيُّ (٢٠٨٦)]، وَأَنَّهُ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ» [١٩٧٨]؛ أَيْ: حُدُودَهَا، وَأَنَّهُ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البَيْضَةَ» [مُسْلِمٌ (١٦٨٧)]، وَأَنَّهُ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ» [مُسْلِمٌ (١٩٧٨)]، وَ«لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ» [مُسْلِمٌ (١٩٧٨)]، وَأَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً، أَوْ آوَى مُحَدِثاً؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [مُسْلِمٌ (١٩٧٨)]، وَأَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! الْعَنْ رِعْلًا، وذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ؛ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» [مُسْلِمٌ (١٦٧٧)]، وَهَذِهِ ثَلاثُ قَبَائِلَ مِنَ العَرَبِ، وَأَنَّه قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» [البُخَارِيُّ (١٣٣٠)، وَمُسْلِمٌ (٥٢٩)]، وَأَنَّهُ لَعَنَ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ [البُخَارِيُّ (٥٨٨٦)].

وَجَمِعُ هَذِه الأَلْفَاظِ فِي «الصَّحِيحِ»، بَعْضُهَا فِي «صَحِيحَي البُخَارِيِّ وَمُسْلِم»، وَبَعْضُهَا فِي أَحَدِهِمَا، وَإِنَّمَا قَصَدْتُ الاخْتِصَارَ بِالإِشَارَةِ إِلَيْهَا، وَسَأَذْكُرُ مُعْظَمَهَا فِي أَبْوَابِهَا مِنْ هَذَا الكِتَابِ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ.

٢٦٦ ـ بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ المُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا

---

(١) وهو في «صحيح البخاري» (٥٩٣٥)، و«صحيح مسلم» (٢١٢٤) بلفظ: «لَعَنَ رسولُ اللَّه...».

ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٦٧ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٦٤)].

١٥٦٨ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالفِسْقِ أَوْ الكُفْرِ؛ إِلا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ؛ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٠٤٥].

١٥٦٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «المُتَسَابَّانِ ـ مَا قَالا ـ؛ فَعَلَى البَادِي مِنْهُمَا، حَتَّى يَعْتَدِيَ المَظْلُومُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٧].

١٥٧٠ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: «اضْرِبُوهُ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ؛ قَالَ بَعْضُ القَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ! قَالَ: «لا تَقُولُوا هَذَا؛ لا تُعِينُوا عليه الشَّيْطَانَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٧٨١]، وَمُسْلِمٌ [١٦٦٠].

١٥٧١ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزِّنَا؛ يُقَامُ عَلَيْهِ الحَدُّ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ إِلا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٨٥٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦٦٠)].

٢٦٧ ـ بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الأَمْوَاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمَصْلَحَةٍ شَرْعِيَّةٍ ـ وَهُوَ التَّحْذِيرُ مِنَ الاقْتِدَاءِ بِهِ فِي بِدْعَتِهِ، وَفِسْقِهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ـ

وَفِيهِ الآيَةُ، وَالأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي البَابِ قَبْلَهُ.

١٥٧٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا». رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٣٩٣].

٢٦٨ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الإِيذَاءِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٤].

١٥٧٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٠)، وَمُسْلِمٌ (٤٠)].

١٥٧٤ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيَدْخُلَ الجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٤٤]؛ وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ طَوِيلٍ سَبَقَ فِي بَابِ طَاعَةِ وُلاةِ الأُمُورِ [٦٧٢].

٢٦٩ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّبَاغُضِ وَالتَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وَقَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

وَقَالَ ـ تعَالَى ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح: ٢٩].

١٥٧٥ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا تَبَاغَضُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا ـ عِبَادَ اللَّهِ! ـ إِخْوَانًا، وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ، أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوقَ ثَلاثٍ» * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٦٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٩)].

١٥٧٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ إِلا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى

يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٥].

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ...» وَذَكَرَ نَحْوَهُ.

٢٧٠ - بَابُ تَحْرِيمِ الحَسَدِ - وَهُوَ تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا؛ سَوَاءٌ كَانَتْ نِعْمَةَ دِينٍ أَوْ دُنْيَا -

قَالَ اللَّهُ - تعالَى -: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤].

وَفِيهِ حَدِيثُ أَنَسٍ السَّابِقُ فِي البَابِ قَبْلَهُ [١٥٧٥].

١٥٧٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالحَسَدَ! فَإِنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ - أَوْ قَالَ: العُشْبَ -». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩٠٣][1].

٢٧١ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّجَسُّسِ، وَالتَّسَمُّعِ لِكَلامِ مَنْ يَكْرَهُ اسْتِمَاعَهُ

قَالَ اللَّهُ - تعَالَى -: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ [الحجرات: ١٢].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٧٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ! فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلا تَحَسَّسُوا، وَلا تَجَسَّسُوا، وَلا تَنَافَسُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا - عِبَادَ اللَّهِ!

---

(١) ضعَّف الحديثَ شيخُنا في «السلسلة الضعيفة» (١٩٠١)، و(١٩٠٢). ولكن وقفتُ له على طُرُقٍ ينبغي النظر فيها، ولم يتيسَّر لي ذلك الآن! واللَّه المستعان.

ـ إِخْوَاناً كَمَا أَمَرَكُمْ، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ؛ لا يَظْلِمُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ، التَّقوى هٰهُنَا، التَّقْوَى هٰهُنَا»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ، «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَعِرْضُهُ، وَمَالُهُ، إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُم».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «لا تَحَاسَدُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَجَسَّسُوا، وَلا تَحَسَّسُوا، وَلا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا ـ عِبَادَ اللَّهِ! ـ إِخْوَاناً».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «لا تَقَاطَعُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، ـ وَكُونُوا عِبَادَ! ـ اللَّهِ إِخْوَانَاً».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «لا تَهَاجَرُوا، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٢٥٦٣)، (٢٥٦٤)] بِكُلِّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ ـ وَرَوَى البُخَارِيُّ [٦٠٦٤] أَكْثَرَهَا.

١٥٧٩ ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ المُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ ـ أَوْ: كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ ـ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٨٨] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٥٨٠ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ أُتِيَ بِرَجُلٍ، فَقِيلَ لَهُ؛ هَذَا فُلانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْراً، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذْ بِهِ. * حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٩٠] بإِسْنَادٍ عَلى شَرْطِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

٢٧٢ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِالمُسْلِمِينَ ـ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

١٥٨١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ! فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٦٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٦٣)].

٢٧٣ ـ بَابُ تَحْرِيمِ احْتِقَارِ المُسْلِمِينَ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

وَقَالَ ـ تعالى ـ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾ [الهمزة: ١].

١٥٨٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤] وَقَدْ سَبَقَ قَرِيباً بِطُولِهِ.

١٥٨٣ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟! فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ؛ الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١].

○ وَمَعْنَى (بَطَرُ الحَقِّ): دَفْعُهُ. ـ وَ(غَمْطُهُمْ): احْتِقَارُهُمْ. ـ وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ أَوْضَحَ مِنْ هَذَا فِي بَابِ الكِبْرِ [٦١٦].

١٥٨٤ ـ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ؛ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ، فَقَالَ اللَّهُ عز وجل: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ؟! إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢١].

٢٧٤ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ إِظْهَارِ الشَّمَاتَةِ بِالمُسْلِمِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وَقَالَ ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

١٥٨٥ ـ وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا

تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأخِيكَ؛ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٥٠٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

وَفِي البَابِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ السَّابِقُ فِي بَابِ التَّجَسُّسِ: «كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ...» الحَدِيثَ [١٥٧٨].

٢٧٥ ـ بَابُ تَحْرِيمِ الطَّعْنِ فِي الأَنْسَابِ الثَّابِتَةِ فِي ظَاهِرِ الشَّرْعِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٨٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧].

٢٧٦ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الغِشِّ وَالخِدَاعِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٨٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ؛ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا؛ فَلَيْسَ مِنَّا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ [١٠٢]: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟!» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ

---

(١) قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢١٣ ـ ٢١٤): «لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ».
قلتُ: وعلّته القاسم بن أُميّة. وهنا فائدتان: الأولى: أنّ كلامَ الترمذي وقع في بعض النسخ: «حديث حسن غريب»، وهو أَلْيَقُ بحال هذا الحديث. الثاني: أنّ (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) نقل عن أبي حاتم نفيَهُ سماعَ مكحولٍ من واثلةَ! وفاتَه (!) أنَّ ابنَ مَعين، والبخاري، والترمذي أثبتوه!! فانظر «تُحفة التحصيل» (ص٣١٤ ـ ٣١٥) لابن العراقي.

الطَّعَامِ حَتَّى[1] يَرَاهُ النَّاسُ؟! مَنْ غشَّنا[2] فَلَيْسَ مِنَّا».

١٥٨٨ ـ وَعَنْهُ. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَنَاجَشُوا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٦٤)، وَمُسْلِمٌ (١٥١٥)].

١٥٨٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ النَّجْشِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٦٤)، وَمُسْلِمٌ (١٥١٦)].

١٥٩٠ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يُخْدَعُ فِي البُيُوعِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَايَعْتَ؛ فَقُلْ: لا خِلابَةَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢١١٧)، وَمُسْلِمٌ (١٥٣٣)].

○ (الخِلابَةُ): بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ، وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ؛ وَهِيَ الخَدِيعَةُ.

١٥٩١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ؛ فَلَيْسَ مِنَّا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٧٠].

○ (خَبَّبَ) ـ بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ، ثُمَّ بَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مُكَرَّرَةٍ ـ؛ أَيْ: أَفْسَدَهُ وَخَدَعَهُ.

٢٧٧ ـ بَابُ تَحْرِيمِ الغَدْرِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

١٥٩٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ؛ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا؛ إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٥٨)].

١٥٩٣ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَنَسٍ رضي الله عنهم، قَالُوا: قَالَ

(١) في «الصحيح»: «كي».

(٢) في «الصحيح»: «مَنْ غَشَّ».

النَّبِيُّ ﷺ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يوْمَ القِيامةِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلانٍ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣١٨٦، ٣١٨٧)]، وَمُسْلِمٌ (١٧٣٧) عَنْ أَنسٍ، البُخَارِيُّ (٦١٧٧)، وَمُسْلِمٌ (١٧٣٥) عَنِ ابْنِ عُمَرٍ، البُخَارِيُّ (٣١٨٦، ٣١٨٧)، وَمُسْلِمٌ (١٧٣٦) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ].

١٥٩٤ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِواءٌ عِندَ اسْتِهِ يَوْمَ القِيامةِ؛ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، أَلا وَلا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْراً مِنْ أَمِيرِ عَامَّةٍ». * رَواهُ مُسْلِمٌ [(١٧٣٨)].

١٥٩٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي؛ ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا؛ فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيراً؛ فَاسْتَوْفَى مِنْهُ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ». * رَواهُ البُخَارِيُّ [٢٢٢٧][1].

٢٧٨ ـ باب النَّهْيِ عَنِ المَنِّ بِالعَطِيَّةِ وَنَحْوِهَا

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى﴾ [البقرة: ٢٦٢].

١٥٩٦ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ

---

(١) نقل (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٥٥٧) ـ في هذا الحديث ـ تضعيفَ شيخِنَا له!! فكتبَ شيخُنا ـ بخطِّه ـ راداً عليه: «حَديثٌ للبخاريِّ كنتُ ضعّفتُه؛ يتقوّى بي فيقول: ضعّفه الألباني! وعشرات الأحاديث الأخرى، يسرقُ تضعيفي إيّاها ولا يقول ذلك».
قلتُ: وقد علّق شيخُنا في «رياض الصالحين» (ص٥٦٥) على الحديثِ بقوله: «فيه رجلٌ ضعّفه الحافظ ابن حجر وغيره...». ومال إلى هذا ـ له ـ في تعليقٍ مطوّلٍ على «مختصر البخاري» (٢/ ٧٣ ـ ٧٤)، وقال في «الإرواء» (١٤٨٩) ـ مُتَوَقِّياً ـ: «حَسَنٌ أو قريبٌ منه»!

أَلِيمٌ»، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٦].

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ».

○ يَعْنِي: الْمُسْبِلَ إِزَارَهُ وَثَوْبَهُ أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ لِلْخُيَلاءِ(١).

٢٧٩ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الافْتِخَارِ وَالبَغْيِ

قَالَ اللَّهُ - تعَالَى -: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الشورى: ٤٢].

١٥٩٧ - وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا؛ حَتَّى لا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٥].

○ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: (البَغْيُ): التَّعَدِّي وَالاسْتِطَالَةُ.

١٥٩٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ؛ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٣].

○ الرِّوَايَةُ المَشْهُورَةُ: «أَهْلَكُهُمْ» بِرَفْعِ الكَافِ، وَرُوِي بِنَصْبِهَا. وَهَذَا النَّهْيُ لِمَنْ قَالَ ذَلِكَ عُجْباً بِنفسِهِ، وَتَصاغراً لِلنَّاسِ، وَارْتِفَاعاً عَلَيْهِمْ؛ فَهَذَا هُوَ الحَرَامُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَهُ لِمَا يَرَى فِي النَّاسِ مِنْ نَقْصٍ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ، وَقَالَهُ تَحَزُّناً عَلَيْهِمْ، وَعَلَى الدِّينِ؛ فَلا بَأْسَ بِهِ. هَكَذا فَسَّرَهُ العُلَمَاءُ وَفَصَّلُوهُ، وَمِمَّنْ قَالَهُ مِنَ الأَئِمَّةِ الأَعْلامِ: مَالِكُ بْنُ أَنسٍ، وَالخَطَّابِيُّ، وَالحُمَيْدِيُّ، وَآخَرُونَ، وَقَدْ أَوْضَحْتُهُ فِي كِتَابِ «الأَذْكَارِ» [(٢/ ٨٦٩)].

---

(١) تقدّم بيانُ أنَّ العُمومَ أَقْرَبُ للصوابِ.

٢٨٠ ـ بَابُ تَحْرِيمِ الهِجْرَانِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ؛ إلا لِبِدْعَةٍ فِي المَهْجُورِ أَوْ تَظَاهُرٍ بِفِسْقٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

١٥٩٩ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَقَاطَعُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا ـ عِبَادَ اللَّهِ! ـ إِخْوَاناً، وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٦٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٩)].

١٦٠٠ ـ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ؛ يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٧٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٦٠)].

١٦٠١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُعْرَضُ الأَعْمالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ امْرِئٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً؛ إِلا امْرَءاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيَقُولُ: اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٥].

١٦٠٢ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ العَرَبِ؛ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١٢].

○ (التَّحْرِيشُ): الإِفْسَادُ، وَتَغْيِيرُ قُلُوبِهِمْ، وَتَقَاطُعُهُمْ.

١٦٠٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاه فَوْقَ ثَلاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاثٍ، فَمَاتَ؛ دَخَلَ

النَّارَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩١٤] بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ.

١٦٠٤ - وَعَنْ أَبِي خِرَاشٍ حَدْرَدِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ - وَيُقَالُ: السُّلَمِيُّ - الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً؛ فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩١٥] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٦٠٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِناً فَوْقَ ثَلاثٍ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلاثٌ؛ فَلْيَلْقَهُ وَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ؛ فَقَدِ اشْتَرَكَا فِي الأَجْرِ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ؛ فَقَدْ بَاءَ بِالإِثْمِ، وَخَرَجَ المُسَلِّمُ مِنَ الهِجْرَةِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩١٢] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ(١).

○ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «إِذَا كَانَتِ الهِجْرَةُ لِلَّهِ - تَعَالَى -؛ فَلَيْس مِنْ هَذَا فِي شَيْءٍ».

٢٨١ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَنَاجِي اثْنَيْنِ دُونَ الثَّالِثِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ إِلا لِحَاجَةٍ - وَهُوَ أَنْ يَتَحَدَّثَا سِرّاً بِحَيْثُ لا يَسْمَعُهُمَا -

وَفِي مَعْنَاهُ مَا إِذَا تَحَدَّثَ اثْنَانِ بِلِسَانٍ لا يَفْهَمُهُ.

قَالَ اللَّهُ - تعَالَى -: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المجادلة: ١٠].

---

(١) أورده (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص٤١٨) في متن الكتاب بدون تعليق (!)، ثم أورده في (فَصْل الأحاديث الضعيفة) (ص٥٥٧)!!! مُضَعِّفاً إيّاهُ! ثم ذكر (!) أنَّ لأوله شواهدَ!! قلتُ: ولآخرِهِ - أيضاً -! فقد أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٩٣٠ - مصر)، ومن طريقه الخطيب البغدادي في «الموضح لأوهام الجمع والتفريق» (٢/ ١٦٥) عن ابن عباس، مرفوعاً - به -. قال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٦٧): «رواه الطبراني في «الأوسط» عن شيخِهِ المِقدام بن داود، وهو ضعيفٌ، وقال ابنُ دقيق العيد في «الإمام»: «إنَّه وُثِّق». قلتُ: وقد تويع عند الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٦٣)، وصحّحه، ووافقه الذهبي، والمنذري في «الترغيب» (٣/ ٢٨١). وأمّا حديثُ الباب - حديثُ أبي هريرة -؛ فقد صحّحه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/ ٤٩٥)؛ فلعلّه لشاهدِهِ. فالحديثُ - بحمد الله - حسنٌ على أقلِّ أحواله. (تنبيه): كتب شيخُنا - بخطِّه - مُعَلِّقاً على (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) بقولِهِ: «تكلم عليه في (ضعيفته) (٥٥٧/ ١١٣) بما أخذه من تضعيفي له في «الرياض» (١٦٠٤)!

١٦٠٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانُوا ثَلاثَةً؛ فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٢١٧٣)] ـ ورَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٥٢]؛ وَزَادَ: قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قُلْتُ لابْنِ عُمَرَ: فَأَرْبَعَةٌ؟ قَالَ: لا يَضُرُّكَ.

ـ وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي «المُوَطَّإِ» [(٢/٩٨٨)]: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خَالِدِ بْنِ عُقْبَةَ الَّتِي فِي السُّوقِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُنَاجِيَهُ، وَلَيْسَ مَعَ ابْنِ عُمَرَ أَحَدٌ غَيْرِي، فَدَعَا ابْنُ عُمَرَ رَجُلًا آخَرَ حَتَّى كُنَّا أَرْبَعَةً، فَقَالَ لِي وَلِلرَّجُلِ الثَّالِثِ الَّذِي دَعَا: اسْتَأْخِرَا شَيْئاً؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ».

١٦٠٧ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلاثَةً؛ فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٩٠)، وَمُسْلِمٌ (٢١٨٤)].

٢٨٢ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَعْذِيبِ العَبْدِ وَالدَّابَّةِ وَالمَرْأَةِ وَالوَلَدِ؛ بِغَيْرِ سَبَبٍ شَرْعِيٍّ أَوْ زَائِدٍ عَلَى قَدْرِ الأَدَبِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا ـ إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا ـ وَلا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٤٨٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٤٢)].

○ (خَشَاشُ الأَرْضِ): بِفَتْحِ الخَاءِ المُعْجَمَةِ، وَبِالشِّينِ المُعْجَمَةِ المُكَرَّرَةِ؛ وَهِيَ هَوَامُّهَا وَحَشَرَاتُهَا.

١٦٠٨ ـ وَعَنْهُ، أَنَّهُ مَرَّ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيشٍ، قَدْ نَصَبُوا طَيْراً وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوُا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟! لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٥١٤)، وَمُسْلِمٌ (٢١٨٤)].

○ (الْغَرَضُ): بِفَتْحِ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ، وَالرَّاءِ؛ وَهُوَ الهَدَفُ، وَالشَّيْءُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ.

١٦٠٩ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: نَهَى رَسُولُ الله ﷺ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٥١٣)، وَمُسْلِمٌ (١٩٥٦)].

○ وَمَعْنَاهُ: تُحْبَسُ لِلْقَتْلِ.

١٦١٠ ـ وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مُقَرِّنٍ، مَا لَنَا خَادِمٌ إِلا وَاحِدَةٌ لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُعْتِقَهَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥٨].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: سَابِعَ إِخْوَةٍ لِي.

١٦١١ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاماً لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلْفِي: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ!»، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي؛ إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ! أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الغُلامِ»، فَقُلْتُ: لا أَضْرِبُ مَمْلُوكاً بَعْدَهُ أَبَداً.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ؛ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ ـ أَوْ: «لَمَسَّتْكَ النَّارُ ـ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥٩] بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ.

١٦١٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ ضَرَبَ غُلاماً لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ، أَوْ لَطَمَهُ: فَإِنَّ كَفَّارتَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ»[1]. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥٧].

١٦١٣ ـ وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ مِنَ الأنْبَاطِ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصُبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟! قِيلَ: يُعَذَّبُونَ فِي الخَرَاجِ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: حُبِسُوا فِي الجِزْيَةِ ـ، فَقَالَ هِشَامٌ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا»، فَدَخَلَ عَلَى الأمِيرِ فَحَدَّثَهُ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٢٦١٣)].

○ (الأنْبَاطُ): الفَلاحُونَ مِنَ العَجَمِ.

١٦١٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِمَاراً مَوْسُومَ الوَجْهِ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ! فَقَالَ: فَوَاللَّهِ؛ لا أَسِمُهُ إلا فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنَ الوَجْهِ، فَأَمَرَ بِحِمَارٍ له، فَكُوِيَ فِي جَاعِرَتَيْهِ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَوَى الجَاعِرَتَيْنِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١١٨].

○ (الجَاعِرتَانِ): نَاحِيتَا الوَرِكَيْن حَوْلَ الدُّبُرِ.

١٦١٥ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١١٧].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ ـ أَيْضاً ـ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الضَّرْبِ فِي الوَجْهِ، وَعَنِ الوَسْمِ فِي الوَجْهِ.

---

(١) وبمعنى هذا الحديثِ حديثُ مَعاويةَ بنِ الحَكَم السُّلَمي رضي الله عنه الذي رواه مُسلمٌ (٥٣٧) ـ وفيه عِتْقُ الجَارِيَةِ التي ضُربت بعد سؤال النبيِّ ﷺ لها: «أين الله؟»، وقولها له: في السماء. وفي الحديثِ إثباتُ عُلُوِّ اللَّهِ على خلقِه؛ على ما يليقُ بجلاله وعظمتِه. وسيُوردُ المصنِّفُ ـ بعد ـ (١٦٨٠) طرفاً منه، ليس فيه هذا!!

٢٨٣ ـ بَابُ تَحْرِيمِ التَّعْذِيبِ بِالنَّارِ فِي كُلِّ حَيَوَانٍ حَتَّى النَّمْلَةِ وَنَحْوِهَا

١٦١٦ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ، فَقَالَ: «إِنْ وَجَدْتُمْ فُلاناً وَفُلاناً ـ لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُمَ؛ فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَدْنَا الخُرُوجَ: «إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلاناً وَفُلاناً وَإِنَّ النَّارَ لا يُعَذِّبُ بِهَا إِلا اللَّهُ؛ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٠١٦].

١٦١٧ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الحُمَّرَةُ تَعْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟! رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا»، وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا، فَقَالَ: «مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟!»، قُلْنَا: نَحْنُ، قَالَ: «إِنَّهُ لا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلا رَبُّ النَّارِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٧٥] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

○ قَوْلُهُ: (قَرْيَةَ نَمْلٍ)؛ مَعْنَاهُ؛ مَوْضِعُ النَّمْلِ مَعَ النَّمْلِ.

٢٨٤ ـ بَابُ تَحْرِيمِ مَطْلِ الغَنِيِّ بِحَقٍّ طَلَبَهُ صَاحِبُهُ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

١٦١٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ؛ فَلْيَتْبَعْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٢٨٧)، وَمُسْلِمٌ (١٥٦٤)].

○ مَعْنَى (أُتبعَ): أُحِيلَ.

٢٨٥ ـ بَابُ كَرَاهَةِ عَوْدَةِ الإِنْسَانِ فِي هِبَةٍ لَمْ يُسَلِّمْهَا إِلَى المَوْهُوبِ لَهُ، وَفِي هِبَةٍ وَهَبَهَا لِوَلَدِهِ وَسَلَّمَهَا أَوْ لَمْ يُسَلِّمْهَا، وَكَرَاهَةِ شِرَائِهِ شَيْئاً تَصَدَّقَ بِهِ مِنَ الَّذِي تَصَدَّقَ عَلَيْهِ أَوْ أَخْرَجَهُ عَنْ زَكَاةٍ أَوْ كَفَّارَةٍ وَنَحْوِهَا، وَلا بَأْسَ بِشِرَائِهِ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ قَدِ انْتَقَلَ إِلَيْهِ

١٦١٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ؛ كَالكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦٢٣)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٠)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ؛ كَمَثَلِ الكَلْبِ يَقِيءُ، ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيأْكُلُهُ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «العَائِدُ فِي هِبَتِهِ؛ كَالعَائِدِ فِي قَيْئِهِ».

١٦٢٠ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ؟ فَقَالَ: «لا تَشْتَرِهِ، وَلا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ؛ وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ؛ فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦٢٣)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٠)].

○ قَوْلُهُ: (حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)؛ مَعْنَاهُ: تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى بَعْضِ المُجَاهِدِينَ.

٢٨٦ ـ بَابُ تَأْكِيدِ تَحْرِيم مَالِ اليَتِيم

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء: ١٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وَقَالَ ـ تعالَى ـ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

١٦٢١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٧٦٦)، وَمُسْلِمٌ (٨٩)].

○ (المُوبِقَاتِ): المُهْلِكَاتِ.

٢٨٧ ـ بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الرِّبَا

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ ـ تعالَى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥ ـ ٢٧٨].

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ فِي «الصَّحِيحِ»؛ فَهِيَ مَشْهُورَةٌ، وَمِنْهَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ السَّابِقُ فِي البَابِ قَبْلَهُ [١٦٢١].

١٦٢٢ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوْكِلَهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٩٧].

ـ زَادَ التِّرْمِذِيُّ [١٢٠٦] وَغَيْرُهُ: وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبَهُ(١).

(١) بل هي روايةٌ في «صحيح مسلم» (١٥٩٨) من حديث جابر.

٢٨٨ ـ بَابُ تَحْرِيم الرِّيَاءِ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

وَقَالَ ـ تعالَى ـ: ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وَقَالَ ـ تعالَى ـ: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

١٦٢٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ؛ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٥].

١٦٢٤ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ: رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ القُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعلَّمْتُ العِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ القُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتَهُ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ، فَأُتِيَ بِهِ، فعرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِن سَبيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا؛ إلا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٥].

○ (جَرِيءٌ) ـ بِفَتْحِ الجيمِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ، وَبِالمَدِّ ـ؛ أَيْ: شُجَاعٌ حَاذِقٌ.

١٦٢٥ ـ وَعَنِ [مُحَمَّدِ بنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ] بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَاساً قَالُوا لَهُ(١): إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلاطِينِنَا، فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧١٧٨].

١٦٢٦ ـ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِه، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٩٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٨٦)، (٢٩٨٧)].

١٦٢٧ ـ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ـ أَيْضاً ـ [٢٩٨٦] مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

○ (سَمَّعَ): بِتَشْدِيدِ المِيمِ؛ وَمَعْنَاهُ؛ أَشْهَرَ عَمَلَهُ لِلنَّاسِ رِيَاءً. ـ (سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ)؛ أَيْ: فَضَحَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ـ وَمَعْنَى: (مَنْ رَاءَى)؛ أَيْ: مَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ؛ لِيَعْظُمَ عِنْدَهُمْ ـ (رَاءَى اللَّهُ بِهِ)؛ أَيْ: أَظْهَرَ سَرِيرَتَهُ عَلَى رُؤُوسِ الخَلائِقِ.

١٦٢٨ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لا يَتَعَلَّمُهُ إِلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ـ يَعْنِي: رِيحَهَا. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٦٦٤] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَالأَحَادِيثُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ.

٢٨٩ ـ بَابُ مَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ رِيَاءٌ وَلَيْسَ بِرِيَاءٍ

١٦٢٩ ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى المُؤْمِنِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٤٢].

---

(١) أي: لابن عُمر. وانظر الحديث الثاني (١٥٤٩) تحت الباب (٢٥٩) فيما تقدّم.

٢٩٠ ـ بابُ تَحْرِيمِ النَّظَرِ إِلَى المَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ وَالأَمْرَدِ الحَسَنِ ـ لِغَيْرِ حَاجَةٍ شَرْعِيَّةٍ ـ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤].

١٦٣٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا؛ مُدْرِكٌ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ؛ الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الكَلامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَى، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٥٧)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ، وَرِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ مُخْتَصَرَةٌ.

١٦٣١ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ!»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلا المَجْلِسَ؛ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلامِ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٢٩)، وَمُسْلِمٌ (٢١٢١)].

١٦٣٢ ـ وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا قُعُوداً بِالأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعُدَاتِ؟! اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعُدَاتِ»، فَقُلْنَا: إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَأْسٍ؛ قَعَدْنَا نَتَذَاكَرُ وَنَتَحَدَّثُ، قَالَ: «إِمَّا لا؛ فَأَدُّوا حَقَّهَا؛

غَضُّ البَصَرِ، وَرَدُّ السَّلامِ، وَحُسْنُ الكَلامِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٦١].

○ (الصُعُدَاتُ): بِضَمِّ الصَّادِ وَالعَيْنِ ـ؛ أَيِ: الطُّرُقَاتُ.

١٦٣٣ ـ وَعَنْ جَرِيرٍ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الفَجْأَةِ؟ فَقَالَ: «اصْرِفْ بَصَرَكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١٩].

١٦٣٤ ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ، قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِالحِجَابِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْتَجِبَا مِنْهُ»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى؛ لا يُبْصِرُنَا وَلا يَعْرِفُنَا؟! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا؟! أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ؟!».
* رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١١٢]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٧٧٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[(١)].

١٦٣٥ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ: «لا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلا المَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ المَرْأَةِ، وَلا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلا تُفْضِي المَرْأَةُ إِلَى المَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الوَاحِدِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٢٨].

٢٩١ ـ بَابُ تَحْرِيم الخُلْوَةِ بِالأَجْنَبِيَّةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

١٦٣٦ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ!»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «الْحَمْوُ المَوْتُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢١٧٢)].

○ (الْحَمْوُ): قَرِيبُ الزَّوْجِ؛ كَأَخِيهِ، وَابْنِ أَخِيهِ، وَابْنِ عَمِّهِ.

---

(١) بل هو حديثٌ ضعيفٌ، انظر تخريجَهُ في «الإرواء» (١٨٠٦) ـ لشيخنا ـ.

١٦٣٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢٣٣)، وَمُسْلِمٌ (١٣٤١)].

١٦٣٨ ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ المُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ؛ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ المُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ، فَيَخُونُهُ فِيهِمْ؛ إِلا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى»، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكُمْ؟!». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٧].

٢٩٢ ـ بَابُ تَحْرِيم تَشَبُّهِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءِ بِالرِّجَالِ؛ فِي لِبَاسٍ وَحَرَكَةٍ وَغَيْرِ ذَلِك

١٦٣٩ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّسَاءِ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ. ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٨٨٥].

١٦٤٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ المَرْأَةِ، وَالمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ. ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٩٨] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٦٤١ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المَائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٢٨].

○ مَعْنَى (كَاسِيَاتٌ)؛ أَيْ: مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ ـ (عَارِيَاتٌ): مِنْ شُكْرِهَا. ـ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: تَسْتُرُ بَعْضَ بَدَنِهَا، وَتَكْشِفُ بَعْضَهُ؛ إِظْهَاراً لِجَمَالِهَا وَنَحْوِهِ، وَقِيلَ: تَلْبَسُ ثَوْباً رَقِيقاً يَصِفُ لَوْنَ

بَدنِهَا[١]. ـ وَمَعْنَى (مَائِلاتٌ)؛ قِيلَ: عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ وَمَا يَلْزَمُهُنَّ حِفْظُهُ. ـ (مُمِيلاتٌ)؛ أيْ: يُعَلِّمْنَ غَيْرَهُنَّ فِعْلَهُنَّ المَذْمُومَ. ـ وَقِيلَ: (مَائِلاتٌ): يَمْشِينَ مُتَبَخْتِرَاتٍ، (مُمِيلاتٌ): لأكْتَافِهِنَّ[٢]، وقيل: (مَائِلاتٌ): يَمْتَشِطْنَ المِشْطَةَ المَيْلاءَ، وَهِيَ مِشْطَةُ البَغَايَا، وَ(مُمِيلاتٌ): يُمَشِّطْنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ المِشْطَةَ. ـ (رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ)؛ أَيْ: يُكَبِّرْنَهَا، وَيُعَظِّمْنَهَا بِلَفِّ عِمَامَةٍ، أَوْ عِصَابَةٍ، أَوْ نَحْوِهِ.

٢٩٣ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّشَبُّهِ بِالشَّيْطَانِ وَالكُفَّارِ

١٦٤٢ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَأْكُلُوا بِالشِّمَالِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٩].

١٦٤٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ، وَلا يَشْرَبَنَّ بِهَا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢٠].

١٦٤٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لا يَصْبِغُونَ؛ فَخَالِفُوهُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٩٩)، وَمُسْلِمٌ (٢١٠٣)].

○ المُرَادُ: خِضَابُ شَعْرِ اللِّحْيَةِ وَالرَّأْسِ الأبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرَةٍ، وَأَمَّا السَّوَادُ؛ فَمَنْهِيٌّ عَنْهُ ـ كَمَا سَنَذْكُرُ فِي الْبَابِ بَعْدَهُ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ.

٢٩٤ ـ بَابُ نَهْيِ الرَّجُلِ وَالمَرْأَةِ عَنْ خِضَابِ شَعْرِهِمَا بِسَوَادٍ

١٦٤٥ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ ـ وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضاً، فَقَالَ

(١) وهذا هو الراجحُ، وإن كَانَ مُتَضمِّناً لما قبلَه؛ فإنّه لا يتنافى مَعَه.

(٢) هذا هو الصحيحُ ـ والله أعلم ـ.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَيِّرُوا هَذَا، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ». ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٠٢][(١)].

٢٩٥ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ القَزَعِ ـ وَهُوَ حَلْقُ بَعْضِ الرَّأْسِ دُونَ بَعْضٍ ـ وَإِبَاحَةِ حَلْقِهِ كُلِّهِ لِلرَّجُلِ دُونَ المَرْأَةِ

١٦٤٦ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ القَزَعِ.
※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٢١)، وَمُسْلِمٌ (٢١٢٠)].

١٦٤٧ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَبِيًّا قَدْ حُلِقَ بَعْضُ شَعْرِ رَأْسِهِ وَتُرِكَ بَعْضُهُ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «احْلِقُوهُ كُلَّهُ، أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ». ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [٤١٩٥] بإسنادٍ صَحِيحٍ على شَرْطِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

١٦٤٨ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ رضي الله عنه ثَلاثاً، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: «لا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ»، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي»، فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّنَا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: «ادْعُوا لِيَ الحَلاقَ»، فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رُؤُوسَنَا. ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١٩٢] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

---

(١) تكلّم (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٥٥٨) على فقرة: «واجتنبوا السواد»؛ مُعَلِّلًا إيّاها!! وقد (رَجَّح) ـ من ضمن كلامه ـ: أنَّ ليثاً ـ الذي في إسنادِ مسلم ـ هو ابن أبي سُلَيم، ثم قال: وروايات ابن عُليّة، ومَعْمَرٍ صريحةٌ في أنّه ابن أبي سُلَيْم».
فكتب شيخنا ـ بخطّه ـ معلِّقاً: «وفيه تدليس خَبيثٌ؛ لأنه ليس في رواية ابن عُليّة ومَعْمَر التصريحُ المزعومُ، وإنّما هو حَمَلَهَا ـ على ما في «التهذيب» ـ أنهما رَوَيَا عن ليث بن أبي سليم. نعم؛ صرّح به داود بن الزِّبْرِقَان، فقال: عن مَطَر الورّاق، وليث بن أبي سليم عن أبي الزبير، عن جابر، رواه الطبراني (٩/ ٢٦/ ٨٣٢٥) لكنْ: داود متروك؟».
قلتُ: وأمّا إعلالُهُ لفقرة: «واجتنبوا السواد»؛ فقد كتب شيخُنا ـ بخطّه ـ: «لماذا أعرضت عن شاهده الصحيح من حديث أنس؛ المخرّج في «الصحيحة» (٤٩٦)، والمشار إليه في «غاية المرام» (١٠٥)». وأمّا التمسُّك برواية زهير بن معاوية في نفي زيادة: «واجتنبوا السواد»! ففي القلب منها شيءٌ ـ بل أشياء ـ؛ فقد روى أبو عَوانة (٥/ ٥١٢ ـ ٥١٣) الحديث من ثلاث طرق ـ ابن جريج، وأيوب، ومعمر ـ عن أبي الزبير، كلُّها تُثْبِتُ الزيادةَ! ووافق هؤلاء ـ جميعاً ـ على إثباتها الأجلحُ؛ كما رواه أبو يعلى (١٨١٩)، وعَزْرَةُ بن ثابت؛ عند النسائي (٨/ ١٨٥)؛ إضافةً للَّيث في رواية مسلم!

١٦٤٩ ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَحْلِقَ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا. * رَوَاهُ النَّسائِيُّ [٥٠٤٩](١).

٢٩٦ ـ بَابُ تَحْرِيمِ وَصْلِ الشَّعْرِ وَالوَشْمِ وَالوَشْرِ ـ وَهُوَ تَحْدِيدُ الأَسْنَانِ ـ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٧ ـ ١١٩].

١٦٥٠ ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ، فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا؛ أَفَأَصِلُ فِيهِ؟ فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٢٢)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ».

○ قَوْلُهَا: (فتمرَّقَ): هُوَ بِالرَّاءِ، وَمَعْنَاهُ: انْتَشَرَ وَسَقَطَ. ـ وَ(الْوَاصِلَةُ): الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا أَوْ شَعْرَ غَيْرِهَا بِشَعْرٍ آخَرَ. ـ و(المَوْصُولَةُ): الَّتِي يُوْصَلُ شَعْرُهَا. ـ وَ(الْمُسْتَوْصِلَةُ): الَّتِي تَسْأَلُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَهَا.

١٦٥١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها نَحْوُهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٢٢)].

١٦٥٢ ـ وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه عَامَ حَجَّ ـ عَلَى المِنبَرِ ـ، وَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعْرٍ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ، فَقَالَ: يَا

---

(١) انظر: «السلسلة الضعيفة» (٦٧٨)، ففيه بيانٌ مفيدٌ في تضعيفِهِ. وانظر: «نصب الراية» (٣/ ٩٥)، و«الدراية» (٢/ ٣٢).

أَهْلَ الْمَدِينَةِ! أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟! سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُوا إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢١٢٧)].

١٦٥٣ ـ وَعَنْ ابْنِ عُمر رضي الله عنه، أن رسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ الوَاصِلَةَ والمُسْتَوْصِلَةَ، والوَاشِمَةَ والمُسْتَوْشِمَةَ. ❊ مُتَّفق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٣٧)، ومُسْلِمٌ (٢١٢٤)].

١٦٥٤ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالمُتَنَمِّصَاتِ، وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ؛ المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: وَمَا لِي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟! قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]. ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٣١)، وَمُسْلِمٌ (٢١٢٥)].

○ (المُتَفَلِّجَةُ): هِيَ الَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا؛ لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ قَلِيلًا، وَتُحَسِّنُهَا، وَهُوَ الْوَشْرُ. ـ وَ(النَّامِصَةُ): هِيَ الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ[1] غَيْرِهَا وتُرَقِّقُهُ؛ لِيَصِيرَ حَسَناً. ـ وَ(المُتَنَمِّصَةُ): الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِها ذَلِكَ.

٢٩٧ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ نَتْفِ الشَّيْبِ مِنَ اللِّحْيَة وَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِمَا، وَعَنْ نَتْفِ الأَمْرَدِ شَعْرَ لِحْيَتِه عِنْدَ أَوَّلِ طُلُوعِهِ

١٦٥٥ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ؛ فَإِنَّهُ نُورُ المُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

❊ حَدِيْثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٢٠٢]، وَالتِّرمِذِيُّ [٢٨٢٢]، وَالنَّسَائِيُّ [٥٠٨٣] بِأَسَانِيد

(١) الأصلُ في (النَّمْصِ): أخذُ الشعر ـ مُطْلَقاً ـ، وحصرُهُ بالحَاجبِ أو الوجهِ أغْلَبِيٌّ، فالأصلُ العمومُ.

حَسَنَةٍ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ»[1].

١٦٥٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُو رَدٌّ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧١٨][2].

٢٩٨ ـ بَابُ كَرَاهِيَةِ الاسْتِنْجَاءِ بِاليَمِينِ وَمَسِّ الفَرْجِ بِاليَمِينِ؛ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ

١٦٥٧ ـ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ: فَلا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلا يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ، وَلا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ».

❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٧)].

وَفِي البَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ.

٢٩٩ ـ بَابُ كَرَاهَةِ المَشْيِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ أَوْ خُفٍّ وَاحِدٍ لِغَيْرِ عُذْرٍ، وَكَرَاهَةِ لُبْسِ النَّعْلِ وَالخُفِّ قَائِماً لِغَيْرِ عُذْرٍ

١٦٥٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ؛ لِيَنْعَلْهُمَا جَمِيعاً؛ أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعاً».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «أَو لِيُحْفِهِمَا جَمِيعاً». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٥٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٩٧)].

---

(١) ضعّفه (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٤٣١) بقوله: «وفي حديث عمرو بن شُعيب ضَعْفٌ». قلت: أمّا هذا؛ فقد سبق ردُّه. أمّا الحديث؛ فله شاهدٌ حسنٌ جيِّدٌ؛ رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٩٨٥) عن أبي هُريرة. وله ـ أيضاً ـ شاهدٌ ثانٍ: رواه أحمد (٢٤٠٦١)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٠٤)، و«الأوسط» (٤٢٨٥ ـ «مجمع الزوائد»)، والبيهقي في «الشعب» (٥٩٧١)، وسنده جيِّد. فهو صحيحٌ لغيره. وانظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٢٤٣)، و(١٢٤٤).

(٢) وهو مرويٌّ بلفظ: «من أحدث في أمرنا هَذَا ما ليس منه فهو ردٌّ» عند البخاريِّ (٢٦٩٧)، ومُسلم (١٧١٨).

١٦٥٩ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِ أَحَدِكُمْ؛ فَلا يَمْشِ فِي الأخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٩٨].

١٦٦٠ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائِماً. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١٣٥] بإِسْنادٍ حَسنٍ.

٣٠٠ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَرْكِ النَّارِ فِي البَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ وَنَحْوِهِ؛ سَوَاءٌ كَانَتْ فِي سِرَاجٍ أَوْ غَيْرِهِ

١٦٦١ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٩٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٠١٥)].

١٦٦٢ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَأْنِهِمْ؛ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ؛ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٩٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٠١٦)].

١٦٦٣ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «غَطُّوا الإِنَاءَ، وَأَوْكِئُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا البَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلا يَفْتَحُ بَاباً، وَلا يَكْشِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلا أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُوداً، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ؛ فَلْيَفْعَلْ؛ فَإِنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ البَيْتِ بَيْتَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٢٠١٢)(١)].

○ (الفُوَيْسِقَةُ): الفَأْرَةُ. ـ وَ(تُضْرِمُ): تَحْرِقُ.

---

(١) وكذلك البخاري (٦٢٩٦).

٣٠١ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ ـ وَهُوَ فِعْلُ وَقَوْلُ مَا لا مَصْلَحَةَ فِيهِ بِمَشَقَّةٍ ـ

قَالَ اللَّهُ ـ تعَالَى ـ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦].

١٦٦٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ. * رَواهُ البُخَارِيُّ [٧٢٩٣].

١٦٦٥ ـ وَعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ عَلِمَ شَيْئاً؛ فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ؛ فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لا تَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾. * رَواهُ البُخَارِيُّ [٤٨٠٩].

٣٠٢ ـ بَابُ تَحْرِيمِ النِّيَاحَةِ عَلَى المَيِّتِ وَلَطْمِ الخَدِّ وَشَقِّ الجَيْبِ وَنَتْفِ الشَّعْرِ وَحَلْقِهِ وَالدُّعَاءِ بِالوَيْلِ وَالثُّبُورِ

١٦٦٦ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «المَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ». ـ وفي رِوَايَةٍ: «مَا نِيحَ عَلَيْهِ» * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٩٢)، وَمُسْلِمٌ (٩٢٧)][1].

---

(١) ألمح (المتعدِّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٤٣٣) إلى ردِّ هذا الحديث بِضَرْبِهِ بحديث عائشة ـ عند البخاريِّ (١٢٨٨) ـ: «إن اللَّه يزيدُ الكافرَ عذاباً ببكاء أهلِه عليه»!! وهذا من قِلَّةِ فقهه، ووهاءِ نظره؛ ولقد قال شيخُ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٧١) ـ بعد بحثٍ ونقاشٍ ـ: «وهذا موافقٌ لحديثِ عُمر؛ فإنّهُ إذا جاز أن يَزيدَهُ عذاباً بكاء أهله؛ جاز أن يعذِّبَ غيره ابتداءً ببكاءِ أهلِه». ثم قال عن حديثِ عُمر: «ليس فيه أن النائحةَ لا تُعاقَبُ، بل النائحة تُعاقَبُ على النياحةِ... فلا يحملُ عمّن ينوحُ وِزْرَهُ أحدٌ. وأمّا تعذيبُ الميّت؛ فهو لم يقل: (إن الميت يُعاقب ببكاء أهلِه عليه)، بل قال: «يُعَذَّبُ...»؛ والعذابُ أعمُّ من العقاب؛ فإنَّ العذابَ هو الألم، وليس كلُّ مَن تألَّمَ بسببٍ؛ كان ذلك عقاباً له على ذلك السبب؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب؛ يمنع أحدَكم طعامَهُ وشرابه» [متفق عليه]؛ فسمّى السفر =

١٦٦٧ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٩٤)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣)].

١٦٦٨ ـ وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: وَجِعَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه، فَغُشِيَ عَلَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بِرَنَّةٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئاً، فَلَمَّا أَفَاقَ؛ قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالحَالِقَةِ، وَالشَّاقَةِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٩٦)(١)، وَمُسْلِمٌ (١٠٤)].

○ (الصَّالِقَةُ): الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالنِّيَاحَةِ وَالنَّدْبِ. ـ وَ(الحَالِقَةُ): الَّتِي تَحْلِقُ رَأْسَهَا عِنْدَ المُصِيبَةِ. ـ وَ(الشَّاقَّةُ): الَّتِي تَشُقُّ ثَوْبَهَا.

١٦٦٩ ـ وَعَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٩١)، وَمُسْلِمٌ (٩٣٣)].

١٦٧٠ ـ وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ ـ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِهَا رضي الله عنها قَالَتْ: أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ البَيْعَةِ أَنْ لا نَنُوحَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٠٦)، وَمُسْلِمٌ (٩٣٦)].

١٦٧١ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي، وَتَقُولُ؛ وَاجَبَلاهُ! وَاكَذَا، وَاكَذَا! تُعَدِّدُ عَلَيْهِ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: مَا قُلْتِ شَيْئاً إِلا قِيلَ لِي: أَنْتَ كَذَلِكَ؟!

* رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٢٦٧].

= عذاباً، وليس هو عقاباً على ذنب. والإنسان يعذَّب بالأمورِ المكروهةِ التي يشعرُ بها ـ مثل الأصوات الهائلة، والأرواح الخبيثة، والصور القبيحة ـ؛ فهو يتعذَّب بسماع هذا، وشمِّ هذا، ورؤية هذا؛ ولم يكن ذلك عملًا له عُوقبَ عليه؛ فكيف يُنكر أن يُعَذَّب الميت بالنياحة ـ وإنْ لم تكن النياحةُ عملًا له يُعاقبُ عليه؟!». . . في كلامٍ مطوَّلٍ دقيق.

(١) وهو عنده مُعلَّق.

١٦٧٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه شَكْوَى، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ؛ وَجَدَهُ فِي غَشْيَةٍ، فَقَالَ: «أَقَضى؟»، قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، قَالَ: «أَلا تَسْمَعُونَ؟! إِنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلا بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعذِّبُ بِهَذَا ـ وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ ـ، أَوْ يَرْحَمُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٠٤)، وَمُسْلِمٌ (٩٢٤)].

١٦٧٣ ـ وَعَنْ أَبِي مَالَكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا؛ تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٣٤].

١٦٧٤ ـ وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ ـ التَّابِعِيِّ ـ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ المُبَايِعَاتِ، قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي المَعْرُوفِ ـ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لا نَعْصِيَهُ فِيهِ ـ؛ أَنْ لا نَخْمِشَ وَجْهاً، وَلا نَدْعُوَ وَيْلًا، وَلا نَشُقَّ جَيْباً، وَأَنْ لا نَنْشُرَ شَعْراً. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١٣١] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

١٦٧٥ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ بَاكِيهِمْ، فَيَقُولُ: وَاجَبلاهُ! وَاسَيِّدَاهُ! أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ؛ إِلا وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ: أَهَكَذَا كُنْتَ؟!». * رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ [١٠٠٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ (اللَّهزُ): الدَّفْعُ بِجُمْعِ الْيَدِ فِي الصَّدْرِ.

١٦٧٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ؛ الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧].

٣٠٣ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ إِتْيَانِ الكُهَّانِ وَالمُنَجِّمِينَ وَالعُرَّافِ وَأَصْحَابِ الرَّمْلِ وَالطَّوَارِقِ بِالْحَصَى وَبِالشَّعِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ

١٦٧٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُنَاسٌ عَنِ الكُهَّانِ، فَقَالَ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَنَا أَحْيَاناً بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ؛ يَخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢١٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٢٨)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ المَلائِكَةَ تَنْزِلُ فِي العَنَانِ ـ وَهُوَ السَّحَابُ ـ، فَتَذْكُرُ الأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَيَسْتَرِقُ الشَّيْطَانُ السَّمْعَ، فَيَسْمَعُهُ، فَيُوحِيهِ إِلَى الكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ».

○ قَوْلُهُ: (فَيَقُرُّهَا): هُوَ بِفَتْحِ اليَاءِ، وَضَمِّ القَافِ وَالرَّاءِ؛ أَيْ: يُلْقِيهَا. ـ وَ(الْعَنَانُ): بِفَتْحِ العَيْنِ.

١٦٧٨ ـ وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافاً، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَصَدَّقَهُ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْماً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣٠].

١٦٧٩ ـ وَعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ المُخَارِقِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْعِيَافَةُ وَالطِّيَرَةُ وَالطَّرْقُ؛ مِنَ الجِبْتِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٩٠٧] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ[1].

○ وَقَالَ: «الطَّرْقُ: هُوَ الزَّجْرُ»، أَيْ: زَجْرُ الطَّيْرِ، وَهُوَ أَنْ يَتَيَمَّنَ أَوْ يَتَشَاءَمَ بِطَيَرَانِهِ، فَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَمِينِ تَيَمَّنَ، وَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَسَارِ تَشَاءَمَ. ـ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَالْعِيَافَةُ: الخَطُّ». ـ قَالَ الجَوْهَرِيُّ فِي «الصِّحَاحِ»: «الجِبْتُ: كَلِمَةٌ تَقَعُ عَلَى الصَّنَمِ، وَالكَاهِنِ، وَالسَّاحِرِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ».

---

(١) انظر تضعيفه في «غاية المرام» (٣٠١) ـ لشيخنا ـ.

١٦٨٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ؛ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٩٠٥] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٦٨١ ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ بْنِ الحَكَمِ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بِالإِسْلامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالاً يَأْتُونَ الْكُهَّانَ؟ قَالَ: «فَلا تَأْتِهِم»، قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ؟ قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلا يَصُدَّنَّهُمْ»، قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ؟ قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ؛ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ»[١]. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٣٧].

١٦٨٢ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٢٣٧)، وَمُسْلِمٌ (١٥٦٧)].

٣٠٤ ـ بَابُ النَّهيِ عَنِ التَّطيُّرِ

فِيهِ الأَحَادِيثُ فِي البَابِ قَبْلَهُ.

١٦٨٣ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا عَدْوَى، وَلا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ»، قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٢٤)].

١٦٨٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا عَدْوَى، وَلا طِيَرَةَ، وَإِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ؛ فَفِي الدَّارِ، وَالمَرْأَةِ، وَالفَرَسِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٥٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٢٥)].

---

(١) انظر توجيهَ المصنِّف لهذا الحديثِ في «شرح مسلم» (٥/ ٢٣).

١٦٨٥ ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لا يَتَطَيَّرُ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٩٢٠] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٦٨٦ ـ وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ، وَلا تَرُدُّ مُسْلِماً، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ؛ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ! لا يَأْتِي بِالحَسَنَاتِ إِلا أَنْتَ، وَلا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلا أَنْتَ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِكَ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٩١٩] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ[(١)].

٣٠٥ ـ بَابُ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الحَيَوَانِ فِي بِسَاطٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ دِرْهَمٍ أَوْ مَخَدَّةٍ أَوْ دِينَارٍ أَوْ وِسَادَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَتَحْرِيمِ اتِّخَاذِ الصُّوَرِ فِي حَائِطٍ وَسَقْفٍ وَسِتْرٍ وَعِمَامَةٍ وَثَوْبٍ وَنَحْوِهَا، وَالأَمْرِ بِإِتْلافِ الصُّورَةِ

١٦٨٧ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ؛ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ».
* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٥١)، وَمُسْلِمٌ (٢١٠٨)].

١٦٨٨ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ؛ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلَوَّنَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ»، قَالَتْ: فَقَطَعْنَاهُ، فَجَعَلْنَا مِنْهُ، وِسَادَةً، ـ أَوْ وِسَادَتَيْنِ ـ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٥٤)، وَمُسْلِمٌ (١٦٦٨)].

○ (القِرَامُ) ـ بِكَسْرِ القَافِ ـ: هُوَ السِّتْرُ. ـ وَ(السَّهْوَةُ): بِفَتْحِ السِّينِ المُهْمَلَةِ، وَهِيَ الصُّفَّةُ

---

(١) هو ضعيفُ الإسنادِ ـ لإرساله ـ، فانظر «السلسة الضعيفة» (١٦١٩).

تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ، وَقِيلَ: هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ فِي الحَائِطِ.

١٦٨٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ؛ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ، فَيُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنْ كُنْتَ لا بُدَّ فَاعِلًا؛ فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لا رُوحَ فِيهِ. * مُتَّفَق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٢٢٥)، ومُسْلِمٌ (٢١١٠)][1].

١٦٩٠ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا؛ كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٦٣)، وَمُسْلِمٌ (٢١١٠)].

١٦٩١ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٥٠)، وَمُسْلِمٌ (٢١٠٩)].

١٦٩٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي؛ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٥٣)، وَمُسْلِمٌ (٢١١١)].

١٦٩٣ ـ وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ». * مُتَّفَق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٠٤)].

١٦٩٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: وَعَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلُ أَنْ يَأْتِيَهُ،

---

(١) علّق (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) هنا (ص٤٣٧) مؤوّلًا أحاديثَ تحريم التصوير بقولِه: «الصورة حُرِّمت لِعِلَّةِ العبادة»!! وهو كلامٌ باطلٌ ورأيٌ عاطلٌ؛ وقد خفي عنه ـ مِن ضمن ما خفي ـ أنَّ قاعدةَ سدّ الذريعة هي الأصلُ في هذا التحريم، وأنّ (العبادة) هي نهايةُ المآلِ الذي (قد) يصل إليه أُولئك المصوِّرون، أو المصوَّر لهم! كما دلّت عليه نصوصٌ عدّةٌ. انظر ـ لمزيد من البيان ـ: «شرح مسلم» (١٤/ ٨٥)، و«فتح الباري» (١٠/ ٣٩٧).

فَرَاثَ عَلَيْهِ؛ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ، فَشَكَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٩٦٠].

○ (رَاثَ): أَبْطَأَ؛ وَهُوَ بِالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ.

١٦٩٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: وَاعَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلُ عليه السلام فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ، قَالَتْ: وَكَانَ بِيَدِهِ عَصاً، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ولا رُسُلُهُ!»، ثُمَّ الْتَفَتَ، فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ، فَقَالَ: «مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ؟!»، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ! فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَدْتَنِي، فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي؟!»، فَقَالَ: مَنَعَنِي الكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ، وَإِنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٠٤].

١٦٩٦ ـ وَعَنْ أَبِي التَّيَّاحِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: أَلا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! أَنْ لا تَدَعَ صُورَةً إِلا طَمَسْتَهَا، وَلا قَبْراً مُشْرِفاً إِلا سَوَّيْتَهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٦٩].

٣٠٦ ـ بَابُ تَحْرِيمِ اتِّخَاذِ الكَلْبِ؛ إِلا لِصَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ أَوْ زَرْعٍ

١٦٩٧ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ اقْتَنَى كَلْباً ـ إِلا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ مَاشِيَةٍ ـ؛ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٤٨٠)، وَمُسْلِمٌ (١٥٧٤)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «قِيرَاطٌ».

١٦٩٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَمْسَكَ كَلْباً؛ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ؛ إِلا كَلْبَ حَرْثٍ، أَوْ مَاشِيَةٍ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٣٢٢)، وَمُسْلِمٌ (١٥٧٥) (٥٩)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنِ اقْتَنَى كَلْباً ـ لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ، وَلا مَاشِيَةٍ،

وَلا أَرْضٍ ـ؛ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ».

٣٠٧ ـ بَابُ كَرَاهِيَةِ تَعْلِيقِ الجَرَسِ فِي البَعِيرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الدَّوَابِّ، وَكَرَاهِيَةِ اسْتِصْحَابِ الكَلْبِ وَالجَرَسِ فِي السَّفَرِ

١٦٩٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَصْحَبُ المَلائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١١٣].

١٧٠٠ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ»، * رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1] [٢١١٤].

٣٠٨ ـ بَابُ كَرَاهَةِ رُكُوبِ الجَلَّالَةِ ـ وَهِيَ البَعِيرُ أَوِ النَّاقَةُ الَّتِي تَأْكُلُ العَذِرَةَ ـ؛ فَإِنْ أَكَلَتْ عَلَفاً طَاهِراً فَطَابَ لَحْمُهَا زَالَتِ الكَرَاهَةُ

١٧٠١ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الجَلَّالَةِ فِي الإِبِلِ؛ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٥٨] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٣٠٩ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ البُصَاقِ فِي المَسْجِدِ، وَالأَمْرِ بِإِزَالَتِهِ مِنْهُ ـ إِذَا وُجِدَ فِيهِ ـ وَالأَمْرِ بِتَنْزِيهِ المَسْجِدِ عَنِ الأَقْذَارِ

١٧٠٢ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «البُصَاقُ فِي

---

(١) وقَعَ في عددٍ مِنَ الطَّبعاتِ عَزْوُ الحديثِ إلى أبي داودَ (بإسنادٍ صحيحٍ على شرطِ مسلم)! ووقعَ عِندَنا في المخطوط ـ مُجَوَّداً ـ العزوُ إلى مُسْلِم ـ على الصواب ـ. ولقد دَمَجَ (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٤٣٩) هذا الحَديثَ، والذي قبلَه معاً (!) بعزوٍ واحدٍ إلى مسلم!! فكتب شيخنا مُتَعَقِّباً: «هذا في «الأصل» مفصولٌ عن الذي قبله، ومعزوٌّ لأبي داود ـ فقط ـ بإسنادٍ صحيحٍ على شرطِ مسلم، فكان ينبغي إثباتُهُ! وهذا من سوء تصرُّفِهِ بـ«الأصل»»! قلتُ: نعم؛ الحَديث في «صحيح مسلم» (٢١١٤) ـ كما تقدَّم ـ.

المَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤١٥)، وَمُسْلِمٌ (٥٥٢)]

○ وَالمُرَاد بِ«دَفْنِهَا»: إِذَا كَانَ المَسْجِدُ تُرَاباً أَوْ رَمْلًا وَنَحْوَهُ، فَيُوَارِيهَا تَحْتَ تُرَابِهِ. ـ قَالَ أَبُو المَحَاسِنِ الرُّويَانِيُّ فِي كِتَابِهِ «البَحْرُ»: وَقِيلَ: المُرَادُ بِدَفْنِهَا: إِخْرَاجُهَا مِنَ المَسْجِدِ، أَمَّا إِذَا كَانَ المَسْجِدُ مُبَلَّطاً، أَوْ مُجَصَّصاً؛ فَدَلَكَهَا عَلَيْهِ بِمَدَاسِهِ، أَو بِغَيْرِهِ ـ كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الجُهَّالِ ـ؛ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِدَفْنٍ؛ بَلْ زِيادَةٌ فِي الخطِيئَةِ، وَتَكْثِيرٌ لِلْقَذَرِ فِي المَسْجِدِ، وَعَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَنْ يَمْسَحَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَوْبِهِ، أَوْ بِيَدِهِ، أَوْ غَيْرِهِ، أَوْ يَغْسِلَهُ.

١٧٠٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ مُخَاطاً ـ أَوْ بُزَاقاً، أَوْ نُخَامَةً ـ؛ فَحَكَّهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٠٧)، وَمُسْلِمٌ (٥٤٩)].

١٧٠٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ المَسَاجِدَ لا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا البَوْلِ وَلا القَذَرِ؛ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» ـ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ[1]. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٥].

٣١٠ ـ بَابُ كَرَاهِيَةِ الخُصُومَةِ فِي المَسْجِدِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ فِيهِ وَنَشْدِ الضَّالَّةِ وَالبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالإِجَارَةِ ـ وَنَحْوِهَا مِنَ المُعَامَلاتِ ـ

١٧٠٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي المَسْجِدِ؛ فَلْيَقُلْ: لا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّ المَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٨].

١٧٠٦ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبْتَاعُ فِي المَسْجِدِ؛ فَقُولُوا: لا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً؛ فَقُولُوا: لا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٣٢١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

---

(١) قال المصنِّفُ هذا؛ لأنّه ـ والله أعلم ـ أورد الحديثَ مِن حفظِه، فبين ما هُنا والروايةِ فروقٌ يسيرةٌ.

١٧٠٧ ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الجَمَلِ الأَحْمَرِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لا وَجَدْتَ؛ إِنَّمَا بُنِيَتِ المَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٩].

١٧٠٨ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الشِّرَاءِ وَالبَيْعِ فِي المَسْجِدِ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ، أَوْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٠٧٩]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٢٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٧٠٩ ـ وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ـ الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ فِي المَسْجِدِ، فَحَصَبَنِي رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ؛ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟ فَقَالا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لأَوْجَعْتُكُمَا؛ تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٧٠].

٣١١ ـ بَابُ نَهْيِ مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصَلاً أَوْ كُرَّاثاً ـ أَوْ غَيْرَهُ مِمَّا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ ـ عَنْ دُخُولِ المَسْجِدِ قَبْلَ زَوَالِ رَائِحَتِهِ؛ إِلا لِضَرُورَةٍ

١٧١٠ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ـ يَعْنِي: الثُّومَ ـ؛ فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٥٣)، وَمُسْلِمٌ (٥٦١)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَسَاجِدَنَا».

١٧١١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ؛ فَلا يَقْرَبَنَّا، وَلا يُصَلِّيَنَّ مَعَنَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٥٦٢)].

١٧١٢ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصَلاً؛ فَلْيَعْتَزِلْنَا ـ أَوْ: فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا ـ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٥٦٤)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ؛ فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ».

١٧١٣ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ! تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ مَا أُرَاهُمَا إِلا خَبِيثَتَيْنِ: الْبَصَلَ وَالثُّومَ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي المَسْجِدِ؛ أَمَرَ بِهِ؛ فَأُخْرِجَ إِلى الْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا؛ فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخاً. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٧](١).

٣١٢ ـ بَابُ كَرَاهِيَةِ الاحْتِبَاءِ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ، لأَنَّهُ يَجْلِبُ النَّوْمَ، فَيُفَوِّتُ اسْتِمَاعَ الخُطْبَةِ، وَيُخَافُ انْتِقَاضُ الوُضُوءِ

١٧١٤ ـ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الحَبْوَةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١١١٠]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٥١٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(٢).

---

(١) ولقد قصّر ابنُ الأثير في «جامع الأصول» (٧/ ٤٤٤) في عزوه للنَّسائيِّ ـ وحده ـ!!

(٢) حذف (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٤٤١) هذا الحديثَ، ونقله إلى حاشيته رادّاً له، مُضَعِّفاً إيّاهُ!! فكتب شيخُنا ـ بخطِّه ـ ردّاً عليه: «هذا من سوءِ تصرُّفِهِ في «الأصل»...». ثم أشار إلى الشاهدين الآتيين... والتعليق على كلام هذا (المتعدي) من وجهين: أولًا: أنّ الحديث حسّنه الترمذيُّ (٥١٤)، وصحّحه الحاكم (١/ ٢٨٩) ـ ووافقه الذهبيُّ ـ، وصحّحه ـ كذلك ـ ابن خُزيمة (٣/ ١٥٨). ثانياً: أنّ للحديث شاهدين: الأول: رواه ابن ماجه (١١٣٤) عن عبد الله بن عَمْرو. الثاني: رواه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٥٠٥) عن جابر. قلتُ: وأسانيدها ضعيفةٌ؛ لكنّها تصلُحُ للشواهد، ويَتَقَوّى بها الحديثُ. وأمّا ما ورد عن بعض الصحابة أنّهم كانوا لا يَرَوْنَ في الحَبْوَةِ شيئاً: فَيُحْمَلُ عدّةَ محاملَ؛ منها: عدمُ وصولِ النّصِّ إليهم؛ فهو فوقهم ـ جميعاً ـ؛ كما حقّقه شيخُ الإسلام في رسالته «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»؛ فانظُرْها على طَرَفِ الثُّمام...

٣١٣ ـ بَابُ نَهْيِ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَشْرُ ذِي الحِجَّةِ ـ وَأَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ ـ عَنْ أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ أَوْ أَظْفَارِهِ؛ حَتَّى يُضَحِّيَ

١٧١٥ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ فَإِذَا أُهِلَّ هِلالُ ذِي الحِجَّةِ؛ فَلا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئاً، حَتَّى يُضَحِّيَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(١٩٧٧)].

٣١٤ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الحَلِفِ بِمَخْلُوقٍ ـ كَالنَّبِيِّ وَالكَعْبَةِ وَالمَلائِكَةِ وَالحَيَاةِ وَالرُّوحِ وَنِعْمَةِ السُّلْطَانِ وَتُرْبَةِ فُلانٍ ـ وَهِيَ مِنْ أَشَدِّهَا نَهْياً

١٧١٦ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفاً؛ فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٤٦)، وَمُسْلِمٌ (١٦٤٦)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ فِي «الصَّحِيحِ»[١]: «فَمَنْ كَانَ حَالِفاً؛ فَلا يَحْلِفْ إِلا بِاللَّهِ أَوْ لِيَسْكُتْ».

١٧١٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي، وَلا بِآبَائِكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٤٨].

○ (الطَّوَاغِي): جَمْعُ طَاغِيَةٍ، وَهِيَ الأَصْنَامُ، وَمِنْهُ الحَدِيثُ: «هَذِهِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ» [البُخَارِيُّ (٧١١٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٠٦)]؛ أَيْ: صَنَمُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ.

وَرُوِيَ فِي غَيْرِ «مُسْلِمٍ» [النَّسَائِيُّ (٧/٧)]: «بِالطَّوَاغِيتِ»: جَمْعُ طَاغُوتٍ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ وَالصَّنَمُ.

---

(١) هي في «سنن الترمذي» (١٥٣٤)، و«سنن أبي داود» (٣٢٤٩)، والخَبَرُ مع عُمَرَ، وهو سببُ ورود الحديث.

١٧١٨ ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِالأَمَانَةِ؛ فَلَيْسَ مِنَّا». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٥٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ(١).

١٧١٩ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الإِسْلامِ؛ فَإِنْ كَانَ كَاذِباً؛ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَإِنْ كَانَ صَادِقاً؛ فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الإِسْلامِ سَالِماً». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٥٨](٢).

---

(١) علّق عليه ـ بعد حذفه! (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) مُعَلِّلًا إيّاه بالانقطاع بين عبد الله بن بُرَيدَةَ وأبيه! ثم أشارَ إلى حديثه الآخرِ ـ التالي لهذا ـ!! وقد كتب شيخُنا ـ حفظه اللّه ـ بخطِّه ـ معلِّقاً على هذا (المتعدّي) بقولِه: «قد احتجَّ بروايتِهِ عن أبيه الشيخان، وصرّح بالتحديثِ عن أبيه في كثير من أحاديثِه، ولذلك صحّح الحديثَ ابنُ حِبَّان، والحاكم، والذهبي، وصحّح له النوويُّ أحاديثَ؛ حذفها هذا المُتعالمُ مِن «رياضه»! وَفَاتَهُ حديثُ: «لا تقولوا للمنافق: سيّدنا» فذكر فيه برقم (١٣١٢)!». وقد خرّج الحديثَ ـ مصحّحاً ـ شيخُنا الألباني في «السلسة الصحيحة» (٩٤) فكان ممّا قال: «فما قيل [في عبد الله بن بُريدة]: إنّه لم يسمع من أبيه؛ مرجوحٌ، ولذلك لم يذكره العلائيُّ في «المراسيل»». وقال ـ حفظه الله ـ أيضاً ـ مشيراً إلى هذا (المتعدّي): «فلا تغترّ ـ بعد هذا ـ بذاك العابث بـ«الرياض» الذي حذف منه أحاديثَ كثيرةً صحيحةً؛ بزعم أنّها معلولةٌ! فأوردها في «الضعيفة» التي ذيّل بها على «رياضه»، منها هذا (رقم ١١٩)؛ بدعوى الانقطاع بين ابن بُريدة وأبيه؟». ثمّ استدلّ لذلك بقولٍ للبخاريِّ في أخيه سليمان، أنّه (لم يذكر سماعاً من أبيه)! فكتب شيخُنا ـ بخطِّه ـ رادّاً: «ما أفسده من إعلال! لأنه لا يلزم من ذلك تضعيفُ كل أحاديث الأخوين عن أبيهما، وما أكثرها عند البخاري ومسلم، وغيرهما من أصحاب «السُّنن»!». قلتُ: وقد أشار المِزِّي في «تحفة الأشراف» (٢/ ٩٢)، وابن كثير في «جامع المسانيد» (٢/ ٢٠٦) إلى رواية سُليمان بن بُريدة ـ هذا الحديثَ ـ أيضاً ـ عن أبيه. قلتُ: وهي مُسْنَدَةٌ ـ عنه ـ في «مسند الروياني» (٧)، و(١١)، و«مسند أبي يعلى» ـ كما في «إتحاف السادة المهرة» (٦٥٩٨)، و(٦٥٩٩)، و(٦٦٠٠)، و«مختصره» (٥٤٨١) ـ كلاهما للبوصيري ـ. أقول: أمّا الحديثُ الثاني ـ «من حلف فقال: إنِّي بريء..»؛ فهو الآتي بعده، ومعه الردُّ عليه!

(٢) عزا (المتعدّي) الحديثَ ـ سوى أبي داود ـ للنَّسائي وابن ماجه! وأعلّه بعدم سماع عبد الله بن بُريدة من أبيه! وما قيل في الحديث السابق يُقالُ هنا ـ ردّاً عليه ـ ويُزاد عليه ما كتبه شيخُنا ـ بخطِّه ـ ردّاً عليه ـ؛ قال: «هو في «الإرواء» (٨/ ٢٠١/ ٢٥٧٦) معزوّاً لمن ذَكَرَ، ولأحمد! ولم يعزه لأحمد لأنَّ فيه (٥/ ٣٥٦) تصريح ابن بُريدة بسماعِهِ من أبيهِ». قلتُ: والحُسين بن واقد لا ينزلُ حديثُهُ عن رتبة الحسن، وهو من رواة مسلم. وانظر: «مختصر استدراك الذهبي على الحاكم» (٩٨٩) لابن الملقن، وتعليق أخينا الفاضل الشيخ سَعْد آل حُمَيِّد عليه.

١٧٢٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لا وَالْكَعْبَةِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ ـ أَوْ أَشْرَكَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٥٣٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ وَفَسَّرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ: «كَفَرَ ـ أَوْ أَشْرَكَ ـ» عَلَى التَّغْلِيظِ؛ كَمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرِّيَاءُ شِرْكٌ»[١].

٣١٥ ـ بَابُ تَغلِيظِ اليَمِينِ الكَاذِبَةِ عَمْداً

١٧٢١ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ؛ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] إِلَى آخِرِ الآيَةِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٧٦)، (٦٦٧٧)، وَمُسْلِمٌ (١٣٨)].

١٧٢٢ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الحَارِثِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ؛ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «وَإِنْ [كَانَ][٢] قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٧].

١٧٢٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الْغَمُوسُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٦٧٥].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

---

(١) رواه الإمام أحمد (٥/ ٤٢٨ و٤٢٩) ـ بنحوه ـ بسندٍ جوّده المنذريُّ في «الترغيب»(١/ ١٨ ـ «صحيحه»).

(٢) ليست في «الصحيح»!

مَا الْكَبَائِرُ؟ قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْيَمِينُ الغَمُوسُ»، قُلْتُ: وَمَا اليَمِينُ الغَمُوسُ؟ قَالَ: «الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ»؛ يَعْنِي: بِيَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ.

٣١٦ ـ بَابُ نَدْبِ مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ـ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا ـ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ المَحْلُوفَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُكَفِّرَ عَنْ يَمِينِهِ

١٧٢٤ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ سَمُرَة ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا؛ فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٢٢)، وَمُسْلِمٌ (١٦٥٢)].

١٧٢٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا؛ فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥٠].

١٧٢٦ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي ـ وَاللَّهِ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ لا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ أَرَى خَيْراً مِنْهَا؛ إِلا كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٢٣)، وَمُسْلِمٌ (١٦٤٩)].

١٧٢٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لأَنْ يَلَجَّ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ؛ آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٢٤)، وَمُسْلِمٌ (١٦٥٥)].

○ قَوْلُهُ: (يَلَجَّ) ـ بِفَتْحِ اللامِ، وَتَشْدِيدِ الجِيمِ ـ؛ أَيْ: يَتَمَادَى فِيهَا وَلا يُكَفِّر. ـ وَقَوْلُهُ: (آثَمُ) ـ بِالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ ـ؛ أَيْ: أَكْثَرُ إِثْماً.

٣١٧ ـ بَابُ العَفْوِ عَنْ لَغْوِ اليَمِينِ، وَأَنَّهُ لا كَفَّارَةَ فِيهِ ـ وَهُوَ مَا يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ بِغَيْرِ قَصْدِ اليَمِينِ؛ كَقَوْلِهِ عَلَى العَادَةِ: لا وَاللَّهِ ـ

قَالَ اللَّهُ ـ تعالَى ـ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩].

١٧٢٨ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾؛ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ. ※ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٦٦٣].

٣١٨ ـ بَابُ كَرَاهَةِ الحَلِفِ فِي البَيْعِ ـ وَإِنْ كَانَ صَادِقاً ـ

١٧٢٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ(١) لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ». ※ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٨٧)، وَمُسْلِمٌ (١٦٠٦)].

١٧٣٠ ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الحَلِفِ فِي الْبَيْعِ؛ فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ». ※ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٠٧].

٣١٩ ـ بَابُ كَرَاهَةِ أَنْ يَسْأَلَ الإِنْسَانُ بِوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرَ الجَنَّةِ، وَكَرَاهَةِ مَنْعِ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ ـ تَعَالَى ـ وَتَشَفَّعَ بِهِ

١٧٣١ ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلا الجَنَّةُ». ※ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٦٧١](٢).

---

(١) ليست هكذا الروايةُ في «الصحيحين»، وإنّما هي روايةٌ عند الإسماعيلي، والنَّسائي؛ فانظر «فتح الباري» (٤/ ٢٦٦ ـ طبعة بولاق).

(٢) هو ضعيفٌ؛ فانظر «هداية الرواة» (١٩٤٤)، و«السلسلة الضعيفة» (١/ ٥).

١٧٣٢ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ بِهِ؛ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ». * حديثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٦٧٢]، وَالنَّسَائِيُّ [٥/ ٨٢] بِأَسَانِيدِ «الصَّحِيحَيْنِ».

٣٢٠ - بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِهِ: شَاهِنْشَاهْ؛ لِلسُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ؛ لأَنَّ مَعْنَاهُ: مَلِكُ المُلُوكِ، وَلا يُوصَفُ بِذَلِكَ غَيْرُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -

١٧٣٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأملاكِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٠٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٤٣)].

○ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: (مَلِكُ الأَمْلاكِ)؛ مِثْلُ (شَاهِنْشَاه)

٣٢١ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ مُخَاطَبَةِ الفَاسِقِ وَالمُبْتَدِعِ وَنَحْوِهِمَا بِـ (سَيِّدِي) وَنَحْوِهِ

١٧٣٤ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدٌ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّداً؛ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩٧٧] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٣٢٢ - بَابُ كَرَاهَةِ سَبِّ الحُمَّى

١٧٣٥ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ - أَوْ أُمِّ المُسَيَّبِ -، فَقَالَ: «مَالَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ - أَوْ يَا أُمَّ المُسَيَّبِ -! تُزَفْزِفِينَ؟!»، قَالَتِ: الحُمَّى؛ لا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا! فَقَالَ: «لا تَسُبِّي الحُمَّى؛ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٥].

○ (تُزَفْزِفِينَ)؛ أَيْ: تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً، وَمَعْنَاهُ: تَرْتَعِدُ؛ وَهُوَ بِضَمِّ التَّاءِ، وَبِالزَّايِ المُكَرَّرَةِ، وَالفَاءِ المُكَرَّرَةِ وَرُوِيَ ـ أَيْضاً ـ: بِالرَّاءِ المُكَرَّرَةِ وَالقَافَيْنِ(١).

٣٢٣ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ، وَبَيَانِ مَا يُقَالُ عِنْدَ هُبُوبِهَا

١٧٣٦ ـ عَنْ أَبِي المُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَسُبُّوا الرِّيحَ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ؛ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٢٥٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٧٣٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ؛ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ، وَتَأْتِي بِالعَذَابِ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلا تَسُبُّوهَا، وَسَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا، وَاسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٩٧] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

○ قَوْلُهُ ﷺ: (مِنْ رَوْحِ اللَّهِ): هُوَ بِفَتْحِ الرَّاءِ؛ أَيْ: رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ.

١٧٣٨ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ؛ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٨٨٩)].

٣٢٤ ـ بَابُ كَرَاهَةِ سَبِّ الدِّيكِ

١٧٣٩ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَسُبُّوا الدِّيكَ، فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلاةِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٠١] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

---

(١) أي: تُرَقْرِقِينَ.

٣٢٥ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ قَوْلِ الإِنْسَانِ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا

١٧٤٠ - عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ - فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ -، فَلَمَّا انْصَرَفَ؛ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي، مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٤٦)، وَمُسْلِمٌ (٧١)].

○ وَ(السَّمَاءُ) هُنَا: المَطَرُ.

٣٢٦ - بَابُ تَحْرِيمُ قَوْلِهِ لِمُسْلِمٍ: يا كَافِرُ

١٧٤١ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ! فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ: وَإِلا رَجَعَتْ عَلَيْهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١٠٤)، وَمُسْلِمٌ (٦٠)].

١٧٤٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللَّهِ! وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ إِلا حَارَ عَلَيْهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٦١)].

○ (حَارَ): رَجَعَ.

٣٢٧ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الفُحْشِ وَبَذَاءِ اللِّسَانِ

١٧٤٣ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلا اللَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ، وَلا الْبَذِيءِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٩٧٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٧٤٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلا شَانَهُ، وَمَا كَانَ الحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ». * رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ [١٩٧٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٣٢٨ ـ بَابُ كَرَاهَةِ التَّقْعِيرِ فِي الكَلامِ ـ بِالتَّشَدُّقِ وَتَكَلُّفِ الفَصَاحَةِ وَاسْتِعْمَالِ وَحْشِيِّ اللُّغَةِ وَدَقَائِقِ الإِعْرَابِ ـ فِي مُخَاطَبَةِ العَوَامِّ وَنَحْوِهِمْ

١٧٤٥ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ»، قَالَهَا ثَلاثاً. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٠].

○ (المُتَنَطِّعُونَ): المُبَالِغُونَ فِي الأُمُورِ.

١٧٤٦ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ البَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ؛ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ البَقَرَةُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٠٥]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٨٥٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٧٤٧ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقاً، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ، وَالمُتَشَدِّقُونَ، وَالمُتَفَيْهِقُونَ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٠١٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ». وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ فِي بَابِ حُسْنِ الخُلقِ [٦٣٥].

٣٢٩ ـ بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِهِ: خَبُثَتْ نَفْسِي

١٧٤٨ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١٧٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٥٠)].

○ قَالَ العُلَمَاءُ: مَعْنَى (خَبُثَتْ): : غَثِيَتْ، وَهُوَ مَعْنَى (لَقِسَتْ)، وَلَكِنْ كَرِهَ لَفْظَ الخُبْثِ.

٣٣٠ ـ بَابُ كَرَاهَةِ تَسْمِيَةِ الْعِنَبِ كَرْماً

١٧٤٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُسَمُّوا العِنَبَ الكَرْمَ؛ فَإِنَّ الكَرْمَ المُسْلِمُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١٨٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٤٧)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِم.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِنَّمَا الكَرْمُ قَلْبُ المُؤْمِنِ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ: «يَقُولُونَ: الكرْمُ؛ إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ المُؤْمِنِ».

١٧٥٠ ـ وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا تَقُولُوا: الكَرْمُ، وَلَكِنْ قُولُوا: العِنَبُ، وَالحَبَلَةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٤٨].

○ (الحَبَلَةُ): بِفَتْحِ الحَاءِ وَالبَاءِ، وَيُقَالُ: ـ أَيْضاً ـ بِإِسْكَانِ البَاءِ[1].

٣٣١ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ وَصْفِ مَحَاسِنِ المَرْأَةِ لِرَجُلٍ؛ إِلا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى ذَلِكَ لِغَرَضٍ شَرْعِيٍّ ـ كَنِكَاحِهَا وَنَحْوِهِ ـ

١٧٥١ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُبَاشِرِ المَرْأَةُ المَرْأَةَ؛ فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢٤٠)[2]].

٣٣٢ ـ بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِ الإِنْسَانِ فِي الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، بَلْ يَجْزِمْ بِالطَّلَبِ

١٧٥٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ! ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ؛ لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٣٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٧٩)].

---

(١) وهي النِّتاجُ.

(٢) هو مِن أفراد البخاري ـ حَسْبُ ـ، وانظر «تحفة الأشراف» (٤/ ٤٠) و(٧/ ٧٥).

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَلَكِنْ لِيَعْزِمْ، وَلْيُعَظِّمْ الرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».

١٧٥٣ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، وَلا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ! إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي؛ فَإِنَّهُ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٣٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٧٨)].

٣٣٣ ـ بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلانٌ

١٧٥٤ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلانٌ، ولَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ».

* رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩٨٠]، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٣٣٤ ـ بَابُ كَرَاهَةِ الحَدِيثِ بَعْدَ العِشَاءِ الآخِرَةِ

وَالمُرَادُ بِهِ: الحَدِيثُ الَّذِي يَكُونُ مُبَاحاً فِي غَيْرِ هَذَا الوَقْتِ، وَفِعْلُهُ وَتَرْكُهُ سَوَاءٌ، فَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمُحَرَّمُ، أَوِ المَكْرُوهُ فِي غَيْرِ هَذَا الوَقْتِ؛ فَهُوَ فِي هَذَا الوَقْتِ أَشَدُّ تَحْرِيماً وَكَرَاهَةً، وَأَمَّا الحَدِيثُ فِي الخَيْرِ؛ كَمُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ، وَحِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ، وَمَكَارِمِ الأَخْلاقِ، وَالحَدِيثِ مَعَ الضَّيْفِ، وَمَعَ طَالِبِ حَاجَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ فَلا كَرَاهَةَ فِيهِ؛ بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ، وَكَذَا الحَدِيثُ لِعُذْرٍ وَعَارِضٍ لا كَرَاهَةَ فِيه، وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَلَى كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ.

١٧٥٥ ـ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ العِشَاءِ، وَالحَدِيثَ بَعْدَهَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٨)، وَمُسْلِمٌ (٦٤٧)][1].

---

(١) ضعّف (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٤٥٠) ـ في الحاشية ـ حديثَ ابن مسعودٍ عند ابن ماجه (٧٠٣) في النهي عن الحديث والسَّمَرِ بعد العشاء!! قلتُ: و(لعلّ) تضعيفه له من جهة راويهِ عطاء بن السائب؛ فهو مختلطٌ! وقد خفي عليه ـ من ضمن ما خفي! ـ روايةُ الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣٣٠) ـ ووقع في متنه تصحيفٌ عنده! ـ من =

١٧٥٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى العِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ؛ قَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِئَةِ سَنَةٍ لا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ اليَوْمَ أَحَدٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٣٧)].

١٧٥٧ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّهُمُ انْتَظَرُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَجَاءَهُمْ قَرِيباً مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى بِهِمْ ـ يَعْنِي: العِشَاءَ ـ، قَالَ: ثُمَّ خَطَبَنَا، فَقَالَ: «أَلا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوا، ثُمَّ رَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلاةٍ مَا انْتَظَرْتُمُ الصَّلاةَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٠٠].

٣٣٥ ـ بَابُ تَحْرِيمِ امْتِنَاعِ المَرْأَةِ مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا إِذَا دَعَاهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا عُذْرٌ شَرْعِيٌّ

١٧٥٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا؛ لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٣٧)، وَمُسْلِمٌ (١٤٣٦)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «حَتَّى تَرْجِعَ».

٣٣٦ ـ بَابُ تَحْرِيمِ صَوْمِ المَرْأَةِ تَطَوُّعاً وَزَوْجُهَا حَاضِرٌ إِلا بِإِذْنِهِ

١٧٥٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلا بِإِذْنِهِ، وَلا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلا بِإِذْنِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥١٩٥)، وَمُسْلِمٌ (١٠٢٦)].

= طريق حماد بن سَلَمة؛ عن عطاءٍ، به. وحمّادٌ ممّن سمع من عطاء قبل الاختلاط ـ وقيل: بعده أيضاً ـ، فهي مِن المؤيّدات على الأقلّ ـ. وانظر ـ للوقوف على طرقه وشواهده ـ: «مجمع الزوائد» (١/ ٣١٤)، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٤٣٥).

٣٣٧ ـ بَابُ تَحْرِيمِ رَفْعِ المَأْمُومِ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ أَوِ السُّجُودِ قَبْلَ الإِمَامِ

١٧٦٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ـ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ ـ؟!». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٩١)، وَمُسْلِمٌ (٤٢٧)].

٣٣٨ ـ بَابُ كَرَاهَةِ وَضْعِ اليَدِ عَلَى الخَاصِرَةِ فِي الصَّلاةِ

١٧٦١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الخَصْرِ فِي الصَّلاةِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢١٩)، وَمُسْلِمٌ (٥٤٥)].

٣٣٩ ـ بَابُ كَرَاهَةِ الصَّلاةِ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَنَفْسُهُ تَتُوقُ إِلَيْهِ، أَوْ مَعَ مُدَافَعَةِ الأَخْبَثَيْنِ ـ وَهُمَا البَوْلُ وَالغَائِطُ ـ

١٧٦٢ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا صَلاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٠].

٣٤٠ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ رَفْعِ البَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلاةِ

١٧٦٣ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاتِهِمْ؟!»، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٥٠].

٣٤١ ـ بَابُ كَرَاهَةِ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلاةِ لِغَيْرِ عُذْرٍ

١٧٦٤ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلاةِ؟ فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاةِ العَبْدِ».

* رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٥١].

١٧٦٥ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ والالْتِفَاتَ فِي الصَّلاةِ! فَإِنَّ الالْتِفَاتَ فِي الصَّلاةِ هَلَكَةٌ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ؛ فَفِي التَّطَوُّعِ لا فِي الْفَرِيضَةِ». * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٥٨٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»(١).

٣٤٢ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصَّلاةِ إِلَى الْقُبُورِ

١٧٦٦ ـ عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ كَنَّازِ بْنِ الحُصَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا تُصَلُّوا إِلَى القُبُورِ، وَلا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٢].

٣٤٣ ـ بَابُ تَحْرِيمِ المُرُورِ بَيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي

١٧٦٧ ـ عَنْ أَبِي الجُهَيْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ؛ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْراً لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ».

قَالَ الرَّاوِي؛ لا أَدْرِي؛ قَالَ: أَرْبَعين يَوْماً، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً! * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥١٠)، وَمُسْلِمٌ (١٥٠٧)].

٣٤٤ ـ بَابُ كَرَاهَةِ شُرُوعِ المَأْمُومِ فِي نَافِلَةٍ بَعْدَ شُرُوعِ المُؤَذِّنِ فِي إِقَامَةِ الصَّلاةِ؛ سَوَاءٌ كَانَتِ النَّافِلَةُ سُنَّةَ تِلْكَ الصَّلاةِ أَوْ غَيْرَهَا

١٧٦٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاةُ؛ فَلا صَلاةَ إِلا المَكْتُوبَةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧١٠].

---

(١) قال شيخُنا في مقدّمته على «الرياض» (ص١٨ ـ ١٩): «كذا «الأصل»، ولعله نسخة من «الترمذي»، وإلا فالذي في طبعة بولاق منه (١/١١٦): «حديثٌ حسَنٌ»، وعلى هامشها: «في نسخة بدل حسن: غريب». قلت: يعني: أنّه ضعيف، وهذا هو اللائق بحال إسناده، فإن فيه ضعفاً وانقطاعاً، وبيان ذلك في التعليق على «المشكاة» (١٧٢، ٤٦٥، ٩٩٧)، و«الترغيب» (١/١٩١).

٣٤٥ ـ بَابُ كَرَاهَةِ تَخْصِيصِ يَوْمِ الجُمُعَةِ بِصِيَامٍ أَوْ لَيْلَتِهِ بِصَلاةٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي

١٧٦٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا تَخُصُّوا لَيْلَةَ الجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي، ولا تَخُصُّوا يَوْمَ الجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الأَيَّامِ، إِلا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٤٤](١).

١٧٧٠ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ؛ إِلا يَوْماً قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٨٥)، وَمُسْلِمٌ (١١٤٤)].

١٧٧١ ـ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ، قَالَ: سَأَلْتُ جَابِراً ﷺ: أَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ الجُمُعَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٨٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٤٣)].

١٧٧٢ ـ وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَّةَ بِنْتِ الحَارِثِ ﵂، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الجُمُعَةَ وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَقَالَ: «أَصُمْتِ أَمْسِ؟»، قَالَتْ: لا، قَالَ: «تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَداً؟»، قَالَتْ: لا، قَالَ: «فَأَفْطِرِي». ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٩٨٦].

---

(١) ضعّفه (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٤٥٢) ـ بعد أن عزاه لمسلم! ـ مُرَجِّحاً (!) بكلام لابن أبي حاتم إرسالَهُ! جاعلًا الوَهَمَ من حُسين الجُعْفِيِّ... ثُمَّ كَرَّر الكلامَ فيه في (فَصل الضعيف) (ص٥٦٠) بأطولَ من ذلك!!! وقد ردَّ شيخُنا هذا (التشبُّث) بكلام قويٍّ متين في استدراكه المُلْحق بالطبعة الثانية من «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ٧٣٥ ـ ٧٤٠)، ولقد صدّر شيخُنا كلامه وردّه ـ بعد التحقيق ـ بقوله: «فلْننظر الآن ماذا فعل هذا الجاني على السنّة ـ المضعّف للأحاديث الصحيحة ـ من قلب للحقائق، وكتم للعلم؛ ليُظْهِرَ نفسَه أنّه محقق غير مقلّد في هذا العلم: كَتَمَ... تَجاهَلَ... تَغافَلَ...». ولولا خشية الإطالةِ لنقلته بِرُمّتِهِ فَلْيُنْظَر...

٣٤٦ ـ بَابُ تَحْرِيمِ الوِصَالِ فِي الصَّوْمِ ـ وَهُوَ أَنْ يَصُومَ يَوْمَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ـ وَلا يَأْكُلَ وَلا يَشْرَبُ بَيْنَهُمَا ـ

١٧٧٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الوِصَالِ.

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٦٥)، وَمُسْلِمٌ (١١٠٣)].

١٧٧٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الوِصَالِ، قَالُوا: إِنكَ تُوَاصِلُ؟! قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ؛ إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى».

* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٦٢)، وَمُسْلِمٌ (١١٠٢)]، وَهَذَا لَفْظُ البُخَارِيِّ.

٣٤٧ ـ بَابُ تَحْرِيمِ الجُلُوسِ على قَبْرٍ

١٧٧٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧١].

٣٤٨ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَجْصِيصِ القُبُورِ وَالبِنَاءِ عَلَيْهَا

١٧٧٦ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٠].

٣٤٩ ـ بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ إِبَاقِ العَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ

١٧٧٧ ـ عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٩].

١٧٧٨ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ».

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٠].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «فَقَدْ كَفَرَ».

٣٥٠ ـ بَابُ تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الحُدُودِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [النور: ٢].

١٧٧٩ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ـ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ؟!» فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ من حَدُود الله ـ تعالى ـ؟!»، ثُمَّ قَامَ، فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّما أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ؛ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ؛ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٧٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦٨٨)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟!»، قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ المَرْأَةِ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا.

٣٥١ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّغَوُّطِ فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَظِلِّهِمْ وَمَوَارِدِ المَاءِ وَنَحْوِهَا

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٧٨٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا اللاعِنَيْنِ»، قَالُوا: وَمَا اللاعِنَانِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩].

٣٥٢ ـ بَابُ النَّهيِ عَنِ البَوْلِ ـ وَنَحْوِهِ ـ فِي المَاءِ الرَّاكِدِ

١٧٨١ ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي المَاءِ الرَّاكِدِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١](١).

٣٥٣ ـ بَابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ الوَالِدِ بَعْضَ أَوْلادِهِ عَلَى بَعْضٍ فِي الهِبَةِ

١٧٨٢ ـ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلاماً كَانَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟»، فَقَالَ: لا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَارْجِعْهُ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟»، قَالَ: لا، قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا فِي أَوْلادِكُمْ»، فَرَجَعَ أَبِي، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بَشِيرُ! أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟!»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لا، قَالَ: «فَلا تُشْهِدْنِي إِذاً، فَإِنِّي لا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «لا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «أَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي»، ثُمَّ قَالَ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟»، قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَلا إِذاً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥٨٦)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٣)].

٣٥٤ ـ بَابُ تَحْرِيم إِحْدَادِ المَرْأَةِ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، إِلا عَلَى زَوْجِهَا: أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةَ أَيَّامٍ

١٧٨٣ ـ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ

---

(١) ورواه (٢٨٢) عن أبي هُريرة بلفظ آخر.

حَبِيبَةَ ﵂ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ﵁، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةُ خَلُوقٍ، أَوْ غَيْرِهِ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهِ؛ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ؛ غَيرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ: «لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ؛ إِلا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً».

قَالَتْ زَيْنَبُ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ﵂ حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا، فَدَعَتْ بِطِيبٍ، فَمَسَّتْ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَتْ: أَمَا وَاللَّهِ؛ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ؛ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ: «لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ؛ إِلا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٨٠)، وَمُسْلِمٌ (١٤٨٦)، (١٤٨٧)].

٣٥٥ ـ بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الحَاضِرِ لِلْبَادِي وَتَلَقِّي الرُّكْبَانِ وَالبَيْعِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَالخِطْبَةِ عَلَى خِطْبَتِهِ؛ إِلا أَنْ يَأْذَنَ أَوْ يُرَدَّ

١٧٨٤ ـ عَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ؛ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢١٦١)، وَمُسْلِمٌ (١٥٢٣)].

١٧٨٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَتَلَقَّوْا السِّلَعَ؛ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إِلَى الأَسْوَاقِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢١٦٥)، وَمُسْلِمٌ (١٥١٨)].

١٧٨٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَتَلَقَّوْا الرُّكْبَانَ، وَلا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ».

فَقَالَ لَهُ طَاوُوسُ: مَا «لا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ»؟ قَالَ: لا يَكُونُ لَهُ سِمْسَاراً. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢١٦٣)، وَمُسْلِمٌ (١٥٢١)].

١٧٨٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ

حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلا تَنَاجَشُوا، وَلا يَبِع الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلا يَخْطُبْ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، وَلا تَسْأَلِ المَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّلَقِّي، وَأَنْ يَبْتَاعَ المُهَاجِرُ لأَعْرَابِيٍّ، وَأَنْ تَشْتَرِطَ المَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا، وَأَنْ يَسْتَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ، وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ، وَالتَّصْرِيَةِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢١٦٢)، وَمُسْلِمٌ (١٥١٥)].

١٧٨٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلا يَخْطُبْ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ؛ إِلا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢١٦٥)، وَمُسْلِمٌ (١٤١٢)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

١٧٨٩ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «المُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِنِ؛ فَلا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلا يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤١٤].

٣٥٦ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ إِضَاعَةِ المَالِ فِي غَيْرِ وُجُوهِهِ الَّتِي أَذِنَ الشَّرْعُ فِيهَا

١٧٩٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ـ تَعَالَى ـ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثاً، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثاً، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧١٥].

وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ[١].

١٧٩١ ـ وَعَنْ وَرَّادٍ ـ كَاتِبِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ـ، قَالَ: أَمْلَى عَلَيَّ

---

(١) الذي تقدّم شرحُه (٣٤٥)؛ هو حديثُ المغيرة بن شعبة ـ التالي ـ لا هذا الحديث؛ فتنبَّه!

المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ! لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الْجدُّ»، وَكَتَبَ إِلَيْهِ، أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ: وَإِضَاعَةِ المَالِ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٧٣)، وَمُسْلِمٌ (١٣٤١)].

وَسَبَقَ شَرْحُهُ [٣٤٥].

٣٥٧ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الإِشَارَةِ إِلَى مُسْلِم بِسِلاحٍ وَنَحْوِهِ؛ سَوَاءٌ أَكَانَ جَادًّا أَوْ مَازِحاً وَالنَّهْيِ عَنْ تَعَاطِي السَّيْفِ مَسْلُولاً

١٧٩٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلاحِ؛ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ؛ فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ!». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٠٧٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٦١٧)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ؛ فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ؛ حَتَّى، ـ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ ـ».

○ قَوْلُهُ ﷺ: (يَنْزِعُ): ضُبِطَ بِالْعَيْنِ المُهْمَلَةِ مَعَ كَسْرِ الزَّايِ، وَبِالْغَيْنِ المُعْجَمَةِ مَعَ فَتْحِهَا، وَمَعْنَاهُمَا مُتَقَارِبٌ، مَعْنَاهُ بِالمُهْمَلَةِ: يَرْمِي، وَبِالمُعْجَمَةِ ـ أَيْضاً ـ: يَرْمِي، وَيُفْسِدُ، وَأَصْلُ النَّزْغِ: الطَّعْنُ وَالْفَسَادُ.

١٧٩٣ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولًا. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٨٨]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٢١٦٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١].

---

(١) أعلَّ (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٥٦٢) إسنادَه بعنعنةِ أبي الزبير! ثم ذكر له شاهداً عن أبي بَكْرَةَ ـ عند الحاكم ـ (٤/ ٢٩٠)؛ وأعلّه بعنعنة المبارك بن فضالة =

٣٥٨ ـ بَابُ كَرَاهَةِ الخُرُوجِ مِنَ المَسْجِدِ بَعْدَ الأَذَانِ إِلا بِعُذْرٍ حَتَّى يُصَلِّيَ المَكْتُوبَةَ

١٧٩٤ ـ عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ، قَالَ: كُنَّا قُعُوداً مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي المَسْجِدِ، فَأَذَّنَ المؤذِّنُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ المَسْجِدِ يَمْشِي، فَأَتْبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ؛ حَتَّى خَرجَ مِنَ المَسْجِدِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَمّا هَذَا؛ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٥٣].

٣٥٩ ـ بَابُ كَرَاهَةِ رَدِّ الرَّيْحَانِ لِغَيْرِ عُذْرٍ

١٧٩٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ؛ فَلا يَرُدَّهُ؛ فَإِنَّهُ خَفِيفُ المَحْمَلِ، طَيِّبُ الرِّيحِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٥٣].

١٧٩٦ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لا يَرُدُّ الطِّيبَ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٥٧٢].

٣٦٠ ـ بَابُ كَرَاهَةِ المَدْحِ فِي الوَجْهِ لِمَنْ خِيفَ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ مِنْ إِعْجَابٍ وَنَحْوِهِ، وَجَوَازِهِ لِمَنْ أُمِنَ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ

١٧٩٧ ـ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ، وَيُطْرِيهِ فِي المِدْحَةِ، فَقَالَ: «أَهْلَكْتُمْ ـ أَوْ قَطَعْتُمْ ـ ظَهْرَ الرَّجُلِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦٦٣)، وَمُسْلِمٌ (٣٠٠١)].

○ وَ(الإِطْرَاءُ): المُبَالَغَةُ فِي المَدْحِ.

= والحسن»، ثم قال: «ولولاهُ لقوّيت الحديثَ به»!!! قلتُ: أمّا عنعنةُ أبي الزبير: فمدفوعَةٌ بتصريحهِ بالتحديث في «مسند الإمام أحمد» (١٤٩٨١)، والحمدُ للَّه. وأمّا حديثُ أبي بَكرةَ؛ فإنّ له طريقاً عند أحمد في «مسنده» (٢٠٣٧٦) فيها تصريحُ المبارك والحسن بالتحديث، وللَّه الحمدُ. فالحديثُ بالطريقين المذكورَين كلٌّ منهما صحيحٌ. أقولُ: فإذا عَلِمَ ذاك (المتعدِّي) وأخفى: فهي كبيرةٌ! وإذا جَهِلَ وتطاولَ: فهي عظيمةٌ!!

١٧٩٨ ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْراً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَكَ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ! ـ يَقُولُهُ مِرَاراً ـ إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحاً لا مَحَالَةَ؛ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا ـ إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ ـ، وَحَسِيبُهُ اللَّهُ، وَلا يُزَكِّي عَلى اللَّهِ أَحَداً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦٦٢)، وَمُسْلِمٌ (٣٠٠٠)].

١٧٩٩ ـ وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ المِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَمَدَ المِقْدَادُ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ـ وَكَانَ رَجُلًا ضَخْماً ـ، فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا شَأْنُكَ؟! فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ المَدَّاحِينَ؛ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠٠٢].

○ فَهَذِهِ الأَحَادِيثُ فِي النَّهْيِ، وَجَاءَ فِي الإِبَاحَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ. قَالَ العُلَمَاءُ: وَطَرِيقُ الجَمْعِ بَيْنَ الأَحَادِيثِ أَنْ يُقَالَ: إِنْ كَانَ المَمْدُوحُ عِنْدَهُ كَمَالُ إِيمَانٍ وَيَقِينٍ، وَرِيَاضَةُ نَفْسٍ، وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِحَيْثُ لا يَفْتَتِنُ، ولا يَغْتَرُّ بِذَلِكَ، ولا تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ؛ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلا مَكْرُوهٍ، وَإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ؛ كُرِهَ مَدْحُهُ فِي وَجْهِهِ كَرَاهَةً شَدِيدَةً، وَعَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ تُنَزَّلُ الأَحَادِيثُ المُخْتَلِفَةُ فِي ذَلِكَ.

وَمِمَّا جَاءَ فِي الإِبَاحَةِ: قَوْلُهُ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» [البُخَارِيُّ (١٨٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠٢٧)]؛ أَيْ: مِنَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الجَنَّةِ لِدُخُولِهَا، وَفِي الحَدِيثِ الآخَرِ: «لَسْتَ مِنْهُمْ» [البُخَارِيُّ (٣٦٦٥)]؛ أَيْ: لَسْتَ مِنَ الَّذِينَ يُسْبِلُونَ أُزُرَهُمْ خُيَلاءَ، وَقَالَ ﷺ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَآكَ الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجّاً إِلا سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ» [البُخَارِيُّ (٣٢٩٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٩٦)].

والأَحَادِيثُ في الإِبَاحَةِ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُ جُمْلَةً مِنْ أَطْرَافِهَا فِي كِتَابِ «الأَذْكَارِ» [٢/ ٦٨٥ ـ ٦٨٨].

٣٦١ ـ بَابُ كَرَاهَةِ الخُرُوجِ مِنْ بَلَدٍ وَقَعَ فِيهَا الوَبَاءُ فِرَاراً مِنْهُ، وَكَرَاهَةِ القُدُومِ عَلَيْهِ

قَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

١٨٠٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِـ(سَرْغَ)؛ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ ـ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ ـ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَرَجْتَ لأَمْرٍ، وَلا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ، وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي الأَنْصَارِ، فَدعوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ لَهُ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَلا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَاراً مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟! فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! ـ وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلافَهُ ـ نَعَمْ؛ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ، فَهَبَطَتْ وَادِياً لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؛ وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ؛ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟!، قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ ـ وَكَانَ مُتَغَيِّباً فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ ـ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي

مِنْ هَذَا عِلْماً؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ؛ فَلا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا؛ فَلا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ»، فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَانْصَرَفَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٢٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٢١٩)].

○ وَ(الْعُدْوَةُ): جَانِبُ الْوَادِي.

١٨٠١ ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ؛ فَلا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا؛ فَلا تَخْرُجُوا مِنْهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٢١٨)].

٣٦٢ ـ بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَحْرِيمِ السِّحْرِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ الآية [البقرة: ١٠٢].

١٨٠٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٧٦٦)، وَمُسْلِمٌ (٨٩)].

٣٦٣ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ المُسَافَرَةِ بِالمُصْحَفِ إِلَى بِلادِ الكُفَّارِ إِذَا خِيفَ وُقُوعُهُ بِأَيْدِي العَدُوِّ

١٨٠٣ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٩٩٠)، وَمُسْلِمٌ (١٨٦٩)[1]].

(١) وعنده زيادةُ: «مَخَافَةَ أن ينالَهُ العَدُوُّ».

٣٦٤ ـ بَابُ تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنَاءِ الذَّهَبِ وَإِنَاءِ الفِضَّةِ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالطَّهَارَةِ، وَسَائِرِ وُجُوهِ الاسْتِعْمَالِ

١٨٠٤ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ؛ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٥٦)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ. . .».

١٨٠٥ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ الحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، والشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَقَالَ: «هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهِيَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٣٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٧)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»: عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ، وَلا الدِّيبَاجَ، وَلا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا».

١٨٠٦ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِنْدَ نَفَرٍ مِنَ المَجُوسِ، فَجِيءَ بِفَالُوذَجٍ عَلَى إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ، فَلَمْ يَأْكُلْهُ، فَقِيلَ لَهُ: حَوِّلْهُ، فَحَوَّلَهُ عَلَى إِنَاءٍ مِنْ خَلَنْجٍ، وَجِيءَ بِهِ، فَأَكَلَهُ. * رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ [(١/ ٢٨)] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

○ (الخَلَنْجُ): الجَفْنَةُ.

٣٦٥ ـ بَابُ تَحْرِيمِ لُبْسِ الرَّجُلِ ثَوْباً مُزَعْفَراً

١٨٠٧ ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَعْفَرَ الرَّجُلُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٤٦)، وَمُسْلِمٌ (٢١٠١)].

١٨٠٨ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ

عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ، فَقَالَ: «أُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا؟!»، قُلْتُ: أَغْسِلُهُمَا؟ قَالَ: «بَلِ أَحْرِقْهُمَا».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الكُفَّارِ؛ فَلا تَلْبَسْهَا». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٧٧].

٣٦٦ ـ بَابُ النَّهْيِ عَنْ صَمْتِ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ

١٨٠٩ ـ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلامٍ، وَلا صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ». ❊ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٨٧٣] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ[1].

○ قَالَ الخَطَّابِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الحَدِيثِ: «كَانَ مِنْ نُسُكِ الجَاهِلِيَّةِ الصُّمَاتُ، فَنُهُوا فِي الإِسْلامِ عَنْ ذَلِكَ، وَأُمِرُوا بِالذِّكْرِ، وَالحَدِيثِ بِالخَيْرِ».

١٨١٠ ـ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ ـ يُقَالُ لَهَا: زَيْنَبُ ـ، فَرَآهَا لا تَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: «مَا لَهَا لا تَتَكَلَّمُ؟!»، فَقَالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً، فَقَالَ لَهَا: «تَكَلَّمِي؛ فَإِنَّ هَذَا لا يَحِلُّ؛ هَذَا مِنْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّةِ»؛ فَتَكَلَّمَتْ. ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٨٣٤].

٣٦٧ ـ بَابُ تَحْرِيمِ انْتِسَابِ الإِنْسَانِ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَتَوَلِّيهِ غَيْرَ مَوَالِيهِ

١٨١١ ـ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ؛ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ؛ فَالجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٧٦٦)، وَمُسْلِمٌ (٦٣)].

---

(١) وله طرقٌ متعدّدةٌ، يجزم الباحثُ (المنصف) ـ معها ـ أنّه ثابتٌ؛ فانظر «إرواء الغليل» (١٢٤٤) ـ لشيخنا ـ. ويُزاد عليه شاهدٌ آخر: رواه الطبراني في «الكبير» (٣٥٠٢)، بسندٍ رجاله ثقات ـ كما قال الهيثمي في «المجمع» (٤/٢٢٦) ـ. وأمّا (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة): فأعرض، ونأى بجانبه، كعادتِه!

١٨١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ؛ فَهُوَ كُفْرٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٧٦٨)، وَمُسْلِمٌ (٦٢)].

١٨١٣ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكِ بْنِ طَارِقٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلِياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى المِنْبَرِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لا وَاللَّهِ؛ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرَؤُهُ إلا كِتَابَ اللَّهِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، فَنَشَرَهَا؛ فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الإِبِلِ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الجِرَاحَاتِ، وَفِيهَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «المَدِينَةُ حَرَمٌ، مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ؛ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً، أَوْ آوَى مُحْدِثاً؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلائِكَةُ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفاً وَلا عَدْلًا، ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ؛ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِماً؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفاً ولا عَدْلًا، وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ؛ لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلا عَدْلًا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٧٥٥)، وَمُسْلِمٌ (١٣٧٠)].

○ (ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ)؛ أَيْ: عَهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ. - و(أَخْفَرَهُ): نَقَضَ عَهْدَهُ. - وَ(الصَّرْفُ): التَّوْبَةُ، وَقِيلَ: الحِيلَةُ. - وَ(الْعَدْلُ): الفِدَاءُ.

١٨١٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ؛ إِلا كَفَرَ، وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ؛ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللَّهِ! وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ إِلا حَارَ عَلَيْهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٥٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٦١)]، وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ.

٣٦٨ - بَابُ التَّحْذِيرِ مِن ارْتِكَابِ ما نَهى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ ﷺ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وَقَالَ ـ تعالَى ـ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وَقَالَ ـ تعالَى ـ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [البروج: ١٢].

وَقَالَ ـ تعالَى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢].

١٨١٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ المَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢٢٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦١)].

٣٦٩ ـ بابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنِ ارْتَكَبَ مَنْهِياً عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٦].

وَقَالَ ـ تعالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وَقَالَ ـ تعالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

وَقَالَ تعالَى ـ: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

١٨١٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللاتِ وَالْعُزَّى؛ فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إلا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ؛ فَلْيَتَصَدَّقْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٥٠)، وَمُسْلِمٌ (١٦٤٧)].

١٩ ـ كِتَابُ المَنْثُورَاتِ وَالمُلَحِ

٣٧٠ ـ بَابُ أَحَادِيثِ الدَّجَّالِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَغَيْرِهَا.

١٨١٧ ـ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ؛ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ؛ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخْوَفَنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ؛ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ؛ فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِم، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ؛ فَلْيَقْرأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَميناً وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ! فَاثْبُتُوا»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْماً؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَذَلِكَ الْيَوْم الَّذِي كَسَنَةٍ؛ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لا؛ اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، والأَرْضَ فَتُنْبِتُ ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًى، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعاً، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ

بِالخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئاً شَباباً، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَيُقْبِلُ، وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعاً كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ (لُدٍّ)، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ﷺ قَوْماً قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ إِلَى عِيسَى ﷺ: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَاداً لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ (طَبَرِيَّةَ)، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى ﷺ وَأَصْحَابُهُ؛ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْراً مِنْ مِئَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى ﷺ، وَأَصْحَابُهُ ﷺ إِلى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى ﷺ، وَأَصْحَابُهُ ﷺ إِلَى الأَرْضِ، فَلا يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتَنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى ﷺ، وَأَصْحَابُهُ ﷺ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ طَيْراً كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ، فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ ﷻ مَطَراً لا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ مِنَ

الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ؛ حَتَّى إِنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ؛ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ رِيحاً طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ؛ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٣٧].

○ قَوْلُهُ: (خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ)؛ أَيْ: طَرِيقاً بَيْنَهُمَا. ـ وَقَوْلُهُ: (عَاثَ): بِالْعَيْنِ المُهْمَلَةِ، وَالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ، وَ(العَيْثُ): أَشَدُّ الفَسَادِ. ـ وَ(الذُّرَى): بِضَمِّ الذَّالِ المُعْجَمَةِ؛ وَهُوَ أَعَالِي الأَسْنِمَةِ، وَهُوَ جَمْعُ ذُرْوَةٍ؛ بِضَمِّ الذَّالِ وَكَسْرِهَا. ـ وَ(اليَعَاسِيبُ): ذُكُورُ النَّحْلِ. ـ وَ(جَزْلَتَيْنِ)؛ أَيْ: قِطْعَتَيْنِ. ـ وَ(الغَرَضُ): الهَدَفُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ بِالنُّشَّابِ؛ أَيْ: يَرْمِيهِ رَمْيَةً كَرَمْيِ النُّشَّابِ إِلَى الهَدَفِ. ـ وَ(المَهْرُودَةُ): بِالدَّالِ المُهْمَلَةِ وَالمُعْجَمَةِ؛ وَهِيَ الثَّوْبُ المَصْبُوغُ. ـ قَوْلُهُ: (لا يَدَانِ)؛ أَيْ: لا طَاقَةَ[1]. ـ وَ(النَّغَفُ): دُودٌ. ـ وَ(فَرْسَى): جَمْعُ فَرِيسٍ، وَهُوَ الْقَتِيلُ. ـ وَ(الزَّلَقَةُ): بِفَتْحِ الزَّايِ وَاللامِ وَالقَافِ ـ وَرُوِيَ (الزُّلْفَةُ) بِضَمِّ الزَّايِ، وَإِسْكَانِ اللامِ، وَبِالفَاءِ ـ وَهِيَ المِرْآةُ. ـ و(العِصَابَةُ): الجَمَاعَةُ. ـ وَ(الرِّسْلُ) ـ بِكَسْرِ الرَّاءِ ـ : اللَّبَنُ. ـ وَ(اللِّقْحَةُ): اللَّبُونُ. ـ وَ(الْفِئَامُ) ـ بِكَسْرِ الفَاءِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ ـ: الجَمَاعَةُ. ـ وَ(الْفَخِذُ) مِنَ النَّاسِ: دُونَ الْقَبِيلَةِ.

١٨١٨ ـ وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مَسْعُودٍ: حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّجَّالِ، قَالَ: «إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ، وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَاراً، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً؛ فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَاراً؛ فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَاراً؛ فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ».

فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٣٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٣٤)، (٢٩٣٥)].

---

(١) واليدان موضع القُدرة والطاقة ـ أصلًا ـ.

١٨١٩ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ ـ لا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْماً، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً، أَوْ أَرْبَعِينَ عاماً؟ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحاً بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فلا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ؛ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ، وَأَحْلام السِّبَاعِ؛ لا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً، وَلا يُنْكِرُونَ مُنْكَراً، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلا أَصْغَى لِيتاً، وَرَفَعَ لِيتاً، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ ـ أَوْ قَالَ: يُنْزِلُ اللَّهُ ـ مَطَراً كَأَنَّهُ الطَّلُّ ـ أَوِ: الظِّلُّ ـ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى؛ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾، ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ، فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَذَلِكَ يَوْمَ ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ وذلك ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٠].

○ (اللِّيتُ): صَفْحَةُ العُنُقِ، وَمَعْنَاهُ: يَضَعُ صَفْحَةَ عُنُقِهِ، وَيَرْفَعُ صَفْحَتَهُ الأُخْرَى.

١٨٢٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلا مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهِمَا إِلا عَلَيْهِ المَلائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهُمَا، فَيَنْزِلُ بِالسَّبَخَةِ، فَتَرْجُفُ المَدِينَةُ ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٣].

١٨٢١ ـ وَعَنْهُ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفاً؛ عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٤].

١٨٢٢ ـ وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ ﷺ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الجِبَالِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٥].

١٨٢٣ ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٦].

١٨٢٤ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ، فَيَتَوجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ المُؤْمِنِينَ، فَيَتَلَقَّاهُ المَسَالِحُ؛ مَسَالِحُ الدَّجَّالِ، فَيقُولُونَ لَهُ: إِلَى أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَمَا تؤْمِن بِرَبِّنَا؟! فَيقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحداً دُونَهُ؟! فَينطَلِقُونَ بِهِ إِلى الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَآهُ المُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ، فَيُشَبَّحُ، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْباً، فَيَقُولُ: أَوَمَا تُؤْمِنُ بِي؟! فَيَقُولُ: أَنْتَ المَسِيحُ الْكَذَّابُ، فَيُؤْمَرُ بِهِ، فَيُؤْشَرُ بِالمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِماً، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلا بَصِيرَةً، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحاساً، فَلا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الجَنَّةِ»، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ العَالَمِينَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٣٨]. ـ وَرَوَى البُخَارِيُّ [٧١٣٢] بَعْضَهُ بِمَعْنَاهُ.

○ (المَسَالِحُ): هُمُ الخُفَرَاءُ وَالطَّلائِعُ.

١٨٢٥ ـ وَعَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﵁، قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي: «مَا يَضُرُّكَ؟»، قُلتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ، وَنَهْرَ مَاءٍ، قَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٢٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٣٩)].

١٨٢٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ ﷿ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ (ك ف ر)». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٣١)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٣٣)].

١٨٢٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً عَنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ: إِنَّهَا الجَنَّةُ؛ هِيَ النَّارُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٣٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٣٦)].

١٨٢٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلا إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى؛ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٤٧)].

١٨٢٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المُسْلِمُونَ الْيَهُودَ؛ حَتَّى يَخْتَبِئَ اليَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الحَجَرُ وَالشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ! هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي؛ تَعَالَ فَاقْتُلْهُ؛ إِلا الْغَرْقَدَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ اليَهُودِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٩٢٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٢٢)].

١٨٣٠ ـ وَعَنْهُ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالقَبْرِ؛ فَيَتَمَرَّغَ عَلَيْهِ، وَيَقُولَ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ! وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ؛ إِلا الْبَلاءُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١١٥)، وَمُسْلِمٌ (١٥٧)].

١٨٣١ ـ وَعَنْهُ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ؛ يُقْتَتَلُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «يُوشِكُ أَنْ يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ؛ فَلا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١١٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٩٤)].

١٨٣٢ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، لا يَغْشَاهَا إِلا الْعَوَافِي ـ يُرِيدُ: عَوَافِيَ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ ـ، وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ؛ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ؛ يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا، فَيَجِدَانِهَا وُحُوشاً، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ؛ خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٨٧٤)، وَمُسْلِمٌ (١٣٨٩)].

١٨٣٣ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: «يَكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَفَائِكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ: يَحْثُو الْمَالَ وَلا يَعُدُّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩١٤].

١٨٣٤ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ؛ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ، فَلا يَجِدُ أَحَداً يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلُذْنَ بِهِ، مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١٢].

١٨٣٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَاراً، فَوَجَدَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ؛ إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ، وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلامٌ، وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحَا الْغُلامَ الْجَارِيَةَ، وَأَنْفِقَا

عَلى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ، وَتَصَدَّقَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٤٧٢)، وَمُسْلِمٌ (١٧٢١)][١].

١٨٣٦ ـ وَعَنْهُ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا؛ جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتِ الأخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بَابْنِكَ، فَتَحَاكَمَا إِلَى دَاوُدَ ﷺ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ﷺ، فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينَ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لا تَفْعَلْ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ! ـ هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٧٦٩)، وَمُسْلِمٌ (١٧٢٠)][٢].

١٨٣٧ ـ وَعَنْ مِرْدَاسٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ؛ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، وَتَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ؛ لا يُبَالِيهِمْ اللَّهُ بَالَةً». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤١٥٦].

١٨٣٨ ـ وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: «مِنْ أَفْضَلِ المُسْلِمِينَ»؛ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ المَلائِكَةِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٩٩٢].

١٨٣٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بِقَوْمٍ عَذَاباً؛ أَصَابَ العَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٧٨)].

١٨٤٠ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ـ يَعْنِي:

---

(١) كتبَ شيخُنا ـ بخطِّه ـ على هذا الحديثِ والذي يليه ـ وهما غَيْرُ مَوْجُودَيْنِ في طبعة (المتعدّي)! ـ: «هنا حديثان متفق عليهما: حُذفا ـ أو سَقَطا ـ: لا أدري!!».

(٢) انظر التعليق على الحديث السابق.

فِي الخُطْبَةِ ـ، فَلَمَّا وُضِعَ المِنْبَرُ؛ سَمِعْنَا لِلجِذْعِ مِثْلَ صَوْتِ العِشَارِ؛ حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَسَكَنَ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا كَانَ يومُ الجُمُعَةِ؛ قَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ، فَصاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا، حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَصَاحَتْ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ؛ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ، قَالَ: «بَكَتْ عَلى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٥٨٤][1].

١٨٤١ ـ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرْثُوم بْنِ نَاشِرٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ فَرَضَ فَرائِضَ فلا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْياءَ رَحْمةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيانٍ فَلا تَبْحَثُوا عَنْهَا». * حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ [(٤/ ١٨٤)]، وَغَيْرُهُ[2].

١٨٤٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ؛ نَأْكُلُ الجَرَادَ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: نَأْكُلُ مَعَهُ الجَرَادَ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٤٩٥)، وَمُسْلِمٌ (١٩٥٢)].

١٨٤٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ» * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١٣٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٩٨)].

---

(١) كتبَ شيخُنا ـ بخطّه ـ هنا ـ مُتعقباً (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) ـ: «في «الأصل» ثلاث روايات لهذا الحديث لم يُبقِ منها إلا هذه!»! قلتُ: هكذا يكون التحقيق! والاختصار (الدقيق)!!!

(٢) ضعيفٌ ـ بهذا اللفظ ـ؛ كما قال شيخُنا في «غاية المرام» (٤). ولكنْ؛ ورد له لفظٌ آخر، وهو: «ما أحلّ اللَّه في كتابِهِ فهو حلالٌ، وما حرَّم فهو حرامٌ، وما سكت عنه فهو عفوٌ؛ فاقبلوا من الله عافيتَهُ؛ فإنَّ اللَّه لم يكن لينسى شيئاً». وانظر «غاية المرام» (٢) و(٣). وأمّا (المتعدّي) فضعّف الجميع! بأُسلوبٍ مُريع!! ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّه العليم السميع. . .

١٨٤٤ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلاةِ يَمْنَعُهُ مِنِ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا سِلْعَةً بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَاماً لا يُبَايِعُهُ إِلا لِدُنْيَا؛ فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢٦٧٢)، وَمُسْلِمٌ (١٠٨)].

١٨٤٥ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ»، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَرْبَعُونَ يَوْماً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْراً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، «وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ إِلا عَجْبَ الذَّنَبِ؛ فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ، ثُمَّ يُنَزِّلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٤٨١٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٥٥)].

١٨٤٦ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ؛ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَرِهَ مَا قَالَ! وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟»، قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ؛ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ؛ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٩].

١٨٤٧ ـ وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُصَلُّونَ لَكُمْ(١)؛ فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ، وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٩٤](١).

---

(١) كتبَ شيخُنا على هذا الموضع ـ بخطِّه ـ ردّاً على (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) ما نصُّه: «هنا في «الأصل» زيادة: «ولهم»؛ فنبّهتُ في التعليق أنّها ليست في «البخاري» ـ؛ فاستفادها حسّان فحذفها، ولكنّه كتم ما ذكرتُه هناك مِنْ أنّها ثابتةٌ في «المسند» لكي لا يُظْهِرَ سرقتَه!».

١٨٤٨ ـ وَعَنْهُ رضي الله عنه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾؛ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ؛ يَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ؛ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلامِ.

١٨٤٩ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «عَجِبَ اللَّهُ عز وجل مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلاسِلِ». * رَوَاهُمَا البُخَارِيُّ [٣٠١٠].

○ مَعْنَاهَا: يُؤْسَرُونَ وَيُقَيَّدُونَ، ثُمَّ يُسْلِمُونَ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ.

١٨٥٠ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَحَبُّ الْبِلادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧١].

١٨٥١ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه مِنْ قَوْلِهِ؛ قَالَ: لا تَكُونَنَّ ـ إِنِ اسْتَطَعْتَ ـ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا؛ فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصُبُ رَايَتَهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥١] هَكَذَا.

ـ وَرَوَاهُ البَرْقَانِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»:

عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا؛ فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ»(١).

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٦١٣١)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٠١ ـ ١٠٢)، وعنه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ١٠٠) مِن طريق يزيدَ بن سفيانَ، عن سُلَيمان التَّيْمي، عن أبي عُثمان النَّهْدي، عن سَلْمان ـ مرفوعاً ـ. وأعلّه ابنُ الجوزيِّ بيزيدَ، ونقل عن ابن حبان تضعيفَه له، وإعلالَه به. وكذا قال ابنُ طاهر المقدسي في «تذكرة الحفاظ» (رقم ٩٧١). قلتُ: لكنّه مُتابَعٌ: فأخرجه الطبراني في «الكبير» (٦١١٨)، والخطيب في «تاريخه» (١٢/ ٤٢٦)، والبَرْقاني في «مستخرجه» ـ كما في «الفتح» (٩/ ٥) ـ من طريق القاسم بن يزيد الوزّان، عن محمد بن فُضَيْل، عن عاصم، عن أبي عثمان النَّهْدي. وهذا إسنادٌ قريبٌ مِن الحَسَن، فالقاسم: ترجمه الخطيبُ، ناقلًا فيه قولَ عبد الله الورّاق: «كان شيخَ صدقٍ من الأخيار»، وبقية رجاله ثقات. قلتُ: وقد غلط في تحديده الهيثميُّ في «المجمع» (٤/ ٧٧)! ظانّا إيّاه آخر!! فالحديثُ ثابتٌ ـ إن شاء الله ـ موقوفاً ومرفوعاً. **(تنبيه)**: لم تُخَرَّج هذه الروايةُ ـ المرفوعةُ ـ في جُلِّ الطبعات التي وقفتُ عليها من هذا الكتاب!!

١٨٥٢ ـ وَعَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، قَالَ: «وَلَكَ».

قَالَ عَاصِمٌ: فَقُلْتُ لَهُ: اسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ وَلَكَ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٤٦].

١٨٥٣ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ؛ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦١٢٠].

١٨٥٤ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فِي الدِّمَاءِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٨٦٤)، وَمُسْلِمٌ (١٦٧٨)].

١٨٥٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٦].

١٨٥٦ ـ وَعَنْهَا رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ خُلُقُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ القُرْآنَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٦] فِي جُمْلَةِ حَدِيثٍ طَوِيلٍ.

١٨٥٧ ـ وَعَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ؛ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ؛ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ؟! فَكُلُّنَا نَكْرَهُ المَوْتَ! قَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ؛ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ؛ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٨٤].

١٨٥٨ ـ وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ

مُعْتَكِفاً، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ لأَنْقَلِبَ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، فَمَرَّ رَجُلانِ مِنَ الأَنْصَارِ رضي الله عنهما، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا! إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ»، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا ـ أَوْ قَالَ: شَيْئاً ـ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٧٥)].

١٨٥٩ ـ وَعَنْ أَبِي الفَضْلِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنه، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ؛ أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الجُذَامِيُّ، فَلَمَّا الْتَقَى المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ؛ وَلَّى المُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الكُفَّارِ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْ عَبَّاسُ! نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ»، فَقَالَ عَبَّاسٌ ـ وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتاً ـ: فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ فَوَاللَّهِ؛ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ البَقَرِ عَلَى أَوْلادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ! يَا لَبَّيْكَ! فَاقْتَتَلُوا وَالكُفَّارَ، وَالدَّعْوَةُ فِي الأَنْصَارِ؛ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ: يَا بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ! يَا بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ! فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ»، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصَيَاتٍ، فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «انْهَزَمُوا ـ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ـ»، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ؛ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى؛ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِراً. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٧٥].

○ (الوَطِيسُ): التَّنُورُ، ومَعْنَاهُ: اشْتَدَّتِ الحَرْبُ. ـ وَقَوْلُهُ: (حَدَّهُمْ): هُوَ بِالحَاءِ المُهْمَلَةِ؛ أَيْ: بَأْسَهُمْ.

١٨٦٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّباً، وإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ، فَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾، وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾» ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ «يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ؛ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ؛ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١٥].

١٨٦١ ـ وَعَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٧].

○ (الْعَائِلُ): الفَقِيرُ.

١٨٦٢ ـ وَعَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيْحَانُ، وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ، وَالنِّيلُ؛ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الجَنَّةِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٩].

١٨٦٣ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي، فَقَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ ﷺ بَعْدَ العَصْرِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فِي آخِرِ الخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ».
* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٨٩][١].

---

(١) حديثٌ صحيحٌ؛ وقد فصّل في إثباتِ ذلك شيخُنا الألباني في «الصحيحة» (١٨٣٣).
ولفضيلة الشيخ عبد القادر بن حبيبِ اللّهِ السِّندي ـ رحمه الله تعالى ـ جزءٌ مُفْرَدٌ في =

١٨٦٤ ـ وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ رضي الله عنه، قَالَ: لَقَدِ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ؛ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ.

* رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٢٦٥].

١٨٦٥ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ، فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنْ حَكَمَ وَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ؛ فَلَهُ أَجْرٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٣٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١٧١٦)].

١٨٦٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَابْرُدُوهَا[1] بِالمَاءِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٦٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٢١٠)].

١٨٦٧ ـ وَعَنْهَا رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١١٤٧)].

○ وَالمُخْتَارُ: جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ[2]؛ لِهَذَا الْحَدِيثِ، وَالمُرَادُ بِالوَلِيِّ: القَرِيبُ؛ وَارِثاً كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ.

١٨٦٨ ـ وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما، قَالَ فِي بَيْعٍ، أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ـ: وَاللَّهِ؛ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا! قَالَتْ: أَهُوَ قَالَ هَذَا؟! قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لا أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَداً، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الهِجْرَةُ، فَقَالَتْ: لا وَاللَّهِ؛ لا أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَداً، وَلا أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ؛

= تصحيحِهِ، والردّ على مُضعّفيهِ، بعنوان: «إزالة الشبهة عن حديث التربة»، وهو مطبوعٌ. وأمّا (المتعدّي) فَغَلا ـ كعادتِهِ ـ، واختار قولَ المضعّفِ على المصحِّحِ!

(١) وأمّا ضَبطُها: (أَبْرِدُوهَا) فلُغةٌ رديئةٌ، كما نبّه المصنِّفُ في «شرح صحيح مسلم» (١٤/ ٤١٧).

(٢) والراجحُ أنّ ذلك ـ فقط ـ في صيام النّذر؛ وانظر التفصيلَ في تعليقي على رسالة «فضل صوم رمضان وقيامه» (ص٩٨ ـ ٩٩) لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

كَلَّمَ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشُدُكُمَا اللَّهَ لَمَا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَإِنَّهَا لا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي، فَأَقْبَلَ بِهِ المِسْوَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالا: السَّلامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَنَدْخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا، قَالُوا: كُلُّنَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ؛ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ ـ وَلا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ـ، فَلَمَّا دَخَلُوا؛ دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الحِجَابَ، فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ المِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولانِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الهِجْرَةِ، وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ؛ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي، وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ! فَلَمْ يَزَالا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا أَرْبَعِينَ رَقَبَةً، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [(٦٠٧٣)، (٦٠٧٤)، (٦٠٧٥)].

١٨٦٩ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى قَتْلَى أُحُدٍ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ؛ كَالمُوَدِّعِ لِلأحياءِ والأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الحَوْضُ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا».

قَالَ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٩٦)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا؛ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَتَقْتَتِلُوا؛ فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَ آخِرُ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ.

ـ وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي ـ وَاللَّهِ ـ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ ـ أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ ـ، وَإِنِّي ـ وَاللَّهِ ـ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا».

○ وَالمُرَادُ بِالصَّلاةِ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ: الدُّعَاءُ لَهُمْ؛ لا الصَّلاةُ المَعْرُوفَةُ(١).

١٨٧٠ ـ وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الفَجْرَ، وَصَعِدَ المِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ، فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ، فَخَطَبَ حَتَّى حَضَرَتِ العَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ؛ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا. ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٩٢].

١٨٧١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ؛ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ؛ فَلا يَعْصِهِ». ❊ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٦٩٦].

١٨٧٢ ـ وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهَا بِقَتْلِ الأَوْزَاغِ، وَقَالَ: «كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٣٥٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٣٧)].

١٨٧٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ؛ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ؛ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ـ دُونَ الأُولَى ـ، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ؛ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً».

ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ قَتَلَ وَزَغاً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ؛ كُتِبَ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ» ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٢٢٤٠)].

---

(١) ولِمَاذا لا تكونُ؟! وما المانعُ الشرعيُّ منها؟! وبخاصّة أنّ في روايةٍ عند البخاريِّ ومُسلمٍ زيادةً: «فصلَّى على أهل أُحُدٍ صلاته على الميِّتِ...»، فهذا كالنصِّ في المسألةِ، والله أعلم.

○ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: (الْوَزَغُ): الْعِظَامُ مِنْ (سَامَّ أَبْرَصَ)

١٨٧٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ: لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَكَ الحَمْدُ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَكَ الحَمْدُ؛ عَلَى زَانِيَةٍ؟! لأَتَصَدَّقَنَّ بصدقةٍ، فخرج بصَدَقَتِهِ، فوضَعها في يدِ غَنِيٍّ، فأصْبَحُوا يتحدَّثون: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَكَ الحَمْدُ؛ عَلَى سَارِقٍ، وَعَلَى زَانِيَةٍ، وَعَلَى غَنِيٍّ؟! فَأُتِيَ، فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ؛ فَلَعَلَّهُ أَن يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ؛ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ عَنْ زِنَاهَا، وَأَمَّا الغَنِيُّ؛ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ، فَيُنْفِقَ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ». ※ رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٤٢١] بِلَفْظِهِ، وَمُسْلِمٌ [١٠٢٢] بِمَعْنَاهُ.

١٨٧٥ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي دَعْوَةٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، وَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ واحِدٍ، فَيَنْظُرُهُمْ النَّاظِرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لا يُطِيقُونَ وَلا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلا تَرَوْنَ إِلَى ما أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟! أَلا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟! فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ، وَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ! أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، أَلا تَشْفَعُ لَنَا إِلى رَبِّكَ؟! أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، وَمَا بَلَغَنَا؟! فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ، فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحاً،

فَيَقُولونَ: يَا نُوحُ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْداً شَكُوراً، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟! أَلا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا؟! أَلا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟! فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَومِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ! أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟! أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟! فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاثَ كَذَبَاتٍ! نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيأْتُونَ مُوسَى، فَيقُولُونَ: يَا مُوسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالاتِهِ وَبِكَلامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟! فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟! فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ـ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْباً ـ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّداً ﷺ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَيَأْتُونِي ـ، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟! فَأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِداً لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى

أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ! أُمَّتِي يَا رَبِّ! فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ؛ كَمَا بَينَ مَكَّةَ وَهَجَرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى -». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٣٤٠)، وَمُسْلِمٌ (١٩٤)][(١)].

١٨٧٦ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: جَاءَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ؛ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ البَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ؛ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى المَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَاباً فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقاً، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ! أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلا شَيْءٌ؟! فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ

---

(١) مَالَ (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٤٨٤) في هذا الحديث إلى ترجيح الوقف (!)، قائلًا - بعد روايةٍ ذكرها -: «وكأنّه أصحُّ»!! قلتُ: أحمدُ اللّهَ أنْ قَالَ: «كأنّه»، ولم يقل: «إنّه»! ففي هذا إشارةٌ إلى أنّه - كما في جُلِّ ما يُسَوِّد - غيرُ مُثَبِّتٍ فيما يقولُ!! والرواية التي ذكرها - موقوفةً، و(مال) إلى ترجيحها: مرويّة مِن طريق حمّاد بن زيد؛ وقد قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٣٩١): «وقد أورده المصنِّفُ من وجهين عن أيوبَ، وساقه على لفظ حمّاد بن زيد، عن أيوب، ولم يقع التصريحُ برفعِهِ في روايتِه، وقد رواه في النكاح عن سُليمان بن حَرْب، عن حمّاد بن زيد، فصرّح برفعه لكنْ لم يَسُقْ لفظه». ولم يقعْ رفعُه هنا في رواية النسفي ولا كريمةَ، وهو المعتمدُ في رواية حمّاد بن زيد، وكذا رواه عبد الرزاق، عن مَعْمَر غيرَ مرفوع. والحديثُ في الأصل مرفوعٌ كما في رواية جرير بن حازم، وكما في رواية هشام بن حسّان عن ابن سيرين عند النَّسائي والبزّار وابن حبّان، وكذا تقدّم في البيوع من رواية الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً، ولكنَّ ابن سيرين كان غالباً لا يُصرِّحُ برفع كثيرٍ من حديثه». قلتُ: هذا - كلُّهُ - بابٌ. وبابٌ آخر: أنَّ (عقلانية) هذا (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) في تحكُّمه بالنُّصوص وأحكامه عليها هي التي أودت به إلى استهجان هذا الحديثِ، وبالتالي: اختراع علّة لردّه!! والجوابُ الفصلُ عن هذا، وبيانُ الحقِّ فيهِ، في كتاب «القائد إلى تصحيح العقائد» (ص٢٤٨ - ٢٦١) للعلامة المحدّث الشيخ عبد الرحمٰن بن يحيى المُعَلِّمي اليماني، ولولا خشية الإطالةِ لنقلتُهُ بطولِه - لنفاسته -.

مِرَاراً، وَجَعَلَ لا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، قَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الذي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لا يُضَيِّعَنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لا يَرَوْنَهُ؛ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ...﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَشْكُرُونَ﴾، وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ؛ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى ـ أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ ـ، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا؛ أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ؛ هَلْ تَرَى أَحَداً؟ فَلَمْ تَرَ أَحَداً، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ؛ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ؛ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا، فَنَظَرَتْ؛ هَلْ تَرَى أَحَداً؟ فَلَمْ تَرَ أَحَداً، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ـ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا» ـ؛ فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ؛ سَمِعَتْ صَوْتاً، فَقَالَتْ: صَهٍ ـ تُرِيدُ: نَفْسَهَا ـ، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضاً، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ؛ فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ ـ أَوْ قَالَ: بِجَنَاحِهِ ـ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ، وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ الْمَاءَ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: بِقَدْرِ مَا تَغْرِفُ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ[1]: «يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ؛ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ ـ أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ ـ؛ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْناً مَعِيناً» ـ قَالَ: فَشَرِبَتْ، وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ؛ فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلامُ وَأَبُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ

(١) هذا بيانٌ جليٌّ أنَّ الحديث ـ كلَّه ـ مرفوعٌ، فتنبّه.

لا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ البَيْتُ مُرْتَفِعاً مِنَ الأرْضِ ـ كَالرَّابِيَةِ ـ تَأْتِيهِ السُّيُولُ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذٰلِكَ، حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ ـ أَو: أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُم ـ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ (كَدَاءَ)، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِراً عَائِفاً، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ! فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا، أَوْ جَرِيَّيْنِ؛ فَإِذَا هُمْ بِالمَاءِ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ، فَأَقْبَلُوا؛ وأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ المَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لا حَقَّ لَكُمْ فِي المَاءِ، قَالُوا: نَعَمْ ـ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَلفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، وَهِيَ تُحِبُّ الأنْسَ» ـ فَنَزَلُوا، فَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ، فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ، وَشَبَّ الغُلامُ، وَتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ؛ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ؟ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ـ وفِي رِوَايَةٍ: يَصِيدُ لَنَا: ثُمَّ سَأَلَهَا عن عَيْشِهِمْ وهيْئتهم؟ فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ؛ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلامَ، وَقُولِي لَهُ: يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ؛ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئاً، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُم مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي: كَيْفَ عَيْشُنَا؟ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ؛ أَمَرَنِي أَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ، وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ؛ الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ، فَسَأَلَهَا عَنْهُ؟ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ؟ فَقَالَتْ: نَحْنُ

بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ ﷻ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ اللَّحْمُ، قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ: المَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالمَاءِ - قَال النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ؛ دَعَا لَهُمْ فِيهِ» - قَالَ: فَهُمَا لا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلا لَمْ يُوَافِقَاهُ.

- وَفِي رِوَايَةٍ: فَجَاءَ، فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ، فَقَالَتْ: أَلا تَنْزِلُ، فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ؟! قَالَ: وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: طَعَامُنَا اللَّحْمُ، وَشَرَابُنَا المَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ - قَالَ: فَقَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: «بَرَكَةٌ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ -» قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ؛ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلامَ، وَمُرِيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ؛ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ؛ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ - وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ -، فَسَأَلَنِي عَنْكَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي: كَيْفَ عَيْشُنَا؟ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَأَنْتِ العَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيباً مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الوَالِدُ بِالوَلَدِ، وَالوَلَدُ بِالوَالِدِ، قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ! إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِي هَهُنَا بَيْتاً، وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالحِجَارَةِ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي؛ حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ البِنَاءُ؛ جَاءَ بِهَذَا الحَجَرِ، فَوَضَعَهُ لَهُ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

- وفِي رِوَايَةٍ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ، وَمَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا

مَاءٌ، فَجَعلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلى أَهْلِهِ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ؛ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا (كَدَاءَ) نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ! إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا؟ قَالَ: إِلَى اللَّهِ، قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللَّهِ، فَرَجَعَتْ، وَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا؛ حَتَّى لَمَا فَنِيَ المَاءُ؛ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ؛ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحداً، قَالَ: فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصَّفَا، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ؛ هَلْ تُحِسُّ أَحداً؟ فَلَمْ تُحِسُّ أَحداً، فَلَمَّا بَلَغَتِ الوَادِيَ؛ سَعَتْ، وَأَتَتِ المَرْوَةَ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطاً، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ - تَعْنِي: الصَّبِيَّ -؟ فَذَهَبَتْ وَنَظَرَتْ؛ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ، كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا، فَقَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ؛ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحداً، فَذَهَبَتْ، فَصَعِدَتِ الصَّفَا، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ، فَلَمْ تُحِسَّ أَحداً؛ حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعاً، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ؟ فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ، فَقَالَتْ: أَغِثْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ؛ فَإِذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: فَقَالَ بِعَقِبِهِ هَكَذَا، وَغَمَزَ عَلَى الأَرْضِ، فَانْبَثَقَ المَاءُ، فَدَهِشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَعَلَتْ تَحْفِرُ...»، وَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٣٦٥] بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلِّهَا.

○ (الدَّوْحَةُ): الشَّجَرةُ الْكَبِيرَةُ. - قَوْلُهُ: (قَفَّى)؛ أَيْ: وَلَّى. - وَ(الجَرِيُّ): الرَّسُولُ. - وَ(أَلْفَى) مَعْنَاهُ: وَجَدَ. - قَوْلُهُ: (يَنْشَغُ)؛ أَيْ: يَشْهَقُ.

١٨٧٧ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلعَيْنِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٤٩)].

١٩ ـ كِتَابُ الاسْتِغْفَارِ

٣٧١ ـ بَابُ الأَمْرِ بِالاسْتِغْفَارِ وَفَضْلِهِ

قَالَ ـ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾ [النساء: ١٠٦].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾﴾ [النصر: ٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى...﴾ إلى قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[آل عمران: ١٥ ـ ١٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

١٨٧٨ ـ وَعَنِ الأَغَرِّ المُزَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي اليَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٢].

١٨٧٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ؛ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً».
* رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٣٠٧].

١٨٨٠ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا؛ لَذَهَبَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٩].

١٨٨١ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي المَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِئَةَ مَرَّةٍ: «رَبِّ! اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ؛ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥١٦]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٤٣٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ».

١٨٨٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ؛ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥١٨](١).

١٨٨٣ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الحَيَّ الْقَيُّومَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؛ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥١٧]، وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٥٧٢] [عَنْ زَيْد مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ] وَالحَاكِمُ [١/ ٥١١] [عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ»(٢).

---

(١) ضعيفٌ؛ انظر تضعيفه في «السلسة الضعيفة» (٧٠٥)، والتعليق على «مختصر استدراك الذهبي على الحاكم» (٦/ ٢٨٨٠) لابن الملقِّن.

(٢) حديثٌ صحيحٌ، ولكنّ إسناده على شرط مسلم ـ فقط ـ بسبب ضِرار بن مُرّة؛ فإنّه لم يُخرج له البخاريُّ ـ كما قال الذهبي في «تلخيص المستدرك». وله شواهد وطرقٌ عن جماعة من الصحابة؛ يُنظر ـ لها ـ «السلسلة الصحيحة» (٢٧٢٧) ـ لشيخنا ـ. وأمّا (المتعدي) فكأنّه ـ بل إنَّه! ـ غائبٌ عن العلم وساحتِهِ!! فتكلّم بكلام كثير الحركة، قليل البَرَكة!! ومِنْ أشدِّ ـ وأشرِّ ـ جهله وتطاوله وتعالُمه: قوله في إسناد الحاكم: «هذا =

١٨٨٤ ـ وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ العَبْدُ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ رَبِّي، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ. مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِناً بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٣٠٦].

○ (أَبُوءُ): بِبَاءٍ مَضْمُومَةٍ، ثُمَّ وَاوٍ وَهَمْزَةٍ مَضْمُومَةٍ؛ وَمَعْنَاهُ: أُقِرُّ وَأَعْتَرِفُ.

١٨٨٥ ـ وَعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ؛ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ثَلاثاً، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ!».

قِيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ ـ وَهُوَ أَحَدُ رُوَاتِهِ ـ: كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩١].

١٨٨٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٩٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٣٥١)].

١٨٨٧ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ

= الإسناد غريبٌ (!) لا يُعرف (!) إلا من طريق محمد بن سابق فيما بحثت (!)، وهو ليس ممن يوصف (!) بالضبط للحديث. . .»!! وعلى هذا تعليقانِ: الأول: قوله: «لا يُعرفُ. . .» باطلٌ؛ فمحمّد بن سابق مُتابَعٌ، وفي «المستدرك» (٢/ ١١٧ ـ ١١٨) ـ أيضاً ـ من محمد بن يوسف الفِريابي الثقة الثبت المشهور. . . فأين (بحثك) يا هذا؟! الثاني: قولُهُ: «ليس ممّن يوصف بالضبط للحديث» أخذه وتناوله (!) من كلام يعقوب بن شيبة المنقول في «التهذيب» (٣/ ٥٦٧ ـ طبع المؤسسة)، ولكنّه حذف منه قولَه ـ مثلَه ـ: «كان شيخاً صدوقاً ثقةً»!!!

عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً؛ لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

* رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٥٣٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»(١).

○ (عَنَانُ السَّمَاءِ): ـ بِفَتْحِ العَيْنِ ـ؛ قِيلَ: هُوَ السَّحَابُ، وَقِيلَ: هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا؛ أَيْ ظَهَرَ. ـ وَ(قُرَابُ الأَرْضِ): بِضَمِّ القَافِ ـ وَرُوِيَ بِكَسْرِهَا، وَالضَّمُّ أَشْهَرُ ـ؛ وَهُوَ مَا يُقَارِبُ مِلأَهَا.

١٨٨٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! تَصَدَّقْنَ، وَأَكْثِرْنَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»، قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: مَا لَنَا أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟! قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ؛ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ»، قَالَتْ: مَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟! قَالَ: «شَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ، وَتَمْكُثُ الأَيَّامَ لا تُصَلِّي». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٩].

٣٧٢ ـ بَابُ بَيَانِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ لِلمُؤْمِنِينَ فِي الجَنَّةِ

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ

---

(١) ضعّف (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص٤٨٦) إسنادَ الحديثِ! مُبْقِياً إيّاهُ في متن الكتاب!! أقولُ: لعلّه مِن أجل كثير بن فائد، فإنّه لم يوثّقه إلا ابن حبان! وقد فاته ـ وما أكثرَ ما يفوتُه! أنّه مُتابع: فقد روى الحديثَ الإمامُ ضياء الدين المقدسيُّ في «الأحاديث المختارة» (١٥٧١)، و(١٥٧٢) من طريقين عن يحيى بن حكيم، عن سَلْم بن قتيبة، عن سعيد بن عُبيد، عن بكر المُزَني، عن أنس، فذكره. ثم أَشَار ـ بَعْدُ ـ إلى متابعة أخرى من أبي سعيد مولى بني هاشم عن سعيد بن عُبيد، به. وكذلك له شاهدان؛ ذكرهما شيخُنا في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٢٧)، فَلْيُنْظَرا! قلتُ: هذا (آخِرُ) حديثٍ (أغار) عليه (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) بكبير جهله، وشديد تطاوله، وسوءِ تعالُمِهِ؛ ولا حول ولا قوة إلا باللّه. عسى أن يكونَ ما هنا سبيلًا يُرجعه إلى الحقِّ، ويردّه إلى الصواب؛ ليعرفَ حقيقةَ نفسِه، وقد (قيل) قديماً: مَن عرف نفسَه؛ فقد عرف ربَّه!! واللّه المستعانُ، وعليه التُّكلان.

ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٥ ـ ٤٨].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزخرف: ٦٨ ـ ٧٣].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾ [الدخان: ٥١ ـ ٥٧].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [المطففين: ٢٢ ـ ٢٨].

وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

١٨٨٩ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْكُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلا يَمْتَخِطُونَ، وَلا يَتَمَخَّطُونَ، وَلا يَبُولُونَ، وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ المِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [(٢٨٣٥)].

١٨٩٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ ـ

تَعَالَى ـ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾ [السجدة: ١٧]». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٢٤)].

١٨٩١ ـ وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ؛ عَلَى صُورَةِ القَمرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ؛ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً؛ لا يَبُولُونَ، وَلا يَتَغَوَّطُونَ، وَلا يَتْفُلُونَ، وَلا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ ـ عُودُ الطِّيبِ ـ، أَزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِينُ؛ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ؛ سِتُّونَ ذِرَاعاً فِي السَّمَاءِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٤٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٣٤)].

ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ: «آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ؛ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ وَلا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِياً».

○ قَوْلُهُ: (عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ): رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الخَاءِ وَإِسْكَانِ اللامِ، وَبَعْضُهُمْ بِضَمِّهِمَا[1]؛ وَكِلاهُمَا صَحِيحٌ.

١٨٩٢ ـ وَعَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «سَأَلَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ: مَا أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ ـ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الجَنَّةِ ـ الجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟! فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ

(١) أي: خُلُق، وجمعُها أخلاق.

رَبِّ! فَيَقُولُ: لَكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَيَقُولُ فِي الخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ! فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ، وعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ! قَالَ: رَبِّ! فَأَعْلاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». ❊ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩].

١٨٩٣ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا الجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْواً، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! وَجَدْتُهَا مَلأَى؟! يَقُولُ اللَّهُ ﷻ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! وَجَدْتُهَا مَلأَى؟! فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ؛ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا، وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا ـ أَوْ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ـ، فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي ـ أَوْ: أَتَضحَكُ بِي ـ؛ وَأَنْتَ المَلِكُ؟!»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَكَانَ يَقُولُ: «ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً». ❊ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٣٨)].

١٨٩٤ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلمُؤْمِنِ فِي الجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ؛ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا، لِلمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ؛ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُ؛ فَلا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً.

❊ مُتَّفَق عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٣٨)].

○ (المِيلُ): سِتَّةُ آلافِ ذِرَاعٍ.

١٨٩٥ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الجَوَادَ المُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِئَةَ سَنَةٍ؛ مَا

يَقْطَعُهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥٥٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٢٦)، (٢٨٢٨)].

ـ وَرَوَيَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ـ أَيْضاً ـ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «يَسيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ سَنَةٍ، مَا يَقْطَعُهَا».

١٨٩٦ ـ وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ؛ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفقِ مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ؛ لِتفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ! قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٣١)].

١٨٩٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَقَابُ قَوْسٍ فِي الجَنَّةِ؛ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1] [البُخَارِيُّ (٣٢٥٣)].

١٨٩٨ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ سُوقاً يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُوا فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْناً وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ؛ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْناً وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ؛ لَقَدْ ازْدَدْتُم حُسْناً وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ؛ وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمَالًا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٣].

١٨٩٩ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الغُرَفَ فِي الجَنَّةِ؛ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥٥٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٣٠)].

١٩٠٠ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِساً وَصَفَ فِيهِ الجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: «فِيهَا مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا

---

(١) هو مِن أفراد البخاري؛ فانظر «تحفة الأشراف» (١٠/ ١٥٠) للمِزّي.

أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ . . .﴾ إِلَى قَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧]. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ(١).

١٩٠١ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلا تَسْقَمُوا أَبداً، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلا تَمُوتُوا أَبداً، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلا تَهْرَمُوا أَبداً، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْأَسُوا أَبداً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٧].

١٩٠٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ؛ أَنْ يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَمَنَّيْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢].

١٩٠٣ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ! فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا! وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لا نَرْضَى يَا رَبَّنَا! وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ؟! فَيَقُولُ: أَلا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟! فَيَقُولُونَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟! فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي؛ فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبداً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥٤٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٢٩)].

١٩٠٤ ـ وَعَنْ جَرِير بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَاناً(٢)؛ كَمَا تَرَوْنَ

(١) روايةُ البخاري (٣٢٤٤) عن أبي هريرة، وهي ـ أيضاً ـ عند مسلم (٢٨٢٤). أمّا حديث سهل بن سعد ـ المذكور عن المصنف ـ فهو في «صحيح مسلم» (٢٨٢٥) وحدَه.

(٢) وفي هذه اللفظة كلامٌ؛ كما قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٣٥٧ ـ طبعة بولاق)! ولكن لها ما يشهدُ لها؛ فانظر «كتاب الرؤية» (ص٢٣٨ ـ ٢٣٩) للدارقطني، والتعليق عليه.

هَذَا القَمَرَ؛ لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٦٣٣)].

١٩٠٥ ـ وَعَنْ صُهَيْبٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ؛ يَقُولُ اللَّهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟! أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟! فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ؛ فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ».

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨١].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس: ٩، ١٠].

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ.

اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

قَالَ مُؤَلِّفُهُ يَحْيَى النَّوَاوِيُّ ـ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ـ: فَرَغْتُ مِنْهُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ رَابِعَ عَشَرَ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ(١).

---

(١) قال محقِّقُهُ أبو الحارث الحلبيُّ الأثريُّ ـ غفر اللَّه له ـ: فرغتُ من تحقيقهِ، والتعليق عليه ضحى يوم الأحد لأربع بقين من شهر ذي القَعْدة سنة (١٤١٩ هجرية)، الموافق (١٤/٣/١٩٩٩ إفرنجية). وأنتهيتُ من إعادة النظرِ فيه على وجه الدِّقةِ بتاريخ: ١٧/صفر/١٤٢٠هـ، الموافق: ١/حزيران/١٩٩٩م. فاللَّهَ أسألُ السدادَ والتوفيق، والهداية لأقوم طريق.

وكتب:

أبو الحارث الحلبيُّ الأثري

فهرس الأحاديث والآثار على الترتيب الهجائي

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

باب (كان) الشمائل الشريفة

حرف اللام ألف

حرف الياء

فهرس الموضوعات والكتب والأبواب

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة